المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

الهنود ودورهم في كينيا

في عهد الاحتلال البريطاني
١٣٠٥-١٣٨٣هـ / ١٨٨٦-١٩٦٣م

دراسة تاريخية وحضارية

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث

إعداد الطالب:
عبدالمنان محمد شفيق

بإشراف :
الأستاذ الدكتور:

عمر سالم بابكور

العام الدراسي: ١٤٣٢-١٤٣٣هـ / ٢٠١١-٢٠١٢م

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
عمادة الدراسات العليا

بسم الله الرحمن الرحيم

نموذج رقم (١٩)

إجازة أطروحة علمية في صياغتها النهائية بعد إجراء التعديلات وبيانات الإتاحة بمكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز الرقمية

UMM AL-QURA UNIVERSITY

بيانات الطالب

Name	A. Mannan Mohd Shafique				عبدالمنان محمد شفيق ولي محمد	الاسم
University ID	42570147				٤٢٥٧٠١٤٧	الرقم الجامعي
College	Shariah & Islamic Studies				الشريعة والدراسات الإسلامية	الكلية
Department	Histroy & Islamic Civilization.				التاريخ والحضارة الإسلامية	القسم
Academic Degree	Doctrate	year	2012	١٤٣٣هـ	السنة	الدكتوراه	الدرجة العلمية
E-mail	mannan2004@hotmail.com					البريد الالكتروني

بيانات الأطروحة (الرسالة) العلمية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد :

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة العلمية، والتي تمت مناقشتها بتاريخ ٢٨ / ٤ / ١٤٣٣هـ، بقبول الأطروحة بعد إجراء التعديلات المطلوبة، وحيث تم عمل اللازم، فإن اللجنة توصي بإجازة الأطروحة في صياغتها النهائية المرفقة، كمتطلب تكميلي للدرجة العلمية المذكورة أعلاه. والله الموفق.

عنوان الأطروحة كاملاً	"الهنود ودورهم في كينيا في عهد الاحتلال البريطاني ١٣٠٥-١٣٨٣هـ/ ١٨٨٦-١٩٦٣م دراسة تاريخية وحضارية".

أعضاء اللجنة

المشرف على الرسالة	الاسم	أ.د. عمر سالم بابكور	التوقيع	[signature]
المشرف المساعد (إن وجد)	الاسم	___	التوقيع	
المناقش الداخلي	الاسم	أ.د. يوسف بن علي بن رابع الثقفي	التوقيع	[signature]
المناقش الخارجي	الاسم	أ.د. عبدالرحمن بن علي السديس	التوقيع	[signature]
المناقش الخارجي (إن وجد)	الاسم	___	التوقيع	
مصادقة رئيس القسم	الاسم	أ.د. طلال بن شرف البركاتي	التوقيع	[signature]

إتاحة الأطروحة (الرسالة) العلمية

بناء على التنسيق المشترك بين عمادة الدراسات العليا و عمادة شؤون المكتبات، بإتاحة الرسالة العلمية للمكتبة الرقمية، فإن للطالب الحق في التأشير (✓) على أحد الخيارات التالية :

- ○ **لا أوافق** على إتاحة الرسالة كاملة في المكتبة الرقمية، وأعلم أن للمكتبة الحق في استخدام عملي أو إتاحته في إطار الاستخدام المشروع الذي يسمح به نظام حماية حقوق المؤلف في المملكة العربية السعودية.
- ☑ **أوافق** على اتاحة الرسالة في المكتبة الرقمية، وتصوير الرسالة كاملة بدون مقابل.
- ○ **أوافق** على تصوير الرسالة كاملة بمقابل وفق شروط مكتبة الملك عبدالله الرقمية والتي سبق وأن أطلعت و وافقت عليها.

توقيع الطالب	[signature]	التاريخ	١٣/١١/١٤٣٣هـ

يعبأ النموذج باستخدام الحاسب الآلي، ويوضع أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة (الرسالة) العلمية في كل نسخة من الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمدلله وحده، والصلاة والسلام على من لانبي بعده، وبعد:

إن موضوع البحث هو "الهنود ودورهم في كينيا في عهد الاحتلال البريطاني ١٣٠٥-١٣٨٣هـ/ ١٨٨٦-١٩٦٣م دراسة تاريخية وحضارية"، يحتوي على مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة وملاحق وثبت المصادر والمراجع.

أما المقدمة فبينت فيها أسباب اختيار الموضوع والعقبات التي اعترضت أثناء إعداد البحث، كما تتضمن شرحاً موجزاً للفصول مع دراسة تحليلية لأهم المصادر والمراجع مقرونة بالمنهج.

وتناول التمهيد لمحة جغرافية عن كينيا من تسمية، وحدود، وموقع ومساحة وسكان وأديان وغيرها، مما تبين أهمية موقع كينيا المتميز والاستراتيجي.

أما الفصل الأول: "العلاقة بين الهند وكينيا واحتلال بريطانيا لها" يوضح أولاً العلاقة القديمة بينهما ثم يتناول هجرات الهنود إلى كينيا قبل الاحتلال البريطاني، ثم في عصر الاحتلال البريطاني مع ذكر الدوافع العامة والخاصة لجلب الهنود إلى كينيا من قبل الانجليز.

أما الفصل الثاني: "وضع الهنود الديني و الاجتماعي والثقافي في كينيا" يشمل أربعة مباحث، الأول منها خاصة ببيان الحالة الدينية للهنود في كينيا، والمبحث الثاني يتناول العادات والتقاليد الهندية في كينيا، أما المبحث الثالث فقد تطرق فيه إلى العلاقات الاجتماعية بين الهنود والأفارقة الكينيين من النواحي المختلفة، والمبحث الأخير تم فيه إلقاء الضوء على دور الهنود التعليمي من مدرسي وفني وتقني وعالي في كينيا.

أما الفصل الثالث: "دور الهنود الاقتصادي في كينيا" يحتوي على ثلاثة مباحث ؛ المبحث الأول يلقي الضوء على دور الهنود في تجارة كينيا الداخلية والخارجية، بينما يتناول المبحث الثاني والثالث دور الهنود في الزراعة والصناعة بالترتيب.

أما الفصل الرابع: "الإدارة البريطانية والهنود في كينيا" يوضح موقف الإدارة البريطانية من الهنود في الإدارة المركزية مثلاً المجلس التنفيذي والتشريعي ومجلس الوزراء وكما يبين أيضاً دور الهنود في الحكم المحلي مثل مجالس المدن والبلدية.

أما الفصل الخامس: "القضية الهندية " فهو صلب الموضوع ومن أهم وأطول فصول الرسالة، ويشتمل على مباحث عديدة، منها المباحث الثلاثة: الأولى تلقي الضوء على الصراع بين الإنجليز والهنود في كينيا، بينما المبحث الرابع يوضح دور الهنود في حركة استقلال كينيا ومشاركة زعماء الهنود فيها، أما المباحث الأخيرة فقد تبين العلاقات بين الهنود والأفارقة وأسباب توترها بينهما.

أما الخاتمة فقد اشتملت على أهم ما توصل إليه البحث من نتائج، ومن أهمها:-

١. **العلاقة بين الهند وكينيا قديمة جداً ترجع إلى عصور قديمة موغلة في القدم، وأن منطقة شرق أفريقيا هي أقرب منطقة إلى الهند من القارة الأفريقية، وأن الهند و دول شرق أفريقيا جيران السواحل المتقابلة.**
٢. **هجرة الهنود إلى كينيا قبل الاحتلال البريطاني كانت ذات أعداد محدودة، ولكن زادت الهجرة إلى كينيا في عصر الاحتلال البريطاني لأسباب عديدة ومن أهمها الدوافع الاقتصادية وتشجيع الشركة والحكومة البريطانية هجرة الهنود إلى كينيا.**

٣. الجالية الهندية هي أكبر جالية غير أفريقية في شرق أفريقية، و ٩٤% من الهنود يسكنون في المدن.
٤. أدى الهنود دوراً بارزاً في تنمية وتطوير كينيا اقتصادياً وصناعياً وزراعياً اعترف به الانجليز أيضاً، ورغم ذلك عاملهم الانجليز في جميع المجالات وخاصة في مجال الإدارة والحكم بالتفرقة العنصرية والتمييز.
٥. دار صراع عنيف وجدل شديد بين الهنود والمستوطنين البيض في كينيا لأجل أربعة أسباب رئيسة وهي أراضي المرتفعات والهجرة والمجلس التشريعي وسياسة العزل العنصري ومن أهمها الأرض التي كانت مشكلة كينيا الأساسية والجوهرية ومحور الصراع بين الهنود والانجليز.

وتشتمل الرسالة على ثلاثة ملاحق وهي: ملحق الوثائق وملحق الخرائط وملحق الصور.

أما ملحق الوثائق ففيه نماذج من الوثائق التي استعنت بها في إعداد هذه الرسالة، أما ملحق الخرائط ففيه عدة خرائط توضح التقسيمات الإدارية لدولة كينيا وموقعها وقبائل كينيا وأماكن تواجدها وأهم مدن كينيا وغيرها. ا. هـ وبالله التوفيق.

The Summary Of The Dissertation

This dissertation 'The Indians & Their Role in Kenya In British Colonisation Period ,1305-1383A.H./1886-1963A.D.,A Historical & Civilizational Study'' consists of a preface, a Preamble, five chapters, a conclusion, an addenda & a list of references .

In the preface, the reasons for choosing this topic, the obstacles faced during preparation of this dissertation, a concise explanation of chapters, comments upon some major references and the methodology used for this dissertation, have been described.

In the preamble the short geography of Kenya has been mentioned which illustrates the strategical & unique position of Kenya's location.

The first chapter "The Relations Between India& Kenya & The Colonisation of Kenya by England" describes the ancient relations between India & Kenya first, then discusses the migration of Indians to Kenya before & in the British Colonisation era of It .It also illustrates the causes & reasons to bring Indians to Kenya by English Government.

While the second chapter "The Sociocultural Conditions of Indians in Kenya "Consists of four themes. The first one describes the religious conditions of the Indians in Kenya. The second one illustrates the customs & traditions of Indians in Kenya. The third one throws light on social relations between Indians & Kenyans from different points of view while the last one mentions the role of Indian in education (school, technical, higher) in Kenya.

The third chapter "The Economical Role of Indians In Kenya" consists of three themes. The first one throws light on the role of Indians in Kenya's internal & external trade while the second and third one describe the role of Indians in agriculture & industry in order.

The fourth chapter " British Administration & Indians in Kenya" illustrates the attitude of British administration towards Indians in central administration e.g. executive & legistave council, & The Council of Ministers. As it describes The role of Indians in local governments like municipalities of councils of cities.

While the fifth & last chapter "The Indian question" is the backbone, most significant & biggest chapter of this dissertation. It includes various themes in which first three themes throw lights on the conflict between Indians & English in Kenya, while the fourth one describes the role of Indians in Kenya's freedom movement & the contributions of Indians leaders in it. The last one mentions the relations between Indians & Africans & causes of conflicts between them.

The conclusion comprising of significant results which has been derived from this study , of which most important ones are:-

1- The relations between India & Kenya are very ancient, it dates back to very old ages before Christ & the East African region is the nearest region of African continent to India. India & East African countries are next shore neighbours.
2- The migration of Indians to Kenya was very limited in numbers before the British era, but the migration increased during the age of British colonization due to different causes. The most important among them are economical reasons & the motivation of Indian migration to Kenya by the Company & British government.
3- The Indian community is the greatest non-African community in east Africa & 94% of Indians live in cities.

4- The Indian played very significant & distinguished role in development of Kenya in economics, industry & agriculture which was appreciated by English. In spite of this the English behaved Indians in all field of administration & government with apartheid & ethnicity.

5- There was a big conflict & hard clash between Indians & English in Kenya due to four major causes i.e. (1) Highlands (2) migration(3) legislative council &(4) policy of Apartheid. In which the most important one is highland which was the basic & radial problem of Kenya & axis of conflict between Indians & Europeans settlers.

This dissertation Contains three addenda i.e. documents, maps& pictures. The first one comprising of documents used in this dissertation, whereas, the second one includes many maps of Kenya relating to its location & states, tribes & their places, the main cities of Kenya etc.

المقدمة

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

تقع منطقة شرق أفريقيا في نطاق الحضارات القديمة ولذا فهي معروفة منذ أربعة آلاف سنة، كما هي أقرب منطقة إلى الهند من القارة الأفريقية، ولا ريب أن الهند ودول شرق أفريقيا جيران السواحل المتقابلة، وقبل ولادة سيدنا عيسى عليه السلام بوقت طويل كان يوجد طريق بحري منتظم يصل بين شواطئ الهند الغربية وساحل أفريقية الشرقي، ولا شك أن المحيط الهندي هو نطاق تقليدي للمواصلات منذ القدم، والطرق البحرية المنتشرة فيه هي بمثابة الشريان الخارجي للمراكز التجارية، فلولاها لم توجد علاقات بينها وبين العالم، وساعدت هذه الطرق على قيام حركة تجارية نشطة في حوض المحيط الهندي، وتربط الخطوط الملاحية الهامة بين المراكز التجارية على ساحل أفريقيا الشرقية وبينها وبين المراكز الأخرى المنتشرة على سواحله في الهند وغيرها.

وبما أن الهند تعتبر إحدى الدول التجارية الواقعة على الساحل الغربي للمحيط الهندي، وكانت تتوسط طرق التجارة العالمية لهذا المحيط، فهي تقع في منتصف المسافة بين الصين وجزر جنوب شرق آسيا وبين الموانئ العربية والفارسية والأفريقية، وبهذا الموقع يكون الإبحار إلى ساحل شرق أفريقيا ميسوراً وسهلاً، وبذلك يكون قيام صلات تجارية بينها وبين مدن الساحل الشرقي لأفريقيا أمراً طبيعياً جداً.

ولما كان الهنود مثل سائر الشعوب الحضارية القديمة كالإغريق والرومان يرجع اتصالهم بساحل شرق أفريقيا إلى عصور موغلة في القدم، كما أن

الهجرة ظاهرة كونية لا تقتصر على بني البشر، فالطيور والأسماك وغيرها من الكائنات تهاجر من مكان إلى آخر، وتعد الهجرة البشرية ظاهرة جغرافية واجتماعية قديمة جداً لازمت الإنسان منذ ظهوره على وجه الأرض، فالإنسان منذ القدم كان يرحل من مكان إلى آخر وينتقل من بلد إلى آخر ويهاجر من دولة إلى أخرى لأسباب كثيرة، فكان نتيجة ذلك أن رحل الإنسان من موطنه الأصلي إلى أنحاء المعمورة من خلال الهجرات البشرية التي حدثت في أزمنة ما قبل التاريخ، ووقعت في بداية عصور التاريخ المكتوب ولم تنقطع بل استمرت على مر الأزمان والدهور، بعضها قديمة نجهلها وبعضها معروفة سجلها التاريخ.

ومن هذه الهجرات الحديثة التي سجلها التاريخ هجرة الهنود إلى شرق أفريقيا بما فيها كينيا، وهاجر الهنود إليها بسبب عوامل سياسية وجغرافية واجتماعية واقتصادية، ولا شك أن الهنود المهاجرين إلى كينيا أدوا دوراً بارزاً في جميع مجالات الحياة من سياسية واقتصادية وتعليمية وصناعية وتجارية وغيرها وقاموا بأداء دور مهم في تقدم المنطقة وتطويرها ولم يبذلوا جهوداً جبارة في تنمية البلاد من النواحي المختلفة بل قدموا أرواحهم و أنفسهم فداءً لها، بحيث لا يمكن لأي واحد تجاهل دورهم أو الإغفال عن هذه الحقيقة.

وشهد بذلك كل من كتب عن شرق أفريقيا، ولا نبالغ في القول أن التطورات التي حصلت في منطقة شرق أفريقيا لم تكن أن تتحقق بدون الهنود، فدور هؤلاء الهنود وجهودهم في شتى مجالات الحياة في دولة كينيا هو موضوع بحثي هذا الذي يتناول تاريخ هذه الجالية الكادحة في الفترة من ١٣٠٥-١٣٨٣هـ/ ١٨٨٦- ١٩٦٣م.

أما الأسباب التي جعلتني أختار هذا الموضوع هي كما يلي:

١- إن منطقة شرق أفريقيا منطقة هامة وحيوية وجديرة بالبحث والدراسة، خاصة كينيا فإنها من أهم دول شرق أفريقيا؛ نظراً إلى أهميتها الاستراتيجية ومركزها المتميز.

وأضف إلى ذلك أن سكانها من عرب ومستوطنين بيض وهنود قد أدوا دوراً خطيراً في تشكيل المنطقة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً ، وأن الهنود بصفة خاصة كان لهم دور هام في دفع عجلة الحياة الحديثة في المنطقة ومشاركتهم في تنميتها مشاركة فعالة.

٢- القارة الأفريقية هي أرض المستقبل التي يمكن لو أحسن استخدامها واستغلالها أن تنتج خيراً وفيراً ، وتعد أرض كينيا والشرق الأفريقي من أفضل بقاع أفريقيا موقعاً ومناخاً وخصوبة ، وقد شاهدت هذا بنفسي أثناء رحلتي العلمية إليها.

٣- محاولة سد بعض النقص في المكتبات العربية ، لأنها فقيرة جداً فيما يخص الدراسات عن الهنود في كينيا ، وإبراز دورهم الحضاري المميز ، وتأثيرهم العميق في شتى مجالات الحياة مع الالتزام بالحقيقة التاريخية الموضوعية البعيدة عن كل ميل وتعاطف والتي ترتكز على المصادر الأصلية ، ولا شك أن العالم العربي في أمس الحاجة إلى الدراسات العلمية عن تاريخ شرق أفريقيا لمزيد من التعارف والتعاون بين الشعوب والأقاليم.

٤- على رغم أن تاريخ كينيا طويل ومعقد من بداية الحضارة حتى يومنا هذا ، كما أن تاريخها ساحر ومتنوع، ورغم ما تتمتع به كينيا من أهمية لاحتلالها موقعاً متوسطاً بين دول الساحل الشرقي لأفريقيا ، مما كان له دور كبير في أهميتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية إلا أنها لم تلق اهتماماً كافياً من الباحثين العرب خاصةً فيما يتعلق بتاريخها عن الهنود وبسبب الصلة المحدودة بين العالم العربي والهنود في شرق أفريقيا.

٥- أن هذا الموضوع لم يخضع للبحث العلمي ولم يحظ الهنود بدراسة وافية عن دورهم في كينيا في شتى المجالات، وقد لا يعلم البعض أنه كانت هناك علاقات قائمة بين شرق أفريقيا والهند في القرون الماضية.

٦- يعد موضوع البحث من الموضوعات المهمة في تاريخ دول الساحل

الشرقي لأفريقيا والمنطقة على السواء، ويمثل فصلاً من أهم فصولها التاريخية.

وتم اختيار عام ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٦م كبداية للدراسة، لأن هذا التاريخ بداية تكوين شركة شرق أفريقيا البريطانية التي بدأت تتحكم في المنطقة وتفرش عليها عباءة الاحتلال البريطاني رويداً رويداً بمجموعة من الاتفاقيات والمعاهدات التي أبرمتها مع شيوخ القبائل والحكام المحليين الذين باتوا ألعوبة في أيديها، وفي عام ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م تمكنت الحكومة البريطانية من السيطرة على المنطقة وإحكام قبضتها عليها.

واختير عام ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م كنهاية للبحث لأنه العام الذي تكللت فيه جهود الأفريقيين وحركتهم الاستقلالية بالنجاح وتم حصولهم فيه على الاستقلال.

وهكذا كان الموضوع جديراً بالبحث والدراسة بسبب ما فيه من أهمية وجدة وحداثة، ومن أجل هذا اخترته ونويت العزم على الكتابة والعمل فيه، واستعنت بالله وإليه تضرعت أن يعينني على هذا المرام راجياً أن يقف القارئ بعد الاطلاع على هذه الرسالة وإمعان النظر فيها على دور الهنود المهمة وجهودهم الجبارة في تنمية المنطقة وتطويرها.

وهذه الرسالة التي تحمل عنوان "الهنود ودورهم في كينيا في عهد الاحتلال البريطاني ١٣٠٥- ١٣٨٣هـ/١٨٨٦- ١٩٦٣م دراسة تاريخية وحضارية" تحتوي على مقدمة وتمهيد وخمسة فصول، وخاتمة، ماعدا الملاحق والمصادر والمراجع.

أما المقدمة فقد بينت فيها أسباب اختيار الموضوع والعقبات التي واجهتها أثناء الكتابة، كما تتضمن شرحاً موجزاً للفصول مع دراسة تحليلية لأهم المصادر والمراجع مقرونة بالمنهج المتبع في كتابة البحث.

أما التمهيد فيحتوي على لمحة جغرافية عن كينيا من تسمية، وحدود، وموقع، ومساحة، وسكان وأديان وغيرها مما تبين أهمية موقع كينيا المتميز وتوضح أنها تحتل موقعاً استراتيجياً هاماً في المنطقة.

أما الفصل الأول: "العلاقة بين الهند وكينيا واحتلال بريطانيا لها" تناولت فيه أولاً هجرات الهنود إلى شرق أفريقيا قبل الاحتلال البريطاني وذكرت أن عصر السلطان سيد سعيد (١٢٥٣هـ / ١٨٣٧م- ١٢٧٣هـ / ١٨٥٦م) كان عصراً ذهبياً نظراً إلى الهجرات الهندية قبل الاحتلال الإنجليزي، ثم ذكرت الهجرات إليها في عصر الاحتلال البريطاني وأنه تدفق الهنود إليها في بداية عصر الانجليز في العقود الثلاثة الأولى من القرن الرابع عشر الهجري / أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الميلادي ، وتمت هجرة أغلب الجالية الهندية إليها في هذا العصر، مبيناً دوافع جلب الهنود من قبل بريطانيا إلى كينيا وهي نوعان: الدوافع العامة والدوافع الخاصة، أما الدوافع العامة فمن أهمها إلغاء تجارة الرقيق، وتوسيع الإنتاج الزراعي في المناطق المحتلة، وتطور نظام التعاقد والاعتراف به عالمياً، أما الدوافع الخاصة فهي كثيرة؛ ومن أهمها: بناء خط سكة حديد أوغندة، حاجة بريطانيا الماسة إلى عدد كبير من العمالة الفنية والحرفية، و العسكرية، وغيرها، وأن هجرة الهنود لم تقتصر على جلبهم فقط، بل هناك هجرات حرة طواعية اختيارية لأسباب كثيرة، وفي مقدمتها التجارة والاقتصاد.

أما الفصل الثاني " وضع الهنود الديني و الاجتماعي والثقافي في كينيا"

فهو يشتمل على أربعة مباحث: المبحث الأول خاص ببيان الحالة الدينية للهنود في كينيا ، ووضحت فيه أن أكثر المهاجرين الهنود كانوا من غير المسلمين الهنادك، وأكثر المسلمين كانوا ينتسبون إلى فرق شيعية إسلامية منتسبة مثل البوهرة والإسماعيلية وعدد أهل السنة والجماعة قليل جداً.

والمبحث الثاني تناولت فيه العادات والتقاليد الهندية في كيينا لكل فئة على حدة من هنادكة وشيعة، وابرزت عادات وتقاليد الهنادكة نظراً إلى عدم احتكاكهم بالعرب وقلة معرفة العرب عنهم، وركزت على أهم الأعياد والعادات والتقاليد على سبيل المثال لا على سبيل الحصر نظراً إلى كثرتها، وخشية الإطالة، واستحالة استيعاب المبحث الواحد جميع عادات وتقاليد الهنود.

أما المبحث الثالث فقد تناولت فيه العلاقات الاجتماعية بين الهنود و الأفارقة

الكينيين من النواحي المختلفة ، وأثبت فيه أنها كانت موجودة بين الجانبين ، ولكنها كانت تختلف من مجال إلى آخر كما و كيفا ، بينما ألقيت الضوء في المبحث الرابع على دور الهنود التعليمي في كينيا ، ووضحت فيه أن الهنود قاموا بدور كبير في نشر جميع أنواع التعليم وتطويره (المدرسي والفني والتقني والعالي)، واعتمدوا في أول الأمر على أنفسهم في إقامة وتأسيس المدارس الخاصة بهم، ولم يقم بهذا الدور الهنود الكينيون داخل كينيا فقط؛ بل امتد إلى الحكومة الهندية أيضاً التي قدمت المنح الدراسية لأبناء أفريقيا بما فيهم أبناء كينيا.

أما الفصل الثالث: دور الهنود الاقتصادي في كينيا" يشمل ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: خاص ببيان دور الهنود في تجارة كينيا الداخلية والخارجية، ووضحت أن الهنود كانوا مسيطرين ومحتكرين تجارة كينيا وكانوا يملكونها، ولم يكن يوجد لهم منافس في هذا المجال إلى فترة طويلة.

المبحث الثاني: فقد شرحت فيه دور الهنود في الزراعة، ولا ريب أن الهنود لهم فضل في تعليم الأفارقة أساليب الزراعة الحديثة ونقل بعض الحاصلات إلى شرق أفريقيا.

المبحث الثالث: يتضمن شرحاً مفصلاً عن دور الهنود في الصناعة، وهم الذين نقلوا الصناعة الحديثة إلى تلك المنطقة، ولا شك أن الهنود هم رواد الصناعة في تلك المنطقة بسبب تأسيسهم المصانع الحديثة قبل الفئات الأخرى.

أما الفصل الرابع: " الإدارة البريطانية و الهنود في كينيا"فقد تناولت فيه موقف الإدارة البريطانية من الهنود في الإدارة المركزية مثل المجلس التنفيذي والتشريعي ومجلس الوزراء، وأن هذا الموقف كان مبنياً على التعصب والعنصرية، ولا شك أن الانجليز فتحوا المجال أمام الجالية الهندية للمساهمة في المجالس ولكن في حدود ضيقة جداً ، ولم يمنحوهم التمثيل المناسب حسب عددهم خشية سيطرة الهنود على المجلس،كما بينت دور الهنود في الحكم المحلي مثل مجالس المدن والبلدية.

أما الفصل الخامس: "القضية الهندية" فهو صلب الموضوع ومن أهم وأطول فصول الرسالة، ويشتمل على مباحث عديدة، منها المباحث الثلاثة الأولى تلقي

الضـوء في الأسـاس علـى الصـراع بـين الانجليـز والهنـود، وتـبين محـاولات المستوطنين البيض لعزل الهنود عن شتى النشاطات في كينيا ومكائدهم ليلاً ونهاراً، ثم تناولت في المبحث الرابع دور الهنود في حركة الاستقلال الكيني ومشاركة زعماء الهنود في حركة الاستقلال ودعم زعماء الأفارقة مادياً ومعنوياً بل قام الهنود بتشكيل لجنة تدافع عن الزعيم الكيني الأكبر جومو كينياتا حتى إطلاق سراحه، ثم ناقشت قضية هيئة التجار الأوربيين والأفارقة والهدف من إنشائها ودورها في الصراع، وأنها كانت تهدف إلى استئصال شأفة الهنود من كينيا ولكنها فشلت في مخططاتها الخبيثة أمام إرادة الهنود القوية وعزيمتهم الشديدة ثم تناولت في المباحث الأخيرة هموم سكان كينيا الأصليين ومطالباتهم، والخلافات التي نشأت بين الهنود والأفارقة وتوتر العلاقات بينهما لأسـباب سياسـية واقتصـادية، و ذكـرت في الأخـير أقـوال بعـض كبـار الشخصيات عن دور الهنود في كينيا.

أما الخاتمة فقد جاءت متضمنة في طياتها نتائج البحث التي وصل إليها الباحث وتشتمل الرسالة على عدة ملاحق لنماذج من الوثائق والخرائط والصور التي استعنت بها في إعداد هذه الرسالة.

ومن المشكلات التي واجهتها والعقبات التي اعترضتني في سبيل إعداد هذه الدراسة وإخراجها في هذه الصورة:-

١- **قلة المصادر والمراجع وتوفيرها:** المشكلة الكبرى التي واجهتها بعد التسجيل لهذا الموضوع تتمثل في قلة المصادر والمراجع، وعدم توفرها داخل المملكة ومن ثم توفيرها، وجمع المواد العلمية الأساسية الضرورية للبحث ولا سيما الوثائق، لأن هذا الموضوع يتعلق بالهنود في كينيا كما هو واضح من اسمه، فليس له علاقة لا من قريب ولا من بعيد بتاريخ المملكة العربية السعودية ولا بتاريخ العالم العربي، ويبعد الموضوع كل البعد عن المنطقة العربية والإسلامية، ولذا توجد المصادر والمراجع وخاصة الأساسية كلها باللغة

الإنجليزية، ولا تتوفر هنا داخل المكتبات العامة ولا الخاصة ولا في الأسواق نظراً إلى أن طباعتها قديمة ولم تُعِد طباعتها مرة أخرى،ولا توجد داخل المملكة إلا بعض المصادر والمراجع التي تعد على الأصابع التي لا تفي بالمطلوب ولا لصياغة البحث، ولا يستحسن الاعتماد عليها فقط في صياغة الرسالة العلمية كما هو مخالف لأساليب البحث الحديثة، وبصراحة أصبت بخيبة أمل حينما اطلعت على محتويات مكتبة الملك عبدالله بن عبد العزيز الجامعية لجامعة أم القرى ولم أحصل منها على شيء يذكر.

ومشكلة قلة المصادر والمراجع لم أعاني منها فقط، بل عانى منها الذين ألفوا من قبل حول الهنود في شرق أفريقيا فضلاً عن الهنود في كينيا، مثلاً: روجرك تنكري، جورج دلف ومنكت، وتاج السر أحمد حران، وفيصل محمد موسى، وأصحاب الموسوعة الجغرافية للعام الإسلامي "المجلد الرابع عشر"، وغيرها[1].

ومن هنا بدأت رحلتي بشكل حثيث لجمع المواد العلمية وتوفير المصادر والمراجع، ولم تكن العملية سهلة وبسيطة نظراً إلى قلة المصادر والمراجع، بل كانت صعبة جداً إذ بذلت جهداً كبيراً ووقتاً كثيراً في الجمع، وتتلخص

---

(١) انظر:

Tangri: Asians In Kenya: A Political History, P. 107.
Delf: Asians In East Africa, Page, 9.
Mangt: A history Of The Asians in East Africa, C. 1886 to 1945, P. 7.
Shanti: Asian in East & Central Africa, P. 21.

حران: الأقلية المسلمة في كينيا،ص ٥ ، ١١.

موسى: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص٢١.

الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، المجلد الرابع عشر، ط١، ص٤٢٥.

رحلتي لجمع المادة العلمية كما يلي:-

سافرت مرتين لأجل جمع المواد العلمية وإحضار الكتب إلى الهند خلال الإجازة الصيفية شعبان ورمضان لعامي ١٤٢٩و١٤٣٠هـ / أغسطس وسبتمبر ٢٠٠٨و ٢٠٠٩م، وقمت بزيارة الجامعات والأشخاص والمكتبات في سبيل ذلك، وقضيت معظم إجازتي خارجاً عن بيتي باحثاً عن المصادر والمراجع، وتنقلت من مدينة إلى أخرى لأجل الحصول عليها ،و نجحت في الحصول على كتب ومجلات عديدة من مكتبة جامعة جواهر لال نهرو المركزية، ومكتبة مركز الدراسات الأفريقية والعربية في نفس الجامعة في دهلي، ومن مكتبة المجلس الهندي للشئون العالمية (**Indian Council of World Affairs**) في دهلي.

وزرت أيضاً الرياض في ربيع الثاني ١٤٣٠هـ / ابريل ٢٠٠٩م وبحثت في مكتبتي جامعة الملك سعود وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وحصلت على بعض المواد، ولم أستطع الاستفادة من مكتبة الملك فهد الوطنية بسبب إغلاقها أمام الزوار آنذاك، كما سافرت إلى المدينة المنورة وبحثت في مكتبتي الجامعة الإسلامية والحرم المدني الشريف، وهذه الرحلات كلها كانت شخصية.

وأخيراً قمت برحلة علمية رسمية إلى مصر وكينيا، فسافرت أولاً إلى مصر في ٤ جمادى الثانية١٤٣٠هـ / ٢٨ مايو ٢٠٠٩م، وبقيت فيها عشرين يوماً، وبحثت عن الوثائق والمصادر والمراجع في المكتبات الخاصة والعامة والجامعات والمؤسسات المختلفة، وزرت ما لا يقل عن أربع عشرة مكتبة في مصر، من أهمها: مكتبة معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة، والمكتبة المركزية لجامعة القاهرة، ومكتبة القاهرة الكبرى في الزمالك، دار الوثائق القومية ودار الكتب المصرية وغيرها، وزرت أيضاً مكتبة منظمة الوحدة الأفريقية الواقعة بحي الزمالك بالقاهرة، ولكن للأسف لم أستطع الاستفادة

منها بسبب ترتيب وتنظيف المكتبة آنذاك، كما إني سافرت إلى الإسكندرية لأجل رسالة علمية باسم: "الاستعمار البريطاني في كينيا ١٨٥٦- ١٩١٣م" إعداد: سعد زغلول عبد ربه، ١٩٦٦م. من كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ولكن للأسف لم أتمكن من الحصول على الرسالة بسبب ضياعها كما أخبرني موظف مكتبة كلية الآداب.

كذلك لم يتيسر لي الاستفادة من بعض أهم الرسائل العلمية مثل المؤثرات الآسيوية في شرق أفريقيا من إعداد شريفة أحمد الرشيد والأقليات في كينيا ودورها في التنمية الاقتصادية من إعداد أحمد سيد شحاتة وغيرها، وذلك بسبب إرسالها إلى قسم الصيانة الفنية، ولكن على كل حال الرحلة إلى مصر كانت ناجحة إذ صورت كثيراً من المصادر والمراجع والرسائل العلمية وخاصة من مكتبة معهد البحوث والدراسات الأفريقية،وإني استخدمت كلمة "صورت" لأني لم أجد كتاباً عن الموضوع أشتريه من السوق، مع أني بذلت جهداً كبيراً في البحث عن المكتبات الشهيرة وزرت حوالي جميع مكتبات القاهرة خاصة حول جامعة الأزهر وداخل جامعة القاهرة، ومكتبات أخرى مثل دار المعارف ودار الفكر العربي ودار الكتب المصري واللبناني، و مكتبة الانجلو المصرية ومكتبة النهضة المصرية وغيرها، ولكن لم أجد كتاباً مطبوعاً في السوق لأن هذه الكتب تمت طباعتها قديماً ولم تعد طباعتها مرة أخرى.

ومن جمهورية مصر سافرت إلى كينيا –الدولة التي ينتمي إليها البحث- في ٢٥ جمادى الثانية ١٤٣٠هـ / ١٨ يونيو ٢٠٠٩م، وأقمت فيها لمدة عشرين يوماً، وتجولت في مدنها نيروبي وممباسة بحثاً عن الكتب والمراجع، وزرت ما لا يقل عن إحدى عشرة مكتبة ومؤسسة تعليمية، وقابلت بعض الأشخاص، وأجريت المقابلة الشخصية مع قوميسير الهند في كينيا، ومع المؤلفة و الناشطة الاجتماعية السيدة / زرينة بيتل حفيدة علي بهائي ملا جيون جي في نيروبي،

وقضيت معظم أوقاتي في أرشيف كينيا القومي بحثاً عن الوثائق، كما استفدت من مكتبة ماكملن[١] ومكتبة جامعة نيروبي وغيرها.

وبفضل الله وحمده كانت الرحلة ناجحة إذ حصلت على وثائق عديدة ومنها وثائق سرية لم تنشر حتى الآن، وصورت عدداً من الكتب الانجليزية القديمة لعدم وجودها في السوق، وواجهت بالنسبة للكتب نفس المشكلة التي واجهتها في مصر، ولم أجد كتاباً أشتريه إلا كتابين ألفا حديثاً وهما من تأليف السيدة / زرينة بتيل يتناولان سيرة زعيمين من زعماء الهند في كينيا.

ولم أكتف بالبحث شخصياً فقط، بل كلفت بعض زملائي وأصدقائي بالبحث أيضاً، فعلى سبيل المثال كلفت الأخ/ ذو الفقار الأثري "بريطاني الجنسية" الطالب في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م للبحث عن الكتب في السوق، ولكن باءت جهوده بالفشل أيضاً، إذ أخبرني آسفاً أنه لا يوجد كتاب مطبوع في السوق، وأشار علي بالبحث على موقع أمازون (**Amazon**) الشهير والمتخصص في بيع الكتب الهامة، وفتحت الموقع حسب مشورته وبحثت عن الكتب ولم أجد إلا كتابين، وهما:

1-Kenya From Within.

2- A History Of The Asians In East Africa .

وأخذتني الدهشة حينما عرفت السعر؛ إذ يبلغ سعر الكتاب الواحد ١٣٩ دولاراً وهو كتاب مستعمل وقديم، وسعر الكتاب الثاني ٤٥ دولاراً، ولا شك أن شراء الكتابين كان فوق مقدرتي ولذا أبطلت الفكرة، ولكن الحمد لله وجدت الكتابين فيما بعد، وصورتهما كاملاً.

---

(١) انظر صورة مكتبة ماكملن الصورة رقم (١) داخل ملحق الصور، في الصفحة رقم (٥٣٦).

وكلفت زملائي وأقربائي وأصدقائي الآخرين أيضاً مثلاً شمس الرب الطالب بجامعة جواهر لال نهرو في مرحلة الدراسات العليا والأستاذ إعجاز أحمد الموظف في مكتبة المجلس الهندي للشئون العالمية وغيرهما للبحث عن المصادر والمراجع، الذين ساعدوني في الحصول على بعض المصورات، فجزاهم الله خيراً.

كما استفدت من الوسائل الحديثة مثل انترنت في البحث عن المصادر والمراجع، ولكن لم أجد شيئاً يذكر، وراسلت أصدقائي وزملائي عن طريق البريد الإليكتروني واتصلت بهم أيضاً لعلي أعثر من خلالها على ما يفيدني في الدراسة.

وهذه هي قصتي لجمع المادة العلمية وتوفير المصادر والمراجع، ويتضح مما مضى أنه لقد استغرقت عملية الجمع والبحث وقتاً طويلاً وأخذت جهداً كبيرا.

وعلى كل حال كانت من نتائج هذه المجهودات وتلك المساعي بأني نجحت بحمد الله وفضله في الحصول على كثير من المصادر والمراجع الكافية بإذن الله لصياغة البحث، واطلعت على الكتب المطبوعة قديماً والتي أصبحت في حكم المخطوطات نظراً لعدم وجودها إلا في قلة من المكتبات وعدم وجودها في الأسواق بتاتاً، ولعله من المستغرب بأن المصادر والمراجع كلها مصورة عندي، ولم أجد كتاباً في السوق للشراء إلا كتابين الفاو طبعا حديثاً كما مر، فبلغ مجموع عدد الصفحات المصورة أكثر من أحد عشر ألف صفحة.

ورغم هذا لا أدعي أني حصلت على جميع الوثائق والمصادر والمراجع واطلعت عليها، كلا وحاشا ولا يستطيع أحد أن يدعي هذا، نظراً إلى قلة الوقت وعدم وجود الكتاب المطبوع قديماً، والوسائل المحدودة للطلاب وخاصة إذا كان الطالب مقيماً في دولة غير دولة البحث.

ومع هذا أشكر الله سبحانه وتعالى وأحمده على منه وفضله وتوفيقه وكرمه بأني نجحت إلى حد كبير في جمع الوثائق، والمصادر والمراجع

عن البحث من هذه الطرق سالفة الذكر،وهذه الأمور لم أبينها رياء ولا سمعة ولا إظهاراً لجهودي، بل عملاً بقوله تعالى: (وأما بنعمة ربك فحدث). (الضحى /١١).

٢- **الترجمة:** والمشكلة الثانية الكبرى التي منيت بها هي كثرة الترجمة وتعريب النصوص غير العربية إلى العربية،ولا يقدر هذه العقبة إلا من مارس الترجمة فعلاً، ناهيك إذا كانت الترجمة في موضوعات متنوعة ومن مؤلفات مختلفة، وبالأخص إذا كانت الترجمة في لغة غير لغة الأم، فالإنسان مهما درس ومهما قرأ وبذل جهداً ولكن لا يصير أبداً مثل صاحب اللسان، وهكذا تطلب مني هذا البحث جهداً إضافياً في الترجمة وتوفير المصادر.

٣- **سعة الموضوع وكثرة تشعباته:** إذ عنوان كل فصل من فصول الرسالة بل بعض المباحث يستحق أن يكون موضوع رسالة مستقلة، وأشارت إلى ذلك الناشطة الاجتماعية والمؤلفة/ زرينة بتيل حينما أخبرتها عن الموضوع وقت المقابلة الشخصية فاستغربت وقالت أنها طويلة وكبيرة، وسألتني لماذا لم تقتصر على ناحية واحدة فقط[١].

غير أن تسابق الزمن والشعور بالمسئولية والأمانة حملني على مواصلة العمل ليلاً ونهاراً، حتى استخلصت هذه الحصيلة، وحاولت أن تكون مركزة في كل فصل من فصول الرسالة تأخذ الأهم فالمهم، وتتجنب غير المهم واللاضروري.

٤- **كثرة الأسماء:** ومن الصعوبات التي واجهتها خلال إعداد هذا البحث كثرة ورود أسماء الأمكنة والأشخاص من الهند وكينيا، ولم يرد تعريف لكثير منها في كتب البلدان والتراجم، علاوة على هذا عدم وجود مصادر

---

(١) المقابلة الشخصية مع المؤلفة في نيروبي بتاريخ ١١ رجب ١٤٣٠هـ / ٤ يوليو ٢٠٠٩م.

ومراجع عن ذلك في المكتبات المتاحة لي، مما جعلني لا ألتزم بتعريف جميع الأمكنة والأشخاص، وبالأخص الغير المعروفة منها.

هذه هي أهم المشكلات التي عانيت منها خلال سنوات إعداد الرسالة، ما عدا المشكلات المرضية والشخصية والعائلية الأخرى التي لا يحسن ذكرها والجميع يعرفها تقريباً، فهذه كلها تؤثر في معنويات الطالب وتجعلها ضعيفة، كما تعيق الاستمرار في البحث والكتابة وتشغل أفكاره وباله لمدة طويلة، ولأجل هذا بلغني اليأس مراراً وتكراراً من إكمال الرسالة، وأحياناً كانت آمالي تنقطع كلية، ومع ذلك واصلت العمل متوكلاً على الله ومستعيناً به، ولكن فالحمدلله أولاً وأخيراً نجحت في إخراج هذا البحث في هذه الصورة فله الشكر والمنة.

المنهج: والمنهج المتبع في هذه الدراسة هو منهج البحث النقدي والتحليلي، القائم على تجميع المادة العلمية من المصادر المختلفة العربية منها وغير العربية، وبخاصة المصادر الأصلية، كالوثائق المنشورة وغير المنشورة ودراستها وتمحيصها.

ومنهجي في إعداد هذا البحث ينبني على أمور تالية وهي:

١- لم التزم بالترجمة الحرفية لأنها لا تفي بالمقصود، ومن هنا سلكت أسلوب ترجمة المفهوم بدقة.

٢- كتبت أسماء الأشخاص والأمكنة الهندية في هذه الرسالة كما هي تكتب باللغة الأردية بغض النظر عن كتابتها في اللغة العربية أو الإنجليزية، لأن الأساس في كيفية أو طريقة كتابتها وصحتها هي اللغة الأردية وأصحابها وعلماؤها وليست اللغة الإنجليزية أو كتابها أو اللغة العربية وأهلها[١].

---

(١) راجع للتفصيل: شفيق: "حركة الإمامين أحمد بن محمد عرفان والشاه محمد

=

٣- إذا جرى استخدام طبعات مختلفة لكتاب ما بسبب أو آخر أشرت إلى الطبعة في كل مرة.

٤- التزمت بتعريف الأمكنة وخاصة المدن إلا المدن الصغيرة والقرى التي لم يرد ذكرها في كتب البلدان والجغرافيا ويصعب العثور عليها.

٥- كما التزمت أيضاً بتعريف الأشخاص الواردة في هذا البحث، إلا الذين لم أعثر على تراجمهم أو لا يعرف عنهم شيء.

٦- كتبت في الحواشي أولاً الاسم الأخير للمؤلف ثم بقية الاسم، ثم الجزء والطبع إن وجدا ثم مكان الطبع ودار وسنة النشر بالترتيب إذا وجدت، وأخيراً رقم الصفحة، وفي حال تكرار مصدر أو مرجع ما اكتفيت بذكر الاسم الأخير للمؤلف وجزء من اسم الكتاب مع رقم الصفحة فقط.

٧- واهتمت الدراسة أيضاً بجهود الباحثين الذين تناولوا كينيا بالبحث في رسائلهم العلمية الأكاديمية في رسائل الماجستير والدكتوراه، فاطلعت عليها وأخذت منها ما يفيد البحث ويثري الفكر العلمي الجاد، وقد ورد بيان هذه الرسائل في قائمة المصادر والمراجع في نهاية هذه الدراسة.

دراسة تحليلية لبعض المصادر والمراجع:

ومن الوثائق والمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في إعداد هذه الرسالة فهي كثيرة، وفيما يلي دراسة تحليلية لأهمها حسب المجموعات التالية:

١- **الوثائق:** تمكنت خلال رحلتي إلى كينيا من الاطلاع وتصوير مجموعة من الوثائق، منها مالم يسبق نشرها ومنها ماتم نشرها، ومن أهمها:-

1- Mungeam, G. H.: Kenya Select Historical Documents. 1884-1923.

= إسماعيل بن عبدالغني الدهلوي وأثرها على المجتمع الإسلامي في الهند، المقدمة، ص١٢- ١٣.

تضم وثائق عديدة من عام ١٤٠٣هـ / ١٨٨٤م إلى عام ١٣٤١هـ / ١٩٢٣م حول موضوعات متنوعة، وتلقي الضوء على السياسة البريطانية في كينيا، وتتناول جهود الهنود ومنظماتهم تجاه سياسة الحكومة البريطانية وتكشف أسباب وحقائق الصراع بين الهنود والمستوطنين البيض.

٢- منشور ديفونشاير:

(Devonshire: Indians in Kenya Memorandum)

صدر هذا المنشور في ١٠ذي الحجة ١٣٤١هـ / ٢٣ يوليو ١٩٢٣م، ويشتمل على جزئين، يتناول الجزء الأول تاريخ الهنود في كينيا باختصار وتلقي الضوء على مطالباتهم مثل عدم وقف الهجرة والتصويت، وزيادة أعضاء المجلس التشريعي وفتح المرتفعات وغيرها، بينما الجزء الثاني يبين وجهات نظر الحكومة وسياستها تجاه مطالب الهنود.

3- Cavendish-Bentinck, F.: Indians & The Kenya Highlands.

أعدت هذه الوثيقة عام ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م وتحتوي على جزئين، الجزء الأول منها خاص بذكر تاريخ مرتفعات كينيا موجزاً، والتشريعات الصادرة حيالها خلال فترة الاحتلال البريطاني، بينما الجزء الثاني يلقي الضوء على المراسيم الخاصة بالمرتفعات وتحليل مطالبات الهنود الخاصة بالمرتفعات.

4- 13/221, Secret, Ref.P.115/ 67, Office of The Director of Intelligence & Security, Nairobi.

الوثيقة السرية الرقم ب ٦٧/١١٥ في تاريخ ١٩ اكتوبر ١٩٤٤م، مكتب مدير المباحث والأمن، نيروبي ، وتبين هذه الوثيقة عدد القاديانيين في كينيا ونشاطاتهم وعداوتهم تجاه المسلمين، وهذه وثيقة غير منشورة.

و على كل حال هذه الوثائق وغيرها على درجة كبيرة من الأهمية لما تحتويه مادتها من معلومات هامة في الناحية السياسية، كما توضح المعاهدات

والاتفاقيات الدولية التي أبرمت بين الدول المختلفة.

وقد أفادت هذه الوثائق البحث إفادة عظيمة، نظراً لدقة معلوماتها من جهة، ولاشتمالها على المعلومات المهمة بالهنود من جهة أخرى.

٢- **المصادر والمراجع الانجليزية:** تزخر اللغة الانجليزية بلا شك بالمصادر والمراجع الهامة، بل المصادر كلها باللغة الانجليزية لأن معظم مؤلفيها من الانجليز الذين حكموا المنطقة، ولكن هذه المصادر والمراجع كلها تتكلم حول الهنود في شرق أفريقيا أو السياسة البريطانية في كينيا عامة و في ضمنها السياسة الانجليزية تجاه الهنود أيضا، ولا يوجد كتاب إنجليزي مطبوع يتناول الهنود خاصةً في كينيا فقط ويجمع بين الناحيتين السياسية والحضارية،فإن جميع الكتب تركز على الناحية السياسية، ولا سيما التي ألفها الانجليز، ولا تلقي الضوء على الناحية الحضارية للهنود وتقدم تاريخ كينيا من وجهة أنظار الانجليز(١)، ولكن لا شك أن هذه الكتب كانت أساس البحث، ومنها اقتبست معظم المعلومات عن الهنود، ومن أهم الكتب التي استفدت منها هي كما يلي:-

١- **Kenya from Within: A Short Political History**

ألفه المهندس والعضو في المجلس التشريعي الكيني "دبليو ميك غريغور رأس (**W. Mcgregor Roos**)، وتم طبعه عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م، وهو أول كتاب وأقدم كتاب يتناول تاريخ كينيا السياسي من الزمن القديم حتى عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م باختصار، وكان المؤلف موظفاً في الإدارة البريطانية لمدة ٢٣ سنة، وهكذا قضى مدة طويلة في منطقة شرق أفريقيا، وشاهد الاحداث

---

(1) See: Chand, Manish: Indian Individuality Lost in Kenyan History, Africa Quarterly, Vol. 47, No. 2, May-June 2007, P. 62.

وعاصرها، ومن ميزة هذا الكتاب أيضاً أن المؤلف أفرد باباً عن الهنود والمسألة الهندية، ومن هنا تأتي أهمية الكتاب.

٢- **The Asians Of East Africa**: من تأليف ايل دبليو هولنكس ورث (**L. W. Hollingworth**)، و تمت طباعته عام ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م، عاش المؤلف في جزيرة زنجبار، وكانت وظيفته التدريس، وتولى منصب مدير مدرسة الثانوية لمدة عشر سنوات، وكان يدرس فيها الطلاب الهنود وعاصر الأحداث في شرق أفريقيا وعاصرها، ومن هنا تأتي أهمية هذا الكتاب، ومع أن الكتاب يغطي شرق أفريقيا ككل ولكنه يقدم معلومات مفيدة عن الهنود في كينيا بدءاً من قدومهم إليها حتى نهاية عام ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م ويتكلم عن جميع طوائف الهنود أيضاً.

٣- **The Asians In East Africa Jayhind & Uhuru**: ألفه أكينندا بهارتي (**Agehananda Bharati**) وطبع عام ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، ولد المؤلف في النمسا، واعتنق الهندوكية في حياته المبكرة، ودرس في جامعة فينا، وهو خبير ومتخصص في شئون آسيا خاصة الهند وحضارتها، أقام بضع سنوات في الهند، سافر خلالها بكثرة وتعلم ست لغات هندية وأجادها مع السنسكريتية، ألف مؤلفات عديدة حول أديان الهند وحضارتها، زار شرق أفريقيا عام ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م لجمع المواد العلمية حول الهنود لدراستهم من الناحية الاجتماعية، وهو عضو هيئة التدريس في جامعة سايراكوس (**Syracuse**) الأمريكية، وهذا الكتاب الوحيد الذي يلقي الضوء على حضارة الهنود في شرق أفريقيا، ويتكلم عن عاداتهم وتقاليدهم ولكن من وجهة نظره الخاصة.

٤- **Portrait Of A Minority Asians In East Africa**: هذا الكتاب عبارة عن مجموعة مقالات، جمعها ورتبها دهرم بي كهئى و يش بي كهئ (**Dharam P. Ghai & Yash P. Ghai**)، وقد ساهما بالكتابة

أيضاً، ويتناول الكتاب النواحي المختلفة للهنود في شرق أفريقيا مثل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية وغيرها، طبع أول مرة عام ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م، المؤلف دهرم كهئى من مواليد كينيا، وحصل تعليمه الثانوي فيها، ثم درس في انجلترا وأمريكا، وقام بالتدريس في جامعة نيروبي، له مؤلفات عديدة حول شرق أفريقيا ومشكلاتها، أما الأستاذ يش كهى فهو من مواليد كينيا أيضاً وأكمل تعليمه الثانوي فيها، ثم واصل دراسته في انجلترا، وكان عضو هيئة التدريس في جامعة دار السلام، له كتب عديدة حول شرق أفريقيا من ناحية القانون.

٥- **A History Of The Asians In East Africa C. 1886 To 1945**: ألفه الأستاذ: جي ايس منكت (**J. S. Mangat**)، وظهر طبعه لأول مرة في عام ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م، ويلقي الضوء على الهنود في شرق أفريقيا من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وكون المؤلف كينياً فإنه استفاد من الوثائق المتاحة العامة والخاصة بكثرة، كما استفاد من الأرشيفات المختلفة، وراجع الكتب المطبوعة أيضاً، وتأتي أهمية الكتاب بأن معظم المعلومات مأخوذة من الوثائق.

٦- **Uhuru & The Kenya Indians (The Role Of A Minority Community In Kenya Politics 1939-1963)**: قام بتأليف هذا الكتاب دانا ابريل سيد ين برج(**Dana April Seidenberg**)، طبع عام ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ويتناول هذا الكتاب دور الجالية الهندية في سياسة كينيا من عام ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م إلى عام ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م فقط.

هذه هي أهم المصادر والمراجع والوثائق التي استفدت منها في صياغة الرسالة، بالإضافة إلى مصادر ومراجع أخرى لا مجال إلى ذكرها.

٣- **المصادر والمراجع العربية**: الدراسات العربية فقيرة جداً من هذه

الناحية، ومعظم المؤلفات العربية تتناول شرق أفريقيا ككل، أما الكتب التي تتكلم عن كينيا فهي قليلة جداً وتعد على الأصابع، وهي مختصرة جداً ومعظمها سياسية، ولا يوجد كتاب واحد مطبوع يتناول موضوع الهنود في شرق أفريقيا فضلاً عن كينيا، ومن أهم الكتب التي وجدتها باللغة العربية هو كتاب: "السياسة البريطانية في كينيا من الحماية حتى قيام ثورة الماوماو" ألفه: الدكتور محمد المهدي صديق، وهذا الكتاب في الأصل عبارة عن رسالة علمية تحت عنوان "السياسة البريطانية في كينيا بين عامي ١٨٩٥- ١٩٤٥م من كلية الآداب، جامعة عين شمس القاهرة، في عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ثم تم طبعها بالاسم المذكور، وهذا الكتاب يمتاز عن الكتب الأخرى بأنه كبير جداً ويشتمل على ٨ فصول، وأفرد المؤلف باباً عن المسألة الهندية، وبذل المؤلف جهوداً كبيرةً في ترجمة الكتب والوثائق إلى اللغة العربية، ولا شك أنه من أهم الكتب العربية المؤلفة حول موضوع السياسة البريطانية في كينيا.

كما أني استفدت من الرسالة العلمية التي أعدها أحمد محمد عبيد بطي سمبيج بعنوان "الهنود في شرق أفريقيا البريطانية (كينيا) في الفترة من ١٨٨٦- ١٩٦٣م" على رغم وجود ملاحظات هامة عديدة عليها مني.

ومن الملاحظ على كتب اللغة العربية عامةً أن معظمها مترجمة بالكامل من اللغة الإنجليزية أو تعتمد عليها بشكل كبير وتبني عليها أساساً، ولا يوجد كتاب عربي أصيل حول موضوع الهنود في كينيا.

وقصارى الكلام أن الكتب العربية في مجملها ساعدتني بلا شك في ترجمة النصوص وصياغة الرسالة، وسهلت علي مهمة الترجمة الصعبة نوعاً ما.

كما أنني لم أغفل ما ورد في بعض الدوريات العربية والأجنبية فيما يرتبط بموضوع البحث من مقالات ودراسات حيث أخذت منها مايفيد ويثري هذه الدراسة، وأشرت إلى ذلك في موضعه.

وأخيراً أرى من واجبي أن أنوه بكل الذين ساعدوني في اجتياز هذه المراحل

الصعبة والمهمة، وفي طليعتهم أستاذي المشرف على هذه الرسالة الأستاذ الدكتور: "عمر سالم بابكور" الذي تابعني من البداية وحثني على العمل ولم يبخل علي بإرشاداته القيمة، فجزاه الله خير الجزاء.

ثم يجب علي أيضاً أن أشكر بهذه المناسبة كل الإخوة السعوديين والهنود والمصريين والكينيين الذين ساعدوني في البحث عن المصادر والمراجع وقدموا لي أي نوع من المساعدة في إخراج هذا البحث، بل لا يسعني إلا أن أقدم شكري الجزيل وتقديري الخالص إلى جميع العلماء والمشائخ والإخوة الذين مدوا يد المساعدة لي وساعدوني قليلاً أو كثيراً، حسب وسعهم وظروفهم، ولا أستطيع أن أكافئهم على خدماتهم، ولكن الله سوف يجزيهم خيرا، فلهم كل الشكر والتقدير، و جزاهم الله خير الجزاء على مساعدتهم لي في إخراج هذا البحث العلمي المتواضع إلى حيز الوجود.

كما أشكر الجامعة التي أنتسب إليها "جامعة أ القرى"، والقائمين عليها، وعلى رأسهم معالي مدير الجامعة، الذين أتاحوا لي الفرصة الثمينة للدراسة في هذا الصرح العلمي الشامخ، ووفروا لي التسهيلات والمزايا ،ويمتد شكري أيضاً إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، وقسم التاريخ والحضارة الإسلامية، كذلك كل الشكر والتقدير للأستاذين الفاضلين عضوي لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور / يوسف بن علي بن رابع الثقفي والأستاذ الدكتور/ عبدالرحمن بن علي السديس اللذين قضيا أوقاتهما الغالية في دراسة هذه الرسالة وتقييمها، وتفضلا بإبداء آرائهما القيمة، فالشكر لهما وللجميع مرة أخرى.

وأدعو الله سبحانه وتعالى متضرعاً ومبتهلاً بأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأرجو أن أكون قد وفيت الموضوع ما يستحقه من العناية والاهتمام، وأن تكون هذه الدراسة قد أضافت شيئاً جديداً إلى العالم العربي.

والله من وراء القصد، إنه نعم المولى ونعم النصير، والحمد لله رب العالمين،،،

التمهيد:

لمحة جغرافية عن كينيا.

لمحة جغرافية عن كينيا

لا يخفى على أهل التاريخ أن الجغرافيا من العلوم المساعدة له، وهما يرتبطان ارتباطا وثيقا ومتينا بحيث لا يكتمل الواحد دون الأخر، فالجغرافية دون التاريخ كالجسد لا حراك له، وكذلك التاريخ بدون جغرافية كالتائه الذي لا وطن له[١].

كما أن التاريخ عبارة عن الزمان والمكان والحدث، فإذا خلا عن هذه الأشياء فلا قيمة له تاريخيا، ومن المعروف أيضاً أن رب نظرة لخريطة تغني عن قراءة كتاب، "وكذلك الظواهر الجغرافية كالسطح والمناخ والنبات وغيرها

---

(١) سميث، جون: تاريخ فرجينيا العام، نيو انجلند: جزر السمرة، ١٦٢٤م، نقلا عن: تشرس، ر.ج..هاريسون: الاستعمار الحديث، ترجمة: دولت صادق، مراجعة: محمد السيد غلاب، القاهرة: دار سعدون، سنة النشر: بدون، ص٦٠.

عظيمة الأثر في الأحداث التاريخية وهي تؤثر في نشاط الإنسان وتشجيعه على العمل، كما تؤثر في طباعه وأخلاقه ومزاجه وفي شحذ ذهنه أو العكس"[١].

وسكان أي منطقة هم أبناء بيئتهم، وهم نتاج تلك البيئة، ولفهمهم وفهم أحوالهم وأوضاعهم لابد من فهم تلك البيئة التي كيفتهم وحددت مساراتهم الحياتية كلها[٢] ويقول أحد الكتاب: "عادة يبدأ الباحث التاريخي بحثه بتوطئة جغرافية "[٣].

ولذا من الضروري تقديم نبذة عن جغرافية كينيا تحتوي على معلومات أساسية وخرائط جغرافية لازمة لكي يتيسر على القارئ والدارس فهم الأحداث التاريخية، وتحديد الطرق والمسارات والأماكن التاريخية، وتكون لديه الخلفية الكاملة عن مناطق كينيا وتضاريسها، فيطلع على الأطروحة وهو عارف عن جغرافية كينيا ما يكفيه، و لا يواجه صعوبة أثناء الدراسة والإطلاع.

و جغرافية كينيا باختصار هي كما يلي:-

١- **التسمية:** اسم دولة كينيا الرسمي جمهورية كينيا[٤]، واتخذت

---

(١) الجمل، شوقي: علم التاريخ،ط٢، مصر: دار المعارف، ١٩٨٧م، ص ٨٥- ٨٦.

(٢) حران، تاج السر أحمد: الأقلية المسلمة في كينيا ،ط١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص ١٩.

(٣) الشيخ، عبدالرحمن عبد الله: المدخل إلى علم التاريخ، الرياض: دار المريخ، سنة النشر: بدون، ص١٣٨.

(٤) الموسوعة العربية العالمية، جـ٢٠، ط١، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص٣٧٩.

مهدي، محمد عاشور: دليل الدول الأفريقية، ط١، القاهرة: جامعة القاهرة، =

اســــمها مــن جبــل كينيــا[1] الـــذي يعــد ثـــاني الجبـــال ارتفـــاعا في أفـــريقـيا[2] [1]وكينيا كلمة مشتقة من كلمة"كيري- نياجا" kirinyaga

=

١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص١٥٩.

The World Book Encyclopedia, Vol. 11, Chicago: World Book Inc., 2001,P.298.

The New Encyclopedia Britannica, Vol. 6 , 15th Edition, U. S.A.: University of Chicago, 1986, P. 806.

(١) جبل كينيا: مخروط بركاني خامد يقع في وسط كينيا بشرقي إفريقيا على مسافة ١١٠كم من نـيروبي، ويبلـغ ارتفاعـه ٥,١٩٩م، وهـو ثـاني أعلـى جبـل في إفريقيـا بعـد جبل كليمنجـارو (Kilimanjaro) والذي يقع في شمـال تنجانيقـا (وهـي حاليـاً جـزء من تنزانيا (Tanzania) بالقرب من حدود كينيا، ويبلغ ارتفـاع إحدى قمتيـه ٥٨٩٥ متراً، ويقع جبل كينيا على بعد ٢٠ كيلومتراً من خط الاستواء، ويغطي الجليد قمم الجبل طوال العام، ويتوسـط جبل كينيـا أرض قبيلـة الكيكويو. انظـر صـورة جبل كينيا الصورة رقم (٢) داخل ملحق الصور، في الصفحة رقم (٥٣٦).

(الموسوعة العربية العالمية، ٣٨٧/٢٠، ٣٦٠، عثمان، محمد نصر الدين محمد ابراهيم: الكيكويو في كينيا ،دراسة تاريخية (١٩٦٣- ١٩٧٨م) رسالة دكتوراه، القاهرة: جامعة القاهرة، مكتبة معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ٢٠٠٣م، ص ٣).

(٢) البراوي، راشد: مستقبل كينيـا واتحـاد أفريقيـة الشـرقية، القـاهرة: مكتبـة النهضـة المصرية، ١٩٦١م، ص ٩.

محمد، إبراهيم الأسيوطي: كينيا الثائرة، ١٩٦٠م، ص ١٤.

حسنين، سهام طه محمود: دور ايطاليـا و انجلترا و ألمانيـا في شـرق أفريقيـا في ضـوء قــرارات المــؤتمر بــرلين (١٨٨٤- ١٨٨٥)، رســالة دكتــوراه، القــاهرة: جامعــة القاهرة،مكتبة معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ١٩٨٩م، ص ١٤٢ (الحاشية).

عثمان: الكيكويو في كينيا، ص٣.

جنتر، جون: داخل أفريقيا ،جـ٢، ترجمـة: مجموعـة مـن المترجمـين، القـاهرة: مكتبـة

=

بلغة الكيكويو[٢] وتعني الجبل الأبيض، إشارة إلى قمة جبل كينيا المعروف

=

الانجلو المصرية، سنة النشر: بدون، ص٢٠٠.

حماد، حسني أحمد السيد: تاريخ الاستعمار البريطاني في كينيا، الدار القومية للطباعة، د. ت. ص١٩.

Patel, Zarina: Challenge to Colonialism, Nairobi: Publishers & Distribution Services, 1997, P. 93.

سلام، رباب محمود عبدالحميد: جومو كينياتا ودوره في الحركة الوطنية في كينيا، رسالة دكتوراه، القاهرة: جامعة القاهرة، مكتبة معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ١٩٩٢م، ص٣.

(١) تدعى أفريقيا بالعربية، إفريقية، من كلمة فرق التي تقابل معنى الكلمة اللاتينية (Separarit)، وهناك رأيان حول أصل هذه التسمية، فالأول يرتكز على أن هذا الجزء من العالم ينفصل عن أوربا وعن جزء من آسيا بواسطة البحر المتوسط، ويرى القول الثاني أن هذا الاسم مشتق من أفريقوس ملك بلاد العرب السعيدة "اليمن"، على اعتبار أنه أول من جاء وسكنها. (الزياتي، الحسن بن محمد الوزان المعروف بجان ليون الأفريقي، وصف أفريقيا، ترجمة: د. عبدالرحمن حميده، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٣٩٩هـ، ص٣٥).

(٢) الكيكويو: أكبر مجموعة عرقية في كينيا، وتمثل قبائل الكيكويو ٢٠٪ من السكان في كينيا، يسكنون جنوب جبل كينيا، ويملكون أراضي شاسعة، ويمارسون ختان الأولاد والبنات، ويتكلمون لغة يطلق عليها كيكويو أو جيكويو التي تنتمي إلى عائلة البانتو من اللغات الأفريقية، وينقسم الكيكويو إلى تسع عشائر، والكيكويو أكثر القبائل التي تعرضت لطغيان واستبداد المحتل الذي احتل أراضيهم، وطردهم من المرتفعات. (الموسوعة العربية العالمية ٣٥٦/٢٠، علي، محمد جواد: جمهورية كينيا، العراق: الجامعة المستنصرية، سنة النشر: بدون، ص٩). ولمزيد من التفاصيل انظر: عثمان: الكيكويو في كينيا، كامل الرسالة.

محمد، محمد عوض: الشعوب والسلالات الأفريقية، الدار المصرية للتأليف

=

ويغطي الجليد قمم الجبل طوال العام[1] ولكن جون جنتر له رأي آخر، يقول: لفظ كينيا مشتق من الكلمة البانتوية التي تعني النعامة، وترمز عند الأفريقين إلى تعاقب الصخر الأسود والثلج الأبيض عند الذروة المريعة الرهيبة المنظر للجبل[2] و قد أطلقه المنصر الألماني / جوهان لود وينغ كراف (Johan Ludwing Kraph)[3] على المنطقة ثم أصبح علما

=

والترجمة، ص٩٨- ١٠٠.

رفاعي، عبدالعزيز: قبيلة الكيوكويو، نهضة أفريقيا، سنة٢، عدد٢٣، اكتوبر ١٩٥٩م، ص٧- ١١.

(١) مهدي: دليل الدول الأفريقية، ص١٦٠، عثمان: الكيكويو في كينيا، ص ٣، Britannica , 6/808.

(٢) جنتر: داخل أفريقيا، ٢/ص٢٠٠- ٢٠١، وانظر أيضاً: عثمان: الكيكويو في كينيا، ص ٣.

(٣) جوهان لودوينج كراف: هو الكاهن Johan Ludwing Kraph (١٢٢٥- ١٣٠٤هـ/١٨١٠- ١٨٨٧م) وكان والده فلاحاً، وكان يطمع كراف أن يصبح قبطانًا في البحار، ولكن والده لم يملك المال اللازم لتعليمه لوظيفة مثل هذه، وقرأ كراف عن انتشار المسيحية فبهر بذلك وعمل منصراً وهو في سن السابعة عشرة، وانخرط في كلية التبشير في بازل، ثم انضم إلى جمعية التنصير للكنيسة الإنجليزية، (Anglican Church Missionary Society) (CMS) في بريطانيا، وسافر إلى إفريقيا في عام ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م مندوبًا لهذه الجمعية، وفي عام ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م وصل إلى ممباسة، وبدأ في تعلم اللغة السواحلية، وتمكن في خلال خمسة أشهر من ترجمة كل العهد الجديد إلى السواحيلي، ووضع قاموسًا في اللغة وقواعدها، وبحث كراف عن مكان يصلح لإقامة مركز تنصيري، ووجده في Rabbi على بعد أميال إلى الداخل من ممباسة، وفي عام١٢٦٢هـ/ ١٨٤٦ م انضم إليه جوهانز ربمان (Johannes Rebmann) (١٢٣٥- ١٢٩٦ هـ/١٨٢٠- ١٨٧٩م)

=

على هذه الدولة[١].

وقد عرفت كينيا قديماً باسم أرض الزنج، كما عرفت بمحمية[٢] شرق أفريقيا البريطانية بعد إعلان الحماية البريطانية عليها في محرم ١٣١٣هـ/ يوليو ١٨٩٥م، وكانت تشمل المنطقة الواسعة الممتدة من ممباسة على الساحل حتى بحيرة فكتوريا- أي كينيا الحالية تقريباً- ، ولم تعرف باسمها الحالي إلا بعد أن صارت مستعمرة بريطانية في ٧ ذي القعدة ١٣٣٨هـ / ٢٣ يوليو عام

= وتم إنشاء المركز التنصيري، وفي عام ١٢٦٥هـ /١٨٤٩م وصل كراف إلى جبل كينيا.

(عثمان: الكيكويو في كينيا، ص٣).

صالح، عبدالرحمن: الاتصالات الأوربية الأولى بالشرق الأفريقي، نهضة أفريقيا، سنة ٧، العدد٧٣، ديسمبر ١٩٦٣م، ص٣٢- ٣٣.

(٢) عثمان: الكيكويو في كينيا ، ص ٣.

(٢) اعتاد البريطانيون على استخدام مصطلحين ١- مستعمرة التاج ٢- والمحمية في إدارة مستعمراتهم، وهناك فرق بين الإثنين، فمستعمرة التاج تعني تلك الأرض التي امتلكها البريطانيون عن طريق الشراء أو الغزو أو الاحتلال، وهذه الأراضي جميعا في إدارتها تتبع وزارة المستعمرات البريطانية (Colonial office) مباشرة، أما سكانها فيعتبرون رعايا بريطانيين ينطبق عليهم ما ينطبق على البريطانيين من واجبات، ويقود مستعمرة التاج حاكم له الحق في اتخاذ القرارات دون الرجوع إلى البرلمان، وله الصلاحيات في إصدار كافة التشريعات.

أما المحمية: فهي تلك الأقاليم التي آلت إلى ملك بريطانيا إما بجهود شخصية وإما عن طريق الإتفاقيات والمعاهدات مع رؤساء القبائل مباشرة في تلك البلدان، ويعامل سكانها معاملة الأجانب في الأراضي التابعة للإمبراطورية البريطانية، بينما من الناحية الإدارية فبعضها يتبع مباشرة الخارجية البريطانية والبعض الآخر يتبع وزارة المستعمرات. (محمد: التاريخ الأفريقي المعاصر، ص١١٢).

١٩٢٠م[1].

٢- الحـدود: يحدها من الشمال أثيوبيا والسودان، ومـن الجنـوب تنزانيـا، ومـن الشـــرق الصـومال والمحـيط الهنـدي، ومـن الغـرب بحـيرة فيكتوريـا[2]

---

(١) القوزي، محمد علي: في تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ط١، بيروت: دار النهضة العربية، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٦م، ص٦٤، ١٥٠، عثمان: الكيكويو في كينيا، ص ٤.
حراز، السيد رجب: بريطانيا وشرق أفريقيا من الاستعمار إلى الاستقلال، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧١م، ص٨٩، ١٠٦- ١٠٧.
النجار، حسين فوزي: كينيا مركز التحرر في أفريقية الشرقية، نهضة أفريقيا، س١، عدد٣، يناير ١٩٥٨م، ص١٣.
الجمل، شوقي: تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ابريل ١٩٧١م، ص٦٥٤.
ملوك، عبدالعظيم: لمحات عن كينيا، نهضة أفريقيا، سنة٦، العدد ٦٥، ابريل ١٩٦٣م، ص٤٩.، سمبيج، أحمد محمد عبيد بطي: الهنود في شرق أفريقيا البريطانية "كينيا" في الفترة من ١٨٨٦- ١٩٦٣م، رسالة دكتوراه، القاهرة: جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الأفقريقية، ١٩٩٥م، ص٧١. البراوي: مستقبل كينيا، ص٢٦.
Patel: Challenge To Colonialism, P. 15-16, 93.
متولي، محمود: اقتصاديات كينيا وعلاقاتها مع الجمهورية العربية المتحدة، نهضة أفريقيا، سنة ٦، العدد٦٩، أغسطس ١٩٦٣م، ص٤٠.
حميدي، جعفر عباس: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ط١، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، ص٢٥.
Patel, Zarina: Unquite The Life & Times of Makhan Sing, Nairobi: Zand Graphics Ltd, 2006, P.26.

(٢) بحيرة فيكتوريا: هي أكبر بحيرة في إفريقيا وثانية كبريات البحيرات وأعذبها في العالم، وتسمى في لغة البانتو، بحيرة فكتوريا نيانزا، تبلغ مساحتها ٦٩،٤٨٤ كم٢

=

وأوغندا[1]، وتتبــعها بعـض الجـزر في المحيط الهندي، وأهمها جزيرة باتا[1].

=

إذ تكبرها بحيرة سوبيريور حجمًا، وتقع بحيرة فكتوريا في شرق وسط إفريقيا، ويقع جزء منها في كينيا، وجزء في تنزانيا، والجزء الأخير في أوغندا، ويقطع خط الاستواء البحيرة.

وبحيرة فكتوريا أكبر مصدر لمياه نهر النيل، وقد أدى تشييد سد شلالات أوين على النيل في المدة بين عامي١٣٦٨هـ و ١٣٧٣هـ /١٩٤٩م و١٩٥٤ م، إلى ارتفاع مستوى المياه في البحيرة بمعدل ٩٠سم، وإلى ارتفاع ١,١٣٥م فوق مستوى سطح البحر، ويبلغ عمق أعمق نقطة في البحيرة ٨٢م.

وفي عام١٢٧٤هـ /١٨٥٨م، كان المكتشف البريطاني، جون هاننج سبيك أول أوروبي يصل إلى فكتوريا، وأطلق اسم الملكة فكتوريا على البحيرة تكريمًا لها. (الموسوعة العربية العالمية، ط٢، ج ١٧، ص٤٠٢).

(١) الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، المجلد١٤،ط١، الأقليات المسلمة في العالم المعاصر، القسم الأول، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م،ص٤٢٥.

مجموعة من المؤلفين: وثائق أفريقية، طرابلس: الدار الجماهيرية للتوزيع والنشر والإعلان، سنة النشر:بدون، ص٥٦٩،

بكر، سيد عبد المجيد: دعوة الحق: الأقليات المسلمة في أفريقيا، ج٢، مكة المكرمة: إدارة الصحافة برابطة العالم الإسلامي، ١٤٠٥هـ، ص ٩٠.

حران: الأقلية المسلمة في كينيا، ص ١٩.

البراوي: مستقبل كينيا، ص ٩.

الحداد، محمد أحمد مشهور: حقائق تاريخية عن العرب و الإسلام في أفريقيا الشرقية، ط ١، دار الفتح، ١٣٩٣ هـ /١٩٧٣ م، ص ٧٣.

الخوند، مسعود: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج١٥، لبنان: الشركة العالمية للموساعات، اكتوبر ٢٠٠٠ م، ص ٣٧٨.

الصالحي، عبد الرحمن محمد: دليل الدول الأفريقية، مراجعة و إضافة: محمد عبد

=

٣- **الموقع وأهميته الاستراتيجية**[٢]: تقع دولة كينيا على الساحل الشرقي لأفريقيا، وتمتد من المحيط الهندي إلى عمق القارة الأفريقية، وتقع على جانبي خط الإستواء بين دائرتي العرض٤/درجة مئوية شمالاً وجنوباً وبين خطي الطول ٣٤/درجة مئوية شرقا و٤١/درجة مئوية غربا[٣].

---=

الغني سعودي، ط ٤، القاهرة: مطبوعات الجمعية الأفريقية، سنة النشر: بدون، ص ٢٢٨.

محمد، ظاهر جاسم: التاريخ الأفريقي المعاصر، ط ١، القاهرة: الكتب المصري للمطبوعات، ٢٠٠٧ م، ص ١٣١.

Kenya, Nairobi: Ministry of Information & Broadcasting , 1981, P.3.

The Europa World Year Book 2000, Vol. 2, London: Europa Publications Limited, 2000, P. 2103.

محمد: كينيا الثائرة، ص ١٣.

حسنين: دور إيطاليا وانجلترا وألمانيا في شرق أفريقيا، ص ١٤٢.

هيكل، بورة محمد: سكان كينيا، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة: مكتبة معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ١٩٩٤م، ص٧.

عثمان: الكيكويو في كينيا، ص٣.

حماد: تاريخ الاستعمار البريطاني في كينيا، ص١٩.

(١) الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، ٤٢٥/١٤.

(٢) انظر الخريطة رقم (١) في الصفحة رقم (٥٢٥) داخل ملحق الخرائط لمعرفة موقع دولة كينيا.

(٣) الموسوعة العربية العالمية، ٣٧٨/٢٠، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، ٤٢٥/١٤.

حران: الأقلية المسلمة، ص١٩.

بكر: دعوة الحق، الأقليات المسلمة في أفريقيا، ٩٠/٢.

الحداد: حقائق تاريخية، ص٧٣.

=

وتاتي أهمية موقع كينيا بوقوعها في منطقة شرق أفريقيا، وهي منطقة واقعة على رأس مضيق باب المندب من الساحل الأفريقي، وتمتد حتى المحيط الهندي جنوباً والبحر الأحمر شمالاً.

وتتمثل أهمية واستراتيجية شرق أفريقيا كونها منطقة مهمة بالنسبة للقارات الثلاثة القديمة (أوربا، آسيا، أفريقيا)، حيث أنها حلقة الاتصال بين هذه القارات عن طريق التجارة الدولية، كما تأتي أهميتها الاستراتيجية من كون دولها تطل على "المحيط الهندي" من ناحية، وتتحكم في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، حيث مضيق باب المندب من ناحية ثانية، ومن ثم فإن دولها تتحكم في طريق التجارة العالمي، خاصة تجارة النفط القادمة من دول الخليج، والمتوجهة إلى أوربا والولايات المتحدة، كما أنها تعد ممراً مهماً لأية تحركات عسكرية قادمة من أوربا أو الولايالت المتحدة في اتجاه منطقة الخليج العربي، ولا تقتصر أهميتها على اعتبارات الموقع فحسب وإنما تتعدى أيضاً للموارد الطبيعية فيها خاصة البترول الذي بدأ يظهر في الآونة الأخيرة في أكثر من دولة مثل كينيا[(١)].

وأضف إلى ذلك أن تواجد الإتحاد السوفيتي و أمريكا القوتين العظيمتين بأساطيلهما في المحيط الهندي، ووجود القواعد العسكرية الأمريكية في ممباسة قد أضاف إلى كينيا بعداً إستراتيجياً لموقعها على المحيط الهندي.

الصالحي: دليل الدول الأفريقية، ص٢٨٨.

The World Book Encyclopedia, 11/297.

(١) يحيى، يونس عبدلي موسى: استراتيجية منطقة شرق أفريقيا، وأهمية مسلميها، الموقع الالكتروني: الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين، في تاريخ ١٤٣٣/١٠/٢٦هـــ/ ٢٠٢١/٩/١٣م الساعة ٥,٥٥ مساءً (www.iumonline.net/ar/).

وتبرز أهمية موقع كينيا البحري أيضاً إذا ما أخذ في الاعتبار أن بعض دول القارة عبارة عن دول حبيسة، فلا تضم أفريقية سوى أربع دول فقط لها أكثر من جبهة بحرية وهي مصر والصومال والمغرب وجنوب أفريقيا، ومن أهم الدول الحبيسة المجاورة لكينيا التي تعتمد عليها اعتمادا كبيراً في صادراتها ووارداتها هي دولة اوغنده التي تتصل مع كينيا بخط حديدي يسمى بخط حديد أوغنده.

ولا شك أن موقع كينيا البحري هو مصدر قوة لها؛ حيث تعتبر كينيا منطقة مرور للتجارة - ويرى الباحث أن كينيا منطقة مرور للتجارة العالمية والتحركات العسكرية الدولية- عبر المحيط الهندي الذي يعتبر حلقة وصل بين المحيط الهادي والأطلنطي(١).

٤- **المساحة:** تبلغ مساحة كينيا (٥٨٢٦٤٦ كم٢)(٢) ويبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب ١٠٣٠كم، بينما يبلغ عرضها من الشرق إلى الغرب

---

(١) خله: كينيا: دراسة في الجغرافية السياسية، ص١٠، ١١، ١٢.

(٢) الموسوعة العربية العالمية، ٣٧٩/٢٠، ٣٨٢، هيكل: سكان كينيا، ص٧.

الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ٣٧٨/١٥

ياغي، إسماعيل أحمد وشاكر، محمود: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، جـ٢، قارة أفريقية، الرياض: دار المريخ للنشر، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ٢٦٨.

شاكر، محمود: التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر، الأقليات الإسلامية، جـ٢٢، ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٦هـ/١٩٩٧م، ص ٢٢٤.

محمد: التاريخ الأفريقي المعاصر، ص١٣١. Kenya, P. 3

Mathew, K.M. (Ed.): Manorama Year Book 2005, Kottayam, India: Malayala Manorama Press, 2005 ,p.320.

٩٠١كم، ويبلغ طول الساحل ٤٥٧كم[١].

وهكذا تمثل كينيا حوالي ٢٪ من مساحة القارة الأفريقية، وتعد من الدول ذات المساحة الكبيرة في القارة[٢].

٥- **التقسيمات الإدارية:** تنقسم كينيا إلى سبعة أقاليم بالإضافة إلى محافظة مستقلة للعاصمة نيروبي،[٣] وكل إقليم مقسم إلى محافظة، وكل محافظة مقسمة إلى مديرية، ويرأس كل إقليم ومحافظة محافظ يكون مسئولا لدى رئيس الجمهورية، أما المديريات فيرأسها الزعماء المحليون وهم مسئولون لدى محافظي الأقاليم، وبالنسبة لمدينة نيروبي فإن محافظ المدينة يباشر شئون الحكم في المحافظة كما توجد مجالس للمساعدة في حكم

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، ٣٧٩/٢٠.

The World Book Encyclopedia,11/298

(٢) علي: جمهورية كينيا، ص١- ٢، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٢.

(٣) مدينة نيروبي: عاصمة كينيا تقع في جنوبي البلاد، على علو ١١٦١م عن سطح البحر، وتبعد ٥٠٠ كم عن الشاطئ، أكثر سكانها من قبائل الكيكويو، والنواة التي أنشئت نيروبي حولها كان مخيماً للعمال الذين كانوا يعملون في بناء خط سكة حديد ممباسة- أوغندة في عام ١٢٩٧هـ / ١٨٨٠م، عقدة مواصلات اقتصادية مهمة، جامعة، مركز تجاري وإداري، صناعات خشبية غذائية وميكانيكية،مركز سياسي، أصبحت عاصمة البلاد عام ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م، ومعناها في لغة الماساي: الماء العذب. انظر صورة مدينة نيروبي الصورة رقم (٣) داخل ملحق الصور، في الصفحة رقم (٥٣٧). (علي: جمهورية كينيا، ص٥، ٩، الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ١٥/ ٣٨٧،خله، رؤوف راشد: كينيا دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير، القاهرة: جامعة القاهرة، مكتبة معهد البحوث و الدراسات الأفريقية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص ١٨- ٢١)

المديريات الريفية والمدن في كل أنحاء كينيا(١).

والأقاليم السبعة(٢) هي كما يلي مع ذكر عواصمها:

Capital	العاصمة	States	الإقليم
Mombasa	ممباسة	Coastal	الساحلي
Embu	امبو	Eastern	الشرقي
Garissa	جريسا	North Eastern	الشمال الشرقي
Nyeri	نِياري	Central	الأوسط
Nakuru	ناكُورُو(٣)	Rift Valley	وادي الأخدود
Kakamega	كاكا ميغا	Western	الغربي
(٤)Kisumu	كِيسومو	Nyanza	نيانزا

---

(1) The World Book Encyclopedia, 11/298.

(٢) راجع الخريطة رقم (٢) في الصفحة رقم (٥٢٦) داخل ملحق الخرائط لمعرفة مواقع أقاليم كينيا.

(٣) ناكورو (Nakuru): هي عاصمة ولاية وادي الأخدود في كينيا، وهي رابع أكبر مدينة في البلاد تمثل الزراعة والصناعة والسياحة العمود الفقري لمدينة ناكورو.(www.Wikipedia.com)، بتاريخ ١٤٣٢/١١/١٠هـ/ ٢٠١١/١٠/٨م، الساعة ٩,٤٥ ص). ولمعرفة موقع هذه المدينة انظر الخريطة رقم (١٠) داخل ملحق الخرائط في الصفحة رقم (٥٣٤).

(٤) عثمان: الكيكويو في كينيا، ص٥.

حران: الأقلية المسلمة في كينيا، ص٢٥- ٢٦، سلام: جومو كينياتا ودوره في الحركة الوطنية، ص٨.

علي: جمهورية كينيا، ص١٠. Kenya, p. 3.

٦- التضاريس: تتقسم أراضي كينيا إلى ثلاثة أقسام متميزة من الناحية التضاريسية وهي:

أ- المنطقة الساحلية: عبارة عن شريط ضيق من الأرض على ساحل المحيط الهندي بطول ٤٦٢كم٢، وبارتفاع بين ٣٠: ٣٠٠م فوق مستوى سطح البحر، ويتراوح عرضه فيما بين ميلين وعشرة أميال، ويزيد اتساعه كثيرا عند المجاري الدنيا للأنهار الرئيسة(١)، وتضم شواطئ جميلة وبحيرات ساحلية مالحة، ومستنقعات ومساحات مغطاة بالغابات المطيرة، وتقع ممباسة ثاني أكبر مدن كينيا وميناؤها الرئيسي على هذا الساحل(٢).

ب- منطقة السهول: تمتد من المنطقة الساحلية نحو الداخل، وتغطي نحو ثلاث أرباع مساحة كينيا، وتشكل سلسلة من الهضاب، ترتفع تدريجيا من مستوى البحر على الساحل إلى حوالي ١٢٠٠متر في الداخل، وتنمو عليها الشجيرات والنباتات الكثيفة والحشائش(٣).

ج- المناطق المرتفعة: تقع الأراضي المرتفعة في جنوب غربي كينيا، وتغطي أقل من ربع مساحة البلاد نحو ١٤٠,٠٠٠كم٢ بمتوسط ارتفاع بين ٩٠٠: ١٨٠٠م، ويصل المتوسط في بعض المناطق إلى ٣٠٠٠م، وتتكون من جبال وهضاب وتلال، وفي طرفها الشرقي يقع جبل كينيا وتغطي الغابات والحشائش معظم الأراضي المرتفعة، وتضم المنطقة أكبر جزء من التربة

---

(١) محمد: كينيا الثائرة، ص١٥، هيكل: سكان كينيا، ص٩.

(٢) الموسوعة العربية العالمية، ٢٠/٣٨٣، هيكل: المرجع السابق، ص٩.
The World Book Encyclopedia, 11/351.

(٣) الموسوعة العربية العالمية، ٢٠/٣٨٣.
The World Book Encyclopedia, 11/351.

الخصبة في كينيا، فخصوبة الأرض والمناخ المناسب للزراعة يجعلان من الأراضي المرتفعة المنطقة الزراعية الرئيسة في كينيا[١].

وهذه المرتفعات من أهم مناطق الاستقرار البشري في شرق أفريقيا، ومن قديم استقرت فيها القبائل الأفريقية، تزرع أرضها وترعى مراعيها وتستغل غاباتها، وإلى هذه المرتفعات اتجهت أنظار الأوربيين في العقود الثلاثة الأولى من القرن الرابع عشر الهجري / أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ومن أجل هذه المنطقة دار الصراع بينهم وبين الأفريقيين[٢].

٧- المنـــاخ: على الرغم من وقوع كينيا على خط الاستواء، إلا أن المناخ والنباتات فيها بعيدان كل البعد عن صفات مناخ ونبات المنطقة الاستوائية[٣] ويختلف مناخ كل منطقة عن الأخرى كما يلي:

أ- مناخ المنطقة الساحلية: حار ورطب طوال السنة حيث يرتفع متوسط درجة الحرارة ٢٧مْ وسقوط الأمطار إلى نحو ١٠٠سم تقريبا، والتربة خصبة في معظم أجزاء هذه المنطقة خاصة في الجنوب[٤]، وتمثل شهور فبراير ومارس وابريل أشد شهور العام حرارة بينما يمثل شهري يونيو ويوليو أقل شهور العام حرارة.[٥]

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، ٢٠/٣٨٣.

The World Book Encyclopedia, 11/351.

محمد: كينيا الثائرة، ص١٧- ١٨، هيكل: سكان كينيا، ص١٢.

(٢) كامل، عبدالعزيز: قضية كينيا، دار القلم، يناير ١٩٦١م، ص١٩.

(٣) الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، ١٤/٤٢٦.

(٤) الموسوعة العربية العالمية، ٢٠/٣٨٣.

The World Book Encyclopedia, 11/351.

(٥) محمد: كينيا الثائرة، ص٢٠.

ب- مناخ منطقة السهول: وهي تمثل أكثر المناطق جفافا في كينيا حيث يتراوح سقوط الأمطار في معظم أرجائها مابين ٢٥إلى٧٥ سم سنويا، وتوجد في الجزء الشمالي منها منطقة واسعة يسودها مناخ شبه صحراوي، ويقل سقوط الأمطار فيها عن٢٥سم سنويا، أما متوسط درجات الحرارة فإنه يتفاوت حسب الارتفاع ويتراوح مابين ٢٧مْ في الأماكن المنخفضة و١٦مْ في الأماكن المرتفعة[١].

ج- مناخ المناطق المرتفعة: مناخ معتدل وهطول معتدل للأمطار، ويبلغ متوسط درجات الحرارة في هذه المنطقة١٩مْ، ويتراوح سقوط الأمطار، ما بين١٠٠ إلى ١٣٠سم سنويا، والأراضي المرتفعة المنطقة الزراعية الرئيسة في كينيا[٢]وبسبب هذا اتجه الأوربيون نحو الاستيطان في الهضبة الكينية وابتعدوا عن المناطق المنخفضة التي يرافق ارتفاع درجات الحرارة فيها ارتفاع آخر في نسبة الرطوبة مما يشكل خطورة على السكان ويعد بيئة صالحة لانتشار ذبابة التسي تسي (**Tsetse**) الناقلة لمرض النوم والقاتلة للحيوانات[٣].

كما أن الارتفاع الذي يؤدي إلى انخفاض درجات الحرارة في المناطق المرتفعة، جعل هناك تشابها بالمناخ العام في أوربا بصفة عامة وبريطانيا بصفة خاصة، ويلاحظ أيضا انخفاض درجة الحرارة أكثر في قلب المرتفعات، وبالتالي يتلاشى أثر المناخ الاستوائي وتظهر الثلوج على قمم المرتفعات، مما

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، ٣٨٣/٢٠.
The World Book Encyclopedia, 11/351.
(٢) الموسوعة العربية العالمية، ٣٨٣/٢٠، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، ٤٢٦/١٤.
The World Book Encyclopedia , 11/351.
محمد: كينيا الثائرة، ص٢١.
(٣) سعودي، محمد عبدالغني: أفريقية، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، د.ت. ص٣٢٥- ٣٢٦، علي: جمهورية كينيا، ص٣.

يعطي شكلا جماليا بديعا للمنطقة، فوافقت درجات الحرارة هذه طبيعة استيطان الأوربيين الذين اختاروها لسكناهم[1].

وتوجد أربعة مواسم في كينيا وهي:

١- مناخ دافئ مشمش جاف من يناير إلى مارس.

٢- أمطار غزيرة من مارس إلى يونيو.

٣- مناخ جاف مائل للبرودة مصحوب بالسحب من يونيو إلى سبتمبر.

٤- أمطار قصيرة من أكتوبر حتى ديسمبر[2].

٨- **السكان:** ظهر الاهتمام بإحصاءات السكان في شرق أفريقيا في بداية القرن الرابع عشر الهجري / نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، وحتى ذلك الوقت لم يكن هناك أي بيانات فعلية عن السكان أو أي معرفة بحجم السكان واتجاه نموهم، ويعتقد بعض الديموغرافيين أن سكان شرق أفريقيا كانوا تقريباً في حالة ثبات حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، فقد كانت تحدث زيادة ونقصان في عدد السكان لأسباب عديدة ومنها: زيادة الأمطار، والأوبئة، والحروب والهجرات والمجاعات، وقد لاحظ جونستون المندوب السامي البريطاني عام ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م أن الحروب الأهلية والمجاعات والأوبئة كانت سبباً في موت وانحدار السكان، كما أشارت معظم التقارير الرسمية إلى الركود والثبات في عدد سكان شرق أفريقية حتى عام ١٣٤٩هـ/١٩٣١م[3].

وقد تحدث بويل (**Buell**) عن رأيه في بعض التقديرات التي تشير إلى أن عدد سكان كينيا منذ بدء عصر الاحتلال البريطاني عام ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٩م

---

(١) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٦.

(٢) الصالحي: دليل الدول الأفريقية، ص٢٢٨.

(١) عفاف، محمد رشاد: كينيا: دراسة في الجغرافيا البشرية، رسالة ماجستير، القاهرة: جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية١٩٧٧م، ص٥٨.

حتى حوالي منتصف القرن الرابع عشر الهجري/ نهاية الربع الأول من القرن العشرين الميلادي تناقص بمقدار الثلثين، فقال أنه بالرغم من تشككه من صحة هذا الرقم إلا أنه من المحتمل أن يكون ٥٠,٠٠٠ نسمة منهم ماتوا خلال الحرب العالمية الأولى، وهلك ١٥٠,٠٠٠ نسمة بسبب المجاعات والأوبئة التي اجتاحت البلاد خلال عام ١٣٣٦- ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨- ١٩١٩م[(١)].

كما ساهم في انحدار السكان حركات القمع التي كانت تقوم بها السلطة الاحتلالية ضد القبائل المتمردة، ومن تقرير لإدارة الصحة أورد بويل هذه العبارة التي يمكن أن تدعم هذا الرأي "فيما بين عامي ١٣٢٢- ١٣٤٢هـ/١٩٠٤- ١٩٢٤م تمتعت قبائل كينيا بسلام داخلي ولكن في الوقت نفسه كانت تجري تغييرات اقتصادية تقوم على أسس جديدة، وكان السلام والتقدم بمثابة صدمة بدلاً من أن يكونا دافعاً للسكان، وقد طبقت الوسائل التي يمكن بها السيطرة على تلك الهزات، وفي ظل هذه الظروف ما كان ينتظر أن يزداد عدد السكان" [(٢)].

وبعد أن استتب الأمن وأثمرت التسهيلات التي قدمتها السكة الحديدية في مواجهة المجاعات بدأ السكان يتزايدون بمعدل بطيء، فأشارت التقديرات إلى أن السكان في كينيا يتزايدون بمعدل أسرع من سكان باقي دول شرق أفريقية.

وعلى كل لم تكن هناك احصاءات فعلية عن سكان شرق أفريقيا حتى قيام الحرب العالمية الثانية بل وجدت بعض التقديرات التي وضعها المستكشفون الذين زاروا هذه المنطقة والحكام البريطانيون لشركة شرق

---

(١) عفاف: كينيا: دراسة في الجغرافيا البشرية، ص٥٨.

(٢) عفاف: كينيا: دراسة في الجغرافيا البشرية، ص٥٩.

افريقيا البريطانية، فقد قدر رستانلي عام ١٣٠٤هـ/ ١٨٩٧م شعب اوغنده بحوالي ٧٨٠,٠٠٠ نسمة، وبعد ذلك قدر سير آرثرها ردنك شعب كينيا بحوالي ٢,٥ مليون نسمة عام ١٣١٤هـ/١٨٩٧م[١].

وقد قامت الإدارة البريطانية بعمل إحصاءات عن السكان غير الأفريقيين في كينيا في الأعوام ١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م، ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م، ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م، أما بالنسبة للأفريقيين فقد استمرت التقديرات المختلفة غير المؤكدة على أساس دافعي الضرائب، وكانت تشير إلى أن معدل زيادة السكان في شرق أفريقية يتراوح بين نصف وواحد ونصف سنوياً حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، وأظهرت الحرب ضرورة معرفة حجم السكان، وشعرت الحكومة الحاجة الشديدة للاحصاءات الفعلية للسكان لمواجهة المشكلات والصعوبات الغذائية التي عانت منها البلاد خلال هذه الفترة، ولذلك فقد تم عمل أول إحصائية فعلية للسكان في كينيا عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م، وبعد ذلك تمت الإحصائية الثانية للسكان عام ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م[٢].

وقدر عدد أفارقة كينيا في عام ١٣١٩هـ/١٩٠١م ١,٢٢٠,٠٠٠ نسمة، وفي عام ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م ٣,٠٠٠,٠٠٠ نسمة بعدما تم ضم اقليمين من أوغنده إلى كينيا، وفي عام ١٣٣٩هـ/١٩٢١م ٢,٤٨٣,٥٠٠ نسمة، وهذه إحصائية مضللة؛ لأن الإحصائية التي كانت تجري بعد كل عشر سنوات لم تحاول أخذ إحصائية الأفارقة، وهذه ليست إحصائية دقيقة بل قائمة على أساس إحصائية جزئية وتقديرية[٣].

---

(١) عفاف: كينيا: دراسة في الجغرافيا البشرية، ص٥٩.

(٢) عفاف: كينيا: دراسة في الجغرافيا البشرية، ص٥٩- ٦٠.

(3) Leys: Kenya, P. 297.

وفي شوال ١٣٤٨هـ/ مارس ١٩٣١م نشرت الحكومة الكينية أكثر الإحصائيات تفصيلاً في تاريخها، وحسب هذه الإحصائية بلغ عدد السكان كالآتي:

الهنود	٤٣,٦٢٣ يشمل أهل غوا وعددهم ٣٩٧٩ نسمة
الأوربيون	١٦,٨١٢
العرب	١٢,١٦٦
الآخرون	١,٣٤٦
الأفارقة	٢,٩٦٦,٩٣٣

ويتبين بمقارنة هذه الإحصائية بإحصائية عام ١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م أنه زاد عدد الهنود بنسبة ٢١٪ والأوربيين بنسبة ٧٥٪ والأفارقة بنسبة ٢١٪[1].

وبلغ عدد سكان كينيا حسب إحصائية عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م ٥,٤٠٧,٨٩٦ نسمة موزعين كالتالي:

العنصر	العدد
أوربيون	٢٩,٦٦٠
الهنود	٩٧,٦٨٧
عرب	٢٤,١٧٤
آخرون	٣,٣٧٥
أفارقة	٥,٢٥٣,٠٠٠
المجموع	**٥,٤٠٧,٨٩٦**

الجدول رقم (١)[2]: عدد سكان كينيا حسب إحصائية عام ١٣٦٧هـ/

---

(1) Gregory: India & East Africa, P. 372.

(٢) محمد: كينيا الثائرة، ص٣٠، عفاف: كينيا: دراسة في الجغرافيا البشرية،

=

١٩٤٨م.

وبلغ عدد سكان كينيا حسب إحصائية عام ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م ٨,٦٣٦,٢٦٣ نسمة موزعين كالتالي:

الأفارقة	٨,٣٦٥,٩٤٢	٩٦,٩٪
غير الأفارقة	٢٧٠,٣١٢	٣,١٪

ويتضح من هذا ان نسبة السكان غير الأفريقيين لمجموع السكان كانت عام ١٩٤٨م ٢,٧٦٪ زادت نسبتهم عام ١٣٨١هـ/١٩٦٢م إلى ٣,١٪[1].

وبلغ عددهم ٢٦,١٦٠,٠٠٠ نسمة حسب إحصائية عام ١٤١١- ١٤١٢هـ / ١٩٩١م[2] و٣٤,٧٠٧,٨١٧ نسمة طبقا لتقديرات جمادى الأخرى ١٤٢٧هـ / يوليو ٢٠٠٦م[3] منهم آسيويون ويبلغ عددهم ٨٩,١٨٥ نسمة، واروبيون وتعدادهم حوالي ١٣٤,٥٦٠نسمة، وعرب وهم حوالي ٤١,٥٩٥ نسمة،وذلك حسب إحصائية عام ١٤٠٩- ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م[4]، والكثافة السكانية ٤٥ شخص كم٢، ويتزايدون بمعدل ٤٪ سنويا، وهو من أعلى المعدلات في العالم،ويبلغ عدد سكان نيروبي أكبر مدينة في البلاد نحو٨٢٨,٠٠٠ نسمة[5].

أما من الناحية العرقية ينتمي سكان كينيا إلى أجناس متعددة، ولكنهم ينحدرون من أربع سلالات رئيسة، هي سلالة النيلين والبانتو الذين يتكلمون

ص٦١- ٦٢.

(١) عفاف: كينيا: دراسة في الجغرافيا البشرية، ص٦٣- ٦٤.

(٢) الموسوعة العربية العالمية، ٢٠/٣٧٩.

(٣) مهدي: دليل الدول الأفريقية،ص١٥٩.

(٤) الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، ١٤/٤٢٧- ٤٢٨.

(٥) الموسوعة العربية العالمية، ٢٠/٣٧٩- ٣٨٠.

اللغة البانتوية والحاميين وأنصاف الحاميين.

أ- النيليون: قبيلة النيلية الرئيسة في كينيا هي قبيلة اللو التي تعتبر أصل المجموعة التي تطلق عليها مجموعة الكافرندو، وقد حدث تزاوج كبير بين قبيلة اللو وقبائل البانتو التي تمثل البقية الباقية من مجموعة الكافرندو.

ب- البانتو: وتمثل قبائل الكيكويو(١) أكبر مجموعة وأعظمها أهمية من قبائل البانتو الذين يتكلمون اللغة البانتوية، وتتلوهم في الأهمية قبائل الاكامبا الذين ينتمون إليهم بصلة القرابة، ويقاربونهم في الأهمية لدرجة كبيرة.

ج- أنصاف الحاميين: تعتبر قبائل الماساي أشهر قبائل انصاف الحاميين في كينيا، وهناك قبائل أخرى نصف حامية دخلتها دماء نيلية لدرجة ملحوظة، وهي قبائل: النانديي واللابوا والسوك والتركانا.

د- الحاميون: تتمثل الدماء الحامية الخالصة في قبائل الجالا والبوران، ويعيش جزء من هذه القبائل في أراضي الصومال وأثيوبيا، وهناك جماعات صومالية أخرى من الأهمية بمكان، تعيش في الأراضي الواقعة بين نهري تانا وجوبا.

وبالإضافة إلى ذلك هناك قبائل متعددة صغيرة، وهي بدائية تعيش على الصيد، وقد أمكنها البقاء حتى اليوم، ولايعرف عن أصلها إلا الشيء القليل مثل قبائل الواندروبو، والميدجان والواساني(٢)، ويغلب عليهم أن يكونوا من

---

(١) وللتفصيل انظر: رفاعي: قبيلة الكيوكويو، ص٧- ١١.

(٢) انظر الخرائط رقم (٣) و (٤) و(٥)، في الصفحات رقم (٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩) داخل ملحق الخرائط؛ لمعرفة أماكن قبائل كينيا وتوزيعها في الأراضي الكينية.

بقايا البشمن والحاميين القدامى[(١)].

ويتكون ٨٩٪ من سكان كينيا من الأفارقة السود، والمجموعات السكانية الأخرى حسب حجمها تتكون من الهنود الآسيوين والأوربيين وبشكل رئيس البريطانيين والعرب، وينتمي الكينيون الأفارقة إلى نحو ٤٢ قبيلة مختلفة، أكبر قبيلة هي الكيكويو أو الجيكويو، وتشكل حوالي ٢٠٪ من السكان، كما توجد أربع مجموعات أخرى هي: الكالنجي والكامبا واللوهيا واللو، وتشكل كل منها نسبة تتراوح بين ١٠و١٥٪من السكان[(٢)].

ومن ناحية توزيع السكان فهو غير متساو في كينيا، وهم مركزون في ثلث مساحة البلاد وبخاصة الزراعية منها، ويزدحم السكان في المرتفعات ويعيش نحو٧٥٪ من سكان كينيا فيها، بينما منطقة السهول من أقل المناطق سكانا في كينيا، ولا توجد بها مدن أو قرى كبيرة، ويتكون سكانها من مجموعات من الرحل تجوب المنطقة بحثا عن المراعي والمياه لمواشيهم، وذلك بسبب الجفاف الذي لا يساعد على قيام نشاط زراعي مكثف [(٣)].

ويعيش حوالي ٧٦٪ من السكان في المناطق الريفية وحوالي ٢٤٪ في المناطق

---

(١) محمد: كينيا الثائرة، ص٢٦- ٢٧، انظر لمزيد من التفصيل: صديق : السياسة البريطانية في كينيا، ص٧٧- ٨١، أبو عيانة، فتحي محمد: جغرافية أفريقيا، ط٢، الإسكندرية: دار الجامعات المصرية، ١٩٨٢ م، ص٤٨٩- ٤٩١.

(٢) الموسوعة العربية العالمية، ٣٨٠/٢٠.

الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، ٤٢٧/١٤- ٤٢٨.

الصالحي: دليل الدول الأفريقية، ص٢٢٨.

(٣) الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، ٤٢٨/١٤- ٤٢٧.

الموسوعة العربية العالمية، ٣٨٠/٢٠، ٣٨٢، ٣٨٣.

الحضرية، ويعيش سكان كينيا من العرب والأوربيين والهنود في الغالب في المنطقة الساحلية وفي مدينة نيروبي، ويعمل معظمهم في مجال الأعمال الحرة أويحتلون وظائف مهنية عالية الأجور[١].

٩- اللغات: معظم المجموعات العرقية في كينيا لها لغاتها أو لهجاتها الخاصة، ولايعرف بعض الكينيين سوى لغتهم المحلية، غير أن عددا كبيرا من الكينيين يعرفون اللغة السواحلية، وهي اللغة القومية في كينيا في التفاهم بين السكان من المجموعات العرقية المختلفة، كما يعرف الكثير من الكينيين المتعلمين اللغة الإنجليزية، وهي اللغة الرسمية في البلاد[٢] كما أن اللغة العربية شائعة ومعروفة وبخاصة في المنطقة الساحلية وبين المسلمين[٣].

١٠- الأديان: تختلف المصادر والمراجع اختلافا كبيرا في تقدير أعداد أتباع الأديان المختلفة وخاصة الأقلية المسلمة في كينيا ونسبها المئوية[٤]، ويتضح هذا

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، ٣٧٩/٢٠، ٣٨١.

(٢) الموسوعة العربية العالمية، ٣٨١/٢٠.

The World Book Encyclopedia, 11/299.

شاكر: التاريخ الإسلامي، ٢٢٦/٢٢.

الصالحي: دليل الدول الأفريقية، ص٢٣٠.

(٣) شاكر، محمود: العالم الإسلامي، ط٢، بيروت ودمشق: المكتب الاسلامي، ١٤٠٣هـ، ص٢٤٥، شاكر: التاريخ الإسلامي، ٢٢٦/٢٢.

غلاب، محمد السيد والآخرون: البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ص٦٦٣.

(٤) انظر الخريطة رقم (٦)، في الصفحة رقم (٥٣٠)، داخل ملحق الخرائط لمعرفة توزيع المسلمين في كينيا.

جليا مما يأتي:

١- ورد في الموسوعة العربية العالمية أنه: يدين أكثر من٦٥٪ من الكينيين بالنصرانية، وينتمي نحو ثلثي هؤلاء إلى المذهب البروتستاتني، ونحو ثلثهم إلى المذهب الكاثوليك، ويدين حوالي٢٥٪ من السكان بالديانات الأفريقية التقليدية التي تؤمن بوجود كائن أعلى، وتؤمن كذلك بوجود العديد من الأرواح التي يعتقدون أنها تستطيع التأثير على الأحداث، أما المسلمون فيبلغ عددهم نحو٥٪ من السكان. (١)

٢- وذكر في الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي: حوالي٤٨٪ من السكان وثنيون، و١٦٪ نصارى بأنواعهم المختلفة، وحوالي ٣٥- ٣٧٪ مسلمون، ولكن الحكومة تقول إن المسلمين ٢٥٪ فقط، كما أن آخر احصائية أجريت في كينيا في عام ١٤٠٨هـ/١٩٨٩م إن المسلمين في كينيا يكونون٥,٧٥ ملايين مسلم من مجموع السكان الكينيين البالغ عددهم ٢٣مليون نسمة أي نسبة٢٥٪، وإذا ما أضيف إلى ذلك معدل زيادة السكان السنوية فقد تصل نسبتهم إلى٣٠٪ (٢).

٣- ويقول محمد عاشور مهدي أن نسبة بروتستانت ٤٥٪ ورومان كاثوليك ٣٣٪، معتقدات تقليدية ١٠٪ ومسلمون١٠٪ وأخرى٢٪(٣).

٤- ويقدر شوقي الجمل عدد المسلمين في كينيا حوالي ٥٠٪ من عدد السكان، ويسكن هؤلاء المسلمون في المناطق الساحلية في ممباسة و لامو و

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، ٣٨٢/٢٠.

The World Book Encyclopedia, 11/300-301.

(٢) الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، ٤٢٨/١٤، ٤٣٥.

(٣) مهدي: دليل الدول الأفريقية، ص١٥٩.

مالندي[١].

٥- وتشير دراسة مجدي الداغر أن عدد سكان كينيا يصل إلى ١٦مليون نسمة موزعين كالتالي:

٥٠٪ وثنيون، ٣٥٪ مسلمون، ١٥٪ ديانات أخرى، ويبلغ عدد الأقلية الإسلامية في كينيا تسعة ملايين نسمة، وهناك من يقول بأن تعدادهم يزيد على ٩ملايين مسلم بنسبة تصل إلى ٣٥٪ [٢].

٦- ويرى نفس الرأي محمد علي ضناوي فيقول: ويبلغ عدد سكان كينيا ١١ مليون نسمة، وعدد المسلمين فيها ٣,٨٥٠ مليون نسمة أي بنسبة ٣٥٪ من تعداد السكان[٣].

٧- وورد في كتاب الإسلام في أفريقيا بناء على الدراسة الميدانية أن نسبة المسلمين في كينيا تشكل حوال ٤٠٪ حسب إفادات المفحوصين، فالتوزيع حسب المناطق، فهو في غرب الساحل وشرق شمال كينيا، كما توجد أماكن أخرى متفرقة[٤].

---

(١) الجمل، شوقي عطاء الله والآخرون: الموسوعة الأفريقية، لمحات من تاريخ القارة الأفريقية، المجلد الثاني، القاهرة: دار مجدي محمود للطباعة والنشر، مايو١٩٩٧م، ص ٢٩٦.

(٢) الداغر، مجدي: أوضاع الأقليات والجاليات الإسلامية في العالم(قبل وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م)،ط١، المنصورة، مصر: دار الوفاء، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، ص٩٢.

(٣) ضناوي، محمد علي: الأقليات الإسلامية في العالم، مؤسسة الريان، سنة النشر: بدون، ص١٧٤.

(٤) عثمان، عبدالرحمن أحمد والآخرون: أوضاع المسلمين في منطقة شرق أفريقيا، داخل كتاب: المؤتمر الدولي، الإسلام في أفريقيا، تحرير: عبدالرحمن أحمد عثمان،

=

٨- ويرى محمود شاكر أن نسبة المسلمين في كينيا لاتقل عن ٣٥٪، أما النصارى فيشكلون ١٦ ٪، وهم من الكاثوليك والبروتستانت ونسبتهم بالترتيب ٩،٧٪، أما باقي السكان وهو٤٩٪ فلايزالون على الوثنية[1].

٩- وذكر مؤلفوا كتاب "البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر" أنه لاتقل نسبة المسلمين عن٣٥٪ ولكن بعض التقديرات ترتفع بنسبة المسلمين إلى٥٧٪ من مجموع السكان، وتقدر نسبة النصارى ١٦٪ من مجموع السكان، وفي كينيا أتباع للكنيسة الأنجليكانية يزيدون على ٦٠ ألفا، ولايزال باقي السكان الذين يتجاوزون ٤٨٪ من المجموع على الوثنية[2].

١٠- ويقول سيد عبدالمجيد بكر أن عدد المسلمين في كينيا يصل إلى ٥٣٦،٤٤٠٠ نسمة، ويشكل المسلمون قرابة ثلث السكان، وهذا من وجهة نظر المصادر الإسلامية المعتدلة، ولكن المصادر الغربية تحاول دائما هضم حصة المسلمين، فتقدرهم في كينيا بـ٩٪ وتقدرهم في تنزانيا بـ٢٤٪ وتقدرهم في أوغندا بـ٦٪، أما في موزمبيق فيصل التقدير إلى ١٠٪ وفي ملاجاش[3] ٧٪

=

الكتاب العاشر، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٤١.

(١) شاكر: التاريخ الإسلامي، ٢٢/٢٢٥.

شاكر: العالم الإسلامي، ص٢٤٥، ياغي وشاكر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ٢/٢٦٨.

(٢) غلاب والآخرون: البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر، ص٦٦٢-٦٦٣.

(٣) ملاجاش: هي جمهورية مدغشقر (Madagascar) حالياً، رابع أكبر جزيرة في العالم تقع في المحيط الهندي قبالة سواحل جنوب شرق أفريقيا، تبعد ٣٩٠كم عن القارة، مساحتها ٥٨٧٣٤١كم٢، عاصمتها أنتانارفو، استقلت عام ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م.

=

وموريشس[١] (**Mauritius**) ١٧٪، وهذه التقديرات بنيت على أساس معلومات المبشرين، لذلك لا تمثل واقع المسلمين[٢].

١١- وجاء في كتاب: دليل الدول الأفريقية للصالحي أنه يدين أكثر من نصف السكان بالمسيحية، مع أقلية مسلمة والباقي وثنيون[٣].

١٢- ويقول محمد جواد علي في دراسته"جمهورية كينيا" أن الغالبية العظمى من السكان من المسيحيين ويقدرون بـ٨٥٪، والمسلمين بحدود ٧٪ والباقيين من الوثنيين ولهم عباداتهم التراثية الخاصة بهم[٤].

١٣- وكتب دلف جورج أن عشرة في المائة من مجموع سكان شرق أفريقيا مسلمون[٥].

١٤- ويرى تاج السر أحمد حران أنه: حوالي ٤٨٪ من السكان وثنيون، و١٦٪ نصارى من بروتستانت وكاثوليك وانجليكان، ونسبة المسلمين حوالي ٣٥- ٣٧٪، وتوخذ هذه النسبة بتحفظ فالحكومة لا تعترف بأكثر من ٢٥٪

(العلايلي، عبدالله والآخرون: المنجد في الأعلام، ط٢٧، بيروت: دار المشرق، ٢٠٠٥م، ص٥٢٦، Manorma Yearbook 2005, p.326-327).

(١) موريشس: جزيرة في المحيط الهندي شرقي مدغشقر، مساحتها ٢٠٤٠كم٢، عاصمتها بورت لويس، من دول الكومنولث، استقلت عام ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، وتعرف بموريس أيضاً. (المنجد في الأعلام، ص٥٥٤، Manorma Yearbook 2005, P.330).

(٢) بكر: دعوة الحق، الأقليات المسلمة في أفريقيا، ٢/٤١- ٤٢.

(٣) الصالحي: دليل الدول الأفريقية، ص٢٣٠.

(٤) علي: جمهورية كينيا، ص٨.

(5)Delf, George: Asians In East Africa, London: Oxford University Press, 1963, p.7.

[1]، ويعتقد عبدالرحمن أحمد عثمان في دراسات سابقة أن هذا التقدير عفا عليه الزمن، فبفعل العولمة والإعلام والتواصل فقد تقدمت الأديان السماوية كثيرا على حساب الوثنيين، خاصة لقد استفاد الدين المسيحي من تنظيم دعاته وقدراتهم وآلياتهم وتقدم وسائلهم حتى زاحموا المسلمين في النسبة[2].

ويعلق صاحب المقال بناء على القول السابق وقول تاج السر حران أن الإحصاءات تشير إلى أن ٢٪ من الكينيين يهود، وترتيبا على ذلك فأجدني أطمئن إلى أن نسبة المسلمين في كينيا اليوم لاتقل عن ٤٢٪ خاصة بعد دخول عدد لا يستهان به من قبائل الماساي في الإسلام اعتمادا على دراسة إبراهيم بوشة[3].

وترجع أسباب هذه الإختلافات إلى مايلي:

١- عدم اهتمام كثير من الدول الأفريقية بإحصاء الأقليات الدينية فيها، وبصفة عامة عدم اهتمامها بتسجيل التركيب الديني للسكان، بحجة أن مثل هذا الإحصاء قد يؤدي إلى مشكلات طائفية، والحقيقة التي لا يمكن إنكارها أن بعض هذه الدول تخشى أن يدرك المسلمون حجم أعدادها الحقيقية، والأثر الذي قد يترتب على ذلك.

٢- يعيش بعض المسلمين في أقطار نامية لا تجرى إحصاءات حيوية خاصة بعدد المواليد والوفيات، وعدد أفراد الأقليات الدينية.

٣- تباين التعددات التي تجريها الأقطار التي تضم المسلمين من حيث مواعيدها ودقتها و شمولية معلوماتها.

---

(١) حران: الأقلية المسلمة في كينيا، ص٣٩.

(٢) المؤتمر الدولي: الإسلام في أفريقيا، الكتاب العاشر، أوراق المؤتمر، ص٣٥.

(٣) المؤتمر الدولي: الإسلام في أفريقيا، الكتاب العاشر، أوراق المؤتمر، ص٣٦.

٤- بعض الجهات ذات الغرض كالشيوعيين والمحتلين والمنصرين..الخ تعمد إلى تقدير عدد المسلمين بأقل من الواقع، ومن جهة أخرى فإن هناك بعض الباحثين المسلمين الذين يبالغون في تقدير أعداد المسلمين، وكل هذه أمور لا تساعد على وجود التقديرات الصحيحة لأعداد المسلمين[1].

وبإلقاء نظرة سريعة على هذه الأقوال يبدو لي توزيعها إلى ثلاث مجموعات كبيرة، وهي:

١- مجموعة تغالى وتفرِط في تقدير نسبة المسلمين وتعتقد أنها ٥٠٪ أو أكثر وهي مجموعة كتاب المسلمين، وعددهم قليل جدا، ولذا فلا اعتبار لقولهم.

٢- والمجموعة الأخرى تُفَرط في تقدير نسبة المسلمين وتعتقد أنها ٥٪ أو أقل، وهي بالعموم مجموعة كتاب الغرب وخاصة الإرساليات النصرانية أو الذين أخذوا منهم من المسلمين، وذلك بسبب التعصب الديني أو التقليل من شأن المسلمين ولاشك في خطأها.

٣- والمجموعة الثالثة وهي الأغلبية ترى أن نسبة المسلمين ٣٥٪ ويبدو لي أن هذا هو الصحيح نظرا إلى قيام الدول الإسلامية الكبيرة على طول ساحل شرق أفريقيا وهجرة المسلمين إليها من قديم الزمان وقيامهم بالدعوة إلى الإسلام وقبول كثير من أفراد القبائل المختلفة الإسلام، وما دامت الحكومة تعترف الآن أن نسبة المسلمين ٢٥٪، فالأقوال التي تقدر نسبتهم أقل من ذلك فهي لاشك خاطئة ومبنية على تقدير خاطئ، كما أن عدد النصارى زاد بشكل ملحوظ، وقل عدد الوثنيين والدليل على ذلك بأن الحكومة جعلت الديانة النصرانية دينا رسميا، كما أني لاحظت خلال رحلتي العلمية في رجب ١٤٣٠هـ

---

(١) الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، ١٤/ ٤٠١.

/ يوليو٢٠٠٩م في مدينة نيروبي وجود عديد من كنائس النصارى الكبيرة فيها، ورأيت مرة أن الكنيسة مليئة بالنصارى وقت العبادة، وهذا يدل على زيادة نسبتهم و وصلت مرة خلال تجوالي في مدينة نيروبي يوم الأحد ١٤٣٠/٧/١٢هـ- ٢٠٠٩/٧/٥م إلى كنيسة كبيرة ورأيت النصارى وهم يؤدون العبادة، والكنيسة مليئة بهم، وبناء على هذا نقول أن نسبة المسلمين هي حوالي ٣٥٪، وهي الأقرب إلى الصحة والأرجح، والله أعلم بالصواب، ولكن كما يقول الداغر أن الحقيقة التي لاجدال إلى إنكارها أن الديانة النصرانية هي التي تحكم وتسود في كينيا، والدين المسيحي هو الدين الرسمي للدولة[١].

١١- الأنهار والبحيرات: هناك نهران رئيسان في كينيا وهما: نهرا آثي(Athi) وتانا (Tana)، وينبع كلاهما من الأراضي المرتفعة ويصبان في المحيط الهندي، ويسمى الجزء الشرقي من آثي بنهر: جالانا(Galana)، والآخر يعرف باسم تسافو (Tsavo)، ويتجه جنوب الحدود الكينية الأوغندية في الجنوب، وتقع بحيرة توركانا(Turkana) في أقصى الشمال، وتسمى أيضا بحيرة رودولف(Rudolf) وتغطي مساحة ٦٤٠٥كم٢، ويمتد طرفها الشمالي إلى أثيوبيا، وتقع بحيرة فكتوريا في الطرف الغربي من كينيا، وهي أكبر بحيرة في أفريقيا، ويقع الجزء الأكبر من البحيرة التي تعرف في كينيا باسم فكتوريا نيانزا(Victoria Nyanza) داخل حدود اوغندا وتنزانيا، وتغطي البحيرة ٦٩٤٨٤كم٢ يقع منها نحو ٣٧٨٠كم٢ فقط في كينيا[٢] .

---

(١) الداغر: أوضاع الأقليات، ص٩٣.

(٢) الموسوعة العربية العالمية، ٣٨٣/٢٠.

The World Book Encyclopedia, Vol. 11, P. 302.

سلام: جومو كينياتا ودوره في الحركة الوطنية، ص٧- ٨.

هيكل: سكان كينيا، ص١١، ١٤، Kenya: P.4- 5.

١٢- **الحيوانات البرية:** كينيا تشتهر على مستوى العالم بحيواناتها البرية، وتشكل السهول والمناطق المرتفعة نسبيا موطنا لأعداد كبيرة من الحيوانات الرائعة كالظباء والجاموس والفيل والزراف والنمور والأسود والكركدان وحمر الوحش التي تجوب السهوب[١] المفتوحة، بينما تسبح التماسيح وأفراس النهر في الأنهار وتجمعات المياه.

هذا بالإضافة إلى تعيش أعداد كبيرة من الطيور الكبيرة كالعقبان والنعام واللقالق، وعشرات الأنواع من الطيور الصغيرة ذات الألوان الزاهية في كينيا[٢].

وفي محاولة للمحافظة على الحياة الحيوانية الطبيعية والحيلولة دون انقراض فصائلها النادرة نجحت كينيا في إقامة محميات طبيعية مفتوحة تعيش فيها الحيوانات الفطرية آمنة من الأخطار البشرية، واستغلت كينيا هذه المحميات في السياحة بصورة جيدة إذ يزورها آلاف السياح سنويا للتمتع بمشاهدة الحيوانات البرية في بيئتها الطبيعية[٣].

١٣- **الزراعة:** لاشك أن كينيا دولة زراعية، والزراعة عصب حياة أغلبية

---

(١) السهوب جمع سهب، معناها الفلاة، والسهب من الأرض: ما بعد منها واستوى في سهولة. (مصطفى، إبراهيم والآخرون: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، د. ن. د. ت.، ص٤٥٧).

(٢) الموسوعة العربية العالمية، ٣٨٣/٢٠- ٣٨٤ .

The World Book Encyclopedia, 11/302.

(٣) الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، المجلد العاشر، إقليم شرقي أفريقيا، ط١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٧٧.

محمد: كينيا الثائرة، ص٢٣- ٢٤.

السكان ومصدر دخلهم، واقتصاد البلد يعتمد عليها بشكل رئيس[١] حيث ٩٠٪ من صادرات كينيا زراعي[٢]، وتمثل الزراعة النشاط الاقتصادي الرئيس حيث تسهم بأكثر من ثلث الإنتاج الاقتصادي في البلاد، كما تستخدم عددا أكبر من العاملين مقارنة بأي نشاط اقتصادي آخر في البلاد[٣] وتصل نسبة المزارعين المئوية إلى جملة السكان ٧٦٪ حسب إحصائية عام ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، وتبلغ مساحة الأراضي الزراعية في كينيا حوالي ٢,٣مليون هكتار، وهو ما يوازي ١٥,١٪ من مساحة الأراضي الزراعية في إقليم شرقي أفريقيا[٤]، ومن المنتجات الرئيسة الزراعية الموز، البن، الذرة الصفراء، والسيسال والأخشاب، والأناناس، وقصب السكر، والشاي، والقمح[٥] وتصدر كينيا كميات كبيرة من الشاي تقدر بحوالي ٤٪ من حجم الصادرات العالمية، وتحتل

---

(١) حران: الأقلية المسلمة في كينيا، ص٣٥.

(٢) مبويا، توم: ثورة أفريقية، نهضة أفريقيا، سنة٢، العدد٢٣، اكتوبر١٩٥٩م، ص١٩- ٢٢.

(٣) الموسوعة العربية العالمية، ٣٨٤/٢٠.

The World Book Encyclopedia, 11/302.

(٤) الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، ١١٧/١٠، ١٢٣.

(٥) الموسوعة العربية العالمية، ٣٧٩/٢٠، علي: جمهورية كينيا، ص١٣.

الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ١٥/ ٣٧٩.

الصالحي: دليل الدول الأفريقية، ص٢٣١، حران: المرجع السابق ،ص٣٥.

Britannica, 6/807, The World Book Encyclopedia, 11/298.
Manorama Year Book, 2005, P. 320.
Srivastava, J.C.: India's Trade With East Africa, Africa Quarterly, Vol. X, No. 1,April-June 1970, P. 122.

الشرابي، محبات امام: الأساس الاقتصادي لسيطرة البيض في كينيا، نهضة أفريقيا، سنة٦، العدد ٦٦، مايو ١٩٦٣م، ص٩٦.

المركز الخامس بين الدول المصدرة لهذا المحصول بعد سري لنكا، والهند، والصين الشعبية، و إندونيسيا[١] وتحتل المركز الأول بين الدول الأفريقية المنتجة للشاي[٢]، وتعتبر كينيا أكبر دولة في العالم منتجة للسيسال (Sisal) بعد البرازيل[٣].

واحتلت كينيا في العام ١٤١٥- ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م المرتبة العالمية الرابعة في انتاج البن، والسادسة عشرة في الأخشاب[٤].

ونظراً إلى أهمية كينيا الجغرافية الفائقة وموقعها المتميز والإستراتيجي في دول القرن الأفريقي ودول حوض النيل انعكست على بقائها فترات طويلة خاضعة للاحتلال، وجنت عليها من ناحية وعلى نوعية العلاقات مع الدول المجاورة والبعيدة[٥].

هذه هي أهم الملامح الجغرافية لدولة كينيا، ويتضح منها أنها تحتل موقعاً متميزاً وفريداً في شرق أفريقيا، وتمتاز بخصوبة الأرض وتنوع فصولها، وتشتهر بمناظرها الطبيعية الخلابة، كما لها مركز استراتيجي هام في المنطقة.

والآن أنتقل إلى الفصل الأول وأبدأ في ذكر العلاقة بين الهند وكينيا.

---

(١) الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، ١٤٨ / ١٠.

(٢) الشرابي: الأساس الاقتصادي لسيطرة البيض في كينيا، ص٩٦، أبو عيانة: جغرافية أفريقيا، ص٥٠٩.

(٣) حران: الأقلية المسلمة في كينيا، ص٣٦.

(٤) الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ١٥/ ٣٧٩.

(٥) علي: جمهورية كينيا، ص١، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٠.

الفصل الأول: العلاقة بين الهند وكينيا، واحتلال بريطانيا لها

الهجرات الهندية قبل الاحتلال البريطاني لكينيا

الاحتلال البريطاني لكينيا

هجرات الهنود إلى كينيا في ظل الاحتلال البريطاني

دوافع جلب الهنود إلى كينيا من قبل بريطانيا

الهجرات الهندية قبل الاحتلال البريطاني لكينيا

عرفت منطقة ساحل شرق أفريقيا بما فيها كينيا منذ أربعة آلاف سنة لوجودها في نطاق الحضارات القديمة[١]، كما هي أقرب منطقة إلى الهند من القارة الأفريقية[٢]، ولا شك أن الهند ودول شرق أفريقيا جيران السواحل المتقابلة[٣] جغرافياً [٤]، ويحد المحيط الهندي دول شرق أفريقيا بطول يصل إلى حوالي ٨٠٠ ميل[٥]، وقبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام بوقت طويل كان يوجد طريق بحري منتظم يصل بين الشواطئ الغربية للهند وبين الخليج العربي، وجنوب شبه الجزيرة العربية من جانب وبين الساحل الشرقي لافريقية من جانب آخر، وكانت السفن تبدأ رحلاتها من شمال غرب الهند ومن الخليج العربي ومن جنوب شبه الجزيرة العربية منذ منتصف ديسمبر حتى نهاية شهر فبراير معتمدة على الرياح الموسمية الشمالية الشرقية، ثم تبدأ رحلة العودة ابتداء من شهر ابريل حتى شهر سبتمبر بمساعدة الرياح الموسمية الجنوبية الغربية التي

---

(١) الحويري، محمود محمد: ساحل شرق أفريقية من فجر الاسلام حتى الغزو البرتغالي، ط١، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٦م، ص١٢.

(2) Srivastava, J. C.: India's Trade With East Africa, P. 121.

(٣) انظر الخريطة رقم (٧) في الصفحة رقم (٥٣١) داخل ملحق الخرائط؛ لمعرفة سواحل الهند وشرق أفريقيا.

(4) India & East Africa (Editorial), Africa Quarterly, Vol. 42, No. 1, 2002, P. viii

(5) Chopra, V. Shobha: Economic Relations Between India & East Africa, Africa Quarterly, Vol. 8, No. 4, April-June 1968, P. 369.

تهب على المحيط الهندي[١].

ولا شك أن المحيط الهندي هو نطاق تقليدي للمواصلات منذ القدم، والطرق البحرية المنتشرة فيه هي بمثابة الشريان الخارجي للمراكز التجارية، فلولاها لم تقم علاقات بينها وبين العالم، وبدونها تصبح هذه المدن والمراكز التجارية منغلقة على نفسها، وساعدت هذه الطرق على قيام حركة تجارية نشطة في حوض المحيط الهندي، وتربط الخطوط الملاحية الهامة بين المراكز التجارية على ساحل أفريقيا الشرقية وبينها وبين المراكز الأخرى المنتشرة على سواحله في عمان واليمن وبلاد فارس[٢](□□□□□□) والهند والصين[٣].

---

(١) صالح، عبد الرحمن: الهنود في شرق أفريقية، نهضة أفريقيا، س٤، العدد ٤٥، يوليو ١٩٦١م، ص٢٤ - ٢٥، الحويري: ساحل شرق أفريقيا، ص ١٧- ١٨.

Hollingsworth , L.W.: The Asians Of East Africa, London: Macmillan & CO Ltd, 1960, P.9.

حميدي: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص٢٣.

الشيخ، عبدالرحمن عبدالله: دول الإسلام وحضارته في أفريقيا، بحوث في التاريخ الحديث، ط١، الرياض: دار اللواء، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص١٩، محمد: كينيا الثائرة، ص٤٠.

(٢) فارس: هي دولة إيران تقع في جنوب غربي آسيا، مساحتها ١٦٤٨٠٠٠كم٢، عاصمتها طهران، عرفت قديماً ببلاد فارس أو العجم، ويحمل اسم فارس الآن إقليم من أقاليم إيران أيضاً.

(المنجد في الأعلام، ص٩٢، ٤٠٢، Manorama Yearbook 2005, P. 315.)

(٣) منصور، جمال عبد الوهاب إبراهيم: المراكز التجارية في ساحل شرق أفريقيا خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين / الرابع والخامس العشر الميلاديين، رسالة دكتوراه، القاهرة: جامعة القاهرة، مكتبة معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٦٣- ٦٤.

وبما أن الهند تعتبر إحدى الدول التجارية الواقعة على الساحل الغربي للمحيط الهندي، وكانت تتوسط طرق التجارة العالمية لهذا المحيط فهي تقع في منتصف المسافة بين الصين وجزر جنوب شرق آسيا وبين الموانئ العربية والفارسية والأفريقية، وبهذا الموقع يكون الإبحار إلى ساحل شرق أفريقيا ميسوراً وسهلا، وبذلك يكون قيام صلات تجارية بينها وبين مدن الساحل الشرقي لأفريقيا أمراً طبيعياً جدا[١].

ولما كان الهنود كسائر الشعوب الحضارية القديمة مثل الإغريق والرومان يرجع اتصالهم بساحل شرق أفريقيا إلى عصور موغلة في القدم، وأول مرجع تاريخي يشير إلى تجارة الهنود مع ساحل شرق أفريقيا هو كتاب **(Periplus of The Erythrean Sea)** كتبه بحار إغريقي في الإسكندرية [٢] عام٦٠ من الميلاد، ومعنى عنوان الكتاب "دليل الملاحة في البحر الاريتري" أي الجزء الغربي من المحيط الهندي[٣].

ومنذ عهد مؤلف هذا الدليل حتى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي

---

(١) منصور: المراكز التجارية، ص١٢٢.

(2) Delf; Asians In East Africa , P.1,
Gregory, Robert G.: India & East Africa: A History of Race Relations Within The British Empire 1890-1939, Oxford: Clarendon Press , 1971,P.9.Hollingsworth: The Asians Of East Africa , P. 11.
Patel: Challenge To Colonialism, P. 6.
حران: الأقلية المسلمة في كينيا، ص ١٨٤، صالح: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٥.
India & East Africa, (Editorial) Africa Quarterly, P. 1X.
Chowdhry, S. P.: Kenya & The Immigrants, Africa Quarterly, Vol. IV, No. 1, 1964, p. 166.

(٣) الحويري: ساحل شرق أفريقية، ص١٤.

كانت العصور المظلمة في تاريخ الساحل الشرقي لأفريقيا، وبمعنى آخر لا تتوفر لدينا أية معلومات جديدة ذات أهمية عن هذا الساحل إلا في كتابات مؤرخي القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، صحيح أن الجغرافي بطليموس[(١)](□□□□□□□□□□)في القرن الرابع الميلادي كتب عن الساحل غير أنه لم يضف إلا القليل مقارنة بما أورده مؤلف الدليل، كما أن الرحلة التي قام بها التاجر الإغريقي كوسماس انديكو بلوستس[(٢)](□□□□□□ □□□□□اَلضَّآلِّينَ □□□□□□□□□) لم تلق إلا قليلاً من الضوء على الساحل، ومما يذكر أن القرن الرابع الميلادي شهد ظهور قوة بحرية هائلة تمثلت في الساسانيين[(٣)] الفرس[(٤)]، ووصلت سفنهم إلى ساحل شرق أفريقية، وسيطرت فارس على طرق التجارة البحرية في النصف الغربي من المحيط الهندي، وظل نفوذها قائماً حتى السابع الميلادي [(٥)]، وفضلاً عن ذلك تؤكد المصادر الصينية وجود تجارة بحرية بين

---

(١) بطليموس: كان واحداً من أكبر علماء الفلك والجغرافيا في العصور القديمة، وكان يعرف أيضاً باسم كلوديس بطلوميس، ولا يعرف كثيراً عن أحداث حياة بطليموس، ومن مؤلفاته التراكيب الرياضية والجغرافيا. (الموسوعة العربية العالمية، ط١، ٤٥٦/٧- ٤٥٧).

(٢) كوسماس: راهب يوناني زار الهند عام ٥٣٠م.(Sagar,Krishna Chandra:Foreign Influence on Ancient India,N.Delhi:Nothern Book Centre,1992,P.218.)

(٣) الساسانيين: سلالة فارسية قامت على أنقاض الأرشاقيين الفرثيين ودامت حتى الفتح الإسلامي ٢٢٤م- ٣٠هـ/٦٥١م، كانت عاصمتها المدائن، أسسها آردشير الأول. (العلايلي: المنجد في الأعلام، ص٢٨٥).

(٤) الفرس: أكبر مجموعة عرقية من أصول آرية. (الموسوعة العربية العالمية، ٤٥٦/٣).

(٥) الحويري: ساحل شرق أفريقية، ص١٤.

Shanti , Pandit: Asian In East & Central Africa , Nairobi:

=

الصين وكل من الهند وشرق أفريقية وسوريا في القرن الخامس الميلادي[١]، كما أن جغرافيا صينيا يرجع تاريخه إلى القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي يذكر أيضاً توطين وإقامة بعض أهل كجرات[٢] في شرق أفريقيا[٣].

وبعد ذلك توجد إشارة أخرى إلى التجارة بين شبه القارة الهندية وبين الساحل الشرقي لافريقية فيما كتبه رحالة أوربي آخر هو ماركو بولو[٣](□□□□□ □□□□)في أواخر القرن السابع الهجري / أواخر القرن الثالث عشر الميلادي الذي أشار في كتابه إلى السفن التي تغادر مايار (التي تدعى الآن مالابار[٤](□□□□□□□)) لتذهب إلى جزيرة مدغشقر وجزيرة زنجبار[٥](□□□□□□□□)، ويذكر هذا الرحالة الايطالي أن الرحلة بين الهند

=

Panco Publications, 1963,P.8.

(١) الحويري: ساحل شرق أفريقية، ص١٥

Delf: Asians In East Africa , P.1, Shanti: Asian in East, P. 8.

(٢) كجرات: إحدى ولايات الهند تقع في غربها، على ساحل بحر العرب، عاصمتها غاندي نكر، والبحر ممتد مع أكثرها، ولها أطول السواحل بين الولايات الهندية، إذ يبلغ طولها ١٢٩٠كم، وتشتهر بالحيوانات والفواكه والسيوف من قديم الزمان، وفيها صناعات حديثة. (Manorama Year Book 2005, p.563، الحسني، عبد الحي: الهند في العهد الإسلامي، رائى بريلي، الهند: دار عرفات، ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م، ص٨٦).

(3) Delf : Asians In East Africa, Op.Cit, P.1.

(٤) ماركو بولو: (٦٥٢- ٧٢٤هـ / ١٢٥٤- ١٣٢٤م)، رحالة إيطالي، ولد في البندقية، زار الصين والهند وعاد عن طريق سومطرة. (المنجد في الأعلام، ص١٥٠).

(٥) مالا بار: منطقة ساحلية في غرب الهند، تشمل قسماً من ولايتي كيرلا وكرناتك، أهم مرافئها كوجين (Cochin). (المنجد في الأعلام، ص٥١٤).

(٦) زنجبار: اسم يطلق على مجموعة جزر واقعة بالمحيط الهندي تابعة لتنزانيا في شرق

=

وساحل أفريقية كانت تستغرق حوالي عشرين يوماً[١].

ومن الأمثلة الأخرى التي تدل على العلاقات الهندية والأفريقية باختصار منها أن فاسكو دي جاما(□□□□□ □□ □□□□)[٢] قد شاهد وجود تجار من كالي كت[٣] يشتغلون بالتجارة من السابق في كل من موزمبيق وكلوة

= أفريقيا، وتبتعد عن الساحل المسمى تنجانيقا ٣٥كم فقط، وتتمتع بسلطة ذاتية واسعة، وزنجبار كلمة عربية محرفة أصلها بر الزنج، وتسمى الجزيرة الكبرى (زنجبار) باللغة السواحيلية: أنغوجا، كانت مركزاً تجارياً قديماً ومحطة للتجار العرب باتجاه أفريقيا والهند، قامت فيها سلطنة إسلامية كبيرة وكانت تابعة لسلطنة عمان مدة، ثم انفصلت عنها، وكانت محمية بريطانية واستقلت من بريطانيا كسلطنة ذات سيادة في يوم٢٢ رجب ١٣٨٣هـ / ٩ ديسمبر ١٩٦٣م، وانضمت إلى تنجانيقا، وشكلت جمهورية تنزانيا الاتحادية في ١٤ ذي الحجة ١٣٨٣هـ / ٢٧ ابريل ١٩٦٤م. (الموسوعة العربية العالمية، ٢٠٩/٧، ٢١٣، ٦٠٧/١١، حسنين: دور إيطاليا وانجلترا وألمانيا في شرق أفريقيا، ص١٤٢، شلبي، أحمد: موسوعة التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية، ج٦، ط٤، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٣م، ص٤١٢).

(١) صالح: الهنود في شرق أفريقية، ص٢٥ ، حران: الأقلية المسلمة، ص ١٨٤.

Hollingsworth: The Asians Of East Africa , P.1.

(٢) فاسكو دي جاما: (٨٧٣- ٩٣٠هـ / ١٤٦٩- ١٥٢٤م): بحار برتغالي، اكتشف طريق الهند عن رأس الرجاء الصالح عام ٩٠٣هـ / ١٤٩٨م. (المنجد في الأعلام، ص٤٠٣).

(٣) كالي كت: مدينة تقع على الساحل الغربي للهند في ولاية كيرلا، تسمى حالياً بكوزي كود (Kozhi Kode)، وهي مديرية أيضاً. (شفيق، عبد المنان محمد: حركة الإمامين أحمد بن محمد عرفان والشاه محمد إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي وأثرها على المجتمع الإسلامي في الهند، رسالة ماجستير،مكة المكرمة: =

وممباسة ومالندي وإلى أبعد منها شمالاً[١]، كما يقال أن ملاحين هنديين هما اللذان قادا فاسكو دي جاما في رحلته البحرية من مالندي في شرق أفريقيا إلى الهند عام ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨م عبر المحيط الهندي، أحدهما الكاتب الكجراتي كانجي[٢] (**Kanji**) الذي قاده مباشرة عبر المحيط الهندي إلى مدينة كالي كت (**Calicut**) وأدخله إلى بلاط الملك زامورين[٣](**Zamorin**) في يوم الأحد ٢٨ رمضان ٩٠٣هـ / ٢٠ مايو ١٤٩٨م[٤].

كما أن الملك اورنك زيب عالمكير[٥] عين قائدا بحريا أفريقيا في ممبئ[٦](□□□□□□)، وقد اتخذ حاكم حيدر آباد[١] له حرسا أفارقة، وعدد من

مكتبة الملك عبد الله الجامعية لجامعة أم القرى ١٤٢٢هـ، ص٤٤).

(1) Shanti: Asian in East, P. 8.

(٢) واختلف في اسمه، فورد في رواية أن اسمه "كانا" (Cana)، والكلمة الهندية الصحيحة هي "كانها" (Canha)؛ لأنها أسماء الاله "كرشنا". (Shanti: The Asian in East, P. 8).

(٣) زامورين: لم أعثر على ترجمته.

(4) India & East Africa (Editorial), P. x

(٥) اورنك زيب عالمكير: ملك من ملوك الدولة المغولية في الهند، تولى الحكم عام ١٠٦٧هـ / ١٦٥٧م، وهو أعظم ملك مغولي بلغت الدولة في عهده الذروة التي لم تبلغها قبله أو بعده، حكم حوالي خمسين سنة، خدماته وإصلاحاته كثيرة، لم تشهد الهند مثله في اتساع ملكه وصلاح خلقه وحسن سيرته وسريرته (شفيق: حركة الإمامين، ص٧١- ٧٦).

(٦) ممبئ: مدينة صناعية واقتصادية وتجارية كبيرة، وهي عاصمة لولاية مهاراشترا الهندية، ومن إحدى كبريات مدن العالم، يوجد فيها أكبر ميناء الهند، كانت تسمى بمبئ (Bombay) سابقاً. (شفيق: حركة الإمامين، ص٧٠، Sharma, Jagdish Sharan: Encyclopedia Indica, First Edition, New

=

أمراء البنغال[٢](□□□□□وَلاَ) يجري في عروقهم الدم الزنجي[٣].

ومن هذا يبدو واضحاً أنه منذ وقت مبكر يرجع إلى القرن الأول الميلادي نشأت علاقة تجارية وطيدة بين الهند وخاصة غربها وبين الساحل الشرقي لأفريقيا ، ومن الصعب التحديد بدقة الوقت الذي بدأ فيه الهنود يستقرون بصفة دائمة على ساحل شرق أفريقيا بعد أن كانوا يصلون إليها بقصد التجارة[٤]، ومن المحتمل أن التجار الهنود قد جاؤوا في ركاب التجار العرب الذين أخذوا يستوطنون الساحل فيما بين مقديشو[٥](□□□□□□□□□) شمالاً ورأس دلجادو جنوباً في القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي، وفي الفترة الواقعة بين سنة

Delhi: S. Chand Co. Pvt. Ltd, 1975. P.98

(١) حيدر آباد: مدينة هندية قديمة، بناها الملك محمد علي قطب شاه، كانت عاصمة الدولة الآصفية، وهي عاصمة ولاية آندهرابرديش حالياً، في ضواحيها مدينة سكندر آباد العسكرية وصناعات هامة، طائرات وأسلحة وزجاج وأغذية، منسوجات حرير وقطن.(المنجد في الأعلام، ص٢٢٧، الحسني: الهند في العهد الإسلامي، ص١٢٢).

(٢) بنغال: منطقة في شرق شبه الجزيرة الهندية على خليج البنغال، مساحتها نحو ٢٥٠,٠٠٠كم٢ ، تتألف من دولة بنغلاديش في الشرق وولاية البنغال الغربية الهندية. (المنجد في الأعلام، ص١٣٨).

(2) Delf: Asian In East Africa , P. 1-2.

جنتر: داخل أفريقيا، ٢٢١/٢.

(3) Hollingsworth: The Asian Of East Africa, P.11-12.

صالح: الهنود في شرق أفريقيا ، ص٢٥.

India & East Africa (Editorial), P.ix

(٤) مقديشو: عاصمة الصومال حالياً، على المحيط الهندي، تصدير ماشية وموز وجلود. (المنجد فى الأعلام، ص٥٤١).

١٨٤هـ- ٨٠٠ م / وسنة ٩٠٦هـ- ١٥٠٠م قامت بعض المراكز العربية يحكمها بعض السلاطين على طول الشاطئ حيث ازدهرت أحوالها نتيجة لانتعاش تجارتها [١]، وعندما قدم البرتغاليون إلى هذه المناطق في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي جلبوا معهم الخراب والدمار، فقد قضوا على كل هذا الازدهار عندما أخذوا يهاجمون بأساطيلهم الموانئ الهندية الغربية وموانئ جنوب شبه الجزيرة العربية وموانئ الساحل الشرقي لافريقية، وكانوا سبباً في الدمار الذي لحق بالمدن الساحلية كما وجهوا ضربات قاضية إلى البحرية العربية والهندية[٢].

وظل هذا الخراب والدمار مخيما وسائداً حتى أوائل القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي حين استطاع العرب المقيمون في مدن الساحل الأفريقي الشرقي طرد البرتغاليين بمساعدة إمام عمان السيد سيف بن سلطان[٣]، وعلى الرغم من أن إمام عمان قد قدم المساعدة والعون على طرد البرتغاليين بأن أرسل لقتالهم حملات بحرية عديدة، ولكن لم يتول بنفسه حكم الساحل الأفريقي، ولكنه عهد بحكم المدن العامة إلى المشايخ

---

(1) Hollingsworth: Op.Cit, P.12.
الحويري: ساحل شرق أفريقية، ص ٣٥.

(2) Hollingsworth: The Asians Of East Africa ,P.14.
Gregory: India & East Africa , P. 15.

(٣) هو الإمام الفاتح الكبير السيد سيف بن سلطان بن سيف بن مالك اليعربي، أطلق عليه لقب قيد الأرض لكثرة فتوحاته وانتصاراته وضبطه الممالك، ذو قوة و هيبة وسلطان، وجهز أسطولا بحرياً لمحاربة البرتغاليين، واسترد منهم الممالك في أفريقية الشرقية التي استردوها مرة أخرى بعدما أخذها منهم والده الإمام سلطان بن سيف، وأجلاهم إلى موزمبيق، وغزا الهند، وتوفي ليلة ثالث من شهر رمضان سنة ١١٢٣هـ /١٥ اكتوبر ١٧١١م. (المغيري: جهينة الأخبار، ص١٠٩، ١١٥).

العمانيين، الذين استطاعوا أن يجعلوا من أنفسهم حكاماً مستقلين في الحقيقة وإن اعترفوا بسيادة الإمام عليهم، ولكن هذه المدن ظلت في عزلة عن العالم، وعاجزة عن استرداد مجدها السابق طوال مائة السنة التالية، كما أن القراصنة الانجليز والهولنديين والفرنسيين في المحيط الهندي جعلوا الملاحة غير مأمونة إلا بالنسبة للسفن الضخمة الجيدة التسليح، وفي مثل هذه الظروف لم يستطع غير عدد قليل من التجار الهنود من منطقة كجه[١] **(Kachchh)** وكجرات بالهند أن يقوموا برحلتهم السنوية إلى الساحل الشرقي الأفريقي[٢].

وقد انتهت متاعب الهنود ومشكلاتهم في شرق أفريقية حينما تولى الحكم في عمان الإمام سيد سعيد[٣] الذي فتح منافذ شرق أفريقية للعالم الخارجي،

---

(١) كجه: إحدى مديريات ولاية كجرات الهندية، مركزها بهج. Manorama Year (book 2005,P.563)

(2) Hollingsworth: The Asians of East Africa ,P.14-15.

صالح: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٦.

(٣) الإمام سيد سعيد: هو السيد سعيد بن سلطان بن أحمد بن سعيد بن محمد بن أحمد ابن خلف بن سعيد البوسعيدي، ولد في بلد سمايل أو الغبرة من محافظة مسقط بعمان سنة ١٢٠٤هـ / ١٧٩٠م، وأمه غنى بنت سيف عمة السيد حمود بن محمد البوسعيدي، قتل أبوه السيد سلطان في المعركة البحرية بخليج العرب قريباً من لنجة في ١٣ من شعبان سنة ١٢١٩هـ /١٨٠٤ م عن عمر لا يزيد عن ثلاث عشرة سنة، تولى مقاليد الحكم سنة١٢٢١هـ / ١٨٠٦م، ووطد حكمه في عمان والمناطق التابعة لها، وقد تميز السيد سعيد بشخصية قوية وإرادة صلبة وافق واسع وحنكة كبيرة، وقد اتسع النفوذ العماني في عهده إلى أقصى مداه حيث امتدت الدولة العمانية من بندر عباس على ضفاف الخليج العربي إلى ميناء زنجبار على الساحل الشرقي لأفريقيا، وكما امتد نفوذه إلى داخل أفريقيا أيضاً، وعهده هو العهد الذهبي في التاريخ العماني، وهو من الشخصيات الفريدة والفذة في تاريخ شرق الجزيرة العربية وشرق

=

والذي أنشأ دولة زنجبار الحديثة وأصبح واحداً من أبرز الشخصيات العربية في تاريخ غرب آسيا وشرق أفريقية[1].

وقد تولى الإمام سعيد حكم عمان سنة ١٢٢١هـ / ١٨٠٦ م، وعقب توليه الحكم أرسل عدة حملات عسكرية استطاعت إخضاع الحكام المنشقين على الساحل الأفريقي، وفرض سيطرة عمان مرة أخرى سنة ١٢٥٣ هـ/١٨٣٧م، وأصبح الإمام سعيد بذلك هو سيد الساحل دون منازع من مقديشو إلى رأس دلجادو[2].

وفي سنة ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م أخذ الإمام سعيد قراره المهم بنقل عاصمة مملكته من مسقط جنوب شبه الجزيرة العربية إلى زنجبار متخذا منها مقره

أفريقيا خلال القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي، ومن الشخصيات الهامة جداً في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، توفي في ١٩ صفر ١٢٧٣هـ / ١٨٥٦م. (ولمزيد من التفاصيل انظر المغيري، سعيد بن علي: جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق: عبدالمنعم عامر، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي، سنة النشر: بدون، ص١٣٩- ١٤٤، الفارسي، عبد الله بن صالح: البوسعيديون: حكام زنجبار، ترجمة: محمد أمين عبد الله، القاهرة: مطابع سجل العرب، يناير ١٩٨٠، ص٧٠ ــ ١٤٣، العيدروس، محمد حسن: السلطان سعيد والعلاقات العربية الأفريقية، ط١، أبو ظبي: دار المتنبي للطباعة والنشر، سنة النشر: بدون، ص٣٣- ٩٣، شخصية العدد :السلطان سعيد، نهضة أفريقيا، س٤، العدد٤١، مارس ١٩٦١م، ص٦٠- ٦٤).

(1) Hollingsworth: The Asians Of East Africa ,P.17.

(2) Hollingsworth: Ibid. ,P.19.
Coupland , R.: Exploitation of East Africa, 1856-1890, U.K.: Northwestern University Press, 1967, p.1-2
البراوي: مستقبل كينيا، ص١٧، شخصية العدد: السلطان سعيد، ص٦٠.

الدائم حتى توفي سنة ١٢٧٣هـ / ١٨٥٦م[١]، مدفوعاً إلى ذلك بخصوبة أراضيها وجو السلم والطمأنينة الذي يشملها ثم بموقعها الجغرافي المهم الذي جعل لها أهمية تجارية خاصة[٢].

وكانت التجارة هي موضع اهتمامه الزائد، ولذلك عمل أن تصبح زنجبار هي أهم مركز تجاري في شرق أفريقيا، فرحب بالتجار الأجانب، وعقد عدة معاهدات تجارية مع الولايات المتحدة في عام ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م ومع فرنسا عام١٢٣٩هـ/ ١٨٢٢م ثم في نوفمبر عام١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م ومع بريطانيا عام ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م [٣]، وقد قيل إنه اصطحب معه من عمان إلى زنجبار عدداً كبيراً من كبار التجار ورجال المال والبنوك من العرب والأجانب خاصةً

---

(1) Hollingsworth: Op.Cit. ,P.17.
Gregory: India & East Africa , P. 17.
Coupland:Op.Cit. , P.6.
البراوي: مستقبل كينيا، ص١٧، شخصية العدد السلطان سعيد، ص٦٢.
كامل: قضية كينيا، ص٢٢، حميدي: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص٩٩.
إبراهيم، محمد حامد عبدالله: علاقة بريطانيا بزنجبار في عهد السلطان برغش (١٨٧٠- ١٨٨٨م)، رسالة دكتوراه، القاهرة: جامعة القاهرة، مكتبة معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ص٨٧.

(٢) صالح، عبدالرحمن: الإتصالات الأوربية الأولى بالشرق الأفريقي، نهضة أفريقيا، سنة ٧ ، العدد ٧٣، ديسمبر ١٩٦٣م، ص٢٩).

(3) Hollingsworth: The Asians Of East Africa ,P.19.
Coupland: The Exploitation Of East Africa, p. 4.
البراوي: مستقبل كينيا، ص١٧، شخصية العدد: السلطان سعيد، ص٦١.
صالح: الإتصالات الأولى بالشرق الأفريقي، نهضة أفريقيا، ص٣٠- ٣١.

الهنود[١].

وكان الإمام يضفي عطفه على التجار الهنود سواء اشتغلوا بالتجارة في البضائع أو بإقراض النقود، وأعفاهم من كافة أنواع الضرائب، ويشجعهم على الاستقرار في البلاد الخاضعة له، ويكفل لهم جميعا هندكيا ومسلما حريتهم الدينية والشخصية، ولم يفرض عليهم أية قيود، وقد بلغ من ثقته في كفاءتهم أنه عهد إليهم بالنواحي المالية في حكومته، كما جعل على رأس الجمارك أحد الهنادك بعقد يتجدد كل خمس سنوات مقابل مبالغ معينة من المال[٢].

وكان يتراوح عدد الهنود مابين ٣٠٠ إلى ٤٠٠ هندياً وقت وصول السيد

---

(١) الجمل: تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها، ص٦٣٧، القوزي: في تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص ١٤٢.

Morris: The Indians In Uganda, P. 3.

(2) Hollingsworth: Op.Cit., P.20.

Coupland:Op.Cit. , P.4-5.

Gregory: India & East Africa , P. 19.

شخصية العدد: السلطان سعيد، ص٦١، إبراهيم: علاقة بريطانيا بزنجبار، ص٦٢، ٧٦.

الزين، فاطمة السيد علي: التاريخ السياسي لسلطنة زنجبار الاسلامية ١٢٤٨-١٣٠٨هـ / ١٨٣٢- ١٨٩٠م، ط١، مكة المكرمة: نادي مكة المكرمة الثقافي الأدبي، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، ص٥٧، ٦١.

الخريجي، ناجية محمد الصالح: التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لسلطنة زنجبار الإسلامية في شرق أفريقيا، ١٢٢١- ١٣٦٧هـ / ١٨٠٦- ١٩٤٧م، رسالة دكتوراه، مكة المكرمة: مكتبة الملك عبدالله الجامعية بجامعة أم القرى، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، ص١٠٠- ١٠٢.

سعيد إلى جزيرة زنجبار، ولكن - وكان من جراء هذا التشجيع- أن وفد الهنود مسلمون وهنادك إلى شرق أفريقية في أعداد وفيرة من الهند، وبعد وصوله بأربع سنوات فقط في عام ١٢٦٠هـ / ١٨٤٤م كان عدد المسلمين منهم يزيد على عدد الهنادك، فقد قدرهم القنصل البريطاني بحوالي ٧٠٠ مسلم و٥٠٠هندكي، وكان المسلمون يعملون على الاستقرار بصفة نهائية في شرق أفريقية فيحضرون لذلك عائلاتهم معهم[١]، أما الهنادكة فكانوا يسكنون بدون عائلاتهم، ووصلت أول امرأة هندوكية إلى جزيرة زنجبار عام ١٢٩٨هـ/ ١٨٧٩م، وبعدها بعشر سنوات وصلت امرأة هندوكية أخرى إلى الجزيرة، وكرم السلطان هاتين الامرأتين ومنحهما الجائزة تشجيعاً لهما[٢]، وبلغ عدد الهنود أكثر من ألفين وقت وفاة السيد سعيد في عام ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م[٣].

وكان الهنود حتى هذا الوقت متركزين في جزيرة زنجبار ولكن كان عدد تجار الهند في تزايد مستمر في جميع مدن الساحل، ولذا حينما زار برتون[٤] (**Burton**) شرق أفريقيا في عام ١٢٧٦هـ /١٨٥٩م وجد ثمانين من الهنود ساكنين في مدينة ممباسة و وجد أن عدد الهنود في تانغا[٥]

---

(1) Hollingsworth: The Asians Of East Africa ,P.22
Gregory: India & East Africa , P. 19.

(2) Shanti: Asian in East, P. 11.

(3) Gregory:Ibid. , P. 19.

(٤) برتون: اسمه السير ريشارد برتون، ولد في ١٤ جمادى الثانية ١٢٣٦هـ / ١٩ مارس ١٨٢١م، كان عالماً مكتشفاً، وهو أول أوربي اكتشف بحيرة تنجانيقا، حاول اكتشاف منابع النيل الأبيض مرتين ولكن لم يفلح، مات في ٦ ربيع الأول ١٣٠٨هـ / ٢٠ اكتوبر ١٨٩٠م. (Britannica, 2/393-394).

(٥) تانغا: مدينة هامة في شرق جمهورية تنزانيا الاتحادية، تقع جنوب الحدود مع كينيا بحوالي ٥٠كم، ومن العاصمة دار السلام بحوالي ٢٠٠ كم وإلى الشمال منها.

=

(**Tanga**) و بنغاني[١] (**Pangani**) عشرون نسمة وفي كلوة (**Kilwa**)[٢] بلغ عدد الهنود ١٥٠ نسمة، وقد بلغ عدد الهنود الكلي إلى ذلك الوقت في جميع شرق أفريقيا ٦ آلاف نسمة[٣].

وحينما أقامت مملكة بريطانيا قنصليتها الأولى في زنجبار عام ١٢٥٧هـ / ١٨٤١م، كان عاملا إضافيا لجذب الهنود المهاجرين إلى شرق أفريقيا لأنهم شعروا بمزيد من الطمأنينة والأمن، وذلك بسبب الاتفاقية التجارية التي عقدت بين بريطانيا والسلطان سيد سعيد في عام ١٢٥٥هـ /١٨٣٩م، وكانت هذه الاتفاقية تخول رعايا بريطانيا كثيراً من الحقوق المهمة والضمان والامتيازات لأنهم لم يحصلوا بسبب هذه الاتفاقية حرية الدخول والإقامة والتجارة في جميع مملكة السلطان فحسب بل حصلوا على حقوق شراء وبيع واستئجار العقارات والأراضي[٤].

وكانت الأغلبية العظمى من الجالية الهندية تقيم بمدن السواحل، ونادرا منهم من كان يتوغل في الداخل حتى بسط الانجليز سيطرتهم على شرق

(العفيفي، عبدالحكيم: موسوعة ألف مدينة إسلامية، ط١، بيروت: أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، ص١٥٧).

(١) بنغاني: هي مدينة تقع في شمال شرق تنزانيا، على بعد ٤٥كم، جنوب تانغا، على مصب نهر بنغاني، وهي مركز مديرية بنغاني.(Wikipedia في ١٤٣٢/١١/١٠هـ/ ٢٠١١/١٠/٨م، الساعة ٩,٠٠ ص).

(٢) كلوة: مدينة تاريخية إسلامية عريقة في شرق تنزانيا، تقع جنوب العاصمة دار السلام بحوالي ٢٠٠ كم، وقد اشتهرت في العصور الوسطى بتجارة الذهب.(العفيفي: موسوعة الف مدينة إسلامية، ص٣٩٩- ٤٠٠).

(3) Hollingsworth: The Asians Of East Africa ,P.22.

(4) Hollingsworth : Ibid. ,P. 22.

أفريقيا في بداية القرن الرابع عشر الهجري / نهاية القرن التاسع عشر الميلادي[1]،ولكن يبدو أن الهنود السابقين كانوا يعرفون جيداً عن الداخل[2]، وكانوا مستوطنين في مراكز معينة منه [3].

وهؤلاء الهنود حضروا إلى الساحل الأفريقي للتجارة فقط، ولكن هناك فئة أخرى حضرت للقتال والحرب، وكان أول من أحضر هذه الفئة هو الإمام السيد سعيد الذي استخدم بضع مئات من طائفة البلوش لإخضاع العصاة على طول الساحل، وحينما انتقل السيد إلى زنجبار وضع مجموعة صغيرة من البلوش في كل مدينة ساحلية لمساعدة الوالي، وكانت رواتبهم ضئيلة جداً وكانوا يلبسون لباساً بالياً وكانوا يسكنون في البيوت القديمة، وبعض الأحيان كانوا يواجهون اتهامات النهب والسلب، ومع ذلك قاموا بمزاولة أعمالهم العسكرية والشرطية في شرق أفريقيا حتى عام ١٣١٨هـ / نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، واحتفظوا بمهامهم في العسكر والشرطة[4].

كما أنه كان يتخذ من الجنود الهنود خاصة من ممبئ حرسه الخاص، حتى ليذكر أن حرسه لم يكن يتجاوز اثنا عشر فارساً كلهم من أهل ممبئ[5].

(1) Hollingsworth: The Asians Of East Africa ,P.25,27.
India & East Africa (Editorial) P. x.
Dilley, Marjorie Ruth: British Policy in Kenya Colony, IIed Edition, London: Frank Cass & Co. Ltd Cass, 1966, P. 141
البراوي: مستقبل كينيا، ص١٧.

(2) Shanti: The Asians in East, P. 49.

(3) Morris: The Indians in Uganda, P. 6.

(4) Hollingsworth: Op.Cit, P.37-38.
Gregory: India & East Africa , P. 33.

(٥) سمبيج: الهنود في شرق أفريقية، ص٦٢.

وكان عدد الهنود يربو على ألفين قليلاً في عام ١٢٧٣هـ /١٨٥٦ م، و بلغ عددهم إلى ٣٧١٠ نسمة في عام ١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م[١] كان عدد المسلمين منهم ٣١٤٦مسلماً بينما كان عدد الهنادك ٤٧٤ هندكياً[٢]، و بلغ إلى ٤٢٢٢ نسمة في ١٢٩١هـ / ١٨٧٤م، و٥٤٦٦ نسمة في عام ١٢٩٨هـ / ١٨٧٩م، ولا تشمل هذه الإحصائية عدد سكان غوا (□□□)[٣]، وكان عددهم ٢٤٠ فقط في عام ١٢٩٨هـ / ١٨٧٩م، وكان عدد الهنود يفوق أكثر بكثير مقارنة إلى عدد الأوربيين الذين بلغ عددهم فقط ١٣٩ أوربيا منهم٧٩ بريطانيا و٣٩ فرنسياو١٣ ألمانيا و٨ أمريكيا، ولكن مع ذلك عدد الهنود كان قليلاً نظراً إلى عدد الأفارقة والعرب مع بعض الذين بلغ عددهم حوالي مائة ألف.

وفي عام ١٢٩٩هـ / ١٨٨٠م هاجر كثير من الهنود إلى الداخل للاستفادة من الفرص الاقتصادية الجديدة ولذا قل عددهم في جزيرة زنجبار، فعلى سبيل المثال بقى في جزيرة زنجبار٣٠٨٦ هنديا فقط في عام١٣٠٥- ١٣٠٦هـ / ١٨٨٧م ما عدا أهل غوا، وعلى أية حال في ذلك الوقت بلغ عدد الهنود في ممتلكات السيد سعيد الأخرى ٣٢٥٨ هندي،وهكذا بلغ عدد الهنود الكلي ٦٣٤٤ هنديا في عام ١٣٠٥ - ١٣٠٦هـ / ١٨٨٧م، والجدول رقم (٢) يوضح التوزيع الجغرافي للهنود وتكوين المجتمع الهندي في كل مركز[٤].

---

(1) Gregory: India & East Africa, P. 36.

(2) Morris: The Indians in Uganda, P. 3.

(٣) غوا: إحدى ولايات الهند تقع في غربها على ساحل بحر العرب، عاصمتها بنجي (panji)، وهي صغرى ولايات الهند، تشتهر بسواحلها الجذابة.

(المنجد في الأعلام، ص٣٩٣، Manorama Yearbook 2005, p. 562-563).

(4) Gregory: India & East Africa , P. 36 -37.

المدينة	الخواجة	البوهرة	الهنادك	السندهي	الميمن	البارسي	المجموع
زنجبار	١,٩٠٠	٣٦٢	٦١٨	٢٤	١٠٣	٧٩	٣,٠٨٦
ممباسة	٢٥	٢٢٨	٢٥	٢٥٥	—	—	٥٣٣
باغامويو	٣٨٥	—	٣١	٧٠	٧	—	٤٩٣
جمبا	١٦٨	١٨٢	١٥	—	٨	—	٣٧٣
مانغايو	١٩٠	١١	٩٠	—	١	—	٢٩٢
كلوة	١٩٦	٥	٤٠	٢	٩	—	٢٥٢
لامو	٥٥	١٤٢	٣٣	—	—	—	٢٣٠
كوالي	١٣٥	٩	٤٠	—	—	—	١٨٤
منداني	١٠٧	—	٢	٢٤	—	—	١٣٣
تانغا	—	١١٢	١٥	—	—	—	١٢٧
بنغاني	١٠٣	—	٢٠	—	—	—	١٢٣
دارالسلام	٤٧	٤٥	١٥	—	—	—	١٠٧
مالندي	١٠	٧٢	—	—	—	—	٨٢
بنادر	٤٣	٢٤	٥	٣	—	—	٧٥
ممبري	—	٦٠	١	—	—	—	٦١
الأخرى	٣٤	٨٨	٧٢	—	—	—	١٩٤
المجموع	٣,٣٩٨	١,٣٤٠	١,٠٢٢	٣٧٨	١٢٨	٧٩	٦,٣٤٥

الجدول رقم: (٢) التوزيع الجغرافي للهنود في مراكز عديدة من شرق أفريقيا[١].

---

(1) Gregory: India & East Africa, P. 37.

وفي الحقيقة كان الهنود يفضلون الانتقال والإقامة في جزيرة زنجبار مقارنة إلى ممتلكات السيد سعيد الأخرى، والسبب الرئيس لهذا هو أن الحياة والتجارة كلتاهما كانتا صعبتين في الداخل، وهناك عوامل أخرى مثل وجود القنصل البريطاني في الجزيرة الذي كان يحافظ على مصالح الهنود في الجزيرة لأنهم كانوا رعايا بريطانيين، كما أن الجزيرة كانت عاصمة في أغلب الفترات، وكانت ميناء أكثر أمنا على الساحل الشرقي[١].

ويتضح مما مضى أن عصر السلطان سيد سعيد كان عصراً ذهبياً نظراً إلى الهجرات الهندية قبل الاحتلال الانجليزي بسبب تعامله الحسن مع الهنود وبسبب علاقته القديمة والوطيدة من ناحية أخرى منذ فترة طويلة، لأن الهنود كانوا مقيمين في مسقط عاصمة عمان منذ القدم، وكانوا يتمتعون بالحرية الدينية والتجارية حتى بلغ عددهم في فترة من الفترات إلى ٢٥٠٠ هندي[٢]، كما أن الهجرات الهندية قبل الاحتلال البريطاني لكينيا كانت ذات أعداد محدودة، وكان استقرار الهنود في الأغلب على الساحل الكيني في أماكن متفرقة هنا وهناك.

ويثبت مما مضى بصورة قطعية بطلان إدعاء من يدعي[٣] بداية قدوم الهنود

---

(1) Gregory: India & East Africa , P.38-39

(٢) انظر الوثيقة "مجتمع التجار الهنود في مسقط" داخل كتاب: موسوعة عمان: الوثائق السرية خلال الفترة ١٨٥٦- ١٩٧١م، إعداد وترجمة: الحارثي، محمد بن عبدالله بن حمد، المجلد الأول (خلفيات تاريخية و وثائق التآمر البريطاني على الإمبراطورية العمانية وانحسار دورها)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، اكتوبر ٢٠٠٧م، ص٤٣٣- ٤٣٤. وانظر هذه الوثيقة رقم (١) في الصفحة رقم (٥٠٢- ٥٠٤) داخل ملحق الوثائق.

(٣) حران: الأقلية المسلمة في كينيا، ص١٨٣، أبو عيانة: جغرافية أفريقيا، ص٤٩٢،

=

إلى منطقة شرق أفريقيا بعد سيطرة بريطانيا عليها وإنشاء خط سكة حديد أوغندة فيها، فهذا ادعاء باطل لا يثبت أمام الشواهد التاريخية، ولا حاجة إلى إبطاله لأن بطلانه واضح وظاهر للعيان.

سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٨٧.

Ghai, Dharam P. & Ghai, Yash P. (Editors): Protrait Of A Minority Asians In East Africa, Nairobi: Oxford University Press, 1970, P. 2.

Macmillan, Mona: Introducing East Africa, London: Faber & Faber Ltd, 1950, P. 136.

Shanti: Asian in East, P. 7, 16.

الاحتلال البريطاني لكينيا

كانت زنجبار ومسقط تكونان دولة واحدة مستقلة حتى نهاية العقد السابع وبداية العقد الثامن من القرن الثالث عشر الهجري / منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، تحت حكم سلطان عمان سعيد بن سلطان(١)، وكانت تتميز بأهميتها الاقتصادية، إذ يصلح ميناؤها الطبيعي العميق لرسو السفن الكبيرة، وتعتبر المنفذ الطبيعي لحاصلات المنطقة المواجهة لها من القارة الأفريقية، وكان يؤمها كثير من التجار العرب بقوافلهم ومنها ينزلون على الساحل الأفريقي ويتوغلون في الأقاليم الداخلية، وعن طريقهم امتد نفوذ زنجبار وشهرة سلطانها سعيد بن سلطان من المحيط الهندي شرقاً إلى البحيرات الاستوائية غربا(٢).

وامتد نفوذه على الساحل من مقديشو شمالاً إلى تونجي جنوباً، وهي مسافة تقدر بأكثر من ١٦٠٠كم، ولم يقتصر نفوذه على الساحل فقط بل امتد إلى داخل شرق أفريقيا ووسطها حتى وصل إلى حدود الكونغو(٣) و أوغنده و

---

(١) رياض، زاهر: استعمار القارة الأفريقية واستقلالها، ط١، القاهرة: دار المعرفة، ١٩٦٦م، ص٢٠٧.

إسماعيل، حلمي محروس: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الأفريقية، ج١، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، سنة النشر: بدون، ص٧٩.

(٢) إسماعيل: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص٧٩- ٨٠.

(٣) الكونغو (Congo): سابقاً زائير، جمهورية شعبية تقع في غرب وسط أفريقيا، وتأخذ اسمها من نهر الكونغو والذي يجري بطول ٤٦٥٠كم، وهو أهم نهر القارة بعد النيل، والثاني في العالم بعد الأمازون بغزارته واتساع حوضه، احتلت بلجيكا الكونغو، واستقلت في ٥ محرم ١٣٨٠هـ / ٣٠ يونيو ١٩٦٠م.

=

روديسيا(**Rhodesia**)[(١)]، وانتشرت في هذه الأجزاء كلها شبكة من خطوط القوافل[(٢)] تربط بين الساحل وكل من شواطئ بحيرة فكتوريا وتنجانيقا ونياسا(**Nyasa**)[(٣)]، وتابع توغله في الأجزاء الشرقية من الكونغو، وعلا صيته حول البحيرات العظمى حتى قيل في تلك الأيام: "إن الناس على شواطئ البحيرات يرقصون على أنغام زنجبار[(٤)]"[(٥)].

وحتى أوائل القرن الثالث عشر الهجري / أواخر القرن الثامن عشر الميلادي لم تشعر بريطانيا بأهمية ساحل أفريقيا الشرقي برغم اتساع حركة السفن التجارية والحربية البريطانية في المحيط الهندي[(٦)]، وكان اهتمامها في بادئ الأمر متجها نحو سواحل أفريقيا الغربية بسبب إحتياجها إلى اقتناص

(المنجد في الأعلام، ص٤٧٩- ٤٨٠، Manorama Year Book 2005, P.298)

(١) روديسيا: منطقة في أفريقيا الوسطى والشرقية، تمتد بحوض زامبينر، تشمل دول زامبيا وملاوي في الشمال، وزيمبابواي أو روديسيا سابقاً في الجنوب. (المنجد في الأعلام، ص٢٦٨).

(٢) انظر الخريطة رقم (٨) في الصفحة رقم (٥٣٢) داخل ملحق الخرائط لمعرفة طرق التجارة في شرق أفريقيا.

(٣) نياسا: هي ملاوي حالياً، ثالث أكبر بحيرة في أفريقيا الشرقية بين ملاوي وتنزانيا غربي موزمبيق، مساحتها ٢٦٠٠٠كم٢، عمقها ٧٠٦م، مصائد هامة.
(المنجد في الأعلام، ص٥٤٤، Manorama Year Book 2005, P. 327).

(٤) انظر الخريطة رقم (٩) في الصفحة رقم (٥٣٣) داخل ملحق الخرائط لمعرفة حدود سلطنة زنجبار في أقصى اتساعها.

(٥) كامل: قضية كينيا، ص٢٢، شخصية العدد: السلطان سعيد، ص٦٠- ٦٢.

(٦) حراز: بريطانيا وشرق أفريقية، ص٩، إسماعيل: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص٨٠، شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ٤٠٩/٦.

العبيد للانتفاع بهم في المستعمرات في شرق أمريكا الشمالية قبيل استقلال الولايات المتحدة الأمريكية[١].

وفي بداية عام ١٢٢٦هـ / ١٨١١م نزل الكابتن سمي (**Smee**)[٢] على ساحل أفريقيا الشرقي في رحلة للبحث وجمع المعلومات عن هذه المنطقة و أنهارها لاستخدامها في نقل السلع بين الشريط الساحلي والجهات الداخلية من القارة.

قد زار الكابتن سمي جزيرة بمبا[٣] (□□□□□) وزنجبار، ومكث في زنجبار من١ صفر إلى ١٥ ربيع الأول ١٢٢٦هـ / ٢٥ فبراير إلى ٩ أبريل سنة ١٨١١م، وفي التقرير الذي رفعه إلى حكومة ممبئ بالهند أوضح أنه لم يتمكن من اكتشاف الكثير من أنهار أفريقيا الشرقية، وأنه لا فائدة ترجى من تنفيذ أي مشروع تجاري بهذه المنطقة التي يسيطر على تجارتها العرب والهنود[٤].

وفي يوم الخميس ٢٣ ربيع الثاني ١٢٢٩هـ / ١٤ ابريل ١٨١٤م توفي حاكم ممباسة أحمد بن محمد المزروعي[٥]، فخلفه ابنه عبدالله[١] الذي أظهر رغبته

---

(١) محمد: كينيا الثائرة، ص٤٨.

(٢) الكابتن سمي : لم أعثر على ترجمته.

(٣) بمبا: تعرف هذه الجزيرة باسم الجزيرة الخضراء أيضاً، وطولها من أوسع نقطة فيها ٤٢ ميلاً وعرضها من أوسع نقطة فيها ١٤ ميلاً، فيصير جملة مربعها ٣٨٠ ميلاً، تقع شمال زنجبار على بعد ٣٢ ميلاً، وعن البر الأفريقي ٣٨ ميلاً، أرضها طيبة وصالحة للزراعة، وهي أكثر أمطاراً وألين هواء. (ألمغيري: جهينة الأخبار، ص٢٥).

(٤) حراز: بريطانيا وشرق أفريقية، ص١١ ــ ١٢.

إسماعيل: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص٨١.

Hollingsworth: The Asians Of East Africa, P. 15 -16.

(٥) أحمد بن محمد المزروعي: هو الشيخ أحمد بن محمد بن عثمان المزروعي، ولد

=

في الاستقلال وأعلن العصيان على سلطان عمان سعيد بن سلطان وأبدى استخفافه به، وطلب النجدة من حكومة ممبئ الانجليزية مقابل إعلان الحماية على ممباسة، ولم يكتف بهذا بل سافر إلى ممبئ حيث استقبله حاكمها استقبالا طيبا ولكن لم يلب رغبته بسبب الصداقة والعلاقة الحميمة بين الانجليز وسلطان عمان(٢).

وحينما استولى سعيد بن سلطان على عدد من الموانئ وعلى جزيرة بمبا التي تمد أهل ممباسة بالمواد الغذائية طلب حاكم ممباسة عبدالله بن أحمد المزروعي النجدة مرة أخرى من حكومة ممبئ الانجليزية في شعبان ١٢٣٨هـ / مايو سنة ١٨٢٣م وأعلن استعداده لتسليم ممباسة إلى الانجليز ويرفض تسليمها إلى سلطان عمان(٣).

وفي ذلك الوقت كان سعيد بن سلطان قد أبرم معاهدة بشأن تجارة الرقيق مع حكومة موريشس البريطانية في ذي الحجة ١٢٣٧هـ / سبتمبر سنة ١٨٢٢م، تعهد فيها السلطان بالسماح ببقاء وكيل انجليزي في زنجبار والموانئ المجاورة

بممباسة، وتولى أمرها بعد وفاة أخيه عبدالله سنة ١١٩٥هـ / ١٧٨٠م، وفي أيامه وقعت حروب قبلية، توفي عام ١٢٢٩هـ / ١٨١٤م. (المغيري: جهينة الأخبار، ص١٢٠).

(٦) هو عبدالله بن أحمد بن محمد بن عثمان المزروعي، وقد تولى هذا الوالي سنة ١٢٢٩هـ / ١٨١٤م، وفي أيامه ابتدأت الحروب بينه وبين السيد سعيد بن سلطان، ومات يوم ١٣ من شهر رمضان سنة ١٢٣٨هـ / ٢٤ مايو ١٨٢٣م. (المغيري: جهينة الأخبار، ص١٢٠- ١٢١).

(١) حراز: بريطانيا وشرق أفريقية، ص١٢ ــ ١٣.

إسماعيل: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص٨١.

(٢) حراز: المرجع السابق، ص ١٣.

إسماعيل: المرجع السابق، ص٨٢.

لمراقبة تجارة الرقيق[١]، كما أن هذا الاتفاق أعطى السفن البريطانية الحربية الحق في التجول بإزاء ساحل أفريقيا الشرقي لتفتيش السفن العربية بحثاً عن العبيد بها[٢].

ولذلك أرسل حاكم ممبئ رده على طلب حاكم ممباسة برفض طلبه وجاء فيه: "إن الدخول في علاقات ودية كالتي تقترحونها مع أفريقية مخالف لسياستنا كما أن الإخلاص لارتباطاتنا مع صاحب السعادة إمام مسقط يحول بين قبولنا لاقتراحكم"، ولكن مع ذلك لم ييأس حاكم ممباسة، وأرسل وفداً إلى ممبئ يحمل خطابين أحدهما من حاكم ممباسة الجديد سليمان بن علي[٣] والخطاب الثاني من أحد أعيان المدينة وهو شيخ بن أحمد[٤] وحاول طلب النجدة مع العرض المغري ولكن قوبل الطلب في هذه المرة أيضاً بالرفض[٥].

وفي ذلك الوقت عين حاكم موريشس البريطاني بناء على طلب مبعوثه الضابط البحري نورسي (**Nourse**) [٦] أحد العرب يدعى صالحا[١] قنصلا

---

(١) حراز: بريطانيا وشرق أفريقية، ص١٤.

إسماعيل: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص٨٢.

(٢) محمد: كينيا الثائرة، ص٤٩.

(٣) سليمان بن علي المزروعي: كان والياً على الجزيرة الخضراء سابقاً، تولى الحكم بعد وفاة أبيه عبدالله في يوم الجمعة ١٢ رمضان ١٢٣٨هـ / ٢٣ مايو سنة ١٨٢٣م، خلعه أولاد أحمد بن محمد بن عثمان المزروعي، فقصد الجزيرة الخضراء فمات بها. (المغيري، جهينة الأخبار، ص١٢٣- ١٢٤).

(٤) الشيخ بن أحمد: لم أعثر على ترجمته.

(٥) حراز: المرجع السابق، ص١٤ ــ ١٥.

إسماعيل: المرجع السابق، ص٨٢- ٨٣.

(٦) نورسي: لم أعثر على ترجمته.

لبريطانيا بصفة مؤقتة في زنجبار، ثم اضطرت وزارة المستعمرات للموافقة على بقاء صالح في زنجبار بصفته وكيلا لحكومة موريشس بمرتب شهري قدره ١٠٠ ريال(٢).

وفي جمادى الثانية ١٢٣٩هـ / فبراير سنة ١٨٢٤م تمت معاهدة بين وليم اوين **(William Fitzwilliam Owen)**(٣) قائد السفينة البريطانية ليفن **(leven)** وبين حاكم ممباسة، وضعت بمقتضاها ممباسة وجميع الموانئ والجزر الواقعة بين مالندي ونهر بنجاني تحت الحماية البريطانية، ورفع العلم البريطاني رسميا فوق حصن يسوع في ممباسة، وعين الضابط البحري جون جيمس ريتز **(John James Reitz)**(٤) وكيلا سياسيا عن بريطانيا فيها، ولكن رفضت الحكومة البريطانية الموافقة على ذلك، وقد ناشد اوين الحكومة البريطانية أن تتراجع عن قرارها ولكنها صممت على مواقفها، كما أن اوين لم يستطع تنفيذ بنود المعاهدة ولذا أعلن مشايخ ممباسة في ذي الحجة ١٢٤١هـ / يوليو ١٨٢٦م أنهم لا يعتبرون المعاهدة المبرمة مع القبطان أوين نافذة المفعول، ولما تعذر الوصول من جديد إلى اتفاق مرض مع حاكم ممباسة،

---

(٧) صالح: لم أعثر على ترجمته.

(١) حراز: بريطانيا وشرق أفريقية، ص ١٥.

إسماعيل: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص٨٣.

(٢) وليم اوين: ولد في ١١ رجب ١١٨٨ هـ / ١٧ سبتمبر ١٧٧٤م في انجلترا، كان ضابطاً في البحرية الانجليزية، وكان مكتشفاً كبيراً، يعرف بسبب اكتشافاته لسواحل أفريقيا الشرقية والغربية، مات يوم الثلاثاء ١٦ ربيع الأول ١٢٧٤ هـ / ٣ نوفمبر ١٨٥٧م (www.Wikipedia.com بتاريخ ١٤٣٢/٨/١٢هـ- ٢٠١١/٧/١٣م).

(٣) جون جيمس ريتز: توفي بالحمى في ٢٩ رمضان ١٢٣٩هـ / ٢٩ مايو ١٨٢٤م. (حراز: بريطانيا وشرق أفريقية، ص٣٠).

أعلن أن الحامية البريطانية سوف تنسحب فوراً وتم إنزال العلم البريطاني[(١)].

وفي يوم السبت ١٣صفر ١٢٤٢هـ / ١٦ سبتمبر عام ١٨٢٦م كتب حاكم موريشس إلى سعيد بن سلطان في مسقط يبلغه سحب الحامية البريطانية من ممباسة، وبعد انسحاب الحامية خرج إليها سعيد بن سلطان على رأس حملتين الأولى في عام ١٢٤٢- ١٢٤٣هـ / ١٨٢٧م والثانية في عام ١٢٥١- ١٢٥٢هـ / ١٨٣٦م، وفي ذي القعدة ١٢٥٢هـ / فبراير ١٨٣٧م تمكن من إنزال قواته في ممباسة والاستيلاء على حصنها، وبذلك خضعت ممباسة من جديد لحكم عمان مما أدى إلى امتداد النفوذ العماني إلى كل ساحل أفريقيا الشرقي وإلى جميع الجزر المجاورة لهذا الساحل[(٢)].

وإلى هذا الوقت لم تكن لانجلترا علاقات اقتصادية وثيقة بالساحل الشرقي لأفريقيا، وكل ما كانت تهدف إليه من توثيق علاقاتها بالسلطان السيد سعيد هو تأمين الطرق إلى الهند، ولذلك فقد عينت لها في زنجبار سنة ١٢٥٧هـ / ١٨٤١م وكيلاً بريطانيا وقنصلاً عاما، وكان أول وكيل لها في زنجبار هو الكابتن هامرتون[(٣)] (□□□□□□□□)[(٤)].

ولقد اتخذت انجلترا من مسألة منع تجارة الرقيق حجة لها وأداة لتحقيق هدفين:

---

(١) حراز: بريطانيا وشرق أفريقية، ص١٦، ١٨، ٢٤، ٢٦.

إسماعيل: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص٨٤ – ٨٦.

Coupland: The Exploitation Of East Africa, P.9.

(٢) حراز: المرجع السابق، ص٢٦ ـ ٢٧.

إسماعيل: المرجع السابق، ص٨٧.

(٣) صالح: الاتصالات الأوروبية الأولى بالشرق الأفريقي، ص٢٩.

(٤) هامرتون: مات في زنجبار عام ١٢٧٣هـ / ١٨٥٧م بسبب الحمى. (حراز: المرجع السابق، ص٢٠).

١- مضايقة فرنسا.

٢- التدخل شيئا فشيئا في شئون زنجبار وفرض النفوذ البريطاني عليها.

وأخذت بريطانيا بعد ذلك تلح على السلطان ليقوم بمنع رعاياه من مزاولة تجارة الرقيق والتعهد بذلك في معاهدة عقدها مع البريطانيين، وقد جاهد السلطان طويلاً ليتفادى عقد مثل هذه المعاهدة، ولكنه أخيراً اضطر لتوقيع المعاهدة سنة ١٢٦١هـ / ١٨٤٥م على أن يبدأ تنفيذها سنة ١٢٦٣هـ / ١٨٤٧م تعهد فيها بمنع تجارة الرقيق فيما عدا المنطقة من لامو إلى كلوة[١].

وظلت سلطنة عمان بشطريها الآسيوي والأفريقي تحت حكم سعيد بن سلطان كوحدة واحدة حتى وفاته في صفر ١٢٧٣هـ / اكتوبر سنة ١٨٥٦م[٢].

وعلى إثر ذلك نشب نزاع حول اقتسام الحكم بين ابني السلطان الراحل ثويني[٣] وماجد[٤] وهذا الأخير كان يتولى حكم زنجبار وما يتبعها من الساحل

---

(١) إسماعيل: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص٨٧.

(٢) حراز: بريطانيا وشرق أفريقية، ص٣٥.
صالح: الاتصالات الأوروبية الأولى بالشرق الأفريقي، ص٣٢.
الشيخ: دول الاسلام وحضارته في أفريقيا، ص٢١.

(٣) ثويني بن سعيد البوسعيدي: ولد في عام ١٢٣٥هـ / ١٨٢٠م، عينه أبوه نائباً له على الأقاليم العمانية، حكم عمان من ١٤ صفر ١٢٧٣هـ / ١٤ اكتوبر ١٨٥٦م حتى مقتله في ٢٥ رمضان ١٢٨٢هـ / ١١ فبراير ١٨٦٦م. (الفارسي: البوسعيديون، ص١٩).

(٤) ماجد بن سعيد البوسعيدي: أول سلاطين زنجبار، ولد عام ١٢٤٩هـ / ١٨٣٤م، حكم زنجبار ابتداءً من ١٩ صفر ١٢٧٣هـ / ١٩ اكتوبر ١٨٥٦م وحتى وفاته ١١ رجب ١٢٨٧ هـ / ٧ اكتوبر ١٨٧٠م، وأنشأ مدينة دار السلام كعاصمة صيفية للسلطنة عام ١٢٧٨هـ / ١٨٦٢م، وهي الآن عاصمة تنزانيا. (المغيري: جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار ص٢٩٢).

الأفريقي الشرقي بتفويض من أبيه السلطان سعيد أثناء حياته منذ سنة ١٢٧٠هـ / ١٨٥٤م، وقد تدخل الانجليز في هذا النزاع، وأقنعوا كلا من ثويني وماجد بعرض خلافاتهما على لورد كانـنج (□□□□ □□□□□□الضَّآلِّينَ □□□□ □□□□□□الضَّآلِّينَ)[1] حاكم الهند العام وحصلوا على تعهد مسبق منهما بقبول تحكيمه.

وشكل كانـنج لجنة التحقيق، وبناء على تقريرها أصدر كانـنج في يوم الثلاثاء ٢١ رمضان ١٢٧٧هـ / ٢ ابريل سنة ١٨٦١م تحكيمه المشهور الذي قبله ثويني في يوم الأربعاء ٥ ذي القعدة / ١٥ مايو[2]، ووافق عليه ماجد في يوم الثلاثاء ١٦ ذي الحجة / ٢٥ يونيو من نفس العام[3].

وينص التحكيم على فصل زنجبار عن مسقط وتعيين ماجد سلطانا على زنجبار والممتلكات الأفريقية، وتعيين ثويني سلطانا على عمان وملحقاتها في

---

(١) اللورد كانـنج : ولد يوم الاثنين العاشر من ذي الحجة ١٢٢٧ هـ/ ١٤ ديسمبر ١٨١٢م، وأصبح عضواً في البرلمان الإنجليزي عام ١٢٥١- ١٢٥٢هـ / ١٨٣٦م، كان حاكماً عاماً للهند من ١٢٧٢هـ إلى ١٢٧٨هـ / ١٨٥٦م إلى ١٨٦٢م، واحتل منصب أول نائب لملك انجلترا في الهند يوم الاثنين الموافق ٢٥ ربيع الأول ١٢٧٥ هـ / ١ نوفمبر ١٨٥٨م، توفي يوم الثلاثاء الموافق ١٩ ذي الحجة ١٢٧٨ هـ/ ١٧ يونيو ١٨٦٢م. (Britannica, 2/512).

(٢) انظر الوثيقة "جواب السيد ثويني بالموافقة على قرار لجنة التحكيم" داخل كتاب: موسوعة عمان: الوثائق السرية، المجلد الأول، ص١٠٨٣- ١٠٨٤، وراجع هذه الوثيقة رقم (٢) في الصفحة رقم (٥٠٥- ٥٠٦) داخل ملحق الوثائق.

(٣) حراز: بريطانيا وشرق أفريقية، ص٣٥.

إسماعيل: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص٨٧ – ٨٨.

الشيخ: دول الإسلام وحضارته في أفريقيا، ص٢١، ٢٧.

الخليج العربي، وعلى سلطان زنجبار دفع إعانة سنوية قدرها أربعون ألف ريال إلى عمان[١].

وبقبول هذا التحكيم أصبحت زنجبار ومسقط منفصلتين، وبذلك نجحت السياسة البريطانية في تحقيق أغراضها وإضعاف الدولة الإسلامية الكبرى التي كانت تشمل جنوب شرق الجزيرة العربية وأجزاء كبيرة من شرق أفريقية[٢].

وكانت بريطانيا تراقب بحذر نشاط الفرنسيين في زنجبار، ولذا أرسل وزير الخارجية البريطاني خطابا شديد اللهجة إلى الحكومة الفرنسية في ٢٢ ذي القعدة ١٢٧٧هـ / يونيو سنة ١٨٦١م، حذر فيه من أن الحكومة البريطانية لا تستطيع أن تقف مكتوفة اليدين إزاء أي عمل من شأنه تهديد استقلال السلطان وتحويل سلطته إلى دولة أخرى.

وفي ربيع الثاني سنة ١٢٧٨هـ / اكتوبر سنة١٨٦١م أرسل وزير الخارجية الفرنسي خطابا إلى وزير الخارجية البريطاني اقترح فيه إصدار تصريح مشترك

---

(١) انظر الوثيقة: "رسالة من نائب الملك في الهند إلى السيد ثويني حاكم مسقط حول قرار لجنة التحكيم في النزاع على زنجبار" داخل كتاب: موسوعة عمان: الوثائق السرية، المجلد الأول، ص١٠٨١- ١٠٨٢. وراجع هذه الوثيقة رقم (٣) في الصفحة رقم (٥٠٧- ٥٠٨) داخل ملحق الوثائق.

حراز: بريطانيا وشرق أفريقية، ص٣٥.

إسماعيل: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص ٨٨.

الشيخ: دول الإسلام وحضارته في أفريقيا، ص٢٧.

(٢) حراز: بريطانيا وشرق أفريقية، ص٣٦.

إسماعيل: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص ٨٨.

حميدي: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص٩٩.

من الحكومتين الفرنسية والبريطانية تتعهدان فيه باحترام استقلال زنجبار[١].

وقد رحبت الحكومة البريطانية بالاقتراح الفرنسي، وعرضت أن يشمل التعهد سلطنتي مسقط وزنجبار معا.

وفي يوم الاثنين ٩ رمضان ١٢٧٨هـ / ١٠ مارس سنة ١٨٦٢ م صدر في باريس(□□□□□)[٢] تصريح ثنائي من جانب الحكومتين الفرنسية والبريطانية اللتين تأخذان في اعتبارهما أهمية تأييد استقلال كل من سلطان عمان وسلطان زنجبار، تعهدتا فيها باحترام استقلال كل من هذين الحاكمين العربيين[٣].

ورغم صدور هذا التصريح فقد زاد نفوذ بريطانيا زيادة كبيرة في عهد قنصلها الدكتور جون كيرك(**John Kirk**)[٤] وأصبحت هي الموجهة لسياسة السلطان ماجد حتى وفاته عام ١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م، وظل نفوذ بريطانيا في

---

(١) حراز: المرجع السابق ، ص٣٦ ــ ٣٧.
إسماعيل: المرجع السابق ،ص٨٩.

(٢) باريس: عاصمة فرنسا على نهر السين، مرفأ نهري وأهم مركز تجاري وصناعي وثقافي وفني في البلاد، من اشهر مراكز السياحة العالمية وأغناه. (المنجد في الأعلام، ص١٠٤).

(٣) حراز: بريطانيا وشرق أفريقية، ص٣٧.
إسماعيل: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر،ص٨٩.
القوزي: في تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص١٤٢
صالح: الاتصالات الأوروبية الأولى بالشرق الأفريقي، ص٣٢.

(٤) جون كيرك: (٢٦ رجب ١٢٤٨- ١٦ جمادى الأولى ١٣٤٠ هـ / ١٩ ديسمبر١٨٣٢- ١٥جنوري ١٩٢٢م) كان دكتوراً نباتياً وإدارياً بريطانياً، عمل في زنجبار كقنصل بريطاني، وأدى دوراً كبيراً في منع تجارة الرقيق. (Britannica, 6/889).

ازدياد في عهد خلفه السلطان برغش[١] [٢] والذي إنساق وراء قنصل بريطانيا جون كيرك المتحكم في شئون السلطنة لدرجة أن العرب والسواحلية في شرق أفريقيا كانوا يعتبرونه سلطاناً ثانياً لهم[٣]، والذي في عصره عقدت بريطانيا عام ١٣٠٠هـ / ١٨٨٣م معاهدة تقضي بتحريم تصدير الرقيق من شرق أفريقيا وإغلاق أسواق الرقيق في جميع ممتلكاته[٤].

وسنحت الفرصة لبريطانيا في ذي القعدة ١٣٠١هـ / سبتمبر ١٨٨٤م لإتباع سياسة امبريالية المفتوحة لحماية مصالحها في شرق أفريقيا، حينما اقترح هنري هاملتون جونستون[٥] ([illegible]) (سير هاري جونستون فيما بعد) مشروعاً لضم البلاد المحيطة بجبل كلمنجارو لبريطانيا، وكان جونستون أوفد في ربيع الأول ١٣٠١هـ / مستهل عام ١٨٨٤م من قبل الجمعية الجغرافية الملكية لدراسة نباتات وحيوانات جبل كلمنجارو، وفي حوالي

---

(١) السلطان برغش بن سعيد آل بوسعيد: السلطان الثاني لزنجبار بعد أخيه ماجد بن سعيد، ولد عام ١٢٥٢هـ / ١٨٣٧م، تولى الحكم منذ يوم الإثنين ١٤ رجب ١٢٧٨هـ / ١٠ اكتوبر ١٨٧٠م، توفي ليلة الخميس ١٤ رجب ١٣٠٥هـ / ٢٧ مارس ١٨٨٨م. (الفارسي: البوسعيديون، ص٢١).

(٢) صالح: الاتصالات الأوروبية الأولى بالشرق الأفريقي، ص٣٢.

(٣) حراز: بريطانيا وشرق أفريقية، ص٤٩.

(٤) كامل: قضية كينيا، ص٢٦، القوزي: في تاريخ أفريقيا، ص١٤٣.
سلام: جومو كينياتا ودوره في الحركة الوطنية، ص١٢.

(٥) هنري هاملتون جونستون: ولد في ٢٩ شوال ١٢٧٤هـ / ١٢ يونيو ١٨٥٨م، كان مستكشفاً بريطانياً ومسئولاً احتلالياً وعالم اللغة والنبات، وهو واحد من الذين أدوا دوراً رئيساً ومهماً في التدافع لأجل أفريقيا، مات في ٣ ربيع الاول ١٣٤٦هـ / ٣١ أغسطس ١٩٢٧م. (Britannica, 6/597).

منتصف مايو غادر زنجبار متوجهاً إلى ممباسة، ومنها شق طريقه إلى كلمنجارو، وفي خلال الشهور الخمسة التالية أقام في ثلاثة مواضع مختلفة، وجمع عينات من نباتات وحيوانات المنطقة، وكتب المذكرات عنها، وأبدى إعجابه الشديد بمناخ إقليم كلمنجارو المعتدل وخصوبة تربته وصلاحيتها لزراعة الخضروات، واستطاع إبرام عقود مع بعض زعماء المنطقة، ودعا بريطانيا إلى بسط السيطرة على هذه المنطقة لأنها خلال سنوات قلائل ستصبح بالتأكيد إما إنجليزية أو فرنسية أو ألمانية، ولكن فشل في مسعاه بسبب معارضة جون كيرك له آنذاك[١].

وفي محرم ١٣٠٢هـ / نوفمبر عام ١٨٨٤م وحتى جمادى الأولى ١٣٠٢هـ / فبراير عام ١٨٨٥م انعقد مؤتمر برلين[٢](Berlin) الذي دعا إليه المستشار الألماني بسمارك[٣] (Bismarck, Otto Von) لمناقشة مستقبل الكونغو خاصة ولتقسيم المناطق الأفريقية عامة[٤]، وقد حضر أعمال المؤتمر ست عشرة دولة وهي: ألمانيا، فرنسا، بريطانيا، النمسا، إيطاليا، هولندا، بلجيكا، أسبانيا، البرتغال، المجر، الدانمارك، السويد، النرويج، روسيا، تركيا،

(١) حراز: بريطانيا وشرق أفريقية، ص ٥٨ ــ ٦١.

(٢) برلين عاصمة جمهورية ألمانيا الاتحادية، تقع على نهر شيري وسط السهل الألماني، وهي من عواصم العالم التاريخية، مركز تجاري وصناعي وثقافي وفني. (المنجد في الأعلام، ص١٢٢).

(٣) بسمارك: ولد في ٢٠ ربيع الثاني ١٢٣٠هـ / غرة ابريل ١٨١٥م، وتوفي في ٣٠ يوليو ١٨٩٨م، وهو الذي أسس الإمبراطورية الألمانية وهو أول مستشار ألماني، كان عبقرياً سياسياً من الدرجة الأولى. (Britannica 2/46).

(4) Marsh, Zoe & Kingsnorth, G.W.: An Introduction To The History Of East Africa, Cambridge: At The University Press,1961, P.94.

والولايات المتحدة الأمريكية، وأصدر المؤتمر في يوم الخميس ١١جمادى الأولى ١٣٠٢هـ / ٢٦ فبراير سنة ١٨٨٥م قراره النهائي الذي اشتمل على ٣٨ مادة[١].

ومن القواعد الهامة التي أقرها المؤتمر سياسة الباب المفتوح في أفريقيا، اذ نصت المادة ٣٤ على أن تقوم كل دولة بتبليغ الدول الأخرى عندما يتم لها امتلاك جزء من الأراضي أو السواحل الأفريقية غير أملاكها الراهنة، ويسري ذلك على الدول التي ليس لها أملاك سابقة[٢]، وأن احتلال أية دولة منها لأية مساحة في أفريقيا لا يكون فعلياً إلا بعد اعلام الدول الموقعة على الإتفاقية، وأن لكل من هذه الدول حق احتكار التجارة مع السكان المحليين، مادامت قد ارتبطت معهم بمعاهدة[٣].

وتضمنت المادة ٣٥ مبدأ دولياً عرف بمبدأ الاحتلال الفعلي (**Doctrine Of Effective Occupation**)، أو مبدأ السلطة الفعلية (**Doctrine Of Effective Authority**)[٤].

وقد أتاحت هذه المادة للدول الأوربية وخاصة ألمانيا امتلاك وضم الأراضي التي ليس لأحد سلطة فعلية عليها، سواء على السواحل أو في الدواخل في

---

(١)حراز: المرجع السابق ، ص٥٧.

إسماعيل: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر،ص٩٠.

(٢) حراز: المرجع السابق ، ص٥٧.

إسماعيل: المرجع السابق ،ص٩٠، كامل: قضية كينيا، ص٢٨.

حميدي: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص١٠٤.

(٣) كامل: قضية كينيا، ص٢٨.

(٤) حراز: بريطانيا وشرق أفريقية، ص٥٧.

إسماعيل: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر،ص٩٠.

حميدي: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص١٠٥.

أفريقيا، حيث تعتبر من قبيل الملك المباح[١].

وبذلك فإن مؤتمر برلين قد فتح الباب رسمياً للتسابق والتزاحم على امتلاك الأراضي الأفريقية[٢].

وفي يوم الجمعة ١٢ جمادى الأولى ١٣٠٢هـ / ٢٧ فبراير سنة ١٨٨٥م أي في اليوم التالي لتوقيع الدول المشتركة في مؤتمر برلين على مقرراته، فقد وقع الإمبراطور الألماني ولهلم الأول (**Wilhelm I**) [٣] على مرسوم الحماية الإمبراطوري الذي يعلن فرض الحماية الألمانية على المنطقة الأفريقية المواجهة لجزيرة زنجبار، والتي وصفت بأنها تقع إلى الغرب من إمبراطورية زنجبار وخارج نطاق نفوذ الدول الأخرى[٤].

وبموجب هذا المرسوم وضع جزء هام كان مواجها لجزيرة زنجبار وكان يشتمل على الجزء الأول لطريق التجارة الرئيسي إلى الداخل المؤدي إلى توبورا واوجيجي من أراضي سلطنة زنجبار تحت الحماية الألمانية، مما أغضب

---

(١) حراز: المرجع اسابق ، ص ٥٨.
إسماعيل: المرجع السابق ،ص٩٠.

(٢) حراز: المرجع السابق ، ص٥٣.
إسماعيل: المرجع السابق ،ص٩١.
كامل: المرجع السابق ، ص٢٨.

(٣) ولهلم الأول: (١٢١١- ١٣٠٥هـ/١٧٩٧- ١٨٨٨م) ملك بروسيا وأول امبراطور لألمانيا الحديثة، أصبح حاكماً في عام ١٢٧٤هـ /١٨٥٨م، ومن ثم أعلن ملكاً لبروسيا، وأعطي لقب ولهلم الأول في ١٢٧٧هـ/١٨٦١م، ثم أصبح امبراطور ألمانيا الموحدة. (الموسوعة العربية العالمية،ط١، ٢٠٥/٢٧).

(٤) حراز: بريطانيا وشرق أفريقية، ص٦٢.
إسماعيل: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر،ص٩٢.

السلطان برغش الذي خلف أخاه ماجد بعد وفاته في يوم الجمعة ١١ رجب ١٢٨٧هـ / ٧ أكتوبر سنة ١٨٧٠م، فأبرق في رجب ١٣٠٢هـ / مايو سنة ١٨٨٥م إلى الإمبراطور الألماني محتجا بشدة، وقال: ان هذه الأقاليم تابعة لنا، وأننا نملك محطات عسكرية فيها، وأن أولئك الشيوخ الذين تظاهروا بالتنازل عن حقوق السيادة على هذه الأقاليم ليس لديهم السلطة لكي يفعلوا ذلك.

ولكن لم يستطع برغش تقديم دليل يثبت سيطرته فعلاً على هذه الأقاليم، باستثناء اوساجارا (**Usagara**) التي كان يمتلك فيها محطة عسكرية ومحطتين صغيرتين أخريين تقعان خلف باجامويو[١] (**Bagamoyo**)[٢].

وذلك فقد سقط حقه في هذه المناطق بناء على شروط مؤتمر برلين التي نصت على أن الاحتلال الفعلي الدليل الوحيد لإثبات أي دعوى لامتلاك الأراضي الأفريقية.

وفي أثناء ذلك حاول جون كيرك حثّ بلاده على التدخل لحماية أملاك ملك زنجبار، ولكن بريطانيا فضّلت تسوية هذه المسألة والخلافات الأخرى مع ألمانيا بطريقة ترضيها بسبب المشكلات الخارجية التي كانت تواجهها في كل من مصر والسودان والهند [٣].

---

(١) باجامويو: مدينة وميناء معروف تقع بشرق جمهورية تنزانيا على قناة زنجبار (Zanzibar)، شمال غرب مدينة دار السلام بحوالي ٥٠ كم، تشتهر المدينة بإنتاج الفاكهة. (العفيفي: موسوعة ألف مدينة إسلامية، ص٨٣).

(٢) حراز: بريطانيا وشرق أفريقية، ص٦٣.

Marsh & Kingsnorth: An Introduction, P. 106.

إسماعيل: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص٩٢، كامل: قضية كينيا، ص٣١.

(٣) حراز: المرجع السابق، ص٦٣ ــ ٦٤.

Marsh & Kingsnorth: An Introduction, P. 107.

=

وبعد المحادثات بين الدولتين تم تشكيل لجنة زنجبار من الدول الثلاث بريطانيا وألمانيا وفرنسا في صيف عام ١٣٠٢هـ / ١٨٨٥م، وقررت لجنة زنجبار بالإجماع أن جزيرة زنجبار والجزر الصغيرة التي لا تبعد عنها بمسافة تزيد على اثنا عشر ميلاً بحرياً إنما تشكل أجزاء متكاملة من سلطنة زنجبار.

وخلال الفترة من ربيع الثاني إلى رجب ١٣٠٣هـ / يناير إلى ابريل سنة ١٨٨٦م قامت اللجنة بعدة جولات استطلاعية على طول الساحل الإفريقي الشرقي، وذلك للتحقق من وجود أية سلطة لسلطان زنجبار في الموانئ الساحلية من جهة، وتحديد مدى امتداد هذه السلطة في داخل القارة الأفريقية من جهة أخرى[1].

وعندما أخذت اللجنة في إعداد تقريرها في نهاية رجب ١٣٠٣هـ / أوائل مايو سنة ١٨٨٦م، ظهرت الخلافات بين أعضائها حول مدى سيطرة سلطان زنجبار الفعلية على طول الساحل وامتدادها نحو الداخل، وقد اتفق على ترك المسائل موضع النزاع لكي تسويها الحكومات المختصة، و أصدرت قرارات إجماعية في بقية المسائل[2].

وبعد إجراء المفاوضات بين وزارتي الخارجية الألمانية والبريطانية في لندن توصل الجانبان في يوم الاثنين ٤صفر ١٣٠٤هـ / أول نوفمبر سنة ١٨٨٦م إلى

إسماعيل: المرجع السابق ،ص٩٢.

(١) حراز: المرجع السابق ، ص٦٥ ــ ٦٦.

Marsh & Kingsnorth: An Introduction, P. 108.

إسماعيل: المرجع السابق ،ص٩٢- ٩٣.

الجمل: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص٢٠١.

(٢) حراز: بريطانيا وشرق أفريقية، ص٦٦ ــ ٦٧.

إسماعيل: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر،ص٩٣.

اتفاقية بريطانية ألمانية كان من أهم بنودها ما يلي:

١- تعترف بريطانيا وألمانيا بحقوق سيادة زنجبار في أفريقية الشرقية، ويشمل ذلك جزر زنجبار و بمبا ولامو ومافيا[١] والشريط الساحلي الذي يبلغ طوله ستمائة ميل وعرضه عشرة أميال كما يضم مواني قسمايو وبراوه[٢] ومقديشو ومركة[٣] (**Merca**) و وارشيخ والاراضي التابعة لها في الداخل، على أن لا يزيد امتداد هذه الأراضي للموانئ الأربع الأولى عن عشرة أميال، وبالنسبة للميناء الأخير عن خمسة أميال وغيرها.

٢- يقسم الإقليم الواقع بين نهري روفوما (**Rovuma**)و تانا إلى منطقتي نفوذ بريطانية وألمانية، وتكون الأراضي التي تقع شمال الخط الفاصل بينهما خاضعة للنفوذ البريطاني، والأراضي الواقعة جنوبه تخضع للنفوذ الألماني، وتعهدت كل من الدولتين بعدم التدخل في منطقة نفوذ الدولة الأخرى بأية صورة، وبذلك خلقت مستعمرتا أفريقية الشرقية البريطانية (كينيا) وأفريقية الشرقية الألمانية (تنجانيقا)[٤].

---

(١) مافيا: مدينة إسلامية تاريخية عريقة ساعدت على نشر الإسلام في جزيرة مافيا المجاورة لساحل تنزانيا، والتي تبتعد عن الساحل بحوالي ٣٠ كم، وإلى الشرق منه، وتبتعد عن العاصمة دار السلام بحوالي ١٠٠كم. (العفيفي: موسوعة ألف مدينة إسلامية، ص١٠٥).

(٢) براوه: مدينة صومالية معروفة تقع جنوب غرب مدينة مقديشو العاصمة بحوالي ١٥٠ كم، وتتصل بها وبغيرها من المدن بطرق برية طويلة. (العفيفي: موسوعة ألف مدينة إسلامية، ص١٠٥).

(٣) مركة: مدينة صومالية في جنوب شرق البلاد على مسافة حوالي ٥٠ كم جنوب غرب مدينة مقديشو العاصمة. (العفيفي: موسوعة ألف مدينة إسلامية، ص٤٥٦).

(٤) حراز: بريطانيا وشرق أفريقية، ص٦٧ ــ ٦٨،إسماعيل: تاريخ أفريقيا الحديث

=

٣- تعترف الدولتان بأن الشريط الساحلي الممتد بين كيبيني (**Kipini**): [١] والطرف الشمالي لخليج مانده (**Manda**) [٢] هو ساحل سلطنة ويتو (**Witu**) التي أعلنت ألمانيا حمايتها عليها في يوم الخميس ٢٠ شعبان ١٣٠٢هـ / ٤يونيو سنة ١٨٨٥م.

٤- تعمل الدولتان معاً لدعوة زنجبار للتوقيع على القرار النهائي لمؤتمر برلين.

٥- تنضم ألمانيا للتصريح الثنائي البريطاني الفرنسي لعام ١٢٧٨- ١٢٧٩هـ / ١٨٦٢م بشأن الاعتراف باستقلال سلطنة زنجبار [٣].

وقد ضغطت وزارة الخارجية البريطانية على السلطان برغش حتى صادق

والمعاصر، ص٩٣، رياض: استعمار القارة الأفريقية واستقلالها، ص٢٣١.

القوزي: في تاريخ أفريقيا الحديث والمعصر، ص١٤٥ ـ ١٤٦.

See Document: Agreement Between Great Britain & Germany For The Partition Of East Africa Into British & German Sphere, 1886, In: Mungeam, G. H. Kenya Select Historical Documents, P. 6.

(١) كيبيني: تقع على ساحل المحيط الهندي في كينيا على بعد ٩٠ كم من مالندي في الجنوب الغربي منها، و٤٩ كم من لامو في الشمال الشرقي منها. (Wikipedia)

(٢) مانده: هي جزيرة من أرخبيل لامو في كينيا، اشتهرت في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي بسبب ميناءها المزدهر "التقوى" والمدينة "مانده".(Wikipedia)

(٣) حراز: بريطانيا وشرق أفريقية، ص٦٨ ــ ٦٩.

إسماعيل: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص٩٣- ٩٤.

Marsh & Kingsnorth: An Introduction, P. 110.
See Document: Agreement Between Great Britain & Germany For The Partition Of East Africa into British & German Sphere, 1886, In: Mungeam, G. H. Kenya Select Historical Documents, P. 6-7.

علـى هـذه الاتفاقيـة في يـوم الثلاثـاء ١١ ربيـع الأول ١٣٠٤هـ / ٧ ديسـمبر سـنة ١٨٨٦م، وهددته بأن مصـالحه سـوف تتعـرض لمزيـد مـن الأخطـار إذا لم يصـادق فوراً على الاتفاقية.

وأخيراً أدرك سلطان زنجبار برغش أن اعتماده علـى بريطانيـا في الـدفاع عـن سلطنته كان خطأً فادحاً[١].

وفي اليوم التالي من توقيع السلطان برغش على الاتفاقية، أعلنت الحكومـة الفرنسـية أنهـا لـن تعـترض علـى مـا جـاء بهـا بشـأن تعـيين سـلطنة زنجبـار، وذلـك مقابـل إطـلاق يـدها في مدغشـقر، والاعـتراف بالحمايـة الفرنسـية الـتي أعلنتهـا مؤخراً على جزر الكومور (القمر) (**The Comoros**)[٢].

وتحت تأثير الخطر البرتغالي الذي كان يهدد الأراضـي المتبقيـة مـن سـلطنة زنجبار في الجنوب، بالإضافة إلى الخطر الألماني الذي اسـتهدف الاسـتيلاء علـى أراضـي جديـدة في الشـمال، فلـم يجـد السـلطان بـرغش بـدا مـن الاسـتمرار في ركـب السياسـة البريطانيـة رغـم مـا لمسـه مـن عواقـب سياسـة الاعتمـاد علـى الانجليز في حماية أملاكه[٣].

---

(١) حراز: المرجع السابق ، ص ٦٩.

إسماعيل: المرجع السابق ،ص٩٤.

(٢) جزر القمر : اسمها الرسمي جمهورية قمر الاتحادية الإسلامية، دولة صغيرة تقع في المحيط الهندي، في مضيق موزمبيق بين مدغشقر شرقاً وجنوب الساحل الأفريقي غرباً، المساحة ١٨٦٢كم٢، استقلت عن فرنسا وأعلنت جمهورية العام ١٣٩٤هـ / ١٩٧٥م.

(المنجد في الأعلام، ص٢٠١، Manorama Year Book 2005, P. 298)

(٣) حراز: بريطانيا وشرق أفريقية، ص ٧١.

إسماعيل: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر،ص٩٤- ٩٥.

وتبع ذلك موافقة برغش على منح امتياز لشركة أفريقية الشرقية البريطانية[1] (**Imperial British East Africa Company**) في شعبان ١٣٠٤ / مايو سنة ١٨٨٧م برئاسة وليم ماكينون (**Sir William Mackinnon**) [2]، وتوفر على وضع الشروط الخاصة بإدارة وتمويل الشركة، وفرغ من هذه المهمة في ٦ شعبان ١٣٠٥هـ / ١٨ ابريل عام ١٨٨٨م، ثم حصل لهذه الشركة من الحكومة البريطانية على براءة ملكية في ٢٦ ذي الحجة / ٣ سبتمبر من العام نفسه.

ومن الممكن اعتبار منح براءة شركة أفريقية الشرقية تعبيراً عن سياسة اللورد سولسبري (**Lord Salisbury**)[3] الامبريالية، وجاءت كأداة فعالة

---

(١) شركة شرق أفريقيا البريطانية الامبريالية: كانت تعرف أولاً باسم جمعية شرق أفريقيا البريطانية (British East Africa Association) ، قام بتأسيسها وليم ماكينون في لندن في ٦ شعبان ١٣٠٥هـ/ ١٨ ابريل ١٨٨٨م، وحصلت على الموافقة الملكية من الملكة فكتوريا في ٢٩ ذي الحجة ١٣٠٥هـ/ ٦ سبتمبر ١٨٨٨م، وكانت تحكم منطقة كينيا وأوغندة قبل أن تمد الحكومة البريطانية سيطرتها مباشرة على المنطقتين المذكورتين. (Wikipedia في ١٤٣٣/١٢/٨هـ-٢٠١٢/١٠/٢٤م، الساعة ٢,١٠م).

(٢) وليم ماكينون: ولد يوم الخميس في ٢٩ جمادى الثانية ١٢٣٨هـ / ١٣ مارس ١٨٢٣م، كان تاجراً كبيراً وصاحب سفينة، وهو مؤسس شركة الملاحة التجارية الهندية الإنجليزية، كما أسس شركة شرق أفريقيا البريطانية الامبريالية، مات يوم الخميس في ٧ ذي الحجة ١٣١٠هـ / ٢٢ يونيو ١٨٩٣م.
(Patel: Challenge To Colonialism, P 10)

(٣) اللورد سولسبري: ولد يوم الأربعاء في ٩ شعبان ١٢٤٥هـ / ٣ فبراير ١٨٣٠م، اسمه روبرت سيسل ويعرف أيضاً بلقب ماركيز سالسبوري الثالث، وهو سياسي بريطاني، تولى رئاسة الوزارة في بريطانيا ثلاث مرات، توفي يوم السبت في ٢٨

=

للسياسة الاستعمارية البريطانية في بداية القرن الرابع عشر الهجري / أواخر الثمانينيات من القرن التاسع عشر، وعن طريقها أمكن حماية منطقة النفوذ البريطانية في شرق أفريقيا من المنافسة الأجنبية[١].

وبموجب الامتياز الذي منحه السلطان لشركة أفريقية الشرقية البريطانية في المنطقة المحددة لبريطانيا حسب الاتفاق الألماني الانجليزي أصبح لها الحق في شراء الأراضي، وتنظيم التجارة والملاحة، ومصايد الأسماك، وتمهيد الطريق، ومد السكك الحديدية، وحفر القنوات، وفرض الضرائب، والتنقيب عن المعادن وإصدار العملة، وذلك نظير مبلغ تدفعه الشركة للسلطان، كما تعهدت الشركة بأن تدفع له فوق ذلك ١٠ ٪ من صافي ربحها بعد كافة المصروفات وبعد دفع المساهمين ٨ ٪ من صافي الربح، وهكذا بموجب عقد الامتياز وبموجب الاتفاقيات الأخرى التي عقدتها الشركة مع الحكام الوطنيين أعطيت هذه الشركة صلاحيات ضخمة في الإدارة وغيرها تخول لها سلطات واسعة لا تتمتع بمثلها إلا الحكومات، وهذا يعطينا مثلاً للإتفاقات التي كانت شائعة في ذلك الوقت بين ممثل الشركات الأوربية وبعض رؤساء القبائل أو الحكام الأفارقة[٢].

جمادى الأولى ١٣٢١هـ / ٢٢ أغسطس ١٩٠٣م. (Britannica, 16/183-184).

(١) حراز: بريطانيا وشرق أفريقية، ص ٧١ ــ ٧٢.

إسماعيل: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص٩٥.

(٢) الجمل: تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها، ص٦٤٧ - ٦٤٨.

حميدي: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص٩٩.

القوزي: في تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص١٤٦.

Oliver, Roland & Mathew, Gervase: History Of East Africa, Vol. 1, Oxford: The Clarendon Press, 1963, P. 394.

ولم يلبث أن تجدد النزاع الأمبريالي البريطاني الألماني نتيجة لحماس شركة أفريقية الشرقية البريطانية في توسيع رقعة الإمبراطورية البريطانية، الذي قوبل باليقظة وحماس مضاد من جانب مجموعة من الامبرياليين الألمان الذين كانوا يعملون لدفع عجلة التوسع الألماني في هذه المنطقة.

وكانت الاتفاقية الانجليزية الألمانية لعام ١٣٠٣هـ / ١٨٨٦م لم تؤد إلا إلى إيقاف المنافسة بين المجموعتين الامبرياليتين البريطانية والألمانية لفترة قصيرة كانت بنودها تناقش وتحلل خلال هذه الفترة من جانب المجموعتين.

وكان لدى كل مجموعة منها مطامع امبريالية تفوق ماحققته اتفاقية عام ١٣٠٣هـ / ١٨٨٦م، ولم ترض أية مجموعة منها أن تقصر نشاطها داخل المنطقة التي حددت لها [١].

وخلال سنوات ١٣٠٤هـ - ١٣٠٧هـ / ١٨٨٧- ١٨٩٠م انصرفت كل مجموعة إلى استثمار واستغلال المناطق التي تقع تحت تصرفها، مع محاولة التوسع بكل قوتها، وخاصة في الإقليمين الهامين الذين تركا خارج منطقة النفوذ البريطانية والألمانية، وهما سلطنة ويتو الموقع الاستراتيجي الهام، والجهات الداخلية المحيطة بالبحيرات الاستوائية، وهي أكثر أهمية.

وقد ترتب على ذلك في السنوات التالية نشوب سلسلة من المنازعات الطويلة بين بريطانيا وألمانيا، وخاصة حول إقليم بحيرة فكتوريا الذي أثار اهتمام الدول الأوربية لعدة سنوات.

وانتهت المناقشات والاتصالات بين الحكومتين البريطانية والألمانية على التوصل إلى اتفاق أو تفاهم عرف "بمبدأ الجهات الداخلية الواقعة خلف منطقتي

---

(١) حراز: بريطانيا وشرق أفريقية، ص٧٢- ٧٣.

إسماعيل: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص٩٥ ـ ٩٦.

النفوذ البريطانية والألمانية" ويقضي بعدم تشجيع أية عمليات توسع بريطانية في مؤخرة منطقة النفوذ الألمانية، مقابل تعهد الحكومة الألمانية بعدم تشجيع أية عمليات ضم ألمانية خلف منطقة النفوذ البريطانية.

ولكن هذا المبدأ لم يعين بدقة حدود منطقتي النفوذ البريطانية والألمانية في جهة الغرب، أي في إقليم البحيرات الاستوائية، مما أدى إلى ازدياد حدة التزاحم والتنافس للقيام بمزيد من عمليات التوسع في هذا الإقليم.

وكانت الحكومتان البريطانية والألمانية تشجعان هذا النشاط الامبريالي من وراء ستار، وبأسلوب اتسم بالحذر الشديد خشية قيام منازعات دولية حادة بين الدولتين[1].

وكان المستشار الألماني الجديد ليو فون كابريفي (**Leo Von Caprivi**) [2] يتلهف للحصول على صداقة بريطانيا، ويعتبرها أكثر أهمية من الأطماع الاستعمارية التي كان يشك في قيمتها الاقتصادية، وفي نفس الوقت كانت حكومة سولسبري البريطانية ترحب بشدة صداقة ألمانيا لمواجهة المنافسة البريطانية الفرنسية في شمال أفريقية، وكذلك المنافسة البريطانية الروسية في آسيا الوسطى[3].

---

(١) حراز: بريطانيا وشرق أفريقية، ص ٧٣، ٧٥ ــ ٧٧.

إسماعيل: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص٩٦.

(٢) ليوفون كابريفي (١١ رمضان ١٢٤٦هـ / ٢٤ فبراير ١٨٣١- ٥ شوال ١٣١٦هـ / ١٦ فبراير ١٨٩٩م) قائد عسكري ألماني، تولى منصب المستشار في الإمبراطورية الألمانية من يوم الخميس ٢٨ رجب ١٣٠٧هـ إلى يوم الجمعة ٢٦ربيع الثاني ١٣١٢ هـ / ٢٠ مارس ١٨٩٠م إلى ٢٦ اكتوبر ١٨٩٤م. (Britannica,2/836,20/90).

(٣)حراز: بريطانيا وشرق أفريقية، ص ٨٠ ــ ٨١.

إسماعيل: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص٩٧.

وهكـذا و في ١٣ ذي القعـدة ١٣٠٧هـ / أول يوليـو سـنة ١٨٩٠م أمكـن التوصل إلى تسوية امبريالية بريطانية ألمانية بشأن أفريقية الشرقية عرفت باسم معاهدة زنجبار هليجو لاند[1] في مقابل تنازل بريطانيا لألمانيا عن جزيرة هليجو لاند (**Heligoland**) في بحر الشمال.

وتقضي هذه المعاهدة بإعادة تقسيم منطقة شرق أفريقية بين بريطانيا وألمانيا على النحو التالي: -

١- اعتراف ألمانيا بحق بريطانيا في فرض حمايتها على جزيرتي بمبا وزنجبار، ويعني ذلك تخلي ألمانيا عن مبدأ استقلال سلطنة زنجبار الذي أعلن في سنة ١٢٧٨- ١٢٧٩هـ / ١٨٦٢م.

٢- قبول ألمانيا بامتداد خط الحدود الفاصل بين منطقتي النفوذ البريطانية والألمانية إلى بحيرة فكتوريا، وعبر هذه البحيرة إلى حدود ولاية الكونغو الحرة البلجيكية، ويعني ذلك تنازل ألمانيا عن ادعاءاتها في أوغندة التي دخلت في منطقة النفوذ البريطانية، وفي نفس الوقت امتدت منطقة النفوذ الألمانية داخل منطقة توزيع المياه بين بحيرتي فيكتوريا وتنجانيقا.

٣- تنازل ألمانيا عن بعض دعاويها في منطقة توزيع المياه بين بحيرة نياسا وتنجانيقا، مقابل حصول ألمانيا على جزيرة "مافيا".

٤- تنازل ألمانيا عن حمايتها على سلطنة ويتو التي أعلنتها في عام ١٣٠٦- ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م، وكذلك تنازلها عن كل دعاويها في الشريط الساحلي بين ويتو و قسمايو[2].

---

(١) هليجولاند: وتسمى أيضاً هلغولاند، جزيرة تقع في شمال وغرب المانيا.
(Britannica, 5/811).

(٢) حراز: بريطانيا وشرق أفريقية، ص ٨١ ـ ٨٢.

=

وهكذا تمت إعادة تقسيم أفريقية الشرقية بين بريطانيا وألمانيا، ولا ريب أن هذه المعاهدة قد أتاحت لشركة أفريقية الشرقية البريطانية حرية العمل في منطقة واسعة تمتد بين نهر الجب (جوبا) شرقاً وبين أعالي النيل غرباً، والأهم من هذا أن هذه المعاهدة قد وضعت حداً للاحتكاكات والمنازعات مع ألمانيا[١].

وفي يوم الجمعة ٢٥ شوال ١٣٠٧هـ / ١٣يونيو سنة ١٨٩٠م وقبل إبرام معاهدة هليجو لاند كلفت الحكومة البريطانية قنصلها العام في زنجبار ايوان سميث[٢] بالتحقق إذا كان في الإمكان إقناع السيد علي بن سعيد[٣] سلطان زنجبار بقبول الحماية البريطانية على سلطنته.

ولم يجد سميث صعوبة في إقناع السلطان بذلك أثناء المقابلة التي جرت

إسماعيل: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص٩٧- ٩٨.

القوزي: في تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص١٤٤.

البراوي: مستقبل كينيا، ص٢٦، محمد: كينيا الثائرة، ص٥٢.

الشيخ، رأفت غنيمي: أفريقيا في التاريخ المعاصر، القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٢م، ص٤٦، الجمل: تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها، ص٦٤٢-٦٤٣.

Marsh & Kingsnorth: An Introduction, P114-115.
See Document: Anglo-German Agreement, July 1, 1890, In: Mungeam, G. H. : Kenya Select Historical Documents, P. 7-10.

(١) حراز: بريطانيا وشرق أفريقية، ص ٨٣.

(٢) ايوان سميث: لم أعثر على ترجمته.

(٣) السلطان علي بن سعيد البوسعيدي: ولد عام ١٢٧٠هـ / ١٨٥٤م، وهو رابع سلاطين زنجبار، حكم من ٢٧ جمادى الثانية ١٣٠٧هـ / ١٨ فبراير ١٨٩٠م وحتى ١٦ شعبان ١٣١٠هـ / ٦مارس ١٨٩٣م، توفي في ١٦ شعبان ١٣١٠هـ / ٥مارس ١٨٩٣م.
(الفارسي: البوسعيديون، ص٢٢).

بينهما في اليوم التالي السبت ٢٦ شوال / ١٤ يونيو، عندما نبهه إلى ازدياد النفوذ الألماني في زنجبار، وحذره من الأخطار التي سوف تتعرض لها سلطنته إذا رفض قبول الحماية البريطانية.

ولا شك أن سلطان زنجبار قد اختار أهون الشرين حماية ألمانيا أو حماية بريطانيا، واعتقد بمعرفته المحدودة عن العالم الخارجي أن الانجليز سوف يمنحونه احتراما واعتبارا أكثر من الألمان، وسوف يحافظون على استقلال بلاده[1].

وقد انتظرت الحكومة البريطانية حتى أبرمت معاهدة هليجو لاند مع ألمانيا، وتمت تسوية بعض المشكلات المعلقة مع فرنسا وايطاليا[2]، ثم أعلنت حمايتها رسمياً على زنجبار في منتصف ربيع الأول ١٣٠٨هـ / أوائل شهر نوفمبر سنة ١٨٩٠م، وأصدرت وزارة الخارجية البريطانية تعليماتها إلى القنصل العام في زنجبار بأن يعلن رسميا نبأ وضع سلطنة زنجبار تحت الحماية البريطانية مع

---

(١) حراز: بريطانيا وشرق أفريقية، ص١٤٣- ١٤٤.

إسماعيل: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص ٩٨ ـ ٩٩.

(٢) ومشكلات بريطانيا التي كانت معلقة مع فرنسا هي أن الدولتين كانتا تتنازعان لبسط السيطرة والنفوذ على مصر، كما اعتبرت فرنسا معاهدة هليجولاند مخالفة صريحة لمعاهدة عام ١٢٧٨هـ/ ١٨٦٢هـ المبرمة بينهما والتي تنص على احترام استقلال سلطنة زنجبار من قبل الدولتين، ولذا وافقت بريطانيا على قبول دعاوى فرنسا لبسط الحماية على جزيرة مدغشقر تعويضاً عن زنجبار لكسب رضاها، أما مشكلتها مع إيطاليا فهي أن الأخيرة طلبت بسط نفوذها ومد سيطرتها على كسمايو بحجة أن سلطان زنجبار أهان الملك الإيطالي، ولكن سحبت إيطاليا دعواها رضوخاً أمام احتجاج بريطانيا وألمانيا.

(Marsh & Kingsnorth: An Introduction, P. 109, 111).

تجنب أي فعل يسيء إلى الدول الأجنبية[(١)].

وفي يوم الجمعة ٢٤ ربيع الأول ١٣٠٨هـ / ٧ نوفمبر سنة ١٨٩٠م جرت في زنجبار الاحتفالات الرسمية الخاصة بإعلان الحماية البريطانية على زنجبار، ورفع العلم البريطاني على قصر السلطان وعلى السفن الراسية في الميناء، وقام القنصل البريطاني بقراءة وشرح إعلان الحماية البريطانية، وذلك في اجتماع خاص بالقصر برئاسة السلطان، وحضره عدد كبير من مشايخ العرب وأعيانهم.

وقد صدرت التعليمات إلى القنصل البريطاني في زنجبار من حكومته بأن يتولى بنفسه تصريف كل شئون السلطان وعلاقاته مع ممثل الدول الأجنبية، وأبلغ القنصل البريطاني ذلك إلى جميع القناصل الأجانب في زنجبار.

ومنذ الثلث الثاني وبداية الثلث الأخير لعام ١٣٠٨هـ / النصف الأول من عام ١٨٩١م عملت بريطانيا على تشديد قبضتها على زنجبار، وعهدت إلى القنصل البريطاني الجديد سير جيرالد بورتال (**Gerald Portal**)[(٢)] الذي تسلم عمله في يوم الخميس غرة محرم ١٣٠٩هـ / ٦ أغسطس سنة ١٨٩١م بأن يقوم بإعادة تنظيم الإدارة في محمية زنجبار[(٣)].

---

(١) حراز: المرجع السابق ، ص ١٤٤- ١٤٥.
إسماعيل: المرجع السابق ،ص٩٩.
Patel: Unquiet, P. 24.

(٢) جيرالد بورتال: (١٢٧٤- ١٣١١هـ / ١٨٥٨- ١٨٩٤م) كان سياسياً بريطانياً، وكان قنصلاً عاماً لشرق أفريقية البريطانية، كما عين مندوباً سامياً خاصاً إلى أوغندة، وقام بدور خاص في إنشاء محمية أوغندة.(Wikipedia في ١٤٣٢/١١/١٠هـ/ ٢٠١١/١٠/٨م، الساعة ٨,٠٠ ص).

(٣) حراز: بريطانيا وشرق أفريقية، ص ١٤٥.

=

وبمقتضى التنظيم الإداري الجديد أرغم السلطان على التخلي عن هيمنته المطلقة مع تخصيص راتب سنوي لتغطية مصروفاته الشخصية قدره ٢٥٠ ألف روبية، وفي نفس الوقت روعي أن يستمر حكم البلاد باسم السلطان مع تشكيل وزارة من موظفين بريطانيين يتم تعيينهم بموافقة المعتمد والقنصل العام البريطاني، ويتولوا تنظيم إدارات الدولة المختلفة والإشراف عليها، كإدارة الخزانة والجيش والشرطة والجمارك والبريد والأشغال العامة، وكان على رأس هؤلاء الوزراء الوزير الأول أو رئيس الوزراء لويد ماثيوس(**Sir Lioyd William Mathews**):[(١)] كان قد عاد لتوه من زيارة طويلة لأوربا[(٢)].

ومع إعلان الحماية البريطانية على زنجبار حرمت الشركة البريطانية لشرق أفريقيا من أحد مواردها الرئيسة وهي الجمارك، فحاولت الشركة فرض الضرائب على المواطنين لكن لم يكن لديها من القوة ما يمكنها من تنفيذ هذه المهمة، وهكذا أفلست الشركة اقتصادياً، مما جعل بعض أعضاء مجلس إدارة الشركة يتصلون بوزارة الخارجية البريطانية من أجل حصول الشركة على إعانة مالية من الحكومة، وهكذا بدا للعيان عجز الشركة المالي بعد

إسماعيل: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص٩٩.

(١) لويد ماثيوس: الخميس ٢٢ ربيع الثاني ١٢٦٦- الجمعة ٢٨ جمادى الثانية ١٣١٩هـ / ٧مارس ١٨٥٠- ١١ اكتوبر ١٩٠١م) كان ضابطاً بحرياً وسياسياً، قام بدور كبير في قمع تجارة الرقيق في شرق أفريقيا، ثم توظف لدى السلطان برغش لتدريب جيشه وإعداده حديثاً مثل الجيوش الأوربية وقام بخدمة السلطان إلى مماته.(Wikipedia في ١٤٣٢/١١/٣هـ/ ٢٠١١/١٠/١م، الساعة ١٠,٠٠م)

(٢) حراز: بريطانيا وشرق أفريقية، ص ١٤٦ ـــ ١٤٧.

إسماعيل: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص٩٩- ١٠٠.

سنتين فقط من تأسيسها[١].

وبالإضافة إلى ذلك فإن أعباء الحكم والإدارة التي كانت الشركة مكلفة بالقيام بها في منطقة امتيازها قد كبدها الكثير من الإنفاق المالي، وخاصة بعد ما تم إلحاق إدارة أوغندة إلى الشركة مما زاد من أعبائها المالية، فقد أنفقت الشركة مبلغ ١٢٥,٠٠٠ جنيه في بداية عام ١٣٠٨هـ / أواخر عام ١٨٩٠م على أعمال الحكم والإدارة في منطقة امتيازها، إذ جهزت القوافل وأرسلتها إلى الأقاليم الداخلية وأنشأت المحطات اللازمة لقوافلها، وكانت نفقات الشركة على أعمال الإدارة في منطقة امتيازها يكلفها سنوياً مبلغ مائة ألف جنيه، ولا شك أن هذا الرقم ضخم بالنسبة لميزانية الشركة التي قد أنفقت ثلاثة أخماس رأس مالها حتى عام ١٣٠٩هـ / ١٨٩٢م[٢].وهكذا قابلت الشركة البريطانية الامبريالية لشرق أفريقيا عقبات ضخمة خلال محاولتها لتحقيق الأهداف المطلوبة منها لتثبيت نفوذها على المنطقة الشاسعة، وعجزت مالية الشركة عن دفع المطلوب للإدارة ولدعم سيطرتها واحتلالها على البلاد، فقد ذكرت الشركة أن ذلك يكلفها أربعون ألف جنيه دون أي عائد ولذا بدأت الشركة في طلب القروض ذات الفوائد المالية، وهددت بالانسحاب من المنطقة إن لم تلق مساعدة من الحكومة البريطانية ليمكنها من الاستمرار في رسالتها[٣]، وقد أبدى اللورد سولسبري رئيس وزراء بريطانيا آنذاك تردداً في

---

(١) حراز، السيد رجب: أفريقية الشرقية والاستعمار الأوربي،القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٨، ص٦٢٣- ٦٢٤،صديق، محمد المهدي: السياسة البريطانية في كينيا من الحماية حتى قيام ثورة الماوماو،القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، سنة النشر: بدون، ص١٧- ١٨، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٧٦.

(٢) صديق: السياسة البريطانية، ص ١٨.

(٣) الجمل: تاريخ كشف استعمار أفريقيا واستعمارها، ص٦٤٨،القوزي: في تاريخ

=

تقديم العون المطلوب للشركة، لكن الاحتلاليين استطاعوا إثارة الرأي العام البريطاني ضد فكرة الانسحاب من شرق أفريقيا، لأن هذا الانسحاب كان يعني القضاء على النفوذ البريطاني في المنطقة، وقد أسرعت بعض الهيئات الدينية والشخصيات الاحتلالية إلى تقديم العون المالي إلى الشركة لتستمر في احتلال المنطقة إلى أن تنجح الجهود المبذولة لدفع الحكومة البريطانية لتحل محل الشركة في هذا المجال، وقد استطاعت الشركة بسبب هذه المساعدة أن تستمر في إدارتها للمنطقة عاماً آخر[1].

وكانت الدوائر الرسمية البريطانية ترى أن حل مشكلة الحكم والإدارة في أفريقية الشرقية لا يكون بتقديم المساعدات المالية إلى شركة تلفظ أنفاسها الأخيرة، وكتب قنصل بريطانيا العام في زنجبار إلى رؤسائه يحثهم على عدم إنفاق الأموال في غير محلها، ونصح وزارة الخارجية البريطانية بالشروع في وضع مخططات تتعلق بساحل أفريقية الشرقي حتى تكون جاهزة للتنفيذ بعد اعتزال الشركة أعمال الحكم والإدارة هناك، كما انتقد بورتال الشركة انتقاداً مراً، وفي غضون ذلك مات زعيم الشركة النشط السير ماكينون والذي كان يعتبر بمثابة روح الشركة، ووفاته عجلت بنهاية الشركة وأفلست نهائياً ودنا أجلها[2].

ففي هذه الظروف والأوضاع لم تجد الشركة بدا من أن تتفاوض من جديد

أفريقيا الحديث والمعاصر، ص١٤٦، الجمل: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص٢٠٢.

الجمل، شوقي وإبراهيم: عبدالله عبدالرازق: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ط٢، دار الزهراء للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ، ص٣١٩.

(١) الجمل: تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها، ص٦٤٨- ٦٤٩.

(٢) صديق: السياسة البريطانية، ص ١٨- ١٩.

مع وزارة الخارجية البريطانية حول شروط انسحابها من أوغندة وقيمة التعويض الذي تحصل عليه، فأرسلت الحكومة البريطانية لجنة لفحص أحوال الشركة، ورفعت اللجنة تقريرها، وفيه أن تاريخ الشركة خلال السنوات الخمس الأخيرة وحالتها الراهنة يوضحان بجلاء إخفاق التجربة التي قامت على وضع الإدارة والتجارة في يد واحدة، وأن التعجيل بوضع حد لهذا النظام يكون أفضل بالنسبة إلى الشعوب الوطنية والتجارة الإنجليزية[١].

وعلى إثر ذلك استقر رأي الحكومة الإنجليزية على شراء حقوق الشركة وممتلكاتها في أفريقيا الشرقية و أوغندة مقابل ربع مليون جنيه، فأعلنت بريطانيا الحماية على أوغندة في عام١٣١١هـ / ١٨٩٤م، وفي العام التالي طبقت نفس الإجراء واستولت على باقي ممتلكات الشركة، وأعلنت الحماية بالفعل في يوم الاثنين ٨ محرم ١٣١٣هـ / أول يوليو ١٨٩٥م، وقد أطلق اسم محمية شرق أفريقيا رسمياً في يوم الاثنين ٢١ ربيع الأول ١٣١٤هـ / ٣١ أغسطس سنة ١٨٩٦م[٢].

وهكذا فإنه بإعلان الحماية البريطانية على زنجبار عام ١٣٠٨ هـ / ١٨٩٠م، ثم على أوغندة في عام ١٣١١هـ / ١٨٩٤م، ثم على كينيا في عام ١٣١٣هـ / ١٨٩٥م أصبح التوسع البريطاني في أفريقية الشرقية آخر خطوة من خطوات التدرج الامبريالي الذي بدأ بتأسيس "إمبراطورية غير رسمية" أي إمبراطورية تتولى شرق أفريقيا الشرقية البريطانية إدارتها وحكمها بالنيابة عن حكومة لندن وبدون تحميلها أي مسئولية إلى إمبراطورية رسمية أي إمبراطورية

---

(١) صديق: السياسة البريطانية، ص ١٩، البراوي: مستقبل كينيا، ص٢٦.

(٢) صديق: المرجع السابق ، ص ٢٠، البراوي: المرجع السابق ، ص٢٦.
Patel: Challenge To Colonialism , P. 15-16.

يتولى موظفون معينون من قبل الحكومة البريطانية إدارتها وحكمها، وبعبارة أخرى تحول الحكم في محمية أفريقية الشرقية من أيدي موظفي شركة أفريقية الشرقية البريطانية إلى أيدي موظفي الخارجية البريطانية(١).

وهكذا سيطرت بريطانيا على كينيا، ومدت نفوذها عليها، وحكمت عليها بيد من حديد وجلبت الهنود لتحقيق مصالحها الاحتلالية، واستغلت ثرواتها وأهانت أهاليها إلى حين من الزمن حتى استقلت عام ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣م.

دوافع احتلال كينيا:-

وفي ختام هذا المبحث أرى من الضروري الإشارة إلى العوامل والدوافع التي دفعت بريطانيا إلى مد نفوذها وبسط سيطرتها على كينيا واحتلالها، وأنه لمن الصعب بيان الدوافع والأسباب الحقيقية وراء احتلال كينيا، ولقد ألف الكثيرون محاولين تفسير الدوافع والأسباب التي تكمن وراء الاحتلال، فذهب البعض إلى أنها تتمثل في حب المغامرة والكشف عن المجهول، ويراها فريق ثان في الرغبة في نشر المسيحية في بلاد الوثنية، وفي نشر الحضارة والقضاء على تجارة الرقيق والرق، وهذا ما يعرف عند الأوربيين باسم "رسالة الرجل الأبيض"، بينما فريق ثالث يرى الدافع هو الحرص على نشر الأمن وحفظه بقصد استقرار التجارة وتنشيطها، ولا شك أن هذه الاعتبارات والعوامل جميعاً تداخلت فيما بينها خلال العهود الأولى من حركة التوسع الاحتلالي، ولكن بالنظر إلى المرحلة الحديثة للاحتلال التي تولدت عن الثورة الصناعية التي بدأت في انجلترا، ومنها انتقلت إلى القارة الأوربية، فإنه لا ريب أن الدافع الأساسي والعامل الأول هو الحصول على الخامات الزراعية والمعدنية اللازمة للتوسع الصناعي، والبحث عن الأسواق التي تستوعب المنتجات الصناعية، والرغبة في

---

(١) حراز: بريطانيا و شرق أفريقية، ص ٨٩، صديق: المرجع السابق ، ص ٢٠.

تصدير الفائض من رؤوس الأموال إلى المناطق المتأخرة والمتخلفة.

والواقع أن بريطانيا قد تدخلت في شئون أفريقيا تحت تأثيرات عديدة وعوامل شتى، من بينها الرغبة في اكتشاف المجهول والتنصير ولتشجيع التجارة والصناعة الإنجليزية ولتأمين الموانئ والبلاد الداخلية لأغراض حربية ولإضافة نصر إلى الإمبراطورية البريطانية والتحكم على الطريق المؤدي إلى الهند وغيرها[1].

وبعد بيان كيفية ودوافع احتلال كينيا أنتقل الآن إلى المبحث التالي وهو هجرات الهنود إلى كينيا في عهد الاحتلال البريطاني.

---

(١) حماد: تاريخ الاستعمار البريطاني في كينيا، ص٢٣- ٢٤، حميدي: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص٩٦، جنتر: داخل أفريقيا، ٢/ ٢٠٤- ٢٠٥.

رياض، زاهر: استعمار أفريقيا، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م، ص١٩١ ــ ١٩٢.

طاهر، أحمد: أفريقية في مفترق الطرق، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٥م، ص٣٢ ــ ٣٣.

Dilley: British Policy In Kenya Colony, P. 13-14.

هجرات الهنود إلى كينيا في ظل الاحتلال البريطاني

ترتبط الهجرة الهندية إلى كينيا في عهد الاحتلال الانجليزي بعوامل عديدة ودوافع مختلفة، مثل التجارة، والزراعة، والعسكرية، والعمل الرسمي وغيرها، ويأتي في مقدمتها جميعاً مشروع خط سكة حديد شرق أفريقية الإمبراطورية البريطانية[١] لأن هجرة الهنود إلى كينيا على نطاق واسع فقد حدثت في أعقاب ظهور هذا المشروع، ويعتبر هذا المشروع من أهم وأبرز ما عنيت به الشركة للربط بين المنطقة الساحلية ومنطقة البحيرات الاستوائية، ولم تكن تلك الخطوة نابعة من اهتمام الشركة بتنمية المنطقة وتطويرها والارتقاء بمواصلاتها بقدر ما كانت تهدف أساساً إلى خدمة مصالحها.

وكانت فكرة إنشاء ذلك الخط الحديدي بين الداخل والساحل تعود إلى مؤتمر بروكسل[٢](**Bruxelles**) الذي عقد عام ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م، حيث حظيت شرق أفريقيا باهتمام خاص فيه، وكان المؤتمر قد أوصى بأن خطوط السكك الحديدية التي تعتبر أرخص طريقة مواصلات لا بد أن تمتد هناك بأسرع ما يمكن، إذ أنها ستساعد في إقامة التجارة المشروعة، وتعمل على إلغاء تجارة الرقيق التي تنفذه الإمبراطورية البريطانية[٣]، وبالإضافة إلى ذلك

---

(١) انظر صورة مبنى مؤسسة القطار في نيروبي الصورة رقم (٥) داخل ملحق الصور، في الصفحة رقم (٥٣٨).

(٢) بروكسل : عاصمة بلجيكا، مركز صناعي وسياحي، كنائس وقصور أثرية، متاحف غنية. (المنجد في الأعلام، ص١٢٤).

(٣)عبدالرحمن، صلاح حامد: النفوذ البريطاني في شرق أفريقيا ١٢٧٣- ١٣١٣هـ/ ١٨٥٦- ١٨٩٥م، رسالة دكتوراه، مكة المكرمة: مكتبة الملك عبدالله الجامعية لجامعة أم القرى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ١٨٩.

=

أدركت الشركة(**IBEAC**) أن إنشاء خط سكة الحديد سوف يسهل عليها كثيراً عملية تطوير اوغندة وإدارتها[1].

لكن الشركة البريطانية شغلت لفترة من الوقت بأمور أخرى في المنطقة كان منها ترتيب شئونها الإدارية، والسعي لفرض سلطتها الواقعية بعد المقاومة الشعبية المحلية التي واجهتها، ولذا لم تبادر بالتخطيط لذلك المشروع إلا في عام ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م، حيث شرعت في إعداد خطة المشروع وعمل التقديرات الرئيسية الخاصة بالنفقات المبدئية وإعداد الأرض، وعمل الجسور والأسيجة، والتغلراف الكهربائي اللازم لذلك المشروع، فضلاً عن عمليات رصف الطرق وإنشاء المحطات والمباني الأخرى وغيرها من التجهيزات اللازمة، إذ يتطلب ذلك عمل التقديرات الخاصة بالحديد المطلوب وغيرها من التقديرات النوعية التي تشمل عمليات الاستكشاف، ومسح الأرض، وإزالة الأشجار، وعمل الأنفاق، وإقامة المكاتب والورش والمستودعات، بالإضافة إلى عمليات التموين بالمياه وتقديرات جهد العمال[2].

وجدير بالذكر أن الخطوات التي شرعت الشركة في تنفيذها بهذا المشروع لم تتجاوز عمليات المسح، حيث بدأت من المنطقة الساحلية، وانتهت عند منطقة قبيلة الكيكويو[3]، والأمر الذي تجدر الإشارة إليه هو أن اتخاذ القرار بتشييد خط سكة حديد شرق أفريقيا الإمبراطورية البريطانية والذي عرف فيما بعد بخط سكة حديد أوغندة لم يتخذ إلا في عام ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م

Marsh & Kingsnorth: An Introduction, P. 168.

(1) Marsh & Kingsnorth: An Introduction, P. 169.

(2) K. N. A., Pc/Coast/ 1/ 1/ 1. 55. 28. Jan. 1982.

(٣) عبدالرحمن: النفوذ البريطاني في شرق أفريقيا، ص ١٨٩.

بعد إعلان الحماية على كينيـــا(١).

و بدى في تنفيذ هـذا المشـروع منـذ جمـادى الثانيـة ١٣١٣هـ / ديسـمبر سـنة ١٨٩٥م، وانتهى العمل منه في شعبان ١٣١٩هـ / ديسمبر ١٩٠١م، وبلغ طول هـذا الخـط الحديـدي ٥٨٤ مـيلاً(٢)، ويمتـد هـذا الخـط مـن ممباسـة علـى السـاحل الشرقي لأفريقيا إلى البحيرات الكبرى في وسط القارة صاعداً إلى ثمانيـة آلاف قـدم عنـد قمـة مـاؤ(٣)، الـتي تقـع وسـط الغابـات في الأراضـي المرتفعـة بشـرق أفريقية، ثم هابطاً إلى أربعة آلاف قدم عند كيسومو، حيث نهايته على بحيرة فكتوريا(٤).

وقـد سـارع الانجليـز ببنـاء هـذا الخـط الحديـدي الـذي يصـل إلى بحـيرة فكتوريا حتى لا يسبقهم الألمان إلى ذلك(٥) ولتسهيل الوصول إلى أوغنـدة الـتي سيطر عليها الانجليز لضمان موقعهم في حوض الكونغو وللمحافظة على منابع النيل للأبد(٦)، وكان الهدف أيضاً التوغل داخل منطقة شرق أفريقيا وفتحها

---

(١) Mangat, J. S.: A History Of The Asians In East Africa, C. 1886 to 1945, Oxford: The Clarendon Press, 1969. P. 32.

(٢) إسماعيل: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص١١٤.

(٣) قمة ماؤ: القمة الثانية لجبل كلمنجارو تسمى ماونزي. (الموسوعة العربية العالمية، ٢٠ / ٣٦٠).

(٤) صالح، عبدالرحمن: الهنود في الشرق الأفريقي، نهضة أفريقيا، س٤، العدد٤٦، أغسطس ١٩٦١م، ص٣٢.

Hollingsworth: The Asians Of East Africa, P.47

(٥) إسماعيل: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص١١٥.

Gregory: India & East Africa, P. 50, Delf: Asians In East Africa, P. 11, Marsh & Kingsnorth: An Introduction, P.170.

(6)Biswas, Aparajita: The East African Diaspora, Africa Quarterly, Vol. 45, No.1, Nov. 2005, P. 43, Marsh & Kingsnorth: An

=

وإدارتها بدءاً من الساحل ومروراً بالداخل حتى أوغندة، وإبقاء السيطرة على قناة السويس عن طريق مياه النيل ومصر(١).

والواقع أن الهدف من إنشاء الخط كان تحقيق أهداف اقتصادية وعسكرية، فمن طريقه يمكن ربط مناطق إنتاج المحاصيل المخصصة للتصدير بالساحل، حيث تتم عمليات تصدير هذه المحاصيل إلى الخارج بأسرع وقت وأقل التكاليف الممكنة.

وقد اعترف جورج كارزون (**George Carzon**) وكيل وزارة الخارجية للشئون البرلمانية بأن الغرض الرئيس من بناء هذا الخط الحديدي هو جلب موارد كل بلاد أعالي النيل والكونغو إلى الساحل بالإضافة إلى موارد محمية اوغندة، وأن الخط الحديدي سيكون المنفذ الطبيعي لها، كما أن إنشاء هذا الخط الحديدي سوف يخدم المستوطنين الأوربيين الذين يقومون أيضاً بتشغيله، وحمايته من اعتداءات القبائل الأفريقية.

ومن الناحية العسكرية فإن بناء هذا الخط الحديدي سيساعد على نقل الجنود من الساحل إلى الداخل في أسرع وقت لمواجهة أية انتفاضة أو ثورة يمكن أن تقوم بها القبائل ضد الاحتلال البريطاني(٢).

وقد ترتب على إنشاء هذا الخط الحديدي تدفق المهاجرين الأوربيين والآسيويين بشكل مكثف وملحوظ على المنطقة، الأمر الذي يعد من الظواهر البارزة التي تلت إنشاء ذلك الخط الحديدي، كما ترتب على ذلك توغل الهنود داخل كينيا وأوغندة متتبعين امتداد الخط الحديدي، بل ترتب عليه قيام المدن الكبيرة المعروفة اليوم وتعميرها، بحيث يمكن أن نقول بحق أن خط حديد

=

Introduction, P.170.

(1)Patel: Unquite, P. 24.

(٢) إسماعيل: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص١١٥- ١١٦.

أوغنـدة يعتـبر في الحقيقـة العمـود الفقـري للاحـتلال البريطـاني في كينيـا و اوغندة[١].

وعنـدما نوقشـت مسـألة تشـييد خـط سـكة حديـد أوغنـدة في البدايـة فـإن مسألة العمالة كانت جديرة بالاهتمام، ولـذلك فقـد اتفـق الخـبراء والسياسـيون البريطانيون على أنه سيكون ضرورياً الاعتمـاد علـى العمالـة المستوردة في هـذا الأمر، مما اضطرت حكومة الهند أن تصادق على هجرة وتعاقـد العمـال الهنـود إلى شرق أفريقيا، خاصة بعد أن تـم اتخـاذ قـرار تنفيـذ المشـروع عـام ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م، حيث اتفق على تشييده على الطريقـة الهنديـة، واعتمـاداً علـى العمالـة الهنديـة بصـورة رئيسـة، وبنـاء عليـه فقـد اتخـذ القـرار في عـام ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م بالاتفاق مع وزارة الخارجيـة البريطانيـة لطلـب تسـهيل الإمـداد بالعمالـة الهنديـة، وذلك من شأنه أن يساعد في بناء الخط وفق تكاليف معقولة[٢].

وأسباب استخدام العمالة الهندية هي كما يلي:

١- النقص في العمالة المحلية وعدم توفرهـا بعدد كاف لبدء العمل[٣].

٢- عدم توفر العمالة المحلية باستمرار لأن الأهـالي في فصـل المطـر يرجعـون

---

(١) الجمل: تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها، ص٦٥٠.

(2) Mangat: A history Of The Asians In East Africa, P. 31.
(3) Gregory: India & East Africa, P. 51, Delf: Asians In East Africa, P. 11.
Morgan, W. T. W: East Africa, New York: Longman Group Limited, 1982, P. 152.
Tignor, Robert L.: The Colonial Transformation Of Kenya & Kamba, Kikuya & Maasai From 1900 To 1939, Princetm: Princeton University Press, 1976, P. 97.
Dilly: Britiish Policy In Kenya Colony, P. 11, 15.
Morris: The Indians in Uganda, P. 8.

إلى مزارعهم وحدائقهم للزراعة.

٣- عدم توفر العمالة المحلية بتاتاً في وقت المجاعة بسبب قلة المطر[١].

٤- عدم وجود الخبرة لدى الأفارقة في عمليات مد الخط [٢].

٥- عدم تعود الأفارقة على الأجرة بدل العمل [٣]، وذلك لتعلقهم الشديد بالأرض التي تربوا في أحضانها وعدم إحساسهم بمغادرتهم لها للعمل مقابل أجر، نظراً لاكتفائهم ذاتياً[٤].

٦- عدم تعود الأفارقة على العمل مقداراً من الساعات بطريقة رتيبة متوالية، وهذا ما يجعل العمال يضيقون بهذه الحياة غير المألوفة، وسرعان ما يعودون إلى حياتهم القروية ثانية، ولا يستمرون في العمل للفترة المطلوبة[٥].

٧- عدم الرغبة في العمل لدى الأفارقة[٦]، هذه من جهة.

ومن جهة أخرى مكتب وزارة الهند في لندن كان راغباً عن النظر في الطلبات المقدمة لاستقدام العمالة الهندية المتعاقدة من جهات عديدة مثل شركة شرق أفريقيا الامبريالية البريطانية وشرق أفريقيا الألمانية والكونغو وذلك عام ١٣١٢هـ/ ١٨٩٥م، وكان السبب وراء ذلك سوء المعاملة مع العمالة في بعض المناطق المحتلة مثل ناتال وجزائر الهند الغربية والصعوبات السياسية التي نتجت

---

(1) Gregory: India & East Africa, P. 51

(2) Marsh & Kingsnorth: An Introduction, P.169.

(3) Biswas: The East African Diaspora, p.44.

(٤) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٦٤.

سليمان: الاستعمار البريطاني في كينيا، ص٨٤.

البراوي: مستقبل كينيا، ص٣٨.

(٥) ريث، رونالد: صفحات من تاريخ شرق أفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، سنة النشر: بدون، ص٣٥.

(6) Morris: The Indians in Uganda, P. 8.

عن مثل هذه الهجرة، ولكن نظراً إلى تزايد المطالبات عن توظيف الهنود المهاجرين في شرق أفريقيا أصبح إلزامياً على مكتب وزارة الهند و على الحكومة الهندية أن يظهرا مرونة في موقفهما وأن يقدما مساعدة أكثر، وطرأ تغير على الحالة دراما تيكيا حينما اتخذ قرار لبناء سكة حديد اوغندة عام ١٣١٢هـ/ ١٨٩٥م، لأنه من من البداية أشارت التقارير الأولية إلى استقدام العمالة لبناء الخط، كما أن لجنة القطار المعينة من قبل مكتب وزارة الخارجية خرجت بنتيجة أنه من اليأس التوقع أنه سوف يتم بناء الخط بسعر معقول وسرعة معقولة دون أن يسمح مكتب وزارة الهند لاستقدام العمال من الهند، ولذا بدأت المحادثات بين المكتبين في لندن في ربيع الثاني ١٣١٣هـ/ اكتوبر ١٨٩٥م مع نظرة لتعديل بند الهجرة لكي يتم السماح بهجرة العمالة المتعاقدة لبناء الخط، وتم تعديل بند الهجرة بإصدار مرسوم في ذي القعدة ١٣١٣هـ/ مايو ١٨٩٦م، وبعد محادثات طويلة في عامي ١٣١٣و ١٣١٤هـ / ١٨٩٦ و١٨٩٧م تم تبني استمارة التعاقد المقبولة للعمالة المتعاقدة أخيراً، وأحدث سؤال شروط الخدمة مشكلات كبيرة، ونظراً إلى الاستغلال الذي تعرض له العمالة المتعاقدة في الماضي ألح مكتب وزارة الهند على التعاقد المنتظم من خلال شروط بند الهجرة التي كانت تنص على:

١- مدة الخدمة القصوى تكون ثلاث سنوات.

٢- لا بد من بيان طبيعة العمل في التعاقد.

٣- الأجرة تكون ١٥ روبية شهرياً على الأقل، وبالإضافة إلى ذلك يوفر للعامل السكن والغذاء.

٤- حق العودة إلى البلد[1].

---

(1) Mangat: J. S. : The India Office & East Africa 1889 to 1903 In; Ogot, Bethwell A: Hadith 2, Nairobi: East Afriican Publishing House,

=

كما أن كل عامل مهاجر يمنح له ثلاثة خيارات بعد نهاية ثلاث سنوات من مدة العمل وهي:

١- تجديد العقد من جديد.

٢- يعطى له الحرية في العودة إلى الوطن مع تحمل صرف كامل نفقات سفر العودة.

٣- أو الاستقرار في المنطقة نهائياً[١].

وعلى كل حال تمت الموافقة على الهجرة وفعلاً بدأت هجرة العمال المتعاقدين الهنود إلى كينيا للعمل في سكة الحديد، وأغلب العمال قدموا ما بين ١٣١٣ و ١٣١٨هـ / ١٨٩٦ و١٩٠١م.

وقد وصل الفوج الأول من الهنود العمال إلى ممباسة في رجب ١٣١٣هـ / يناير سنة ١٨٩٦م مكوناً من ٣٥٠ عاملاً، وفي منتصف عام ١٣١٤هـ / بداية عام ١٨٩٧م قاموا بإنشاء أول خط حديد، وفي شعبان ١٣١٩هـ / ديسمبر ١٩٠١م نجحوا في مد خط الحديد إلى كيسومو (**Kisimu**) الواقعة على ساحل بحيرة فكتوريا على بعد ٥٨٢ ميلاً من ممباسة، أي حققوا هذا الانجاز في مدة أقل من خمس سنوات.[٢].

ومنذ ذلك الوقت أخذ عدد عمال الهند يتزايد باستمرار، وبلغ عددهم إلى منتصف عام ١٣١٤هـ / نهاية سنة ١٨٩٦م إلى ٣٩٤٨ هندياً، وارتفع في منتصف عام ١٣١٥هـ / نهاية عام ١٨٩٧م إلى ٦٨٩٦ هندياً، وفي منتصف عام ١٣١٦هـ /

1970, P. 204-205.

(1) Gregory: India & East Africa, P. 51.
Delf: Asians in East-Africa, P.11.
Morgan: East Africa, P.152.
Hollingsworth: The Asians Of East Africa, P.48.

(2) Gregory: Op.Cit. , P. 51.

نهاية عام ١٨٩٨م وصل عددهم إلى ١٣٠٠٣ عمال، وفي سنة ١٣١٧- ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م وصل عددهم إلى ١٩٧٤٢ عاملاً، وحينما تم حل لجنة قطار أوغندة في جمادى الثانية ١٣٢١هـ / سبتمبر ١٩٠٣م وصل عدد العمال المتعاقدين ٣١٩٨٣ عاملاً الذين تم استقدامهم للعمل في القطار[١] وهذا هو رأي الأغلبية[٢].

وقد تم ترحيل ١٦٣١٢ عاملا إلى وطنهم بعد نهاية مدة عقدهم أو بعد فسخ العقد، ومات ٢٤٩٣ عاملا ولقوا حتفهم أثناء العمل[٣]، بينما استمر بعض الهنود في العمل بإدارة سكة الحديد بعد نهاية عمل مد الخط، وكان عددهم في محرم ١٣٢٣هـ / مارس ١٩٠٥م ١٢٥٤ هنديا[٤].

وتختلف أقوال المؤرخين في عدد الهنود الذين فضلوا البقاء في شرق أفريقية، وأيد معظم المؤرخين رأي لجنة ساندرسون (**Sanderson**) في عام ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م أنه بقي عدد قليل منهم في المحمية، ويبدو من تقرير لجنة خط حديد أوغندة النهائي أنه بقي ٦٧٢٤ عاملا فقط في شرق أفريقية من بين ٣١٩٨٣ عاملا الذين تم استقدامهم للعمل في القطار، وألفين منهم ما زالوا يواصلون العمل في القطار، وإذا افترضنا أنه رجع هذا العدد كله إلى الهند

---

(1) Gregory: India & East Africa, P. 51-52.
Ghai: Portrait Of A Minority, P. 3.

(٢) راجع الكتب التالية:

Tignor: The Colonial Transformation of Kenya & Kamba, P. 96, Morris : The Indians in Uganda, P. 8.
Hollingsworth: The Asians Of East Africa, P. 47.
Ghai: Portrit of a Mironly, P. 3.

الجمل: تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها، ص٦٥٠، اسماعيل: تاريخ أفريقيا الحديث و المعاصر، ص ١١٦، جنتر : داخل أفريقيا ، ٢٠٦/٢، البراوي : مستقبل كينيا، ص١٨

(3) Gregory: Opcit, P. 52, Ghai: Portrait of a Minority, P. 3, 154.
(4) Gregory:Ibid. , P. 52.

فمعنى ذلك أنه بقي مابين خمسة إلى ستة آلاف عامل في شرق أفريقية، ويتضح من الجدول رقم (٣) أن عدد الهنود الذين رجعوا إلى بلادهم بين عام ١٣١٣-١٣١٤هـ / ١٨٩٦- ١٨٩٧م و ١٣٤٢- ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤- ١٩٢٥م بلغ ٣٢٦٨٣ عاملاً، وعدد الذين هاجروا إلى شرق أفريقية خلال هذه الفترة قد بلغ ٣٢٦٨٣نفرا، معنى ذلك أن عدد الذين فضلوا البقاء في شرق أفريقية وصل عددهم إلى ٧٠٨٨ هنديا[1]، وذهب إلى هذا الرأي معظم المؤرخين وقالوا أن عدد الهنود الباقين في شرق أفريقيا حوالي سبعة آلاف[2].

السنة الهجرية	السنة الميلادية	عدد العائدين إلى الهند
١٣١٣- ١٣١٤	١٨٩٦- ١٨٩٧	٠
١٣١٤- ١٣١٥	١٨٩٧- ١٨٩٨	٠
١٣١٥- ١٣١٦	١٨٩٨- ١٨٩٩	٠
١٣١٦- ١٣١٧	١٨٩٩- ١٩٠٠	٤,٥١١
١٣١٧- ١٣١٨	١٩٠٠- ١٩٠١	٣,٦٣٢
١٣١٨- ١٣١٩	١٩٠١- ١٩٠٢	٦,٣٩٤
١٣١٩- ١٣٢٠	١٩٠٢- ١٩٠٣	٧,١١٧

(1) Gregory: India & East Africa, P. 60.
(2) Yash, Tandon: The Future Of The Asians In East Africa, London: Rex Collings, 1973, P. 1.
Chowdhry,: Kenya & the Immigrants, P.161.
Patel: Challenge To Colonialism, P. 18.
Patel: Unquiet, P. 24.
Mangat: A History Of The Asians, P. 39.
Ghai: Portrait Of A Minority, P. 3, 154.
Morris: The Indians in Uganda, P. 8.

١٣٢٠- ١٣٢١	١٩٠٣- ١٩٠٤	٥,٨١٥
١٣٢١- ١٣٢٢	١٩٠٤- ١٩٠٥	٣٩٦
١٣٢٢- ١٣٢٣	١٩٠٥- ١٩٠٦	٣٣٠
١٣٢٣- ١٣٢٤	١٩٠٦- ١٩٠٧	١٣٤
١٣٢٤- ١٣٢٥	١٩٠٧- ١٩٠٨	٢٢٢
١٣٢٥- ١٣٢٦	١٩٠٨- ١٩٠٩	١٣١
١٣٢٦- ١٣٢٧	١٩٠٩- ١٩١٠	٥١٩
١٣٢٧- ١٣٢٨	١٩١٠- ١٩١١	١٨٨
١٣٢٨- ١٣٢٩	١٩١١- ١٩١٢	٧٧
١٣٢٩- ١٣٣٠	١٩١٢- ١٩١٣	١٠٩
١٣٣٠- ١٣٣١	١٩١٣- ١٩١٤	١٠٣
١٣٣١- ١٣٣٢	١٩١٤- ١٩١٥	١,٠٨٤
١٣٣٢- ١٣٣٣	١٩١٥- ١٩١٦	١٨٠
١٣٣٣- ١٣٣٤	١٩١٦- ١٩١٧	١٤٣
١٣٣٤- ١٣٣٥	١٩١٧- ١٩١٨	٢٥٠
١٣٣٥- ١٣٣٦	١٩١٨- ١٩١٩	١٢٣
١٣٣٦- ١٣٣٧	١٩١٩- ١٩٢٠	٢٢٧
١٣٣٧- ١٣٣٨	١٩٢٠- ١٩٢١	٢٦١
١٣٣٨- ١٣٣٩	١٩٢١- ١٩٢٢	٣٦٨
١٣٣٩- ١٣٤٠	١٩٢٢- ١٩٢٣	٣٦٩
		المجموع: ٣٢٦٨٣

الجدول رقم (٣): عدد العائدين من الهنود إلى الهند[١].

ولم يتوقف استقدام العمال المتعاقدين الهنود حتى بعد نهاية العمل في القطار

---

(1) Gregory: India & East Africa, P. 61.

في عـام ١٣١٨- ١٣١٩هــ / ١٩٠١م أو حتـى بعـد إلغـاء لجنـة القطـار في عـام ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م، بل استمر استيراد الهنود المتعاقدين حتى موافقة الحكومة الهندية علـى نظـام جديـد للـهجرة الهنديـة في ذي الحجـة ١٣٢٠هــ / مـارس ١٩٠٣م، ويـبين الجـدول رقـم (٤) عـدد الهنـود الـذين تم تصـديرهم إلى مينـاء ممباسة من عـام ١٣١٢- ١٣١٣هـ / ١٨٩٥- ١٨٩٦م إلى عـام ١٣٣٩- ١٣٤٠هـ / ١٩٢١- ١٩٢٢م:

		المصدر الأول			المصدر الثاني
السنة الهجرية	السنة الميلادية	من ممبئ	من كراتشي	المجموع	المجموع
١٣١٢- ١٣١٣	١٨٩٥- ١٨٩٦	٠	١,١٢٣	١,١٢٣	١,١٢٣
١٣١٣- ١٣١٤	١٨٩٦- ١٨٩٧	٣,٩٠٠	٠	٣,٩٠٠	٣,٨١٩
١٣١٤- ١٣١٥	١٨٩٧- ١٨٩٨	١,٣٨٣	٣٣٠	١,٧١٣	٢,٧٩٣
١٣١٥- ١٣١٦	١٨٩٨- ١٨٩٩	٠	٩,٤٧٩	٩,٤٧٩	٩,٤٧٩
١٣١٦- ١٣١٧	١٨٩٩- ١٩٠٠	٢٨	٩,٩٠٣	٩,٩٣١	٩,٩٣١
١٣١٧- ١٣١٨	١٩٠٠- ١٩٠١	٠	٨,٠٣٢	٨,٠٣٢	٨,٠٣٢
١٣١٨- ١٣١٩	١٩٠١- ١٩٠٢	٤	٠	٤	٤
١٣١٩- ١٣٢٠	١٩٠٢- ١٩٠٣	٠	١٧٢	١٧٢	١٧٢
١٣٢٠- ١٣٢١	١٩٠٣- ١٩٠٤	٠	٢٥	٢٥	٢٥
١٣٢١- ١٣٢٢	١٩٠٤- ١٩٠٥	٠	٩٧	٩٧	٩٧
١٣٢٢- ١٣٢٣	١٩٠٥- ١٩٠٦	٢٠٠	٢٣٨	٤٣٨	٤٤٨

١٣٢٣-١٣٢٤	١٩٠٦-١٩٠٧	٠	٨٦١	٨٦١	٨٦٦
١٣٢٤-١٣٢٥	١٩٠٧-١٩٠٨	٢٠٦	١٧٧	٣٨٣	٣٨٣
١٣٢٥-١٣٢٦	١٩٠٨-١٩٠٩	٢٧	٥٢	٧٩	٨٠
١٣٢٦-١٣٢٧	١٩٠٩-١٩١٠	٢٠	٣٢	٥٢	٣٦
١٣٢٧-١٣٢٨	١٩١٠-١٩١١	٨٦	٤١	١٢٧	٥٣
١٣٢٨-١٣٢٩	١٩١١-١٩١٢	١٣٤	٢٤٩	٣٨٣	٢٤٩
١٣٢٩-١٣٣٠	١٩١٢-١٩١٣	٠	٤٤٣	٤٤٣	٤٥٥
١٣٣٠-١٣٣١	١٩١٣-١٩١٤	١٧١	٣٣٤	٥٠٥	٥٠٥
١٣٣١-١٣٣٢	١٩١٤-١٩١٥	١٩٦	٦٦	٢٦٢	٢٦٨
١٣٣٢-١٣٣٣	١٩١٥-١٩١٦	١٣٤	٤١	١٧٥	١٨٧
١٣٣٣-١٣٣٤	١٩١٦-١٩١٧	٢٤	٢٢٤	٢٤٨	٢٣٤
١٣٣٤-١٣٣٥	١٩١٧-١٩١٨	٢٠	٢١٩	٢٣٩	٢٣٩
١٣٣٥-١٣٣٦	١٩١٨-١٩١٩	٩٦	٢٤٧	٣٤٣	٣٥٢
١٣٣٦-١٣٣٧	١٩١٩-١٩٢٠	٦١	١٤٥	٢٠٦	٢٠١
١٣٣٧-١٣٣٨	١٩٢٠-١٩٢١	٥٥١	٠	٥٥١	١٨٤
١٣٣٨-١٣٣٩	١٩٢١-١٩٢٢	٠	٠	٠	٦٦
المجموع النهائي		٧,٢٤١	٣٢,٥٣٠	٣٩,٧٧١	٣٩,٢٨٢

الجدول رقم (٤): استقدام العمال المتعاقدين الهنود(١).

وجدير بالذكر أنه لم يتم توظيف جميع الهنود المتعاقدين في القطار بل اشتغلوا في الأعمال الأخرى أيضاً، وتوضح المصادر الهندية أنه إلى شهر جمادى الثانية ١٣٢١هـ / سبتمبر ١٩٠٣م تم استقدام ٣١٩٨٣ عاملاً للعمل في القطار، بينما بلغ العدد الكلي للعمال المستقدمين ٣٤٤٠٠ عامل، وهذا دليل على أن حوالي ٢٤٠٠ نفر تم توظيفهم في الأعمال الأخرى أثناء إنشاء الخط الحديدي.

وفي الأعوام التالية استمر استقدام الهنود المتعاقدين أيضاً لبناء فروع أخرى جديدة للخط الحديدي ولصيانة الخط القديم، وفي عام ١٣٢٢- ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م تم توظيف ٢٠٠ عامل في مصلحة الأشغال العامة، وفي السنة التالية تم استقدام ٥٠٠ عامل للعمل في مشروع الطريق، وفي السنوات التالية استمر استقدام الهنود في مصلحة الأشغال العامة والقطار(٢)، وبعد إبرام عقود العديد من الهنود مع الحكومة الهندية تم استقدام كل ما تحتاجه السكك الحديدية من عمال الدريسة الدائمين، إضافة إلى نظار المحطات وطاقم الكتاب، والكمسارية(٣)، والاشارجية، وسائقي تلك القطارات التي تعمل على الخط الجديد، والفنيين الذين يعملون في مجال المساحة للأراضي وغير ذلك(٤)، وقد وظف القطار في الإدارة التابعة له إلى عام ١٣١٩هـ/١٩٠٢م حوالي خمسة آلاف

---

(1) Gregory: India & East Africa, P. 53.
(2) Gregory: India & East Africa, p. 53.

(٣) الكمسارية: الرجال الذين يقومون بتحصيل تذاكر المواصلات العامة سواء القطار أو الحافلة. (إجابات Google، أحمد الفيومي، ١٤٣٣/١٠/٢٤هـ- ٢٠١٢/٩/١١م، الساعة: ١٠,٤٨ مساء).

(4) Harlow, Oxford: Vincent & Chilver, E. M.: History of East Africa, Vol. 2, The Clarendon Press, 1965, P. 299.
Ross:Kenya from Within,P.300. سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٨٧.

من الموظفين الهنود التابعين[١].

وبالإضافة إلى ذلك استعانت الشركة البريطانية بالإداريين الهنود ككتبة وموظفي جمارك في محطاتها بأقاليم الشركة المختلفة في الداخل، وكذلك في المناطق الساحلية، وكانت الشركة في أول الأمر تعتمد على الفرق العسكرية السودانية و السواحلية، ثم بدأت بالإمداد بالفرق الهندية بعد ذلك، حيث استخدمت في البداية المهندسين العسكريين من الفرقة السابعة عشر المدراسية[٢].

وخلال الفترة مابين عامي ١٣٠٧- ١٣٠٨هـ/ ١٨٨٩- ١٨٩٠م طالبت الشركة من الحكومة الهندية بمدها بعدد مائتي فرد من طائفة السيخ لتغطية المهام العسكرية المختلفة وكذلك بعدد مائتي آخرين للعمل في مجال التلغراف والسكك الحديدية، إلا أن الحكومة الهندية رفضت الإمداد بشكل متقطع وخاصة من منطقة بنجاب، ولكن بعد إلحاح وزارة الخارجية البريطانية في لندن صدرت الموافقة لمدها بالعدد المطلوب.[٣]

---

(1) Mangat: The India Office, P. 206.

(٢) المدراسية: نسبة إلى مدينة مدراس (Madras) الهندية، مرفأ في جنوب شرق الهند، مدينة قديمة كانت ولم تزل عاصمة لولاية تمل نادو، مركز ثقافي وفني وسياحي، كانت مركزاً تجارياً هاماً لشركة الهند الشرقية، وتعرف حالياً باسم جنئي "Chennai".

(الموسوعة العربية العالمية، ٢٢/ ٤٦٦، المنجد في الأعلام، ص٥٢٦، , Manorama Year Book 2005, P. 578
Sharma: Encyclopedia Indica , P.326.

(3)Mangat: A History of The Asian, P. 28.

وعندما قام الكابتن ف. د. لوجارد[1] (**Capt. F. D. Lugard**) بحملته إلى أوغندة عام ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م رافقته حملة عسكرية من الفرق الهندية، كما أن الكابتن مك دونالد[2] (**Mac Donald**) خلال مهمته في خط سكة حديد أوغندة عام ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م كانت لديه حراسة مكونة من ٤٦ فرداً من الهنود تضم عسكريين من الجنود وغيرهم من المساحين والمساعدين الطبيين للمستشفى وعدد من الحمالين، رغم أن الطلب الذي قدمه إلى الحكومة الهندية لإمداده بمائة جندي بنجابي[3] قد تم رفضه، كما أن

---

(١) ف. د. لوجارد: ولد في يوم الجمعة ٦ جمادى الثانية ١٢٧٤هـ/ ٢٢ يناير ١٨٥٨م، في مدراس، الهند، وتربى في انجلترا، عسكري بريطاني ومكتشف أفريقيا وإداري، خدم في أفغانستان والسودان وبرما وهونغ كونغ ونيجيريا، أدى دوراً كبيراً في شرق أفريقيا في توطيد نفوذ انجلترا، وخالف تخلي انجلترا عن أوغنده بعد ما عاد إليها في عام ١٣٠٩هـ / ١٨٩٢م، كان والياً على هونغ كونغ ونيجيريا، توفي يوم الأربعاء ١٧ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ / ١١ ابريل ١٩٤٥م. (Britannica, 7/549-550).

(٢) مك دونالد: اسمه سير جيمس رونالد ليزلي(Sir James Ronald Leslie)، ولد في ٩ شعبان ١٢٧٨هـ / ٨ فبراير ١٨٦٢م، عسكري بريطاني ومهندس ومكتشف، كان رئيس المهندسين لمشروع سكة حديد أوغندة، وكان حاكماً مكلفاً على محمية أوغندة، وعمل في دول عديدة مثل الصين والهند وموريشس وغيرها، توفي في ٢٧ ذي الحجة ١٣٤٥هـ / ٢٧ يونيو ١٩٢٧م. (Britannica, 7/617).

(٣) بنجابي: نسبة إلى إقليم البنجاب (Punjab) وهي منطقة واسعة جداً تمتد بين الهند وباكستان، جزء بنجاب الباكستاني يكون ولاية بنجاب الباكستانية، بينما منطقة بنجاب في الهند تشمل الولايات: دهلي، جندي كره، هماجل برديش، هريانة، وولاية بنجاب الهندية، وبنجاب كلمة فارسية تتكون من كلمتين إحداهما بنج ومعناها: خمسة، وثانيهما: آب ومعناها: الماء، ويراد بها المنطقة التي ترويها أنهار خمسة، ٦٠٪ من أراضي البنجاب في باكستان بينما ٤٠ ٪ من أراضيها تحت سيطرة

=

الشركة كونت فرقة من الشرطة الهندية إبان مهمتها في منطقة ويتو، وخلال الأعوام ١٣٠٨- ١٣١٠هـ / ١٨٩١- ١٨٩٣م وضعت تلك الفرقة في منطقة ويتو وفي بعض مناطقها الساحلية الأخرى مثل ممباسة، كسمايو، لامو و مالندي، وأدت هذه الفرقة مهمة حفظ الأمن وفرض القانون[1].

وحينما تم فرض الحماية البريطانية على شرق أفريقيا اتخذت إدارتها قراراً لإنشاء قوة عسكرية باسم حملة بنادق شرق أفريقيا، يكون مركزها بممباسة، ووافقت وزارة المالية البريطانية على تجنيد ٣٠٠ جندي بنجابي في الهند لتشكيل هذه القوة، كما تم تجنيد ٣٠٠ جندي من السواحيليين ومائة جندي من السودان، واستمرت هذه القوة في الخدمة لمدة ست سنوات ونصف وساهمت في إخماد الثورات في أوغندة وجوبا[2] والساحل[3].

وفي عام ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م تم دمج هذه القوة في حملة البنادق الملكية لشرق أفريقيا التي تم تأسيسها في يناير لنفس السنة بغرض تشكيل قوة منتظمة مسلحة لأداء الخدمة في أوغندة و نياسالاند[4] و محمية شرق أفريقيا التي عرفت فيما بعد باسم كينيا، وكانت هذه القوة الشهيرة تتشكل أساساً من الأفارقة، وقبل تشكيل هذه القوة كانت الفرق الهندية العسكرية تعمل في

الهند. (الموسوعة العربية العالمية، ١٣٢/٥- ١٣٣).

(1) Mangat: A History Of The Asians , P. 28-29.

(٢) جوبا: عاصمة ولاية بحر الجبل وأكبر مدينة في جنوب السودان. (الموسوعة العربية العالمية، ط١، ٥٥١/٨)، وهي حالياً عاصمة دولة جنوب السودان الحديثة العهد. (الباحث).

(3) Hollingsworth: The Asians Of East Africa, P.39.

(٤) هي تعرف الآن بملاوي، وهي دولة تقع في أفريقيا الشرقية (المنجد في الأعلام، ص ٥٤٤، الموسوعة العربية العالمية، ١٠٨/١)

نياسالاند، أوغندة ومحمية شرق أفريقيا، وأصبحت فرقة أوغندة المكونة من ٤٠٠ جندي هندي الكتيبة الخامسة لحملة البنادق الملكية لأفريقيا، وبقيت من حيث الكتيبة المنفصلة حتى عام ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م.

وفي عام ١٣٣١هـ / ١٩١٣م اتخذ قرار بعدم استخدام القوات الهندية في حملة البنادق الملكية لأفريقيا، لأنه إلى ذلك الوقت تم تدريب وتجهيز القوة الأفريقية المؤهلة لحفظ الأمن وفرض القانون داخلياً[1].

ولم يقتصر استخدام القوات الهندية في شرق أفريقيا على تجنيد الهنود الخاص لأداء الخدمة في حملة البنادق لشرق أفريقيا أو حملة البنادق الملكية الأفريقية، وخلال الأعوام الأولى من الحكومة البريطانية حينما أصبح من الضروري إرسال حملات تأديبية مختلفة لم تكن القوات المحلية كافية لهذه المهمات وتم تعزيزها بالقوات الهندية المنتظمة لأداء الخدمة في شرق أفريقيا بعد موافقة الحكومة الهندية، فعلى سبيل المثال حينما قامت أسرة المزروعي بالثورة في عام ١٣١٢هـ / ١٨٩٥م تم إرسال القوات المحلية التي لم تستطع إلحاق الهزيمة، ولذا بناء على توصية آرثر هاردنج (**Sir Arthur Hardinge**) تم تعزيز القوة المحلية بالقوات الهندية المنتظمة، والتي كانت تتكون من ٧٢٠ جندياً هندياً ووصلت إلى ميناء ممباسة في رمضان ١٣١٣هـ / مارس ١٨٩٦م، وكان يقودها اللواء كرنال (**A.A. Pearson**)، وقامت هذه القوة بالمهمة خير قيام وأخمدت الثورة.

وفي السنوات التالية تم استخدام القوات الهندية في أوغندة وقت نشوب الثورة في جنود السودان، وجدير بالذكر أن إلى هذا الوقت كانت الحكومة الهندية غير راغبة في توفير الجنود الهنود لأداء المهمة في شرق

---

(1) Hollingsworth: Op.Cit. , P. 40.

أفريقيا ، ولكن تحت الضغوط الشديدة من انجلترا وافقت على المساعدة، ولذا في رجب ١٣١٥هـ / ديسمبر ١٨٩٧م أبحرت فرقة مشاة ممبئ ٢٧ المكونة من ٧٣٧ جندياً تحت قيادة **(Lt Colonel W.A. Broome)** من كراتشي إلى ممباسة، وشارك الجنود الهنود في الحملات التأديبية المختلفة ضد الصوماليين في جوبا بين الأعوام١٣١٥هـ / ١٨٩٨ و ١٣١٨هـ / ١٩٠١م، وكانت هذه القوة تتكون من أربع فرق لحملة بنادق ممبئ الرابعة وفرقتين من مشاة ممبئ ٢٧ ، وبالإضافة إلى ذلك تم تجنيد مئات الهنود لحملة بنادق أوغندة خاصة[١].

وتم استخدام القوات الهندية على نطاق واسع أثناء الحرب العالمية الأولى، وطلبت الإدارة الإحتلالية وقت اندلاع الحرب لواء من مشاة الهند والقوات الأخرى أن يكونوا جاهزين أو على أتم الاستعداد لأداء الخدمة في شرق أفريقيا ، وبعد ذلك قدمت لجنة الدفاع الامبريالية التماساً إلى الحكومة الهندية لتوفير قوتين إحداهما لاحتلال دار السلام ميناء ألمانيا الرئيسي وثانيهما لتعزيز القوات المحلية في أوغندة ومحمية شرق أفريقيا ، وتمت الموافقة على الطلب وأرسلت القوات الهندية في مجموعتين إلى كينيا ، وكانت المجموعة التي أوكلت إليها مهمة احتلال ميناء دار السلام تتكون من ٨٠٠٠ جندي، وتتابع بعد ذلك قدوم الكتائب الهندية إلى شرق أفريقيا[٢].

وأدت هذه الفرق دوراً كبيراً في الاستيلاء على المستعمرات الألمانية وبسط نفوذ وسيطرة الانجليز عليها ، إلا أنه قد تقرر سحب القوات الهندية كلها لأسباب وظروف صحية من شرق أفريقيا قبيل نهاية الحرب العالمية الأولى.

وإلى هذا الوقت حينما تم سحب جميع القوات الهندية نهائياً من شرق

---

(1) Hollingsworth: The Asians Of East Africa, P. 41.
(2) Hollingsworth: The Asians Of East Africa, P. 44.

أفريقيا مضى حوالي ثلاثين سنة عندما جندت شركة شرق أفريقيا البريطانية الامبريالية الهنود أول مرة لأداء الخدمة في قوة الشرطة، وخلال هذه المدة آلاف الهنود العسكريين من كل جزء من شبه القارة الهندية أدوا الخدمة في شرق أفريقيا، ولذا محمية شرق و وسط أفريقيا مدينة لهؤلاء الهنود العسكريين، لأنهم لم يشاركوا في الحرب العالمية الأولى فحسب بل قاموا بدور فعال في حفظ الأمن وفرض القانون، ولبوا نداءات الطوارئ عدة مرات أيام الحكم البريطاني الأولى[١].

وكان من نتائج استخدام القوات الهندية في شرق أفريقيا في بداية القرن الرابع عشر الهجري / نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلادي أنها دعمت الحضور الهندي النامي والمتصاعد في الداخل وساهمت في الهجرة المستقبلية من بنجاب، لأن معظم الجنود كانوا ينتمون إليها، وأضف إلى ذلك أن تدفق القوات الهندية في أعداد كبيرة لمدة قصيرة فعَلت مشاريع بعض تجار الهنود الذين فتحوا محلاتهم جوار تلك المخيمات، أو الذين صاروا وكلاء رسميين لتزويد المؤن أو لخدمات النقل، وفي أوغنده شجع سيرها ري جونستون مشروعاً يحول الجندي الهندي إلى مزارع في حال عدم انشغاله بالمهمات العسكرية يزرع القمح لاستهلاكه الخاص، واستورد طواحين الذرة لهذا الغرض من الهند[٢].

ويستدل مما مضى أن السلطات البريطانية استخدمت القوات المكونة من أبناء الهند للأمن والدفاع، وهذه ساعدت إلى حد كبير في اخضاع كينيا

(1) Hollingsworth: Op.Cit, P. 45.
(2) Mangat: A History Of The Asians, P. 43- 44.

وشـرق أفريقيـا للنفـوذ البريطـاني، كمـا أبلـى الهنـود بـلاء حسناً خـلال الحـرب العالمية الأولى في إخراج الألمان من ممتلكاتهم.

و اسـتمر الـوكلاء المعتمـدون في ممبـئ مثـل **Grindlay, Groom**، **Messrs** الـذين جـرى تعييـنهم في عـام ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م في تأديـة أعمـالهم لتزويد حكومة شرق أفريقيا وإدارة القطار بالجنود والموظفين التابعين، ولكن في عـام ١٣١٥هـ / ١٨٩٨م بعـد تأسـيس وكالـة القطـار في كراتشـي[1] قـررت حكومة شرق أفريقيا إسناد مهمة الوكالة في الهند إلى إدارة رسمية في ممبئ بـدلاً عـن شـركة أهليـة، وبالتـالي تم الاعتمـاد لهـذا الغـرض في عـام ١٣١٦هـ / ١٨٩٩م، ويعكس هذا الأمر الطلب المتزايد على الموظفين الهنود التابعين داخل شرق أفريقيا، ومن سنة ١٣١٦هـ / ١٨٩٩م ومـا بعدهـا زاد الطلـب علـى توظيـف الهنـود المختـارين في وظـائف عديـدة مـن قبـل حكومـة شـرق أفريقيـا تـدريجياً، وأصبحت كراتشي مركزاً رئيسياً لتأجير العمال، بينما صارت ممبئ مركـزاً رئيسـياً لتوظيـف العمـال المهـرة مـن منطقـة ممبـئ خاصـة وعلـى المدى الأقـل مـن بنجـاب، وتم إغـلاق وكالـة كراتشـي بعـد عـام ١٣١٩هـ / ١٩٠٢م حينمـا تم إكمال خط سكة حديد أوغندة، وبالتالي أصبح مركـز ممبئ وكالة رئيسية في الهنـد لشـرق أفريقيـا، وفي البدايـة لم يكـن يخضـع توظيـف المـوظفين المهـرة لأداء الأعمـال في شـرق أفريقيـا النظـام والقـانون بصـرامة لأن مرسـوم الحكومـة

---

(١) كراتشي: ظلت عاصمة للباكستان حتى عام ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م، وهي الآن عاصمة مقاطعة السندهـ وأكبر مدينة في البلاد، وفيها تتركز صناعة باكستان وتجارتها فضلاً عن كونها ميناء لكل من باكستان وأفغانستان، وهي مقر قيادة الأسطول البحري ومركز تعليمي مهم. (الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، المجلد السادس، إقليم شبه القارة الهندية، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٩هـ، ص١١٣).

الهندية الصادر في ذي القعدة ١٣١٣هـ / مايو ١٨٩٦م كان خاصاً بهجرة العمال المتعاقدين لسكة حديد أوغندة، و كل مجموعة من الموظفين التابعين يتم بعثها إلى شرق أفريقيا من قبل الوكيل كانت تنجح في الحصول على موافقة الحكومة الهندية عموماً، ولكن عملية الحصول على الموافقة كانت متعبة جداً، ولأجل هذا طلبت الوزارة الخارجية البريطانية في عام ١٣١٧-١٣١٨هـ / ١٩٠٠م أن تجعل الهجرة الهندية إلى شرق أفريقيا نظامياً بصورة عامة مشيرة وموضحة لوزارة الهند (**India Office**) أن محميات شرق أفريقيا في ظروفها الراهنة قد تستفيد من الهجرات الهندية، وبناءً على هذا أصدرت الحكومة الهندية في النهاية مرسوماً في رمضان ١٣١٨هـ / يناير ١٩٠١م نص على أن مرسوم عام ١٣١٣هـ / ١٨٩٦م الذي بموجبه شرعت الهجرة الهندية إلى شرق أفريقيا ووسطها قد يسري على المهاجرين أيضاً الذين يتم التعاقد معهم على استمارة التعاقد الخاصة للعمال المدربين وغير المدربين، وهذه استمارات التعاقد قد تم تبنيها فيما بعد في جمادى الأولى ١٣١٩هـ / سبتمبر ١٩٠١م، وهكذا بعد هذا التاريخ استمر توظيف الموظفين الهنود للعمل في إدارات شرق أفريقيا عملياً بدون أي إعاقة، ولكن قبل هذا الوقت كان عدد كبير من الموظفين الإداريين الهنود شغلوا المناصب التابعة في إدارات الحكومة المختلفة، وكان أهل غوا خاصة يسيطرون على الوظائف الإدارية في الإقليم، يقول تشارلز اليوت[1] (□□□□□□ □□□□□ٱلضَّآلِّينَ) في عام ١٣١٨هـ / ١٩٠١م "مسئولوا

---

(١) تشارلز اليوت: ولد في ٧ رجب١٢٧٨هـ/ ٨ يناير ١٨٦٢م، سياسي بريطاني وإداري احتلالي، بدأ سياسة استيطان البيض في كينيا، قدم خدماته في دول عديدة مثل روسيا، المغرب، تركيا وأمريكا، شجع هجرة الأوربيين إلى كينيا، ولكن واجه معارضة وزارة المستعمرات البريطانية التي اعتقدت أنه كان سريعاً جداً في خطواته،

=

المديريات يساعدهم عامة أهل غوا، ونادراً يساعدهم كاتب أوربي، وفي مدن الساحل يحتل منصب الجمارك بصورة عامة أهل غوا، ولا يبالغ إذ يقال أدى طاقم الهنود الإداريين دوراً كبيراً في تأسيس ومد النفوذ البريطاني في شرق أفريقيا[1].

ازداد عدد الموظفين الهنود من ١٨٢٠٠ موظف في عام ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م إلى حوالي ٣٨٠٠٠ موظف في عام ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م، وكان يشتغل من بينهم ١٠٤٠٠ هندي في المصانع الأهلية والتجارة و٧٣٠٠ هندي في القطاع العام، بينما كان يشتغل في القطاع الخاص ٢٥٦٠٠ هندي و ١١٨٠٠ في القطاع العام في عام ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م، وهذا يعني أنه كان هناك بين الأعوام ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م و ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م نمو سريع في توظيف الهنود في القطاع الخاص مقابل القطاع العام[2].

وهناك هنود مهاجرون هاجروا بأنفسهم طواعية بدون أي عقد رسمي، وهؤلاء الهنود عرفوا باسم المهاجرين الهنود الأحرار، وهؤلاء لم يكونوا خاضعين لأي قيد أو بند لأن هجرتهم لم تكن تحت بند الهجرة الهندية، ولكن استفاد هؤلاء من الفرص الموجودة في شرق أفريقيا، وتوغل عدد منهم داخل شرق أفريقيا الألمانية للعمل في القطار أو لمزاولة التجارة، وقامت الإدارات بتشجيع مشاريعهم عامة، وفي منتصف عام ١٣١٣هـ / بداية عام ١٨٩٦م قدم

ولذا استقال من منصبه، وكان سفير دولته في اليابان، مات في البحر في ٢٦ شوال ١٣٤٩هـ/ ١٦ مارس ١٩٣١م. (Britannica, 4/449).

(1) Mangat: A History Of the Asians, P. 44-46.
(2) Jain , C. Prakash:Racial Discrimination Against overseas Indians (A Class Analysis) , New Delhi: Concept Publishing Company , 1990, P. 156-157.
Delf: Asians In East-Africa, P. 45.

محافظ المهاجرين في مكتب ممبئ تقريراً وضح فيه أن عدد الرجال الذين يهاجرون إلى موانئ شرق أفريقيا المختلفة مع كل باخرة يهاجرون على مسئولياتهم الخاصة، وهم من طوائف مختلفة مثل الصناع والخياط، الغسال، الطباخ، البائع وغيرهم، وبعد مدة قصيرة ألقى هذا المسئول مزيداً من الضوء على عملية الهجرة الطواعية قائلاً أن الناس يهاجرون إلى شرق أفريقيا بناءً على رغباتهم الحرة وعلى نفقاتهم الخاصة وعلى أمل إنجاز أحسن هناك، وهذا النزوح الجماعي يشمل الطوائف والمهن المختلفة، ومغادرة مجموعات الهنود إلى موانئ شرق أفريقيا ليست كمهاجرين ولكن كمغامرين إذا كان من الممكن أن أسميهم بهذا الاسم، ذهب الكثيرون إلى ممباسة وهم يأملون أن يجدوا العمل في قطار أوغندة، أو يزاولوا التجارة وهم يفكرون أنها ستنمو وتزدهر مع إنشاء الخط.

ولا توجد إحصائية معتمدة عن هذه الهجرة الطواعية، ولكن الأعداد تختلف من ٦٠٠ نفر في عام ١٣١٥هـ / ١٨٩٨م إلى حوالي ٢٠٠٠ نفر في عام ١٣١٨هـ / ١٩٠١م.

وجدير بالذكر أن هذه الهجرة الجماعية لم تكن قاصرة على شرق أفريقيا فقط بل امتدت إلى موزمبيق وناتال(□□□□□) [1]وزنجبار وشرق أفريقيا الألمانية في هذه المدة، وشملت الطوائف المختلفة مثل التجار والصناع والزراع والعمال والكتبة وغيرهم، وكان هناك طلب متزايد على مثل هذه الهجرات

---

(١) ناتال: إقليم في أفريقيا الجنوبية على المحيط الهندي، مساحتها ٨٦,٩٦٧كم٢، زراعات غنية، تربية ماشية، مناجم فحم ومنغنيز وقصدير. (المنجد في الأعلام، ص٥٨٦).

آنـذاك في شـرق أفريقيـا[1]، ولكـن لا شـك أن حضـور الهنـود في داخـل شـرق أفريقيـا مـن حيـث التجـار كـان بـارزاً وقويـاً في الأعـوام الأولى مـن حكومـة الاحتلال[2].

ولم تقتصر حكومة الاحتلال على استقدام العمال والجنود والكتبة من الهند فحسب بل استقدمت التجار أيضاً، وذلك بهدف تعريف العملة النقدية وتداولها بين الأفارقة في الداخل [3].

وكانت الحكومة الاحتلالية تشجع طبقة التجار الهنود على الهجرة بهدف ايصال التجارة إلى أماكن نائية في المحمية، لأنها شعرت أن التجار الهنود سوف يساعدون في استغلال موارد الدولة الحديثة، وصرح إدراي بريطاني في عام ١٣١٤هـ/١٨٩٦م قائلاً أنه تصلح مثل هذه الهجرة وتصب في مصلحة البلاد، ويجب علينا تشجيعها بكل الوسائل التي نملكها، لأن مثل هذه الطبقة من المهاجرين تملك بعض الوسائل والذكاء والمشاريع[4].

وحينما آثر عدد من عمال القطار البقاء في كينيا لحق بهم المهاجرون الكثيرون خاصة من منطقة بنجاب وكجرات، وكان معظمهم يتصل بالنسب والقرابة إلى أولئك الذين فضلوا البقاء في كينيا، ولذا ارتفع عدد الهنود إلى عام١٣٣٢هـ / ١٩١٤م إلى ٣٤٠٠٠ هندي، والأغلبية كانت تنتمي إلى فئة التجار أصحاب الدكاكين والفلاحين الذين رأوا أن مصلحتهم ومستقبلهم الزاهر في الهجرة إلى شرق أفريقيا ومزاولة التجارة فيها من حيث إمداد الأفارقة والأوربيين وأنفسهم بالمواد الغذائية والحاجيات الأساسية.

---

(2) Mangat: A History Of The Asians, P. 47-48.
(1) Mangat: Ibid. , P. 49.
(2) Patel: Challenge To Colonialism, P. 38.
(4) seidenberg: Uhuru, P. 4-5.

ولـذلك فقـد أخـذوا ينتشـرون ويمارسـون أنشـطتهم حـول محطـات السـكك الحديدة في الـداخل الـكيني، وأخـذت محلاتهـم تنتشـر أيضـاً في تلك المنـاطق، هذه المحلات التي باتت تستقبل الأفواج التالية من المهاجرين حتى ظهرت الأحياء الهندية المستقلة في المدن الكبرى مثل نيروبي.

واشـــتهر أمـــر هـــؤلاء التجـــار وعرفـــوا باســـم أصـــحاب الـــدكاكين **(Dukawallah)** الـذين توغلـوا في الـداخل وتوسـعوا في التجـارة مـع الأفارقـة حتى قام بعضهم بالتجارة في المعازل بأقل فائدة ممكنة، واشـتغل الـبعض بمهنـة البستاني في الأسواق[1].

وترتـب علـى وصـول الخـط الحديـدي إلى نهايتـه في منطقـة كيسـومو علـى بحيرة فكتوريا عام ١٣١٨هـ / ١٩٠١م، وقيـام المـدن علـى طـول الخـط أن انفـتح طريق الوصول إلى أوغندة على الضفة الأخرى من البحيرة، وأصبح انتقال الهنود إلى أوغندة ميسورا، فشق عدد كبير منهم طريقه إلى هنـاك، حتـى وصـل عـدد الهنـود الـذين هـاجروا إلى أوغنـدة عـن طريـق كينيـا أكثـر مـن ألفـي هنـدي[2]، وتلي فترة بناء السـكك الحديدية وما حدث فيها من جلب الأعـداد الـكبيرة مـن الهنود واستيطان الـكثيرين في كينيا هناك فترة أخـرى أعقبـت ذلـك، تضـمنت محاولات إنجليزية لتشـجيع الهنـود علـى الاسـتيطان في كينيـا بعـد هجـرتهم مـن الهند هجرة اختياريـة، وبمعنـى آخـر يسـتطيع مـن يرغـب في إقامـة مشـروع خـارج الهند ويرغب في مغادرتها أن يجمع ما يستطيع به الانتقال من تكلفة رحلتـه عـبر المحيط الهنـدي أو يقـترض التكـاليف مـن هنـدي آخـر معـروف لديـه، سـبق لـه

---

(1) Patel: Challenge To Colonialism, P. 18.
(2) Hollingsworth: The Asians Of East Africa , P. 52.
سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٨٨.

الاستيطان والاستقرار في شرق أفريقيا ويعاونه في الوصول إلى هناك[١].

ومما يستحب ذكره في هذا المقام أن الحكومة الاحتلالية الإنجليزية كانت ترحب كثيراً بهجرة الهنود الجدد الذين تم استقدامهم أو جاءوا من تلقاء أنفسهم، وترى فيهم عاملاً في غاية الأهمية لفتح منافذ التجارة في شرق أفريقيا ككل وفي محمية شرق أفريقيا البريطانية على وجه الخصوص، حتى أن السير هاري جونستون المعتمد البريطاني (المندوب الخاص بأوغندا) في الفترة من ١٣١٦- ١٣١٨هـ / ١٨٩٩م إلى ١٩٠١م كان يبدي ملاحظاته على الوجود الهندي وأهميته بقوله: "إن كلا من التجار والمزارعين الهنود لازمون ولا غنى عنهم في شرق أفريقيا"[٢].

وعلى الرغم من استقرار الأكثرية في منطقة الساحل الكيني فقد جاءت مجموعات منهم، وتوغلت إلى داخل كينيا لاستثمار الفرص المتاحة هناك وتحقيق أكبر فائدة لهم، ومن ثم عادت على المنطقة والمحتل بفوائد مختلفة.

ومن أمثلة الذين انطلقوا إلى الداخل واستوطنوه السيد موسى مازوري الذي أقام في منطقة تابورا[٣] (**Tabora**)، وأخذ يبذل قصارى جهده في المجال التجاري بها حتى أصبح عميدا للتجارة، وأصبحت له المكانة المرموقة في تلك

---

(1) Morris, The Indians In Uganda, P. 9,

سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٨٨- ٨٩.

(2)Hollingsworth: The Asians Of East Africa , P. 53.

سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٨٩.

(٣) تابورا: مدينة في وسط جمهورية تنزانيا الإتحادية، تقع شمال شرق العاصمة دار السلام بحوالي ٦٠٠كم، وهي من المدن التجارية الهامة في تنزانيا وخاصة في منتجات الحبوب واللحوم والصناعات الغذائية. (العفيفي: موسوعة الف مدينة إسلامية، ص١٥٤)

المنطقة[١].

كما يذكر أيضاً أن الهنود الذين تعمقوا في الداخل قد بلغت أعداهم نحو ثلاثة عشر ألف في عام١٣١٣هـ / ١٨٩٥م[٢].

ويتضح مما مضى أنه تدفق معظم الهنود إلى شرق أفريقيا في عصر الاحتلال البريطاني وخاصة في بداية عهده، وكانت الهجرة إليها رسمية وغير رسمية، وشملت الطوائف والمهن المختلفة، كما توغل الهنود في الداخل أيضاً من أدناه إلى أقصاه، وأكبر عملية الهجرة وقعت في أعقاب مشروع القطار، وأن الانجليز شجعوا في البداية هجرة الهنود بسبب مصالحهم الاحتلالية واحتياجاتهم الماسة إليهم لتنفيذ المشاريع الاحتلالية العديدة.

وخلاصة الكلام: تحولت أفريقيا الشرقية بسبب هجرة الهنود وتدفقهم إليها إلى أفريقيا الشرقية الهندية، كما قال عنها المغيري "يحق لهذه الأفريقية الشرقية أن تسمى الأفريقية الشرقية الهندية، بعد أن كانت تعرف بأفريقية الشرقية العربية "[٣].

وهناك نقطة مهمة وهي أن الطبقات الفقيرة من الهنود لم تهاجر إلى شرق أفريقيا، كما أن الأغنياء لم يهاجروا أيضاً، بل الذين كانوا يسكنون قريباً من الموانئ هاجروا إلى شرق أفريقيا، وهذا يعني أن المهاجرين لم يكونوا من العمال غير المدربة كما كان عمال القطار أو كما كان المستوطنون الهنود في

---

(١) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٨٩.

(2) Whitaker, B.: The Fourth World Victims of Group Oppression , London: Sidgwick & Jackson , 1972, P. 27.

سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٨٩.

(٣) المغيري: جهينة الأخبار، ص٣٦٦، الخريجي: التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، ص١٠٥.

جنوب أفريقيا وموريشس وفيجي وجزائر الهند الغربية الذين جلبوا إليها للعمل في المزارع على نظام التعاقد، والعكس من ذلك كان المستوطنون في شرق أفريقيا معظمهم من التجار الصغار والصناع[1].

إحصائية لأعداد الهنود في كينيا :-

نأتي هنا على ذكر إحصائية لأعداد الهنود في كينيا خاصة في فترة البحث حسب الهجرات والإحصائيات التي ورد ذكرها في المصادر والمراجع المختلفة.

ففي نهاية العشرينيات من القرن الثالث عشر الهجري / بداية القرن التاسع عشر الميلادي لم يكن بمنطقة كينيا سوى بضع مئات من الهنود قد استقر بهم الحال، فضلاً عن بضع مئات أخرى كانت تنتقل بين ساحلي المحيط في الهند وكينيا.

وفي الأربعينيات / العشرينيات من القرن نفسه بلغ عدد الهنود في كينيا المستقرين استقراراً كاملاً ما يقرب من ٧٠٠ هندي مقيمين على طول الساحل، ولا بد أن هناك مئات أخرى من الهنود كانوا يعملون في مجال نقل التجارة بين الساحلين الهندي والأفريقي، ولا يمكن إحصاءهم ضمن المستقرين هناك.

وفي إحصاء آخر أكثر تفصيلاً يذكر أن الهنود المستقرين في كينيا كانوا حوالي مائتي نسمة في عام ١٢٣٤هـ / ١٨١٩م، ارتفع العدد إلى ٣٥٠ هندياً في منتصف القرن الثالث عشر الهجري / منتصف الثلاثينيات، ووصل إلى ٧٠٠ نسمة في حوالي عام ١٢٥٥هـ / ١٨٤٠م، والغريب في الأمر أن عددهم ازداد في غضون أربع سنوات تالية، ووصل إلى أكثر من ألف ومائتي نسمة، وكان عدد المسلمين منهم يتراوح بين ستمائة وسبعمائة مسلم، بينما بلغ عدد

---

(1) Morris: The Indians in Uganda, P. 9.

الهنادكة في حدود خمسمائة نسمة[١]، أما بخصوص النصارى من الهنود فقد كانت أعدادهم قليلة جدا، وكان يدين أغلبهم بالمذهب الكاثوليكي، وجاءوا من المنطقة المحتلة من قبل برتغال في الهند وهي غوا، ولذلك كانوا يحسبون أنفسهم رعايا برتغاليين[٢].

ويبدو أن وصول هامرتون إلى كينيا قد صاحبته زيادة كبيرة في أعداد الهنود المهاجرين إلى المنطقة الأفريقية، خاصة هؤلاء الذين جاءوا من منطقة كجه مما جعل هامرتون يتعامل بشكل يشوبه الحذر مع مجموعة الهنود الذين جاءوا في هجرات جماعية من تلك المنطقة المذكورة.

ومع ذلك فهذه التقديرات لا يبدو عليها الدقة، إذ من المفترض أمام الظروف والعوامل التاريخية والجغرافية المتنوعة أن تكون أعداد الهنود قد ازدادت بشكل أكبر بكثير عن تلك الأرقام التي سبق ذكرها.

وما يؤيد هذا الافتراض ما ذكره برتون من أن الهنود قد بلغت أعدادهم في الستينيات من القرن الثالث عشر الهجري / منتصف القرن التاسع عشر الميلادي حوالي أربعة آلاف نسمة بخلاف هؤلاء الذين كانوا يعملون لفترات محدودة ثم يعودون إلى بلادهم، أو البعض الآخر ممن يديرون شريان التجارة بين الهند ومنطقة كينيا[٣].

---

(2) Hutton, J. H.: The Indian Class: Their Growth In Modern Times, London, 1961, P. 276. سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٩١- ٩٢.

Coupland, R.: East Africa & Its Invaders, From The Earliest Times To The Death Of Seyyid Said In 1856, Oxford: The Clarendon Press, 1965, P. 484.

(2) Delf: Asians In East Africa, P. 10.

(3) Burton, Richard: Zanzibar City, Island & Coast, Vol. 1, London, 1872, P. 315-317. سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٩٢.

ومن تتبع حالة الهجرة واستقرار الهنود في كينيا وإحصاءاتها يلاحظ الزيادة الكبيرة في بداية القرن الرابع عشر الهجري/ السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر الميلادي خاصة بعد فكرة إنشاء الخط الحديدي، وجلب الإنجليز أول دفعة من العمالة الهندية عام ١٣١٣هـ / ١٨٩٦م، وكان عددهم ٣٥٠ نفرا، وارتفع العدد بعدها ليصل إلى بضعة آلاف، هذا في العقد الثالث من القرن الرابع عشر الهجري/ أوائل القرن العشرين الميلادي، واستمر هذا الارتفاع بشكل ملحوظ، بالإضافة إلى الأعداد المستقرة والتي أخذت في الزيادة كنتيجة طبيعية وبديهية للتوالد وحياة الاستقرار التي عاشها الهنود[١].

وبعد سبع سنوات من بداية القرن العشرين الميلادي أي عام ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م كان الهنود قد بلغ عددهم خمسة عشر ألفاً وثمان مائة واثنين وأربعين هندياً مما اعتبر زيادة دفعت السلطات الحاكمة للحيلولة دون زيادة العدد بنسبة أكبر من ذلك، ووقف تشجيع الهنود على الهجرة والحيلولة دون حصولهم وامتلاكهم المزيد من الأراضي[٢]، ولذلك فإن إحصائيات عام ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م تشير إلى بلوغ عدد الهنود في كينيا واحد وعشرين ألف نسمة، زادوا بعد عشر سنوات نتيجة التدفق والتوالد إلى أن بلغوا في عام ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م ثلاثين ألف نسمة، وتضاعف عددهم تقريباً بعد أحد عشر عاماً حتى وصل في عام ١٣٤٩- ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م إلى (٥٦,٠٠٠) ست وخمسين ألف نسمة من الهنود[٣].

---

(١) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٩٣.

(2) Ross, W. Mcgregor: Kenya from Within, A Short Political History, London: Frank Cass & Co. Ltd, 1968, P. 309.
سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٩٣.

(3) Ghai: Portrait Of A Minority, P. 302. سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٩٣.

وفي السبعينيات من القرن الرابع عشر الهجري / الخمسينيات من القرن العشرين الميلادي بلغت أعدادهم ما يربو على تسعين ألف نسمة وبالتحديد ٩٠,٩٠٠ هندي عام ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م، وبلغ عدد الهنود في عام ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م الذين يشكلون حوالي ١٪ من مجموع عدد سكان شرق أفريقيا حوالي ٢٩٥٠٠٠نفر، يوجد من بينهم ١٣٦٠٠٠هندي في كينيا و ٩٤٠٠٠في تتجانيقا و٥٠ ألف في أوغندة و ١٥ ألف في زنجبار،(١) وقد ازدادت أعداد المهاجرين الذين أخذوا في التدفق في أواخر الخمسينيات حتى وصل عددهم في عام ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م إلى ١٦٠,٧٠٠ (مائة وستين ألف وسبعمائة نسمة) وبلغ عددهم في عام١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م إلى ١٦٥,٠٠٠ نسمة،(٢) وبلغ عدد الهنود في عام ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م ١٦٩,٩٠٠ نسمة(٣)، وبلغ عدد الهنود في عام ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م إلى ١٧٦,٦١٣ نسمة، وبلغ عددهم في عام١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩م إلى ١٣٩,٠٣٧ هندياً، وهذا يعني أن نسبة الهنود انخفضت من ٢٪ عام ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م إلى ١,٣٪ سنة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م، ثم توالى الانخفاض حتى عام ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م(٤).

وتسهيلاً للأمر قام الباحث بوضع جدول لأعداد الهنود في كينيا في سنين مختلفة مستعيناً بما ذكر الآن ومن المصادر والمراجع الأخرى، والجدول كما يلي:

السنة	عدد الهنود
١٢٣٤هـ / ١٨١٩م	٣٥٠ نفراً

(1) Hollingsworth: The Asians Of East Africa, p.47.

(٢) الشرابي: الأساس الاقتصادي لسيطرة البيض في كينيا، ص٩٦.

(٣) البراوي: مستقبل كينيا، ص ١٤.

(٤) هيكل: سكان كينيا، ص ٧١- ٧٢، ٧٤.

١٢٥٥هـ/١٨٤٠م	٧٠٠ نفر
١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م	١٥٨٤٢ نفراً
١٣٢٨هـ / ١٩١٠م	٢١٠٠٠ نفر
١٣٢٩هـ/ ١٩١١م	١٠٦٥١ نفراً
	١١٨٦٦ نفراً
١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م	٢٥٠٠٠ نفر
١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م	٣٠٠٠٠ نفر
١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م	٢٢٨٢٢ نفراً
	٢٢٠١٣ نفراً
١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م	٢٦٧٥٩ نفراً
١٣٥٠هـ / ١٩٣١م	٥٦٠٠٠ نفر
	٣٩٦٤٤ نفراً
	٥٧١٣٥ نفراً
١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م	٩٠٥٢٨ نفراً
١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م	٩٠٩٠٠ نفر
١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م	١٣٦٠٠٠ نفر
١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م	١٥١٩٠٠ نفر
١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م	١٦٠٧٠٠ نفر
١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م	١٦٥٠٠٠ نفر
١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م	١٦٩٩٠٠ نفر
١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م	١٨٨٠٠٠ نفر
١٣٨١هـ / ١٩٦٢م	١٧٦٦١٣ نفراً
١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م	١٣٩٠٣٧ نفراً

جدول رقم (٥) "عدد الهنود في كينيا في سنين مختلفة"(١)

و بإلقاء نظرة سريعة على الجدول يتبين أنه هناك اختلاف في تقدير أعداد الهنود بين المؤرخين في بعض السنين ، وقديكون الاختلاف كبيرا كما هو

---

(١) الجدول من إعداد الباحث.

الحال في عام ١٣٥٠هـ/١٩٣١م، وأن أعداد الهنود كانت تزداد و تنقص حسب الظروف و الأحوال ، وأن عددهم كان قليلا قبل الاحتلال البريطاني، ولكن زاد عددهم بدرجة كبيرة بعد الاحتلال، وبصفة خاصة بعدالحرب العالمية الثانية، وأنها شهدت زيادة كبيرة بلغت أقصاها في عام ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م وأدناها في تعداد عام ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م، ويفسر ذلك بما كانت عليه أعداد الهنود في عهد ما قبل الاستقلال وما بعده في عصور مختلفة.

ولا شك أن الجالية الهندية أكبر جالية غير أفريقية في شرق أفريقيا،[١] وهذه الطفرة الكبيرة في ازدياد أعدادهم جعلتهم يمثلون بلا شك جالية كبيرة تمتعت بمكانة ووزن وثقل في مجتمع كينيا، كما تدعمت الآثار و البصمات الهندية في هذا المجتمع الذي أخذ ينمو ويتطور بشكل ملموس[٢].

المناطق الهندية التي هاجر منها الهنود إلى كينيا:-

معظم الهنود الذين هاجروا إلى كينيا كانوا من كجه وكاتهيا وار(□□□□□□□□□)[٣] و كجرات وبنجاب[٤]، وقليل منتهم كانوا من المناطق الأخرى، مثل غوا وبانديشري[٥](**Pondicheray**) والسنده[١]

---

(1) Hollingsworth: The Asians Of East Africa, p.47.
(2) Delf: The Asians In East Africa , P. 14.
(٣) كاتهيا وار: شبه جزيرة تقع في غرب الهند على ساحل بحر العرب بين خليجي كجه وكهنبائت، وتتبع إدارياً ولاية كجرات الهندية وتشمل على سبع مديريات منها جوناكده وبور بندر وجام نكر وبهاو نكر وغيرها. (Britannica, 6/761).
(4) Seidenberg: Uhuru, P. 7.
(٥) بانديشري: إحدى المناطق المركزية الهندية تقع في جنوب الهند، مساحتها ٤٩٢كم٢، وعاصمتها مدينة بانديشري، كانت قاعدة الهند الفرنسية سابقاً، استعادتها الهند

=

وغيرها، أما كجه وكاتهيا وار فهما جزءان من كجرات الآن، وبناء على هذا فإن أغلبية الهنود في شرق أفريقيا من هنادكة كجرات الناطقين باللغة الكجراتية، وهم يشكلون حوالي ٧٠٪ من عدد الهنود الكلي (٢).

وجدير بالذكر أن حوالي معظم العمال الذين اشتغلوا في بناء القطار كانوا من بنجاب وكانوا يتكلمون باللغة البنجابية، ورجع معظمهم إلى الهند، بينما معظم التجار الذين استوطنوا في شرق أفريقيا كانوا من كجرات ولذلك كانوا يتكلمون باللغة الكجراتية، وهي لغتهم حتى الآن(٣).

مناطق تركز الهنود في كينيا:-

انتشر الوجود الهندي على الساحل الشرقي لأفريقيا خاصة بعد أن استظل بالحماية البريطانية، وقد تحكمت في كثافة هذا الانتشار عدد من الظروف والإعتبارات، فقد كانت هذه الكثافة أكبر في المناطق التي امتد إليها النفوذ البريطاني مبكراً عن غيرها، نظراً لارتباطهم بكثير من أعمال البريطانيين الذين كانوا يجلبون أعداداً كبيرة من الهنود للمشاركة في الأعمال المساعدة.

عام ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.

(المنجد في الأعلام، ص١٥٣، Manorama Year Book 2005, P. 588)

(١) السنده: إحدى ولايات باكستان حالياً، تقع في جنوب شرقها على بحر عمان، وكانت حدودها تتغير كثيراً في العصور القديمة، وكانت تشمل في عهد الغرب منطقة بلوجستان ومنطقة كجه وأجزاء من بنجاب وغيرها. (الطرازي، عبدالله مبشر: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السنده والبنجاب في عهد العرب، ط١، ج١، جده: عالم المعرفة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٥٠- ٥١).

(2) Ghai:Portrait Of A Minority Asians,P.20.

سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٩٦.

(3) Morris: The Indians in Uganda, P. 9.

وكانت زنجبار وممباسة وبمبا من الأماكن التي تواجد بها الهنود بكثرة حيث وجدت الموانئ المرتبطة بها ارتباطاً مباشراً عن طريق المحيط الهندي الذي يربطها بالموانئ الغربية الهندية(١).

والهنود كانوا يتركزون في الساحل وفي المدن، ولم يسكنوا في الريف إلا قليلاً.

وسكن الهنود قرب الساحل، وذلك لأسباب عديدة منها: أماكن الحكام غالباً ما تتواجد على الساحل، وكذا درجة الأمان، حيث أن النفوذ البريطاني كان يتركز في المناطق الساحلية، بالإضافة إلى أن عمل الهنود في التجارة جعل وجودهم قرب الموانئ له أهمية كبيرة لأعمال تجارة الصادرات والواردات التي تستلزم التواجد والمتابعة المستمرة لعمليات الشحن والتفريغ وتوزيع المنتجات على المناطق المختلفة.

ويسكن معظم هؤلاء الهنود في المدن والمراكز التجارية في شرق أفريقيا، ونسبة الهنود الذين يسكنون في ١٧ مدينة صغيرة وكبيرة لا تقل عن ٧٧٪، ويتركزون في نيروبي و ممباسة ودار السلام وكمبالا(٢).

وبلغت نسبة الهنود الحضريين في إحصائية عام ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م إلى حوالي ٩٣,٤ من جملة الهنود في كينيا بينما بلغت نسبة الهنود الريفيين حوالي ٦,٦٪، ثم ارتفعت نسبة الهنود في إحصائية عام ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م إلى حوالي ٩٤٪ مقابل نسبة ٦٪ منهم في المناطق الريفية.

ويوضح الجدول رقم (٦) نسبة الهنود في مدينتي نيروبي وممباسة وباقي المدن الأخرى خلال العصور التعدادية المختلفة في كينيا الممتدة من عام ١٣٤٩هـ

---

(1) Coupland.:East Africa & Its Invaders, P.302.

سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٩٦.

(2) Hollingsworth: The Asians Of East Africa, p.47.

/ ١٩٣١م إلى عام ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ومنه يستنتج أن نسبة الهنود في مدينة نيروبي كانت في زيادة مستمرة في المدة من عام١٣٤٩هـ / ١٩٣١م إلى عام ١٣٨٨- ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م، ثم شهدت النسبة انخفاضاً بلغ في إحصائية عام ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م حوالي ٤٠,٠٨ ٪، بينما كانت نسبتهم في مدينة ممباسة متذبذبة بين الارتفاع والانخفاض إلى أن سجلت ارتفاعاً ملحوظاً في إحصائية عام ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م بلغ حوالي ٣٥,٣٪[1].

المدن	١٣٤هـ- ١٩٣١م		١٣٦٧هـ- ١٩٤٨م		١٣٨١هـ- ١٩٦٢م		١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م		١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
نيروبي	١٦,٨٤٢	٣٨,٦	٤,١٨١٠	٤٢,٨	٨٦,٤٥٣	٤٨,٩	٦٧,١٨٩	٤٨,٣	١٨,٤٥٦	٤٠,٠٨
ممباسة	١٢,٩٣٥	٢٩,٧	٢٥,٥٨٠	٢٦,٢	٤٣,٧١٣	٢٤,٨	٤٣,٧١٣	٢٨,٠٩	١٦,٢٦٨	٣٥,٣
باقي المدن	١٣,٤٨٦	٣١,٧	٣٠,٢٩٧	٣١,٠	٤٦,٤٤٧	٢٦,٣	٤٦,٤٤٧	٢٣,٦	١١,٣٢٢	٢٤,٦
الإجمالي	٤٣,٦٢٣	١٠٠,	٩٧,٦٨٧	١٠٠,	١٧٦,٦١٣	١٠٠	١٧٦,٦١٣	١٠٠	٤٦,٠٤٦	١٠٠

الجدول رقم (٦)[2] الهنود في نيروبي وممباسة وباقي المدن الكينية في التعدادات المذكورة أعلاها.

ويتضح مما مضى أن معظم الهنود كانوا يسكنون في المدن والقلة القليلة كانت تسكن في الريف.

---

(١) هيكل: سكان كينيا، ص٧٤- ٧٥.

(٢)المصدر: هيكل: سكان كينيا، ص٧٥.

دوافع جلب الهنود إلى كينيا من قبل بريطانيا

الهنود الذين جلبوا إلى كينيا في بداية القرن الرابع عشر الهجري / نهاية النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي كانوا جزءا من عملية منظمة بدأت منذ نهاية الأربعينيات وبداية الخمسينيات من القرن الثالث عشر الهجري / ثلاثينيات القرن التاسع عشر الميلادي بهدف نقل هؤلاء الهنود عبر البحار للعمل في المناطق المحتلة بنظام جديد، عرف بنظام التعاقد (**Indentured System**)، والذي حل محل النظام العبودي والقائم على توفير العمالة الرخيصة عن طريق تجارة الرقيق[١].

وكان هؤلاء الذين هاجروا عبر البحار ينتمون إلى الطبقات الفقيرة، والتي كانت في أمس الحاجة إلى اغتنام فرص أفضل للعيش طالما ضاقت بهم بلادهم، ولم يستطيعوا العيش حتى في أدنى المستويات الإنسانية[٢].

ومن هؤلاء تكونت القوة العمالية الدافعة لحركة الإنتاج سواء في مناطق المواد الخام أوفي مناطق الصناعة، وكان هؤلاء أيضاً هم المسئولين عن القيام بأعمال حرفية يحتاجها المجتمع الاحتلالي، ولا يقوم بها الأوربيون ولا الوطنيون، الذين كانوا عادة في مستويات أقل من أن تسمح لهم بالقيام بمثل هذه الحرف المتعلقة بالخدمات العامة مثل النجارة والحدادة وأعمال البياض والخياطة وغيرها من الحرف الضرورية في أي مجتمع.

وهكذا شكل الهنود المهاجرون نمطا عماليا خاصا يطلب لأداء أعمال

---

(١) صادق، ثنا منير: الهنود في جنوب أفريقيا، رسالة ماجستير، القاهرة: جامعة القاهرة، مكتبة معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ١٩٩٢ م، ص٢٦.

(2) Calphin, C. H.: The South African Way Of life, London, 1953, P. 79. صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٢٦.

بعينهـا، وعرفـوا باسـم كـوليز(**Coolies**) في المهجر،وهـذه الكلمـة تعـني الحمال والأجير والخادم،ولكن لعل أهم دور للقوة العمالية الهندية منذ منتصف الخمسينيات من القرن الثالث عشر الهجري / أواخر الثلاثينيات للقرن التاسع عشر الميلادي هو استزراع المناطق المدارية الحارة في المناطق المحتلة الانجليزية، حيث برز الاهتمام بإنتاج القطن وقصب السكر والمطاط والشاي والبن وغيرها من محاصيل المناطق الحارة، وذلك لإمداد المصانع الأوربية بما تحتاجه من المواد الخام.

وعملية تهجير الهنود عبر البحار منذ نهاية الأربعينيات وبداية الخمسينيات من القرن الثالث عشر الهجري / ثلاثينيات القرن التاسع عشر الميلادي هي عملية معقدة ترتبط بالعوامل المختلفة الشائكة، ولها أطراف ثلاثة وهي:

١- الطرف الأول: الوطن الأم وهي الهند، وطن المهاجر الهندي و ما يرتبط به من عوامل جذب وطرد سياسية كانت أم اقتصادية أم اجتماعية.

٢- الطرف الثاني: وهو أقوى الأطراف بالضرورة، وهو وزارة المستعمرات البريطانية[1] (**Colonial Office**)، والتي ارتبطت توجهاتها من نهاية

---

(١) وزارة المستعمرات البريطانية: انشئت هذه الوزارة في عام ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م باسم إدارة أمريكا أو الاحتلال من أجل التعامل مع الشئون الاحتلالية في أمريكا الشمالية البريطانية، ومع فقدان المناطق الأمريكية المحتلة تم إلغاء الوزارة في عام ١١٩٦هـ/ ١٧٨٢م، وحولت المسئولية عن المناطق المحتلة المتبقية إلى وزارة الداخلية، وبعد ذلك في عام ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م نقلت المسئولية إلى مكتب الحرب.

وفي عام ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م جرى تغيير اسمها إلى وزارة الحرب والمستعمرات لتعكس الأهمية المتزايدة للمناطق المحتلة، وفي عام ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م تم فصل وزارة المستعمرات عن وزارة الحرب، وتم إنشاء وزارة المستعمرات مستقلاً لإدارة شئون المناطق المحتلة والنظر فيها تحت وزير الدولة لشئون المستعمرات، وجدير بالذكر أن

=

الستينيات للقرن الثالث عشر الهجري إلى نهاية العشرينيات من القرن الرابع العشر الهجري / المنتصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي بما نتج عن الثورة الصناعية من متغيرات فكرية وقانونية ومادية، فإذا كان نظام الإقطاع في القديم قد اعتمد على استحواذ الأرض وتجارة الرقيق، فإن ثورة الصناعة قد نبذت هذا الرداء البالي، واستبدلت بها رداء اليق بها في ظل الفلسفات الصناعية الحديثة، ودعاوي ترك العبودية، والاتجاه نحو حرية الفرد والمجتمع[1].

وقد كان التطور الصناعي الذي أحرزته بريطانيا خصوصاً خلال الأعوام من ١٢١٦هـ إلى ١٢٦٧هـ / المنتصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، بينما كانت الدول الأوربية الأخرى في زحمة من مشكلاتها الخاصة، هو الذي وجه أنظار الانجليز نحو الخارج، وأصبح التوسع الاحتلالي ضرورة تحتمها الظروف[2].

وبالإضافة إلى ذلك القادة البريطانيون وخاصة أصحاب السياسة والذين تولوا الحكم خلال القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي كانوا يعتقدون بسمو الشعب البريطاني وعلوه بسبب التقدم والتوسع الصناعي وبسبب

= هذه الوزارة لم تكن مسئولة عن جميع ممتلكات بريطانيا في الخارج مثل الهند وبعض المناطق الأخرى المجاورة لها كانت تحت سلطة مكتب الهند (India Office) ومصر كانت تحت سلطة وزارة الخارجية، وانتهت هذه الوزارة في عام ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م. (Wikipedia في ١٤٣٣/١٢/٨هـ- ٢٠١٢/١٠/٢٤م، الساعة ١١,٢٠م).

(١) صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ٢٦- ٢٧.

(2) Palmer, Mabel: The History Of The Indians In Natal, P.13.

صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٢٧- ٢٨.

سيادة الديمقراطية في بريطانيا ، واعتبروا أن الأمم كلها إذا كانت تقف على سلم الحضارة فإن انجلترا وحدها وبدون منازع تقف على ذروة هذا السلم، ويليها الأمريكيون ثم بقية الشعوب السكسونية وفي ما دون ذلك بكثير يقف الآسيويون والأفارقة ، و رأى البريطانيون أن من واجبهم أساسا رفع مستوى هذه الأمم حيث تقف هي، وكانت هذه الأكذوبة الجملية ذات الرداء الجديد في ظل نمو الرأسمالية الصناعية ، والتي كان من أدواتها القوى العمالية من مناطق الكثافات السكانية العالية لخدمة المناطق المحتلة.

ومن هذا المنطلق جلب الانجليز الهنود إلى مستعمراتهم في ظل ظروف تتأرجح بين السيادة البريطانية على بلادهم وبين الاعتماد على قوتهم البشرية في بناء مجتمعات جديدة واستثمار مواردها بدون استخدام قوة الأسلحة[١].

٣- الطرف الثالث وهم أهالي المناطق المحتلة نفسها ، ومما مضى يتضح دور الأهالي سواء من الأوربيين أو الوطنيين أصحاب البلاد الأصليين، فكان الهنود يعملون عادة بدلاً من أبناء الوطن الذين فشلت القوات البريطانية أو المستثمرون الأوربيون في ضمان تعاونهم في حركة الإنتاج[٢] ، وذلك لشعور هؤلاء الوطنيين بالظلم والإجحاف لاغتصاب أراضيهم وتضييق الخناق عليهم[٣] .

---

(1) Huttenback , Robert A.: Gandhi In South Africa , British Imperialism & The Indian Question 1860 – 1914 , Journal of African & Asian Studies , Vol. 7 , No. 3-4, 1972, P.290.

صادق: الهنود في جنوب أفريقيا ، ص٢٨.

(٢) وأنا لا أتفق برأي المؤلف بالمر لأن الأفارقة كانوا يشتغلون أيضاً مع المحتلين في كل دولة، ولذا أرى تعديل العبارة إلى: فكان الهنود يعملون جنباً إلى جنب مع الأهالي كما كانوا يعملون في الأغلب بدلاً من أبناء الوطن........، وذلك في الفترة المتأخرة وقت نمو الشعور القومي.(الباحث)

(3)Palmer: The History Of Indians In Natal, P.4

=

ومن هنا فالظروف التاريخية المرتبطة بتهجير الهنود عبر البحار بشكل عام وإلى كينيا بشكل خاص ظروف شديدة التعقيد وترتبط أساسا بخدمة الرجل الأبيض ومصالحه.

وفي الصفحات التالية سيتم إلقاء الضوء مفصلاً لأهم الظروف التاريخية، والتي دفعت بالهنود إلى خارج بلادهم عامة وإلى كينيا خاصة، والتي كانت من أخريات المستعمرات التي اتجهت إلى الاعتماد عليهم بعد أن نجحت تجربة موريشس منذ عام ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م في الاعتماد على عمالة الهند، ومن خلال دراستي لهذا الموضوع يمكن تقسيم الأسباب والدوافع إلى قسمين:

١- الأسباب والدوافع العامة. ٢- الأسباب والدوافع الخاصة.

الدوافع العامة: وأعني بها الأسباب والعوامل التي دفعت الانجليز إلى جلب الهنود عامةً إلى المناطق المحتلة الانجليزية مثل موريشس، سري لنكا، جزر الهند الغربية(□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□عَلَيْهِمْ)[1]، شرق أفريقيا وغيرها.

بينما أعني بالدوافع الخاصة العوامل التي تخص المنطقة أو الدولة الخاصة مثل كينيا والتي أجبرت الانجليز على جلب الهنود إليها.

أما الدوافع والعوامل العامة: وهي في مجملها ثلاثة عوامل:-

صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٢٨- ٢٩.

(١) جزائر الهند الغربية: أرخبيل يفصل بين المحيط الأطلسي والبحر الكاريبي، اشتهر قديماً باسم جزر الهند الغربية، مساحتها ٢٣٧,٠١٦كم٢، يمتد بشكل قوسي دائري من مضيق يوكاتان في مدخل خليج المكسيك حتى دلتا اورينوكو في فنزويلا، يتألف من جزر كبرى في الوسط مثل كوبا، جميكا وغيرهما، وجزر صغرى شرقاً وجنوباً مثل انتيغوا و بربادوس وترى نداد وغيرهـا، معظم الأراضي بركانية، مناخ حار استوائي يلطفه نسيم البحر، مركز سياحي وشتوي. (المنجد في الأعلام، ص٧٣).

١ - إلغاء تجارة الرقيق.

٢ - توسع الإنتاج الزراعي في المناطق المحتلة.

٣ - تطور نظام التعاقد والاعتراف به عالمياً[١].

وفيما يأتي شرح هذه العوامل.

١- **إلغاء تجارة الرقيق:** استمرت تجارة الرقيق منذ البدايات الأولى للاكتشافات الجغرافية البرتغالية، ومحاولة إيجاد طريق بديل للوصول إلى الهند، وذلك بالدوران حول قارة أفريقيا، وهكذا يتم التخلص من السيطرة المصرية على الطريق الموصل إلى الهند، وكلما أنشأ المكتشفون المراكز التجارية على سواحل أفريقيا التي يسيطرون عليها زادت مراكز نشاط تجارة العبيد، خاصة بعدما اتسعت حركة الكشوف التي أسهمت بالضرورة في زيادة الإنتاج، وبقى الوضع هكذا حتى نهاية الأربعينيات وبداية الخمسينيات من القرن الثالث عشر الهجري / ثلاثينيات القرن التاسع عشر حينما بادرت بريطانيا بإلغاء الرق في كافة مناطقها المحتلة[٢] وحرم على رعاياها بيع وشراء الرقيق في أي مكان في العالم وذلك في عام ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م[٣].

وإذا كان الانجليز يعود إليهم الفضل في وضع القوانين التي تقيد تجارة الرقيق عن طريق العقوبات المفروضة على السفن المخالفة، فيرى بعضها أن إلغاء هذه التجارة بدأ إنسانيا في أسبانيا، حيث كان الأسبان يفضلون على الجميع[٤] في معاملة الرقيق، إذ حتمت القوانين والكنيسة على السيد إحضار

---

(1) Kondapi, C.: Indian Overseas (1838-1949), New Delhi: Indian Council Of World Affairs, 1951, P. 43, Biswas: The East African Diaspora, P43.

(٢) صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٢٩ ـ ٣٠.

(3) Morris: The Indians in Uganda, P. 4.

(٤) طبعاً يفضلون على الشعوب الأوربية والأمريكية الأخرى، لأن المسلمين كانوا أفضل

=

الرقيق وقت حضور الصلوات في الكنائس، كما حتمت تزويدهم ببعض وسائل الراحة والتسهيل في أمور زواجهم إذا رغبوا في ذلك، وكان القانون يلزم السيد أيضاً بشراء زوجة للعبد، ولا يصح للسيد بيع أحد الزوجين بمفرده دون الآخر، وكان تحرير العبيد عند الأسبان يلقى تشجيعاً، فكان كل من أراد لنفسه الحرية من الرقيق يوافق على طلبه بثمن معقول، وكان من حق العبد تقديم الشكوى ضد سيده إلى القاضي المحلي (**Local Magistrate**) وكان على هذا الموظف حماية الرقيق، وترتب على ذلك أنه صار نصف من يسكن المناطق المحتلة الأسبانية من الرقيق في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي أحرارا[١].

هذا في الوقت الذي عاش فيه الرقيق في بريطانيا أسوأ ما يمكن أن يلقاه بشر، وكان من السهل التخلص منهم بالموت، ولم تكن حياتهم ذات شأن، وإذا كان هناك بعض رجال الدين الذين أثارتهم هذه الفظائع التي اقترنت بتجارة الرقيق، فقاموا ينددون بها ويدعون الناس إلى احترام حقوق الإنسان، فإن هناك من وقف يدافع عن هذه التجارة، بدليل أنه لا يمكن وضع القيود على تجارة تدر ربحا كثيراً يفيد الأمة جميعها، بل قالو أن هذه التجارة ضرورة حتمية، ولا سيما وقد كون بعض هؤلاء المدافعين عن طريق هذه التجارة ثروات ضخمة دعمتهم في توجيه السياسة عن طريق دخولهم البرلمان البريطاني، وكان بعض الكتاب والقادة يرون في هذه التجارة سبباً من أسباب عظمة بريطانيا وأسطولها عبر البحار[٢].

منهم بكثير في معاملة الرقيق بسبب التعاليم الدينية (الباحث).

(١) رياض: استعمار أفريقيا، ص٧٢ـ ٧٣، صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٣٠.

(٢) رياض: استعمار أفريقيا، ص٧٣، ٧٥، ٧٦، صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٣٠.

ويعود السبب الحقيقي في مقاومة هذه التجارة من قبل انجلترا إلى أسباب اقتصادية حتمت حماية الطاقة البشرية الحامية للإنتاج الزراعي الواسع في أراضي العالم الجديد، خاصة تأمين سلامة إنتاج المناطق المدارية الحارة من قصب السكر الذي عد مصدراً للثروة في نهاية الستينيات وبداية السبعينيات من القرن الثالث عشر الهجري/ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي[١].

ولعل أهم خطوة عملية في سبيل القضاء على هذه التجارة هي اقتناع رئيس الوزراء البريطاني " وليام بت الأصغر"[٢] (□□□□□□□ □□□□ □□□ □□□□□□□) بالفكرة التي طرحها سويتمان "**Sweatman**"، وهي إنشاء مستعمرة في أفريقيا الغربية يسكنها العبيد الذين يتم تحريرهم، وبهذا نشأت مستعمرة سيراليون[٣](□□□□□□ □□□□□)، والتي استقدمت حوالي ٤٠٠ من العبيد المحررين في الأربعاء ٢١ رجب ١٢٠١ هـ / التاسع من مايو ١٧٨٧م، وقام البرلمان بالموافقة رسمياً على هذه الخطوة في عام ١٢٠٥- ١٢٠٦هـ / ١٧٩١م[٤].

---

(١) صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٣١.

(٢) وليام بت الأصغر: سياسي بريطاني، ولد في ١ شوال ١١٧٢ هـ / ٢٨ مايو ١٧٥٩م، وهو ابن وليام بت الأكبر رئيس الوزراء البريطاني الأسبق، تولى رئاسة الوزراء في بريطانيا مرتين، مرة من ٢٤ محرم ١١٩٨ هـ / ١٩ ديسمبر ١٧٨٣م إلى ٢٨ شوال ١٢١٥ هـ / ١٤ مارس ١٨٠١م، و المرة الثانية من ٢٩ محرم ١٢١٩هـ / ١٠ مايو ١٨٠٤م إلى ٣ ذي القعدة ١٢٢٠هـ / ٢٣ يناير ١٨٠٦م، وهو أصغر من تولى رئاسة الوزراء في بريطانيا، توفي أثناء فترة حكمه الثانية.(Britannica, 9/478).

(٣) سيراليون: دولة في أفريقيا الغربية على المحيط الأطلسي، محصورة بين غينيا و ليبيريا، مساحتها ٧١,٧٤٠كم٢، عاصمتها فريتاون، استقلت عام ١٣٨٠- ١٣٨١ هـ / ١٩٦١م. (المنجد في الأعلام، ص٣٢٠).

(٤) رياض: استعمار أفريقيا، ص٧٨، صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٣١.

وحتى عام ١٢١٩هـ / ١٨٠٤م لم تقم بريطانيا بأي إجراء ايجابي لأجل مقاومة هذه التجارة اللا إنسانية، بينما كانت الدنمارك قد سبقتها وأصدرت مرسوماً ملكياً في الأربعاء ٢٤ رمضان ١٢٠٦ هـ / ١٦ مايو ١٧٩٢م يقضي بإبطال تجارة الرقيق، وجعلت عام ١٢١٦- ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م عاما رسمياً لإلغاء هذه التجارة، ومنحت فرصة للتجار العاملين في هذه التجارة لتصفية أعمالهم، وأخيراً نجحت الحركة حينما أثارها اللورد جرانفل[1] (**Granville Leveson Gower**) عام ١٢٢١هـ / ١٨٠٦م، ونجح في حمل المجلس التشريعي على إصدار قرار يقضي بمنع وإنهاء تجارة الرقيق في جميع المناطق البريطانية، ولكن هذا القرار لم تتم الموافقة عليه إلا في عام ١٢٢٢هـ / ١٨٠٧م، ونص المرسوم على تحريم نقل العبيد على جميع السفن التي ترفع العلم البريطاني، وعلى إثر ذلك تم إنشاء المعهد الأفريقي للإشراف على حركة مقاومة هذه التجارة، ولم يكن صدور هذا المرسوم يعني القضاء على هذه التجارة نهائياً بل انتهى ما كان شرعياً منها فقط، وقد ظلت بعد ذلك حية، وظل هناك بريطانيون يزاولونها ولكن بطريق التهريب، مادام القانون لم يفرض عقوبة على ممارسيها[2].

ولم يثمر هذا الأمر إلا في عام ١٢٢٦هـ / ١٨١١م حين صدر المرسوم الذي نص على عقوبات معينة لكل من يعمل في هذه التجارة، سواء بالنقل أو بأي

(١) اللورد جرانفل: ولد في ٢٥ رجب ١١٨٧هـ/ ١٢ اكتوبر ١٧٧٣م، كان سياسياً بريطانياً، شغل منصب السفير في فرنسا وروسيا، مات في ١٠ محرم ١٢٦٢هـ/ ٨ يناير ١٨٤٦م. (Wikipedia في ١٤٣٣/١٢/٨هـ- ٢٠١٢/١٠/٢٤م، الساعة ١١,٢٦م).

(٢) رياض: استعمار أفريقيا، ص٧٩- ٨٠، صادق: الهنود في جنوب افريقيا، ص٣١.

وسيلة أخرى من وسائل الاشتراك، وكان هذا المرسوم هو الذي وضع حداً لهذه التجارة في الأراضي البريطانية[١].

أما في فرنسا فكان إصدار حقوق الإنسان خلال الأيام الأولى من الثورة عام ١٢٠٣- ١٢٠٤هـ / ١٧٨٩م يعني مساواة جميع البشر، ولكن الجمعية الوطنية[٢](□□□□□□□□عَلَيْهِمْ □□□□□□□□)لم تلبث أن أصدرت في سنة ١٢٠٧- ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م قرارا ينص على أن مثل هذه الإجراءات لا تسري على المناطق المحتلة الفرنسية، وكان الزنجي فنسنت أوجي **(Vincent Oge)**[٣] أول من رفع الصوت ضد المظالم التي ترتكب في حق إخوانه الزنوج، وكان من

---

(١) رياض: استعمار أفريقيا، ص٨٠.

صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٣٢.

(٢) الجمعية الوطنية الفرنسية: هي المجلس التشريعي ذو المرتبة الدُنيا في مجلس النواب الفرنسي، حيث يعتبر البرلمان الفرنسي مجلس ثنائي التمثيل، يتكون من مجلسين تشريعيين هما: مجلس الشيوخ،والجمعية الوطنية، وتتكون الجمعية الوطنية من ٥٧٧ عضواً، ويسمى عضوها نائباً، ويمثل كل نائب دائرة انتخابية. (Wikipedi بتاريخ ٣- ١١- ١٤٣٢هـ/١- ١٠- ٢٠١١م، الساعة ٩,١٥م).

(٣) فنست اوجي : (١١٦٨هـ- ٢جمادى الأخرى ١٢٠٥هـ / ١٧٥٥م- ٦فبراير ١٧٩١م) كان قائداً ثورياً وبطلاً قومياً في هايتي، كان متعلماً جيداً وغنياً، كان قد بعث إلى الجمعية الوطنية الفرنسية عند قيام ثورة فرنسا لكي يطلب منح الحقوق المدنية للخلاسيين الأحرار، وتحرير العبيد في هايتي، وعاد إليها في ١٢٠٤هـ / ١٧٩٠م، وعندما رفض الحاكم الفرنسي إزالة القيود المفروضة ترأس التمرد في هايتي، ثم أدين بتهمة الخيانة وتم إعدامه(Wikipedi بتاريخ ٣- ١١- ١٤٣٢هـ/ ١- ١٠- ٢٠١٢م، الساعة ٩,٠٠ م).

مـواطني مسـتعمرة سـانتو دومنجـو[١]([illegible])، فلـم يلبـث أن وجه إلى حاكم المستعمرة إنذارا بأنه سوف يحمل لواء الدفاع عن حرية العبيد، وقام فعلاً بأول حركة ايجابية في المناطق المحتلة الفرنسية ولكنه مني بالهزيمة وتم إعدامه، وراح بذلك ضحية المساواة الزائفة التي نادت بها الثورة الفرنسية[٢].

ولما وصلت أخبار إعدام هذا الرجل إلى باريس أثارت شعورا بالسخط والغضب، فلم تملك الجمعية التشريعية إلا أن تُصدِرَ قراراً يمنح الزنوج الذين ولدوا في المناطق الفرنسية المحتلة حق التمتع بجميع الحقوق التي يتمتع بها الفرنسيون سواء بسواء، بل منحهم حق التمثيل في المجالس التشريعية، سواء في فرنسا أو في المناطق المحتلة[٣].

ورغم ذلك ظل الفرنسيون يمارسون هذه التجارة، وينقلون الرقيق من الأملاك البرتغالية حتى عام ١٢٨٠- ١٢٨١هـ / ١٨٦٤م، حين أصدر نابليون الثالث[٤] مرسوماً جديداً لإلغاء هذه التجارة[٥].

---

(١) سانتو دومنجو: هي عاصمة الدومينيكان تقع على البحر الكاريبي، والدومينيكان، دولة جمهورية من جزر الأنتيل الكبرى في القسم الشرقي من جزيرة هسبانيولا (Hispaniola)، شرقي هايتي (Haiti)، بين المحيط الأطلسي والكاريبي، مساحتها ٤٨٧٣٤كم٢، انفصلت عن هايتي ١٢٦٠هـ / ١٨٤٤م، مناخ معتدل وأعاصير موسمية. (المنجد في الأعلام، ص٢٥٠).

(٢) رياض: استعمار أفريقيا، ص٨٠، صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٣٢.

(٣) رياض: نفس المرجع ، ص٨٠- ٨١، صادق: نفس المرجع، ص٣٢.

(٤) نابليون الثالث: (١٨٠٨- ١٨٧٣م) إمبراطور فرنسا ١٨٥٢- ١٨٧٠م، خلع بعد هزيمته أمام ألمانيا، اعتزل في انكلترا.(المنجد في الأعلام، ص ٥٦٨).

(٥) الجمل: تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها، ص١٤٣.

رياض:استعمار أفريقيا، ص ٨١، صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٣٢.

أما الولايات المتحدة الأمريكية فحرمت استيراد الرقيق منذ عام ١٢٠٨-١٢٠٩هـ / ١٧٩٤م، ثم منع الاتجار على كافة الأوجه في عام ١٢٢٢هـ / ١٨٠٧م، وتم تأجيل تنفيذه إلى عام ١٢٢٣هـ / ١٨٠٨م، ولكن ظلت التجارة قائمة أيضاً عن طريق التهريب من جزر الهند الغربية إلى جورجيا(□□□□□□□)[١] وفلوريدا (□□□□□□□)[٢] ولويزيانا(□□□□□□□□□)[٣]، وكانت كثرة الأرباح أكبر ما يغري التجار على المغامرة، لاسيما أن أمريكا بالذات كانت في حاجة مستمرة إلى الرقيق والعبيد بسبب انتعاش زراعة القطن وصناعته في الجنوب، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل أخذ أهل جنوب ينادون علانية بإلغاء قوانين المنع [٤].

وعلى حين أخذت الحكومة الأمريكية تتعاون مع الحكومة البريطانية من أجل القضاء على هذه التجارة اهتم بعض الأمريكيين بمن يحرر زنوج

---

(١) جورجيا: إحدى الولايات المتحدة الأمريكية في الجنوب الشرقي على المحيط الأطلسي، مساحتها ١٥٢,٤٨٨كم٢، عاصمتها أطلنطا، غنية بالزراعات. (المنجد في الأعلام، ص٢٠٦).

(٢) فلوريدا: إحدى الولايات المتحدة الأمريكية، هي شبه جزيرة في جنوب شرقي البلاد بين المحيط الأطلسي وخليج المكسيك، يفصلها مضيق فلوريدا عن كوبا، مساحتها ١٥١,٦٧٠كم٢، مشهورة بكثرة بحيراتها ومستنقعاتها، أغنى الولايات الزراعية. (المنجد في الأعلام، ص٤١٧).

(٣) لويزيانا: إحدى الولايات المتحدة الأمريكية تقع على خليج المكسيك، مساحتها ١٢٥٦٧٤كم٢، احتلتها فرنسا عام ١١١١- ١١١٢هـ /١٦٩٩م، تخلى عنها نابليون لأميركا عام ١٢١٧- ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م، نفط وغاز طبيعي. (المنجد في الأعلام، ص٥٠١).

(٤) رياض: استعمار أفريقيا، ص٨١، صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٣٢- ٣٣.

أمريكا، فتمكنت جمعية الاستعمار (الاحتلال) الأمريكي من الحصول على مرسوم حكومي في عام ١٣٠٨- ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م يقضي بتأسيس مستعمرة ليبيريا(□□□□□□□)[١] لتحرير الرقيق وإرجاعهم إلى أفريقيا، على غرار مستعمرة سيراليون البريطانية، ولم يقض على هذه التجارة سوى انتصار أهل الشمال على أهل الجنوب في الحرب الأمريكية والتي دارت من عام ١٢٧٦-١٢٧٧هـ / ١٨٦٠م حتى عام١٢٨٠- ١٢٨١هـ / ١٨٦٤م، وجاء دور القيام بعمل دولي تتعهد فيه مجموعة من الدول بمحاربة هذه التجارة وتحريمها، وكان مؤتمر[٢] فينا[٣](□□□□□□) المعقد عام ١٢٣٠هـ / ١٨١٥م لإعادة تنظيم خريطة

---

(١) ليبيريا: دولة في أفريقيا الغربية على الساحل الأطلسي، مساحتها ١١١٣٧٠كم٢، أنشئت عام ١٢٣٧هـ / ١٨٢٢م لإسكان العبيد الأمريكان المحررين، واستقلت عام ١٢٦٣هـ / ١٨٤٧م.
(المنجد في الأعلام، ص٥٠٢، Manorama Year Book 2005, P.324).

(٢) مؤتمر فينا (Congress of Vienna): عبارة عن مؤتمر لسفراء الدول الأوربية ترأسه رجل الدولة النمساوي كليمنس فينتزل فول (Klemens Wenzel Von Metternich)، عقد المؤتمر في فينا من رمضان ١٢٢٩هـ/ سبتمبر١٨١٤م إلى جمادى الأخرى ١٢٣٠هـ / يونيو ١٨١٥م، وكان هدفه تسوية العديد من القضايا الناشئة عن حروب الثورة الفرنسية، والحروب النابليونية وتفكك الإمبراطورية الرومانية المقدسة، أسفر هذا المؤتمر عن إعادة رسم الخريطة السياسية لأوربا ووضع حدود لمناطق مختلفة. (www. Wikipedia.com، ٢٥/ ١٠/ ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢/٩/١٢م، ١ :٣٧ صباحاً).

(٣) فينا: عاصمة النمسا تقع على نهر الدانوب، تحيط بها التلال، أجمل مدن أوربا وأغناها بقصورها الرائعة وكنائسها الأثرية، بها متاحف ومكتبات وحدائق عديدة، مركز ثقافي وفني وسياحي ومالي وتجاري وصناعي. (المنجد في الأعلام، ص٤٢٩).

أوربا بعد الحروب النابليونية فرصة طيبة لهذا العمل، فاتخذ المؤتمر قراراً بضرورة سحق هذه التجارة، ومن أجل تنفيذ هذا الاتفاق عقدت كل من فرنسا وبريطانيا اتفاقاً على عدم إدخال الرقيق إلى مناطقها المحتلة وأراضيها(١).

ولم تلبث الدول الأخرى أن حذت حذوهما، فقامت البرتغال بتحريم تجارة الرقيق في أملاكها شمال خط الاستواء في الأحد ٢٠ محرم ١٢٣٠ هـ / أول يناير عام ١٨١٥م، وقامت بتحديد عام ١٢٣٨- ١٢٣٩هـ / ١٨٢٣م موعدا لإلغائها نهائياً، ولكن امتد هذا الموعد إلى عام ١٢٦٦هـ / ١٨٥٠م، وفي المقابل تزعمت انجلترا للقضاء على تجارة الرقيق وعوضت البرتغال بمبلغ ثلاث مائة ألف جنيه، كما عوضت انجلترا أسبانيا بمبلغ ٤٠٠ ألف من الجنيه، وبالتالي حصلت بريطانيا على حق يخولها تفتيش السفن الأسبانية والبرتغالية التي تمر في المحيط الأطلسي أو الهندي، وبذلك تم إنشاء قوة بحرية في شرق أفريقيا لها سلطة وقف السفن المارة وتفتيشها، وهكذا أخذ النفوذ البريطاني يتغلغل بشكل واضح في شواطئ شرق أفريقيا(٢).

ولم تكن هذه الخطوة من قبل بريطانيا إلا لضمان عدم المساس بطريق المواصلات إلى الهند، وتأمينه بكافة الوسائل حتى ولو كان تحريم تجارة الرقيق أحد الوسائل التي تستغل في هذا السبيل، ولم تكن موانئ شرق أفريقيا إلا الطريق الطبيعي إلى الهند(٣).

---

(١) الجمل: تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها، ص١٤٤، رياض: استعمار أفريقيا، ص٨٢، صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٣٣.

(٢) رياض: استعمار أفريقيا، ص٨٢- ٨٣، صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٣٣.

(٣) الجمل: تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها، ص١٤٤ ـ ١٤٥، صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٣٣- ٣٤.

ومن العوامل التي مهدت الطريق إلى تحريم هذه التجارة، كثرة الوفيات بين العبيد نتيجة عمليات التهريب، وذلك بعد فرض عقوبات صارمة شديدة على المهربين حتى أنه في بعض الأحيان بلغت تكلفة الفرد من العبيد حوالي ٨٠ جنيهاً، وفي البعض الآخر تراوحت التكلفة من مائتي إلى ٢٥٠ جنيهاً، وكان ذلك بسبب قلة العدد المطروح في الأسواق من العبيد وتهريب عدد قليل منهم بالمقارنة إلى العهد السابق حينما كانت هذه التجارة شرعية[١].

أدت كل هذه الظروف السابقة إلى اضطراب وعدم ثبات المد العمالي إلى المناطق المحتلة، وكان هذا سبباً مباشراً في استمرار الصيحات التي تطالب أن تستمر هذه التجارة من جانب أصحاب المزارع الكبيرة لما فيها من منافع جمة، و روج هؤلاء أهمية هذه التجارة في حياة المستعمرات الاقتصادية، وحينما أعياهم الجهد أخذوا ينادون بتوفير العمالة بنظام بديل عن نظام الرق ولكن بشرط يضمن تدفق العمالة الرخيصة[٢].

وإذا كانت بريطانيا قد تزعمت حركة إنسانية راقية في سبيل تحرير البشرية من العبودية، فإنها وبشكل خاص قد تسببت في جرح نفوس بعض العناصر الأوربية في المناطق المحتلة الذين أضارهم مساواتهم بالعبيد أمام القانون، ففي جنوب أفريقيا(□□□□□عَلَيۡهِمۡ □□□□□)[٣] مثلاً ترسب في نفوس

---

(١) صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٣٤.

(٢) صادق: نفس المرجع ، ص٣٤.

(٣) جنوب أفريقيا: جمهورية اتحادية في جنوب قارة أفريقيا، مساحتها ١,٢٢١,٠٣٧ كم٢، عاصمتها الإدارية بريتوريا والتشريعية كابتاون، تقع بين المحيطين الهندي في الشرق والأطلسي في الغرب، أغنى بلاد أفريقيا وأهمها اقتصادياً، أول مصدر للذهب والألماس في العالم، استقلت عام ١٣٨١هـ / ١٩٦١م. (المنجد في الأعلام، ص٥٦).

الهولنديين كره دفين للانجليز الذين فرضوا سيطرتهم وبسطوا نفوذهم على المنطقة، وحرموهم من خدمة هؤلاء العبيد الهوتنتوت (□□□□□□□□□)[١]، والذين أطلق عليهم الهولنديون كفارا، وذلك بإعلان الانجليز مساواة جميع مواطني جنوب أفريقيا أمام القانون بغض النظر عن اللون أو الجنس، وكان ذلك بقرار من مجلس العموم البريطاني (**House of Commons**) في الثلاثاء ٣ محرم ١٢٤٤ هـ / ١٥ يوليو ١٨٢٨م، ثم إعلان بريطانيا رسمياً إلغاء الرق بصورة نهائية من الأراضي الانجليزية الكافة عام ١٢٤٩- ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م[٢].

وخلقت هذه الظروف في نفوس الأوروبيين في جنوب أفريقيا نزعة عنصرية مميزة، إذ عدوا أنفسهم مضطلعين بأعباء الأعمال الماهرة، أما الأعمال اليدوية فهي من نصيب السود، الزنوج والعبيد الذين لا يرتقون إلى مستواهم، ولذلك كان إلغاء الرق من الأمور التي أثارت نفوس الأوربيين خوفاً على ما اكتسبوه بقوة السلاح فيما سبق[٣].

---

(١) الهوتنتوت: وهم قبائل السكان الأصليين (Khoi-khoin)، كانوا يسكنون حول مدينة Cape Town في جنوب أفريقيا منذ القرن الخامس الميلادي، وحينما احتل الأوربيون المنطقة في عام ٩٦٩هـ / ١٥٦٢م كانوا يمارسون الرعي مع مواشيهم على نطاق واسع، وسماهم الأوربيون هوتنتوت بسبب عدم فهمهم لغات هذه القبائل، ومن ثم أصبح هذا الاسم يطلق عليهم رسمياً،وهذا المصطلح يعتبر اليوم مهينة. (Hepple: South Africa, P. 11، Britannica, 6/838-839).

(2) Davenport, T.R.H.: South Africa: A Modern History, 4th Edition, Hong Kong: Macmillan Press Ltd, 1991, P57.
صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٣٤- ٣٥.

(٣) صادق: الهنود في جنوب أفريقيا ، ص٣٥.

على العموم تهيأت كافة الظروف والأفكار والسبل إلى الاتجاه إلى نظام بديل لنظام الرق يضمن به أصحاب الاستثمارات الكبرى توفير مد عمالي متدفق ومستقر في ظل ظروف أكثر إنسانية، ومن ثم اتجهت الأنظار إلى نظام التعاقد كنظام بديل عن الرق، خاصة بعد نجاح تجربة موريشس في هذا المجال[١].

نجحت تجربة موريشس في خلق النظام البديل القائم على التعاقد مع العمالة الهندية بعد أن تم إغلاق أفريقيا تماما أمام تصدير العمالة، خاصة بعد الغاء تجارة الرق وإنشاء مستعمرتي ليبيريا وسيراليون، وتجميع العبيد المحررين بهما، وانتهجت بقية المناطق المحتلة البريطانية نهج موريشس في هذا السبيل، وحل نظام التعاقد مع العمالة الهندية محل النظام العبودي، وكان ذلك ببساطة لتوفير العمالة الهندية، ولأن جنوب الهند وحده كان مسئولاً عن تصدير حوالي سبع عدد العبيد المرحلين عبر البحار فيما مضى، فالهند مستودع لا ينضب، هذا فضلاً عن خبرة الهنود التاريخية بزراعة المحاصيل المدارية[٢].

شمل نظام التعاقد بعد ذلك التعامل مع العمالة من كافة الأجناس خاصة الصينيين واليابانيين والملايونيين، ولكن بدأ مع العمالة الهندية، والتي وصلت إلى ناتال عام ١٢٧٦- ١٢٧٧هـ / ١٨٦٠م، بعد أن كان نظام التعاقد قد استقر في العالم كله، وأصبح هو النظام المشروع البديل لنظام الرق[٣] ووصلت

---

(1) Walker, Eric A.: History of South Africa , Third Edition , London, 1957, P. 295. صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٣٥.

(٢) قلعجي، قدري: غاندي أبو الهند، بيروت: دار العلم للملايين ١٩٥٦م، ص٤٩٠، صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٣٥- ٣٦.

(٣) صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٣٦.

العمالة الهندية المتعاقدة أول مـــرة إلى كيــنيا في شـــهر رجب ١٣١٣هـ / يناير سنة ١٨٩٦م كما سبق ذكره[١].

٢- **توسع الإنتاج الزراعي في المناطق المحتلة:**

إذا كان الأوربيون قد بسطوا سيطرتهم ونفوذهم على إمكانية الإنتاج وعلى إمكانية التسويق بسبب سؤددهم وغلبتهم على البحار والمحيطات، فهم أيضاً قد تطلعوا إلى السيطرة على مناطق الإنتاج المدارية حيث تكثر زراعة المزروعات الصناعية مثل القطن وقصب السكر، والمطاط، وحبوب البن وزيت النخيل وغيرها من المحاصيل[٢].

وتطلب أمر السيطرة على تلك المناطق اصطناع قوة عمالية ضخمة تكون مسئولة عن تخريج أعداد غفيرة من العمال المدربين على الزراعة من مناطق العالم القديم، لخدمة مناطق الإنتاج الواسع في العالم الجديد.

هذا الإنتاج الواسع لم يخدم إلا مصالح الأوروبيين الذين بسطوا سيطرتهم على المناطق الزراعية في العالم القديم والجديد، بل استولوا على المناطق عالية الكثافة السكانية، والتي كانت في أمس الحاجة هي الأخرى للمشاركة في عملية الإنتاج الحديث، للنقص المالي ولتضييق فرص العيش أمامهم بعد نمو الاحتكارات الكبيرة، وكان هؤلاء العمال في حاجة إلى العمل فقط لأجل توفير احتياجاتهم اللازمة، وهكذا تمت الصفقة حيث شجع الرجل الأوربي إسهام هؤلاء العمال في عملية الإنتاج بنظام التعاقد لضمان حصولهم على قدر ولو ضئيل من المال، يسمح لهم فقط بشراء بعض السلع التي تصنع في مصانع

---

(١) انظر ص١٢٣ من الرسالة.

(٢) رياض: استعمار أفريقيا، ص٦٩، صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٣٦.

أوربا، وبذلك فانه إذا كان العامل الملون أو الأسود قد ساهم في عملية الإنتاج منذ البداية بتقديم جهده ووقته، فإنه أيضاً هو الذي يشتري السلعة التي صنعها له الرجل الأوربي، حتى ولو كان لا يحتاج إليها، ولكن المشاركة الحضارية خلقت على أيدي المستعمرين أهمية لتلك السلع مثل الملابس المزركشة والسراويل المتطورة والسجائر والبنادق وغيرها من السلع التي لم يكن الوطنيون أصحاب الأراضي الأصليون يستخدمونها[١].

وقبل تطور الصناعة لم تتعد مطالب الأوربيين من المناطق الحارة سوى الحصول على التوابل والفلفل الأسود، والشطة، والكمون وغيرها من تلك المزروعات التي يخف وزنها ويغلو ثمنها من الهند وشرق أفريقيا[٢] وكانت هذه التوابل يقوم بزراعتها سكان تلك المناطق بدون أي تدخل خارجي، وكان الأوربيون يحصلون على هذه التوابل عن طريق طبقة من الوسطاء المحليين والتجار من المناطق المجاورة، والذين كانوا يجمعون التوابل من الفلاحين بطرقهم الخاصة، ويقومون ببيعها للتجار الأوربيين، والذين يبرز دورهم فقط عند الميناء الذي ترسو فيه السفن التجارية وكانت أرباح هذه التجارة تقاس بقدرة هؤلاء الوسطاء على تثبيت أسعار هذه المنتجات مع الفلاحين حتى تصل إلى يد التاجر الأوربي بأقل سعر ممكن، وبالتالي كانت هذه المجموعة من الوسطاء شديدة الخطورة على مصلحة الرجل الأوربي، والذي لا يملك أن

---

(١)صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٣٦- ٣٧.

(٢)الجمل: تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها، ص١٣٨- ١٤١، صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٣٧.

Tinker, Hugh: A New System of Slavery , The Export Of Indian Labour Overseas , 1830 – 1920, London, New York, Bombay: Oxford University Press, 1974, P.21.

يتعامل مع مصدر الإنتاج مباشرة، وفي نفس الوقت كان الأوربيون حريصين على عدم التوسع في جمع مثل هذه المحاصيل، حتى لايزيد المعروض منها في الأسواق إلى الحد الذي يعمل على خفض أسعارها.

ولأجل ذلك حافظت شركة الهند الشرقية الهولندية على معدل وارداتها من هذه التوابل للتحكم في مقدار المعروض في الأسواق، وكان ذلك من خلال قوانين صارمة اتخذتها لضمان احتكارها لهذه التجارة.

وحتى لا تحدث المشكلات مابين التجار الأوربيين في تسويق هذه التوابل أو منتجات المناطق الحارة تم تقسيم الأسواق احتكارياً ،فكان من نصيب بريطانيا الإشراف على تصريف المنتجات المدارية في شمال أمريكا وبعض أجزاء من شمال أوربا، وأما هولندا فكان من نصيبها الإشراف على أسواق الأراضي المنخفضة وأجزاء من اسكندنافيا[1] (**Scandinavia**)، وقامت كل من أسبانيا وفرنسا بالإشراف على أسواق البحر المتوسط ومن ثم وسط أوربا[2].

وبالتالي انتهت تماماً المنافسة التجارية بين الدول الكبرى خلال القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي قدر الإمكان، سواء في المناطق الإنتاجية حيث يتم تجميع السلع التي يتم تصديرها إلى أوربا أو في المناطق التوزيعية، ولذلك ظل النظام التجاري متوازناً لفترات طويلة، وفي القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي برزت أهمية جزر الهند الغربية ومحاصيلها

---

(١) اسكندنافيا: اسم يطلق على الدول: السويد والنرويج والدانمرك، ويضم أحياناً فنلندا و أيسلندا، بلاد الغابات والبحيرات والمراعي الخصبة. (المنجد في الأعلام، ص٣٠٣).

(2)Tinker: A New System of Slavery, P.21-22.

صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٣٧- ٣٨.

المدارية وبالأخص قصب السكر والبن والدخان والقطن، ولم يلبث قصب السكر أن أصبح أهم هذه المحاصيل إطلاقا، وأصبح عماد الحياة الاقتصادية للانجليز الذين كانوا ينتمون إلى الطبقة المتوسطة، أو التي كانت تمتلك رؤوس الأموال التي مكنتها من التحكم في المناطق الإنتاجية والمناطق التسويقية في وقت واحد عكس ما ساد في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي[١].

ومع نمو الطبقة المتوسطة وتركز الثروة في أيديها ازداد الطلب على منتجات المناطق الحارة، وبالأخص السكر والشاي والبن كنوع من الرفاهية الاستهلاكية، حتى أصبح تناول الشاي في الخامسة بعد ظهر كل يوم من مظاهر الارستقراطية[٢] لدى الانجليز، ولم يكن هذا إلا تعبيراً عن ارتفاع مستوى المعيشة، لأن كلمة شاي أو سكر كانت لا تلفظ إلا على ألسنة الأغنياء، وبالتالي ما كاد القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي أن يبدأ إلا وقد زاد الطلب على منتجات المناطق المدارية، وتحركت رؤوس الأموال الأوربية تبحث عن مناطق صالحة لزراعة مثل هذه المحاصيل لتوفير المواد الخام التي تقوم عليها الصناعة لدفع عجلة الإنتاج وتحقيق مزيد من الثروات.

وكان آخر المحاصيل المدارية التي برزت على خريطة الإنتاج في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي المطاط، والذي تركزت زراعته في

---

(1)Tinker: A New System of Slavery, P.22.

صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٣٨.

(٢) الارستُقراطية: طبقة الأشراف أو حكم طبقة الأشراف. (أحمد، ناصر سعيد والآخرون: المعجم الوسيط، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، ص٢٩).

البرازيل بعد جلب أصول أشجاره من غابات الهند، ونجحت تجربة زراعته في البرازيل لتشابه الظروف المناخية في المنطقتين[١].

أما الأرز كمحصول من المحاصيل الغذائية التي جرى التوسع في إنتاجها خلال تلك الفترة، فعلى رغم من أنه ليس بمحصول صناعي، إلا أنه أصبح مصدراً من مصادر الدخل القومي، و كانت زراعته مركزة بشكل أساسي في منطقة جنوب شرق آسيا حيث تتوفر الظروف التي تلائم زراعته، وأصبحت الهند وبَرْما[٢](ولا) من البلاد التي تخصص مساحات كبيرة لزراعة الأرز، ليس للاستهلاك المحلي فقط، بل لأن هذا المحصول أصبح عماد غذاء العمال المتعاقدين والعاملين في مزارع الإنتاج الجديد، وكلما تزايد التوسع الزراعي، وبالتالي ازداد الطلب على العمالة الهندية، وترتب على ذلك زيادة الطلب على الأرز، لأنه من المعروف أن غذاء عمال الهند يتكون عادة من الأرز وبعض الخضروات والأسماك[٣].

وأصبح من المعتاد على السفن المخصصة لنقل العمال سواء إلى موريشس أو

---

(١) صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٣٩.

Tinker: A New System of Slavery, P.23

(٢) بَرْما: تعرف حالياً باسم "مينمار" (Myanmar)، دولة تقع شرق الهند على خليج البنغال فيما بين جنوب وجنوب شرق آسيا، استقلت في ٢٢ صفر ١٣٦٧هـ / ٤ يناير ١٩٤٨م.

(المنجد في الأعلام، ص١٤٦، Manorama Year Book 2005, P.331-332.)

(3)Palmer: The History Of The Indians In Natal, P.23.

صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٣٩- ٤٠.

إلى جـزر الهنـد الغربيـة أو إلى فيجـي (**Fiji**) [١] علـى أن تخصـص جـزءاً مـن حمولتها للأرز، وبذلك تم تقسيم المناطق الإنتاجية إلى قسمين:

١- مناطق تضطلع بعبء توفير المحاصيل الغذائية.

٢- مناطق تضطلع بعبء إنتاج المحاصيل الصناعية.

وفي كل الأحوال كان العبء واقعا على عمال الهند بالذات، سواء في داخل الهند أو في خارجها، خاصة وأن الحكومة البريطانية وتدعيماً لتفوق أسطولها في البحار، أدركت أهمية حراسة الإنتاج الزراعي وحراسة مناطق الكثافة السكانية التي تحت أيديها خوفاً من عدوين لدودين هما ألمانيا وفرنسا، وقامت لتحقيق هذه الحراسة بتقديم دعم كبير عام ١٢٧٠هـ / ١٨٥٤م بلغت قيمته ١,٥٠٠,٠٠٠ من الجنيهات الانجليزية لتيسير جلب العمالة اللازمة لانتاج السكر على سبيل المثال في مناطقها المحتلة[٢].

وإذا كانت العمالة الهندية قد ازداد الطلب عليها في مزارع قصب السكر، فإن ذلك يرجع إلى خبرة الهنود القديمة بهذه الزراعة، ولكي تضمن انجلترا بذلك مقاومة منافسة إنتاج المستعمرات الفرنسية من السكر، ولتحقيق سياسة إنتاجية قوية بعد نجاح تجربة موريشس في الاعتماد على العمالة الهندية.

ونجحت زراعة قصب السكر في المناطق المحتلة من قبل الانجليز في ضرب احتكار جزر الهند الغربية لإنتاج السكر، وظهرت مناطق جديدة على خريطة

---

(١) فيجي: أرخبيل بركاني في اوقانيا جنوب غربي المحيط الهادي، مساحتها ١٨٣٧٦كم٢، عاصمتها سوفا، استقلت عام ١٣٨٩- ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

(المنجد في الأعلام، ص٤٢٣، .Manorama Year Book, 2005, P. 307)

(2)Tinker: A New System of Slavery, P.25.

صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٤٠.

زراعة قصب السكر لم تكن معروفة من قبل العقد السابع والثامن من القرن الثالث عشر الهجري / خمسينيات وستينيات القرن التاسع عشر الميلادي، بما دفع ببعض المستثمرين إلى الانتقال من أماكن الإنتاج القديمة إلى مناطق الإنتاج الجديدة، ولم يكن هناك أي عائق أمام هؤلاء المستثمرين إلا نقص العمالة الرخيصة والمدربة، والتي كانت ضرورية لاستقرار الإنتاج ومن ثم التسويق.

وأصبحت بريطانيا باستخدام العمالة الهندية في وضع قوى رجحت كفتها دون بقية الدول الاحتلالية على مستوى المنافسة العالمية، خاصة أمام المنافستين الكبيرتين: ألمانيا وفرنسا، ومن جانبها حاولت انجلترا بالطرق المختلفة إبعاد العمالة الهندية عن أراضي فرنسا وألمانيا المحتلة، لأن العمالة الهندية هي ورقتها الرابحة وحجر الزاوية في تفوقها الاقتصادي[١].

وبريطانيا التي كانت تحكم الهند آنذاك لم تكن تسمح لألمانيا وفرنسا والبرتغال استقدام العمال من الهند، ولم تكن تستطيع أي دولة استقدام العمال والمهنيين إلا بعد موافقة الحكومة البريطانية، واستمر العمل على هذا القانون إلى عام ١٣٨٠هـ/١٩٦١م[٢].

ولذا جلبت بريطانيا مجموعة من الهنود المزارعين إلى كينيا للاستفادة من خبرتهم ولتدريب وتعليم الأفارقة الزراعة، وقام الهنود بدور كبير في الزراعة في كينيا وأنتجوا المحاصيل الكثيرة وخاصة قصب السكر والشاي، كما سيأتي مفصلاً [٣].

٣- **تطور نظام التعاقد والاعتراف به عالمياً:** عرفت العمالة الهندية كعمالة

---

(١) صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٤٠- ٤٢.

(2) Patel: Challenge To Colonialism, P. 15, Morris: The Indians in Uganda, P. 5.

(٣) انظر المبحث: دور الهنود في الزراعة في الفصل الثالث.

زراعية لفترات طويلة، وذلك بطبيعة التركيب الاقتصادي لمجتمع الهند القائم على الزراعة أساساً، وأثبتت الدراسات كلها أن حوالي ٨٠٪ من جملة العمالة الهندية زراع، وأن النسبة الباقية تضطلع بأعباء الأعمال الإدارية والخدمية، فمنهم المعلمون ورجال الدين والعساكر والموظفون الإداريون، والأطباء، وأصحاب الحرف الصغيرة اللازمة لأي مجتمع، وظل هذا التقسيم قائماً حتى جاء الرجل الأوربي إلى الهند، وغير نمط اقتصادها عن طريق جلب مفاهيم اقتصادية حديثة تقوم على الإنتاج الواسع وتعتمد على التجارة والصناعة، ومن ثم بدأ الاعتماد على بعض من العمال الهنود في المشاركة في أعمال جديدة عليهم مثلاً الاشتراك في صفوف الجيش سواء للعمل كقوات مرتزقة أو قوات نظامية، وعمل بعضهم في تعبيد الطرق ومد خطوط السكك الحديدية وغيرها من الأعمال التي أصبحت ملحة بعد تطور الإنتاج وتطور حركة النقل، ومن ثم خلقت قوة عمالية ضخمة خاصة تحتاجها الاستثمارات الكبرى(١).

وعرفت الهند قبل ذلك مجموعات العمل الموسمية والتي يرتبط العمل فيها بموسم محدد، ينتقل خلاله العامل الهندي من موطنه الأصلي إلى مكان آخر داخل الهند نفسها للعمل فترة محددة، عادة ما تكون موسماً زراعياً مرتبطاً بزراعة وحصاد محصول، ثم يعود العامل بعد هذا الموسم إلى موطنه الأصلي مرة أخرى، وكانت هذه المجموعات العمالية من فقراء المجتمع، والذين لا يملكون أرضاً أو أصابتهم كارثة طبيعية مثلاً الفيضان والسيول التي تعمل على تشريدهم وتشريد أسرهم، مما يضطرهم إلى الانتقال للبحث عن أماكن أخرى، وللبحث عن أفضل السبل للعيش وطلب الرزق من الأغنياء بالعمل لديهم

---

(1) Palmer: The History Of The Indians In Natal: P.6-7.

صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٤٣.

مقابل إطعامهم وإطعام أسرهم، وكان من اليسير على هؤلاء قبل القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي الانتقال من مكان إلى آخر بحثاً عن الحماية من الكوارث الطبيعية، وكانوا يقصدون في الأغلب أقرب مدن تقابلهم، حيث اعتادت المدن الهندية على ذلك[١].

ولم يتحقق الاستغلال الأمثل للقوة العمالية الهندية بمعناها الواسع إلا بعد انتشار القوات الاحتلالية عبر البحار، حيث أخذ الشباب الهندي يعتاد تجنيد نفسه لخدمة قوات الاحتلال، وكان لتدخل شركة الهند الشرقية في شئون الهند أثره في تكوين مجموعة عمالية ارتبطت بالعمل لدى هذه الشركة، سواء في بناء السفن أو في خدمة الموانئ، وهنا عرف العامل الهندي معنى الأجر على الرغم من ضآلته في ظل ظروف شديدة القسوة، وتشبه إلى حد بعيد بنظام الاسترقاق، وهنا بدأ استخدام كلمة كولي "**Cooli**" على لسان أهل أوربا وهي تعني الأجير[٢].

ولا يعني استمرار تجارة الرقيق أن الهند لم تعرف نظام العمل بالأجر من قبل، بل ظهر هذا النظام داخل الهند قبل إلغاء الرق، ولكن ارتبط عمل المؤجرين بالعمل الموسمي مثل العمل في مزارع قصب السكر، حيث كان يؤجر العمال وقت حصاد المحصول وكشطه وتحضيره للعصر، ثم استخراج السكر من العصر، وكانت أطول فترة عمل موسمي عادة لا تتعدى ثلاثة شهور يعود بعدها الأجير إلى موطنه الأصلي، ولخبرة هؤلاء العمال بمزارع قصب

---

(1) Pachai, Bridglal: South African Indians & Citizenship, Journal Of African Affairs , Vol. 4, No 3, 1964, P39.

صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٤٣.

(2)Tinker: A New System of Slavery, P.40.

صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٤٤.

السكر بالذات أثرها في استعانة كافة المستعمرات التي اتجهت لزراعته بهم، لأنهم أكثر العمال خبرة بأسرار هذا المحصول، ولذلك فإن موريشس نفسها في عام ١٢١٤- ١٢١٥هـ / ١٨٠٠م وقبل إقرار إلغاء تجارة الرق رسمياً كان بها حوالي ٦٠٠٠ هندي يعملون في مزارع قصب السكر مقابل أجر(١)، أما الهنود المزارعين الذين تم إحضارهم إلى كينيا فلم يكونوا عمال الزراعة، بل امتلكوا مزارع واسعة زرعوا فيها أنواعاً من المحاصيل بما فيها قصب السكر(٢).

كما عرف العالم الإحتلالي نوعاً آخر من العمالة، فقد شجعت شركة الهند الشرقية بمقتضى قانون رسمي يقضي بنفي المحكوم عليهم بعقوبات شاقة أو بالإعدام إلى المناطق المحتلة لاستغلال قوتهم في الإنتاج، وكان ذلك محاولة من قبل عمال الشركة لتوفير عمالة بدون تكلفة كبيرة، كما كان فرصة للتخلص من المشاغبين والثوار وغيرهم، وبدأ هذا النظام بجزيرة سومطرة (□□□□□□□)(٣) وموريشس، ولكن حينما بدأ المستثمرون في ناتال يطالبون بتوفير عمالة مستقرة لمزارع قصب السكر، وعرض عليهم ترحيل بعض من هؤلاء المجرمين رفضوا ذلك بشدة(٤).

ورغم تدخل شركة الهند الشرقية في شئون الهند وسيطرتها على مقدرات

---

(1)Tinker: A New System of Slavery,P.44.

صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٤٥.

(٢) انظر: المبحث "دور الهنود في الزراعة" في الفصل الثالث.

(٣) سومطرة: إحدى جزر اندونيسيا، مساحتها ٤٧٣,٦٠٦كم٢، توجد فيها سلسلة جبال بركانية، غزيرة الأمطار، تغطي غابات كثيفة. (المنجد في الأعلام، ص٣١٦).

(4)Walker: History of South Africa , P.295.

صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٤٥- ٤٦.

التجارة والموانئ، إلا أن التركيب الاجتماعي والطبقي للسكان لم يتغير، إذ ظلت سيطرة الشركة على التجارة الخارجية، وبقي نظام حكم الأقاليم والولايات الداخلية كما هو، ولم يحدث تغيير واضح إلا بعد أن أصبحت الهند مستعمرة التاج البريطاني التي تخضع للحكم الانجليزي المباشر عام ١٢٧٤-١٢٧٥هـ / ١٨٥٨م، حيث بدأت عملية تنظيم التعاقد مع العمالة الهندية بعد موافقة الحكومة الهندية البريطانية، وعلى ذلك انتقلت عملية استغلال العمالة الهندية بنظام التعاقد من الاعتماد على أفراد أو شركات أو جهود بعض المستثمرين إلى اهتمام الحكومات نفسها بتأمين المصدر الثابت للعمالة لضمان سير حركة الإنتاج[1] وبالأخص بعد انتعاش الزراعة في المناطق المحتلة بشكل واسع، كما احتاجت بريطانيا توفير العمالة الرخيصة بعد اكتشاف الفحم في العديد من المناطق الجديدة خلال نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن الثالث عشر الهجري / سبعينيات القرن التاسع عشر الميلادي، وأصبح في الهند ثلاثة موانئ رسمية لتصدير العمالة الهندية عبر البحار وهي كلكته (□□□□□□□ٱلضَّآلِّينَ)[2] ومدراس وممبئ[3].

---

(1) Hepple, Alex: South Africa, A Political & Economic History, London: Pall Mall Press, 1966, P.13.

صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٤٦.

(٢) كلكته: مدينة حديثة العهد، أسسها الانجليز على شاطئ نهر هوكلي في عام ١١٠١هـ / ١٦٩٠م، وكانت عاصمة الهند البريطانية من عام ١٢٤٨هـ / ١٨٣٣م إلى عام ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م، وهي عاصمة لولاية البنغال الغربية حالياً، وهي أكبر مدن الهند في هذا العصر، وتعرف الآن باسم كولكته. (شفيق: حركة الامامين، ص٩٦).

(٣) صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٤٦.

وقد استقر نظام التعاقد مع العمالة الهندية تماماً بحلول نهاية العقد السابع من القرن الثالث عشر الهجري / منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وبدأت المستعمرات تتبع بعضها في الاعتماد على هذا النظام كبديل شرعي لنظام التعاقد غير الرسمي(١)، وقد ارتبط التحول من الهجرة التلقائية وغير المنظمة لمجموعة من الأفراد إلى سري لنكا أو إلى شرق أفريقيا إلى الهجرة الدائمة و الاستيطان بثلاثة عوامل وهي:

١- **الحاجة الماسة إلى نوعيات معينة من العمال** المتخصصين إنتاجيا ذوي الخبرة بالإنتاج الزراعي أو العمل في المناجم أو الصناعة، وكان هذا يتناسب في تلك الفترة مع الاحتكارات الكبــرى، ومع التوسع الإنتاجي في المستعمرات الخاصة بعد تطور الآلة، وكان الإنتاج الواسع والكبير والآلة المتطورة تتطلب توفير عمالة رخيصة، لأن هذه العمالة هي عماد حركة الاستثمار، وبالتالي أصبح المستثمرون أصحاب مصلحة قوية في مساندة قيام مثل هذا النظام، وكان أكثر المستثمرين تكالباً على توفير العمالة الرخيصة من أصحاب مزارع قصب السكر بالذات، لأن زراعة القصب من الزراعات التي تضررت تضرراً بالغاً بسبب إلغاء الرق، وكانت تحتاج إلى بذل مجهود شاق أيضاً وإلى استقرار عمالي لأن القصب يحتاج إلى فترة نمو طويلة وجهد شاق في تنظيف وتمهيد التربة(٢).

والهنود قاموا بزراعة قصب السكر في كينيا و أوغندة على نطاق واسع، وبلغت مساحة مزارع قصب السكر المملوكة للهنود حوالي خمسة آلاف فدان،

---

(1)Tinker: A New System of Slavery, p.341.

صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٤٧.

(٢) صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٤٧- ٤٨.

وأول من أنشأ مصانع قصب السكر في شرق أفريقيا هم الهنود، ولذا استوطن عدد كبير منهم في المنطقة[1].

٢- **توفر المصدر البديل عن تجارة الرقيق**، وذلك بعد قيام العديد من المؤسسات التجارية الأوربية في مناطق التكدس السكاني، وهذه المؤسسات ارتبطت بعلاقات اقتصادية مع المناطق التي نشأت فيها، ومن ثم ظهرت مجموعة من الوسطاء الذين انتفعوا من القيام بدور الوساطة بين تلك المؤسسات وأصحاب البلاد الوطنية في الهند، وأصبح هؤلاء الوسطاء مسئولين عن توفير ما تحتاجه هذه المؤسسات من عمالة تخدم مصالحها الخاصة، وكان لنشاط هذه المؤسسات، وقيام فروع لها في العديد من البلاد والمستعمرات أثره في انتقال العمال التابعين لها من مكان إلى آخر داخل نطاق ما تملكه كل مؤسسة، وكان العاملون لهذه المؤسسة يقدمون خدماتهم نظير أجر اتفق عليه، وكان ذلك الأجر بداية لميلاد نظام التعاقد[2].

٣- **الأفكار الإنسانية والأخلاقية الجديدة** والتي صاحبت تطور الطبقة البورجوازية[3] في أوربا، والتي اتجهت إلى إقرار نظام عالمي جديد يتعامل مع الطبقة العمالية بنظام التعاقد، والذي يتفق مع المبادئ الأخلاقية ونبذ العبودية حتى أن الإنتاج بمعناه العام أخضع للمنطق الأخلاقي والأدبي[4] ولكن كان

---

(١) انظر: المبحث " دور الهنود في الزراعة " في الفصل الثالث.

(2)Tinker: A New System of Slavery, P.61.

صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٤٨.

(٣) البورجوازية: طبقة الشعب الوسطى. (أحمد: المعجم الوسيط، ص٩٧).

(٤) هربرت فيشر: أصول التاريخ الأوربي الحديث من النهضة الأوربية إلى الثورة الفرنسية، ترجمة: زينب عصمت راشد و أحمد عبد الرحيم مصطفى، مصر: دار المعارف، ١٩٦٥م، ص٤٣٣، صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٤٩.

هذا المفهوم ظاهرياً ويخفى في جوهره مظالم وقع عبؤها بالدرجة الأولى على سكان المناطق المحتلة والعمالة نصف الماهرة فقط، بينما جنى منها الأوربيون المكسب الوفير.

وهذه المفاهيم والمعاني والتي عبرت عن أصحاب الثروات الذين كانوا يوجهون السياسة عجلت بإلغاء الرق وإحلال نظام التعاقد محله على اعتبار أن التعاقد يحمل قيماً إنسانية راقية تضمن للعامل حقوقه.

وجدير بالذكر أن المحاولات الأولى لتأجير العمالة الهندية وتوجيهها خارج الهند بدأت من جانب شركة فرنسية تحمل اسم:

(**French Indian Ocean - Island of Bovrbonar Revion**)

وقد وضعت هذه الشركة بعض الضوابط لتنظيم الاعتماد على العمال الهنود في مناطقها المحتلة في المحيط الهندي، وكان ذلك في ٩ جمادى الثانية ١٢٤١ هـ / ١٨ يناير ١٨٢٦م[١]، وفعلاً استطاعت نقل ٣٠١٢ عاملا هندياً عام ١٢٤٥- ١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م من كل من بانديشري وكاريكال[٢] (**Karikal**)، ويبدو أن السلطات الهندية قد تنبهت إلى أهمية هذه العمالة من منطلق أنها تجارة ذات عائد مجز، حينما أقدم التاجر الفرنسي جوزيف أرجاند[٣] (**Joseph Argand**) على التعاقد مع ١٣٠ عاملاً هنديا من كلكته، وقام بعرض كل واحد من هؤلاء العمال على المأمور القضائي،

---

(1)Tinker: A New System of Slavery, P.61.

(٢) كاريكال: إحدى مديريات منطقة بانديشري، مركزها مدينة كاريكال، وهي مرفأ في جنوب شرقي الهند، تقع على المحيط الهندي، كانت لفرنسا قبل عام ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.

(المنجد في الأعلام، ص٤٥٠، Manorama Year Book 2005, P. 588)

(٣) جوزيف أرجاند: لم أعثر على ترجمته.

وذلك تأكيداً منه على أن هؤلاء العمال موافقون على العمل لديه بمحض إرادتهم، وحرر لكل واحد من العمال عقداً ينص على أن مدة العقد خمس سنوات، وتم تحديد الأجرة بثمانية فرنكات شهرياً مع التزام التاجر بتقديم الطعام والملبس والمسكن لكل عامل.

أما على مستوى الحكومات فإن موريشس هي صاحبة الخطوة التاريخية في سبيل الاعتماد على العمالة الهندية بنظام التعاقد كبديل معترف به لتجارة الرقيق(١).

ووصلت أول مجموعة عمال متعاقدين إلى موريشس في ربيع الأول ١٢٥٠هـ / أغسطس ١٨٣٤م، ولم تكن هذه المجموعة تحت إشراف الحكومة بل تحت إشراف مجموعة من أصحاب مزارع قصب السكر(٢) ثم تطور أمر هذا النظام مع موريشس بتكوين شركة في كلكته تحت إسم: "**Calcutta Firm of F.M. Gillandera Arbuthnot**" ونظم صاحبها عملية تهجير العمال الهنود إلى مزارع قصب السكر في موريشس لتغطية النقص الناجم عن إلغاء تجارة الرقيق.

وعلى هذا فبحلول عام ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م تم تهجير مالا يقل عن ٢٥٠٠٠ عامل هندي إلى موريشس بنظام الأجر، اما عن طريق يشرف عليها المأمور القضائي وإما عن طريق الأفراد الذين قاموا بأنفسهم بتجميع العمال للعمل لديهم مقابل أجور قد يتفق عليها شفهياً(٣).

---

(1) Tinker: A New System Of Slavery, P. 61.

صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٤٩- ٥٠.

(٢) صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٥٠.

Kondapi: Indian Overseas, P. 8.

(3) Tinker: A New System of Slavery, P. 63.

=

وظل نظام التعاقد في إطار التجربة حتى عام ١٢٥٣هـ / ١٨٣٧م حين أقر نظام التعاقد رسمياً تحت إشراف الحكومات الاحتلالية، وفي الهند صدر قانون رقم ٥ لعام ١٢٥٣هـ / ١٨٣٧م يهدف إلى تنظيم هجرة العمال الهنود خارج البلاد، وأصبح نافذاً ابتداءً من عام ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م، وتضمن القانون نصاً بإنشاء مكتب رسمي يضم مجموعة من الموظفين تكون مهمتهم الإشراف على متابعة عملية التعاقد، على أن تكون مدة العقد من ثلاث إلى خمس سنوات قابلة للتجديد، بعدها يعاد العامل إلى وطنه الأصلي، والزم القانون وجود طبيب في كل سفينة من سفن النقل العمالي، وتكون مهمته تأمين سلامة العمال والحفاظ على صحتهم حتى وصولهم إلى مناطق العمل، وكان يقوم بالإشراف على عملية التهجير والتأكد من إتباعها للقوانين مجموعة من قوات بوليس كلكته، وفي نفس السنة صدر قانون آخر رقم ٣٢ يخصص ثلاثة موانئ لتصدير العمالة الهندية إلى الخارج وهي كلكته ومدراس وممبئ[1].

وكانت قوانين الهند الخاصة بتأمين نظام التعاقد نتاجاً للإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية، التي شهدتها البلاد خلال نهاية الأربعينيات وبداية الخمسينيات من القرن الثالث عشر الهجري / ثلاثينيات القرن التاسع عشر الميلادي، بفضل جهود مجموعة من المصلحين الذين تركزوا في كلكته، حيث تأثير المدارس الانجليزية التي نشرت الفكر التحرري والإنساني في تلك الفترة بتأثير من أفكار أبناء الطبقة الوسطى الانجليزية، والذين كانوا متأثرين بالمدرسة الإنسانية التي عملت على إخضاع الإنتاج للمبادئ الإنسانية

صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٥٠.

(1)Tinker: A New System of Slavery, P.64.

صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٥١.

والأدبية، وقد طالب هؤلاء المصلحون بتعديل أوضاع التعليم والقانون وحرية الصحافة بمفهوم ذلك الوقت، كما طالبوا بنوع من الحكم الذاتي للهند يراعى فيه مبدأ الحرية الدينية، وكانت الخطوة الأكثر تأثيراً في تلك الفترة تتعلق بإنشاء صحيفة "صديق الهند" والتي أصبحت المتنفس لكثير من الأفكار التحريرية والإصلاحية، بل اتسع نطاق تعبيرها ليشمل متابعة أحوال العمال المتعاقدين آنذاك في موريشس، وفضح المظالم والمساوي التي تعرضوا لها في ظل النظام الحديث، والذي اعتبر نوعاً من العبودية القديمة وساهمت تلك الصحيفة في توضيح الصورة عن استمرار نشاط بعض تجار الرقيق في خطف الهنود وتهريبهم للعمل في المستعمرات بالنظام القديم(١).

وكان من أهم نتائج حركة الإصلاح التي شهدتها بعض مناطق الهند خلال نهاية الأربعينيات وبداية الخمسينيات من القرن الثالث عشر الهجري / الثلاثينيات من القرن التاسع عشر الميلادي هو قيام الحكومة بالإشراف على عملية التعاقد، وكانت أول مجموعة عمال متعاقدين رسميين تحت إشراف الحكومة التام موجهة إلى موريشس في ٢٢ ذي الحجة ١٢٥٨ هـ / ٢٣ يناير ١٨٤٣م، ولتطبيق العدالة ولضمان تأمين العمال في مناطق العمل تقرر أن تقوم حكومة الهند بتعيين موظف لحماية مصالح العمال، يمثل حكومة الهند في منطقة العمل، وفي ١٢٧٨- ١٢٧٩هـ / ١٨٦٢م استقر الجميع على تحديد فترة العمل بالتعاقد مدة خمس سنوات إلزامية في جميع مزارع قصب السكر قابلة للتجديد فترة إضافية، واستمر هذا النظام حتى عام ١٣٣٥هـ / ١٩١٧م على مستوى العالم كله(٢).

---

(1)Tinker: Op.Cit. , P.65. صادق : الهنود في جنوب أفريقيا، ص ٥٢،

(٢)صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٥٢- ٥٣.

أما عن كيفية تجميع العمال أثناء هذه المدة فقد أصبحت أيسر من طريقة تجميع العبيد فيما مضى، وذلك لأنه وبالتدريج نشأت مجموعة من المنتفعين في مجال تجميع العمال، وكان عملهم يشبه إلى حد ما عمل السماسرة، وأصبح اختصاصهم البحث عن مناطق تجمع العمال في الأحياء الفقيرة، وفي البداية كان عمل هؤلاء يتركز في جمع العمال من أحياء قريبة إليهم خاصة من جنوب الهند للعمل لمدة وجيزة، ثم يعود بعدها العمال إلى أوطانهم، وكان الانجليز يطلقون عليهم الجانجرز (**Gangers**)[١] وكان هؤلاء الجانجرز من الساكنين بجوار القرى وعلى دراية تامة بالظروف الاقتصادية والاجتماعية للعمال، وجرت العادة قيام أحد المستثمرين بتأجيرهم للعمل في جمع العمال المطلوبين مثلاً للعمل في مزارع قصب السكر أو غيرها[٢].

وكلما تطورت وسائل تجميع العمال وتنظيمهم وتصنيفهم للعمل في المناطق المحتلة في المجالات المختلفة، ازداد الطلب عليهم للعمل في مناطق جديدة في نطاق الإمبراطورية البريطانية، التي كانت تتسع يوماً بعد يوم[٣]، ولذا حينما سيطرت بريطانيا على شرق أفريقيا وأرادت بناء خط سكة حديد لمصالحها قامت باستيراد العمال من الهنود بأعداد كبيرة كما مر ذلك بالتفصيل، كما استعانت بالجنود الهنود في المهمات المختلفة واستوردت المزارعين أيضاً[٤].

---

(١) Ganger: كلمة انجليزية معناها رئيس مجموعة من العمال لاسيما في الأنهار أو السكك الحديدية. (Wikipedia بتاريخ ١٤٣٣/١١/٢٠هـ/٢٠١١/١٠/١٨م، الساعة ٩ ص).

(٢) رياض، زاهر: جنوب أفريقيا دراسة سياسية واقتصادية، القاهرة، ١٩٦١م، ص١٩٠، صادق: الهنود في جنوب أفريقيا، ص٥٣.

(٣) صادق: نفس المرجع ، ص٥٣.

(٤) انظر ص ١١٦ وما بعدها من الرسالة.

وهـذه هـي الـدوافع العامـة الـتي دفعـت الإنجليـز إلى الاعتمـاد علـى الهنـود وجلبهم إلى مناطق شتى من العالم بما فيها كينيا، أما الدوافع الخاصة نظراً إلى ظروف كينيا وطبيعتها فهي كثيرة، ونأتي على ذكر أهمها كالتالي:

١- **بناء خط سكة حديد أوغندة**، ويأتي هذا العامل في طليعة العوامل لجلب الهنود إلى كينيا، وقد تم ذكر هذا المشروع بالتفصيل فلا حاجة إلى الإعادة[١].

٢- **حاجة بريطانيا الماسة إلى عدد كبير من العمالة** الفنية والحرفية الرخيصة و الماهرة، ومن المعروف أن الأفارقة آنذاك لم يكونوا متعلمين، ولم يكونوا يعرفون الحرف والمهن، وكانوا يعيشون حياة بدائية[٢].

٣- **إمكانية تكوين مستعمرة هندية في شرق أفريقيا** يكون من شأنها الاعتماد على بريطانيا في كل شئونها وتكون تابعة لها وتحقق مصالحها حسب رغباتها في المنطقة[٣].

٤- **الجندية والعسكرية:** جلبت بريطانيا الهنود إلى كينيا لتكوين فريق من الجيش والشرطة، وذلك للحفاظ على الأمن وإخماد الثورات ومقاومة تهديدات الدول الأخرى والمحافظة على الوجود البريطاني في المنطقة[٤].

٥- **كما أن نقل الهنود إلى كينيا يدفع الأهالي الوطنيين إلى تقليدهم في** الملابس والعادات وبعض الحرف والفنون، وبالإضافة إلى ذلك انصياعهم وتعودهم على الحكم الإنجليزي، فيعود ذلك بالخير على بريطانيا نفسها،

---

(١) انظر ص ١١٦ - ١٢٦.

(٢) كامل: قضية كينيا، ص٤٠.

(٣) سمبيج: الهنود في شرق أفريقية، ص٧٩.

(٤) البراوي: مستقبل كينيا، ص١٨.

وبـالأخص إذا علمنـا أن شـعب كينيـا خاصـة والأفارقـة عامـة يتوقـون إلى التقليـد[١]، أضـف إلى ذلـك أن تقليـد الأفريقـي للهنـدي يشـمل مناحي الحيـاة العديدة، وذلك يدفعه إلى أن يحذو حذوه، ويدعوه كذلك إلى تحسين حاله، وبذل الجهد لمواجهة متطلبات الحياة العصرية فيقبل بالتالي على شراء واستخدام الصناعات الإنجليزية مما يدر نفعاً أكيداً لانجلترا نفسها، وتلك فلسفة استفاد منها البريطانيون في جلبهم للهنود إلى أراضي كينيا وما حولها[٢].

٦- **الهنود يوافقون على العمل بأجور زهيدة** ويرضون بها، خلاف الأوربيين الذين يطالبون بأجور مرتفعة[٣].

٧- **أساليب الزراعة وأدواتها البسيطة** التي يستخدمها الهنود في حرث الأراضي وتسميد التربة وحفر الآبار ونظام الري وغيرها من الأساليب الزراعية البدائية توافق وتناسب الظروف الزراعية والحرف المطلوبة في كينيا[٤].

٨- **خضوع الهند لسيطرة بريطانيا:** لا شك أن الهند كانت تحت سيطرة بريطانيا آنذاك وكانت تزخر بالأيدي العاملة، إذا كان من السهل جلب العمال والصناع والكتبه وغيرهم من الهند نظراً إلى الدول والمناطق الأخرى،وهذا رأي الباحث الشخصي، ومن وجهة نظره هذا عامل مهم لجلب الهنود إلى كينيا.

٩- **ميزات الهنود وصفاتهم:** صفات الهنود التي كان يتمتع بها مثل الجد والاجتهاد في العمل، والمثابرة والتواصل فيه و الاستمرار في العمل لساعات

---

(١) سمبيج: الهنود في شرق أفريقية، ص٧٩.

(1) Lugard, F. J.: The Rise Of Our East African Empire, Vol.1, Edinburgh: William Black & Sons, 1893, P. 489.

سمبيج: الهنود في شرق أفريقية، ص٨٠.

(٣) سمبيج: الهنود في شرق أفريقية، ص٨٠.

(٤) سمبيج: نفس الرسالة ، ص٨٠.

طويلة بدون انقطاع والعيش في ظروف قاسية وغيرها من الميزات جعلت الإنجليز يعتمدون على الهنود وجلبوهم إلى كينيا(١).

١٠- **روابط الهنود التاريخية بمنطقة شرق أفريقيا**، وسهولة اللغة الهندية ومعرفة أهالي كينيا الكثير من مفرداتها بحكم التعامل التاريخي، وكذلك معرفة الهنود العربية التي يعرفها كثير من أهالي الساحل، قد سهلت من جلب الهنود إلى المنطقة والذين ساعدوا على بقاء حكومة مستقرة في كينيا وما حولها(٢).

وهذه هي الدوافع الخاصة التي أجبرت الإنجليز لجلب الهنود إلى كينيا، وأكتفي بهذا القدر من العوامل والدوافع فإنها كافية لإلقاء الضوء بإذن اللّه على توضيح أسباب جلب الهنود من قبل بريطانيا إلى كينيا.

وقد استفادت بريطانيا كثيراً من هجرة الهنود في تحقيق مصالحها الاحتلالية وتطوير المنطقة والمحافظة على سيطرتها وتنمية مشاريعها المختلفة، ولذا لم يقتصر الأمر على ذلك ولم يكتف الانجليز بهذا الأمر، بل شجعت النتائج المثمرة والباهرة التي عادت على بريطانيا من هجرة الهنود إلى كينيا دعاة الاحتلال البريطاني إلى المطالبة بالمزيد من جلب الهنود إلى المنطقة، والإكثار من أعدادهم حتى أن تشمبر لين(٣) حينما قام بزيارة محمية شرق أفريقيا بعد إعلانها عام ١٣١٣هـ / ١٨٩٥م كان يرى ضرورة دفع وتشجيع

---

(١) جنتر: داخل أفريقيا، ٢/ ٢٢٠.

(1) Lugard: The Rise Of Our East African Empire, 1/ 491.

(٣) تشمبرلين: هو جوزف تشمبرلين، ولد في لندن عام ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م، شخصية بارزة، شاركت في السياسة البريطانية لمدة دامت أكثر من ثلاثين سنة، كان عضواً في البرلمان، أسس الحزب الاتحادي، شغل منصب وزير مستعمرات المملكة المتحدة فيما بن عامي ١٣١٢- ١٣٢٠هـ / ١٨٩٥م و ١٩٠٣م. (الموسوعة العربية العالمية، ٦/ ٣٢٦).

الأوربيين والهنود على السواء والاستيطان في كينيا، إذ أنه ليس من الحكمة قصر هذه الهجرة والاستيطان على أهل أوربا فقط، نظراً إلى وجود مناطق عديدة في شرق أفريقيا تصلح لسكنى واستيطان الهنود، ويجب أن تمنح لهم تلك الأماكن لاستثمارها وتنميتها، وتثبيت أقدام الاستعمار (الاحتلال) البريطاني فيها، حيث أن التقارير المرفوعة من شرق أفريقيا قد أكدت على ملائمة المنطقة واستعدادها لاستقبال الآسيويين خاصة الهنود فيها[١].

ويرى البعض أن الانجليز جلبوا الهنود إلى كينيا وغيرها من مناطق العالم وشجعوهم على الهجرة لتقليل عدد السكان الزائد وتخفيف الضغط على الهنود نظراً إلى العدد الهائل لسكان الهند، ولكن هذا التعليل لا يصح أبداً لأنه نقل بضعة آلاف بل مئات الآلاف من الهنود إلى بقاع شتى من العالم لا يؤثر على عدد سكان الهند، ولا يخفف من اكتظاظها بسكانها، ولا شك أن مشكلة عدد السكان كانت مشكلة اصطناعية، وكان من الممكن الاستفادة من عدد السكان الزائد لأنه كان هناك طلب زائد على العمالة في الهند، ولكن الحكومة لم تكن حكومة وطنية حرة في الحقيقة كما لم يتم استغلال موارد الهند الاقتصادية كاملاً، وفي الواقع شجعت بريطانيا الهجرة لتحقيق مصالحها الاحتلالية وتنفيذ سياستها الامبريالية، وإنشاء المشاريع التي رغبوا في إنشائها واستقرار أسواقها[٢].

ولا يفهم مما مضى أبداً أن جميع الهنود في كينيا تم جلبهم عن طريق الانجليز بل هاجر الهنود إلى منطقة شرق أفريقيا قبل قدوم الانجليز إليها،

---

(١) سمبيج: الهنود في شرق أفريقية، ص٨١- ٨٢.

(2) Patel: Challenge To Colonialism, P. 56-57.

سمبيج: الهنود في شرق أفريقية، ص٧٩.

وهذه حقيقة تاريخية لا مجال إلى إنكارها كما أثبتنا ذلك من قبل، كما أن هجرة عدد كبير من الهنود إلى كينيا تمت بناءً على رغباتهم الشخصية، وكانت هجرتهم طواعية اختيارية، ولم يجلبهم الانجليز إلى المنطقة، وهذا ثابت من التاريخ ثبوتاً قطعياً لا سبيل إلى رفضه، ولكن كانت هجرة هؤلاء الناس لعوامل وأسباب أخرى تختلف عما ذكر، فحري بنا أن نلقي نظرة على هذه الأسباب وتلك الدوافع لارتباطها الوثيق بالهجرة وتكملة للمبحث.

ويرى الباحث من خلال دراسته لهذه العوامل والدوافع أنها تنقسم إلى أربعة أقسام وهي:

١- العوامل الجغرافية الطبيعية.

٢- العوامل السياسية.

٣- العوامل الاقتصادية.

٤- العوامل الاجتماعية.

وسأتحدث أولاً عن العوامل الطبيعية ثم عن بقية العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية بإذن الله.

أولاً: العوامل الجغرافية الطبيعية، وهي كما يلي:-

١- تشابه البيئة: يقرر بعض الجغرافيين أن أحد العوامل التي شجعت وحفزت الهنود على الهجرة والإقامة في جزر وسهول شرق أفريقيا هو تشابه أحوال البيئة في كل من المنطقتين بين موطنهم الأصلي في شبه القارة الهندية وسهول شرق أفريقيا خاصة في مجال المناخ والنبات حيث يظهر فيها تشابه ملحوظ[١].

---

(١) عفاف: كينيا: دراسة في الجغرافية البشرية، ص٤٣، سمبيج: الهنود في شرق أفريقية، ص٥١.

٢- **الجوار الجغرافي:** لا شك أن منطقة شرق أفريقيا هي أقرب منطقة إلى الهند من القارة الأفريقية، وأن الهند ودول شرق أفريقيا جيران السواحل المتقابلة جغرافياً، مما جعلت الاتصال وكذلك التأثير الحضاري بين سكان المنطقتين أمراً ميسرا.

٣- **وجود الطريق البحري:** وجد طريق بحري منتظم منذ فترة طويلة يصل بين شواطئ الهند الغربية، والخليج العربي وجنوب شبه الجزيرة العربية من جانب وبين ساحل أفريقيا الشرقي من جانب آخر، وهذا الطريق البحري سهل على الهنود الاتصال بمنطقة شرق أفريقيا والهجرة إليها.

ثانياً: العوامل السياسية، وهي كثيرة ومن أهمها كما يأتي:-

١- نقل حاكم عمان السيد سعيد بن سلطان عاصمة دولته إلى زنجبار عام ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م وتشجيعه الهنود على الهجرة إلى منطقة شرق أفريقيا.

٢- إقامة مملكة بريطانيا قنصليتها في زنجبار عام ١٢٥٧هـ / ١٨٤١م. وهذا كان عاملاً إضافياً لجذب الهنود إلى منطقة شرق أفريقيا لأنهم وجدوا مزيداً من الطمأنينة والأمن بسبب كونهم رعايا بريطانيين.

٣- سيطرة بريطانيا على منطقة شرق أفريقيا وتشجيعها الهنود على الهجرة إليها وخاصة في بداية عهدها[١].

٤- سياسة بريطانيا الجائرة في الهند وفرضها الضرائب الباهظة والمكوس الظالمة على الهنود خاصة فئة الفلاحين و المزارعين، مما اضطرتهم إلى الهجرة إلى مناطق عديدة من العالم[٢].

---

(1) Chowdhry: Kenya & Immigrants, P. 161.
Biswas: The East African Diaspora, P. 44.
(2) Kondapi: Indians Overseas (1838-1949), P.3-4.
Jain: Racial Discrimination, P.11.

٥- الإدارة والتوجيه الخاطئ للمجتمع الهندي واقتصاده من قبل سلطات بريطانية هندية الذي أدى إلى الفقر والمجاعة على نطاق واسع(١).

ثالثاً: العوامل الاقتصادية: وهي كثيرة ومتنوعة، ومنها ما يلي:-

١- **التجارة:** ويأتي هذا العامل في طليعة العوامل الاقتصادية، فلا شك أنه تمت هجرة كثير من الهنود إلى شرق أفريقيا للتجارة(٢)، ولا غرابة في ذلك فإن العلاقات التجارية وطيدة ووثيقة بين البلدين منذ القدم، وحينما بدأ إنشاء خط سكة حديد أوغندة هاجر كثير من التجار الصغار من منطقة كجرات لتزويد العمال بالمواد الغذائية عن طريق فتح الدكاكين الصغيرة(٣)، كما أن العمال والجنود الهنود العائدين من كينيا إلى الهند بينوا للناس عن توفر فرص العمل والتجارة في أفريقيا، ولذا هاجرت مجموعة من الهنود مع الأقرباء والأصدقاء إليها على نفقتها الخاصة، وانضم كذلك إلى التجار المستوطنين في شرق أفريقيا أقرباؤهم وأصدقاؤهم على أمل أن يجدوا فرصة عمل في مجال التجارة والحرف التي لم يتقنها الأفارقة(٤).

٢- **المجاعة والفقر:** كانت الهند أغنى بلاد العالم، وكانت المثل في الغنى والثروة وخزائن الذهب والفضة والأحجار الكريمة، وكان ينعم أهلها بالأمن والاستقرار والرفاهية، وهذا ما هو أسال لعاب أهل أوربا، فاتجهت الدول

---

(1) Patel: Challenge To Colonialism, P. 57, Jain: Op.Cit. , P. 13.

(2) Ghai: Portrait Of A Minority, P. 12,Seidenberg:Uhuru,P.1.

الخولي، محمد عبدالعظيم أحمد: سلطنة كلوة الإسلامية في عهد أسرة المهدي العربية ٦٧٦- ٨٢٤هـ / ١٢٧٧- ١٤٢١م)، رسالة ماجستير، القاهرة: جامعة القاهرة، مكتبة معهد البحوث و الدراسات الأفريقية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص ٣٣٦.

Mangat: A History Of The Asians, P. 38.

(3) Bharati: The Asians In East Africa Jayhind & Uhuru, P. 9.

(4) Morris: The Indians in Uganda, P. 8,9.

الاحتلالية الأوربية إليها وتفردت انجلترا باحتلالها، وقامت بنهب وسلب ثرواتها، وامتصت دماء شعوبها، وبدأت تتدفق الخيرات على انجلترا ليعيش عليها أهلها في رغد وأمن وسعة، بينما أهلها يموتون جوعاً ويشقون من الفقر والجهل والذل، وأصبحت الهند مفلسة حتى إن أكثرهم قد هاموا على وجوههم.

وأصبحت المجاعات يتكرر وقوعها في الهند، وأنقل هنا إحصائية تبين ما حدث من المجاعات والقحط:-

من سنة	إلى سنة	كان في انجلترا	كان في الهند	حالة القحط
٣٩٠هـ ١٠٠٠م	٤٩٣هـ ١١٠٠م	٢٠ قحطاً	٢	عام
٤٩٣هـ ١١٠٠م	٥٩٦هـ ١٢٠٠م	١٥ قحطاً	١	محلي في نواحي دهلي
٥٩٦هـ ١٢٠٠م	٦٩٩هـ ١٣٠٠م	١٩ قحطاً	٣	محلي
٦٩٩هـ ١٣٠٠م	٨٠٢هـ ١٤٠٠م	١٦ قحطاً	٣	محلي
٨٠٢هـ ١٤٠٠م	٩٠٥هـ ١٥٠٠م	٩ قحطاً	٢	محلي
٩٠٥هـ ١٥٠٠م	١٠٠٨هـ ١٦٠٠م	١٥ قحطاً	٣	محلي
١٠٠٨هـ ١٦٠٠م	١١١١هـ ١٧٠٠م	٦ قحط	٣	غير معين

الجدول رقم: (٧) المقارنة بين الهند وانجلترا في حدوث القحط والمجاعات[١].

ومعنى هذا أنه في سبعة قرون وقع القحط في انجلترا مائة مرة- مع

---

(١) المصدر: النمر، عبد المنعم: تاريخ الإسلام في الهند، ط٣، القاهرة، مطابع الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩٠، ص٣٩٦.

ملاحظة انخفاض نسبته في القرن الذي نزلوا فيه إلى الهند- بينما وقع في الهند سبعة عشر فقط، وكان ذلك قبل سيطرة الانجليز على الهند واستغلال خيراتها، لكن هذه الحالة تبدلت تماماً بعد ما حل الانجليز بالهند وتمكنوا منها، فمن سنة ١١١١هـ / ١٧٠٠م إلى سنة ١٢١٤هـ / ١٨٠٠م وقع القحط في انجلترا سبع مرات أي في مدة قرن، ولكن في الهند من سنة ١١١١- ١١٥٨هـ / ١٧٠٠- ١٧٤٥م وقع أربع مرات، ومن سنة ١١٨٢هـ / ١٧٦٩م إلى سنة ١٢١٤هـ / ١٨٠٠م وقع القحط سبع مرات، فالمجموع إحدى عشرة مرة، ومن سنة ١٢١٥هـ / ١٨٠١م إلى ١٣١٧هـ / ١٩٠٠م وقع قحط واحد في انجلترا، أما في الهند فوقع إحدى وثلاثين مرة.. هكذا:

من سنة ١٢١٤هـ / ١٨٠٠م إلى سنة ١٢٤٠هـ / ١٨٢٥م خمس مرات مات فيها خمسة ملايين هندي أي في ربع قرن.

من سنة ١٢٤١هـ / ١٨٢٦م إلى سنة ١٢٦٦هـ / ١٨٥٠م اثنان مات فيهما مليون فقط في ربع قرن.

من سنة ١٢٦٧هـ / ١٨٥١م إلى سنة ١٢٩٢هـ / ١٨٧٥م ٦ مرات مات فيها ستة ملايين أو عشرة عند بعض المؤرخين في ربع قرن أيضاً.

من سنة ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م إلى سنة ١٣١٧هـ / ١٩٠٠م ١٨ مرة مات فيها ٢٦ مليوناً.

وهذا الإحصاء يبين للقارئ في جلاء ووضوح كيف أخذت حالة الهنود في التدهور، حتى صار أهلها فرائس الجوع والمرض، ثم الموت في عهد الانجليز الذين أخذت بلادهم ترتقي وتسعد على حساب هذا الشعب المسكين، وغيره طبعاً من الشعوب المماثلة له.

بلاد عاشت ولا تزال تعيش على السلب والنهب، وحرمان أهل البلاد

الشرعيين من الضروريات لتنعم هي بلذة الحياة! ولذا فلم يكن أمام الآلاف إلا الهجرة إلى أي منطقة في العالم(١).

٣- **انهيار الحرف والصناعات:** كانت الهند دولة مزدهرة وصناعية، ازدهرت الزراعة فيها وارتقى العمران وتقدمت الصناعة ونمت حتى كانت الهند تصنع ما يكفيها ويفيض عن حاجتها، فتصدره للخارج، ولكن الانجليز حاربوا الصناعة الهندية حتى قضوا عليها تماماً، وتحولت الهند من قطر صناعي زراعي إلى قطر زراعي فقط، وذلك ليخلو الجو للصناعات الانجليزية، وكانوا يقومون بمعاقبة الحائكين عقوبة هائلة تكون فيه عبرة لغيرهم، وكانت تنتهي عادة بتركهم العمل، وكانت الشركة تصب على أبدان الصانعين البائسين من المظالم والعقوبات مالا يتصوره العقل(٢).

وهكذا انهارت الحرف والصناعات في الهند وأفلس أهلها، مما اضطروا إلى الهجرة إلى الخارج من بينها كينيا.

وهناك عوامل أخرى مثل الاعتماد المفرط على الزراعة، البطالة الموسمية، والتركيب المهني المحصور في الطبقة والطائفة، أجبرت الناس على الهجرة والبحث عن الرزق فيما وراء البحار(٣).

---

(١) النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص٣٩٦- ٣٩٧.

Sce also: Kondapi: Indian Overseas, P. 4.
Biswas: The East African Diaspora, P44.
Jain: Racial Discrimination , P. 12.

(١) النمر: المرجع السابق ، ص٣٧٤، ٣٨٧.

Sce also: Kondapi: Indian Overseas, P. 2-3.
Jain: Racial discrimination, P. 12.

(3) Jain: Racial Discrimination , P. 13.

رابعاً: العوامل الاجتماعية والثقافية[١]: لا شك أن العوامل الاجتماعية والثقافية أدت دوراً في هجرة الهنود إلى كينيا أيضاً، ولكن على مستوى محدود، فلا ينكر من هجرة بعض الهنود بسبب الزواج إلى كينيا، كما أن بعض الناس انتقلوا إليها تلبية لدعوة أقاربهم وأعزائهم لزيارتهم، وحينما وصلوا هناك آثروا البقاء فيها، وهاجر المدرسون ورهبان الهنادكة والصناع أيضاً بناء على طلب المجتمع الهندي[٢]، والجهل الجماعي له دور أيضاً في هجرة الهنود إلى الخارج[٣].

---

(1) Kondapi: Indian Overseas, P. 1.

(٢) عفاف: كينيا: دراسة في الجغرافية البشرية، ص٤٣.

Bharati: The Asians In East Africa Jayhind & Uhuru, P. 298, 300.

(3) Jain: Op.Cit. , P. 13.

الفصل الثاني: *وضع الهنود الديني و الاجتماعي والثقافي في كينيا* :-

الحالة الدينية للهنود في كينيا.

العادات والتقاليد الهندية في كينيا.

العلاقات الاجتماعية بين الهنود والكينيين..

دور الهنود التعليمي في كينيا.

الحالة الدينية للهنود في كينيا

الهنود الذين هاجروا إلى شرق أفريقيا بما فيها كينيا كانوا يدينون بأديان متعددة مثل الإسلام والنصرانية والهندوكية[1]، والسيخية[2]، وكانت

---

(١) الهندوكية: (الهندوسية) الهندوكية ويطلق عليها أيضاً البرهمية، هي ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند، وهي مجموعة من العقائد والعادات والتقاليد التي تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى الوقت الحاضر، إنها ديانة تضم القيم الروحية والخلقية إلى جانب المبادئ القانونية والتنظيمية، متخذة عدة آلهة بحسب الأعمال المتعلقة بها، فلكل منطقة إله ولكل عمل أو ظاهرة إله. (الجهني، مانع بن حماد: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المجلد الثاني، ط٣، الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ، ص٧٣٤).

(٢) السكهـ (السيخ): هم أتباع الديانة السيخية التي أسسها كرو (المعلم) نانك (٨٧٤- ٩٤٦هـ / ١٤٦٩- ١٥٣٨م)، وكانت السيخية طائفة صوفية تهتم بالعبادة والذكر والفكر، وخلفه عشرة خلفاء معلمون، آخرهم كرو كوبند سنكه وهو الكرو العاشر والمهم في تاريخ الديانة السيخية؛ وعادى السيخ المسلمين في الهند خلال تاريخهم وبشكل عنيف، وتحولوا على يدي المعلم العاشر الأخير كاملاً إلى الأمة المسلحة المناهضة لكل ما هو إسلام ومسلم، وهو الذي أسس "الخالصة" ووضع لهذه الطائفة خمس شعارات، وهي طائفة مسلحة نظامية، وأصدر أمراً عاماً بأنه على كل سيخي أن يقدم اثنين من أبنائه الأربعة إلى الخالصة، وكون هكذا قوة كبيرة، وقام بالحرب ضد الأمراء المحليين في البلاد الجبلية، واستولى على بعضها، وجرت حروب عديدة بين السيخ والدولة المغولية في الهند، وكان آخرها في عام ١١١٦هـ / ١٧٠٤، إذ استسلم السيخ وفر الكرو وقضى على معظم جيشه، وفي هذه الأثناء توفي الملك اورنك زيب في عام ١١١٨هـ / ١٧٠٤م، وتولى العرش ابنه بهادر شاه فحل الصفاء محل الحرب، وطلبه الملك إلى دهلي فزاره وبقي معه فترة، ثم ذهب معه

=

أغلبية المهاجرين من الهنادكة، ثم يأتي المسلمون في المرتبة الثانية، وكان عددهم يساوي ثلث عدد الهنود الكلي(١) وكان عدد المسلمين يزيد على عدد الهنادكة قبل الحرب العالمية الأولى ولكن زاد عدد الهنادكة بعد الحرب شيئا فشيئا حتى أصبح عددهم إلى عام ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م يساوي حوالي ٧٠٪ من عدد الهنود الكلي(٢)، وفيما يلي نبذة عن الحالة الدينية للهنود في كينيا.

أولا: المسلمون الهنود:

ينقسم المسلمون الهنود إلى طائفتين كبيرتين وهما أهل السنة والشيعة.

أولاً- **أهل السنة والجماعة**: لم أجد ذكر مسلمي أهل السنة والجماعة في المصادر والمراجع الانجليزية التي ألفها كتّاب الغرب، وذلك إما نظرً إلى قلة عددهم أو لعدم وجود دورهم الفاعل في شرق أفريقيا أو بسبب العداء تجاه مسلمي أهل السنة أصحاب العقيدة الصحيحة فلم يوردوا ذكرهم عمداً، ومهما كان الأمر فلا شك أن المسلمين من أهل السنة والجماعة أيضاً هاجروا

إلى جنوب الهند، ولكن اعتزل عنه بعد الوصول إلى "نانديرِ" الواقعة حالياً في ولاية مهاراشترا، وقابل "بندا بيراكي" في زاويته وأدخله في السيخية، وأمره أن يغادر إلى البنجاب، وينتقم من الأمير وزير خان والمسلمين الآخرين لقتل أولاده، ولبث بنفيه في المدينة، وأثناء قيامه فيها قتله المسلمون، وقبل موته أعلن نهاية سلسلة الكرو، وأمر السيخ أن يعتصموا بالكتاب المقدس "آدي كرنته" (Adi Granth)، توفي في ١١٢٠هـ / ١٧٠٨م. (النكرامي، محمد شعيب: طائفة السيخ في الميزان، ط: ١، بنارس، الهند: الجامعة السلفية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، ص٣٣- ١٠٩م. Griffin, Sir Lepel: Ranjit Siing, Oxford: The Clarendon Press, 1911, P. 42-51, Britannica, 27/294-295.)

(1) Delf: Asians In East Africa, P. 5, Hollingsworth: The Asians Of East Africa. P. 127,Seidenberg: Uhuru,P.7.

(2) Seidenberg: Uhuru, P. 7.

إلى شرق أفريقيا، وقد شاهدت ذلك بنفسي في ممباسة، وقابلت أنجال بعض أهل السنة الذين هاجروا إلى المنطقة قديماً، وقد تفرد بذكر مسلمي أهل السنة بشيء من التفصيل " تاج السر أحمد حران " فقط، وذكر أن مجموعة من أهل البنجاب كانت تتبع المذهب الحنفي، ومجموعة من أهل كوكن كانت تتبع المذهب الشافعي، ومجموعة ميمن وطائفة من أهل كجهـ كانت من أهل السنة والجماعة، وبين أيضاً أن عدد ميمن من أهل السنة ثلاثة آلاف فقط، وعدد البنجابيين من أهل السنة مثل عدد ميمن، وأهل كجهـ من أهل السنة عددهم ستة آلاف[١]، وقد ورد عن وجود مسلمي أهل السنة والجماعة في شرق أفريقيا في بعض الكتب ولكن بدون تفصيل[٢]، وهكذا نستطيع أن نقدر أن عدد أهل السنة والجماعة في كينيا في الماضي كان اثنا عشر ألفاً، ولكن المشكلة أنه لم يحدد السنة لهذه الإحصائية، ولكن الأمر الذي لا شك فيه أن مسلمي أهل السنة والجماعة موجودون في كينيا من قديم الزمان وهاجروا مع المهاجرين الأوائل إليها، أما عددهم الآن في الوقت الحاضر فكثير جداً، كما رأيت بنفسي في نيروبي و ممباسة، وذلك بسبب جهود المملكة العربية السعودية في نشر الدعوة السلفية في كينيا، والدليل على كثرة أهل السنة وجود المساجد[٣] والمنظمات الكثيرة التابعة لها.

---

(١) حران: الأقلية المسلمة في كينيا، ص١٨٦، ١٨٩، ١٩٤.

(٢) انظر: ترمنجهام، سبنسر: الإسلام في شرق أفريقيا، ترجمة وتعليق: محمد عاطف النواوي، ط١، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٣م، ص١٠٩، ١٥٣.
حب الله، محمود: الإسلام والمسلمون في شرق أفريقيا، القاهرة: مطبعة منبر الشرق، سنة النشر: بدون، ص٢٢ ـ ٢٣.

(٣) انظر صورة المسجد الجامع التابع لأهل السنة والجماعة في نيروبي الصورة الرقم (٤) داخل ملحق الصور، في الصفحة رقم (٥٣٧).

ثانياً- **الشيعة**: معظم المسلمين في شرق أفريقيا من الشيعة، وأغلب الشيعة ينتمون إلى ثلاث فرق رئيسة وهي: ١- الاثناعشرية، ٢- البوهرة الداؤدية، ٣- الخوجة الإسماعيلية(١).

الشيعة الإثناعشرية: هم الشيعة المعروفون، وأكثر طوائف الشيعة شهرة، ويبلغ عددهم في كينيا حوالي من ثلاثة إلى أربعة آلاف شخص مركزين في ممباسة، نيروبي و ناكورو، وقد جاؤوا إلى هناك من مناطق معينة في شمال الهند هي كجرات، كجه، وكاتهياوار، وكان وصولهم إلى كينيا منذ نهاية السبعينيات في القرن الثالث عشر الهجري / منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، جاءوها رجال أعمال وتجارا، وهم منظمون في شكل جماعات، لكل جماعة مجلسها التنفيذي، ولكنه مجلس لا يتمتع بسلطات واسعة، ومن ثم فالجماعة تتبع في كل أمورها الدينية "المرجع" في العراق أو إيران، وللمجلس أمر تنظيم شؤون الجماعة المحلية، والشيعة الاثنا عشرية في كينيا، من أكثر الطوائف دعوة وتبليغاً إلى فرقته، ونشاطهم هذا ليس وقفاً على دعوة غير المسلمين بل يمتد ليشمل محاولة تحويل المسلمين السنة إلى طائفتهم الشيعية.

ولأن أعداد الشيعة الاثناعشرية قليلة، ولأنهم استقروا في كينيا منذ وقت بعيد، فقد سيطروا على بعض القطاعات التجارية كالملاحة وأعمال الحديد والصلب، وأثروا من ذلك ثراء واضحا، وقد كانت معظم شركات التخليص والشحن في فترة العقد التاسع والعاشر من القرن الثالث عشر الهجري / الستينيات والسبعينيات من القرن التاسع عشر الميلادي تحت سيطرتهم(٢).

---

(1) Delf: Asians In East Africa, P. 6, Hollingsworth: The Asians of East Africa,P. 131.
صالح: الهنود في الشرق الافريقي، العدد ٤٦، ص ٣٨- ٣٩

(٢) حران: الأقلية المسلمة في كينيا، ص١٩٦- ١٩٧.

ومن عقائد هذه الطائفة الشيعية كما هو معروف الإمام المختفي[1] الذي اختفى في سامراء[2] في العراق عام٢٦٤هـ/ ٨٧٨ م وسوف يظهر فيما بعد، ويقود العالم[3].

وحسب اعتقادهم وهو حي حتى الآن في رعاية الله، وبعد اكتمال المدة يظهر من حيث المهدي ويقيم العدل والإنصاف بين الناس، وينشر عقيدة الشيعة في العالم، ويعتقدون أيضاً أنه لم يزل مستمراً في إرشاد أتباعه روحانياً عن طريق المشائخ[4].

٢- **البوهرة الداؤدية**: هي فرقة من الشيعة الإسماعيلية، وكيفية نشأة هذه الفرقة أنه حينما توفي الإمام الإسماعيلي المستنصر[5] افترقت الإسماعيلية

---

(١) الإمام المختفي: هو الإمام الثاني عشر والأخير، اسمه: محمد المهدي بن حسن العسكري، ولد في ٢٥٦هـ/٨٧٠ م، ويلقبونه بالحجة القائم المنتظر، ويزعمون بأنه قد دخل سرداباً في دار أبيه بسُّر مَن رأى (سامراء) ولم يعد، وقد اختلفوا في سنة ووقت اختفائه، فقيل أربع سنوات وقيل ثمان سنوات، غير أن معظم الباحثين يذهبون إلى أنه غير موجود أصلاً، وأنه من اختراعات الشيعة، ويطلقون عليه لقب المعدوم أو الموهوم. (الجهني: الموسوعة الميسرة:، ٥٦/١).

(٢) سامراء: مدينة في العراق، كانت عاصمة العباسيين بين ٢٢٢- ٢٦٣هـ / ٨٣٦-٨٧٦م، بناها الخليفة المعتصم عام ٢٢١هـ / ٨٣٥م، وسماها سُرّ من رأى، واتخذها عاصمة للخلافة بدلاً من بغداد، وتقع على الضفة اليسرى لنهر دجلة على بعد ١٠٠ كم شمالي بغداد، وقد خربت على يد المغول فسميت ساء من رأى. (الموسوعة العربية العالمية، ١٢/ ٤٣).

(3) Delf: Asians In East Africa, P. 7.
Hollingsworth: The Asians Of East Africa, P. 132.

(4) Hollingsworth: Ibid. , P. 144.

(٥) المستنصر: هو أبو تميم معد بن الظاهر، ولي سنة ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م، وعمره يومئذ

=

إلى فرقتين: النزارية، والمستعلية، لأنه كان من المتوقع أن يخلفه ولده الأكبر نزار[1] حسب المقرر عند الإسماعيلية، ولكن الأفضل شاهنشاه[2] بن أمير الجيوش بدر الجمالي[3] وزير المستنصر بادر إلى ابنه الأصغر أبي القاسم أحمد[4] لكونه ابن أخت له وأجلسه على عرش الخلافه،

سبع سنين، كان مستهتراً بالعقائد الإسلامية، وكان سب الصحابة رضوان الله عليهم في أيامه فاشياً، ومات سنة سبع وثمانين وأربعمائة، فأقام في الحكم ستين سنة وأربعة أشهر. (ظهير: إحسان إلهي: الإسماعيلية تاريخ وعقائد، لاهور: إدارة ترجمان السنة، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ص١٤٩- ١٥٣، السيوطي، جلال الدين: تاريخ الخلفاء، بيروت: دار الفكر، سنة النشر: بدون، ص٤٢٨).

(١) نزار: ابن المستنصر الأكبر، وفي رواية أنه قام أفضل بالقبض عليه، ووضعه في السجن وسد عليه الجدران حتى مات. (الجهني: الموسوعة الميسرة، ١/ ٣٨٧).

(٢) الأفضل شاهنشاه: (٤٥٨- ٥١٥هـ / ١٠٦٦- ١١٢١م) هو أحمد بن بدر الجمالي، أبو القاسم شاهنشاه، الملقب بالملك الأفضل، وزير، مولده بعكا، خلف أباه في إمارة الجيوش المصرية، أرمني الأصل، وطد دعائم الملك للآمر بأحكام الله العبيدي، ودبر شئون دولته فنقم عليه الآمر أمراً فدس له من قتله على مقربة من داره في القاهرة. (الزركلي: الأعلام، ١/١٠٣).

(٣) بدر الجمالي: هو بدر بن عبدالله الجمالي، أبو النجم أمير الجيوش المصرية، ووالد الملك أفضل شاهنشاه، ولد في ٤٠٥هـ / ١٠١٤م، أصله من أرمينية، اشتراه جمال الدولة بن عمار غلاما فتربى عنده ونسب إليه، وطد للمستنصر أركان الدولة، فقلده وزارة السيف والقلم، وأصبح حاكماً في دولة المستنصر، توفي في القاهرة عام ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م. (الزركلي: الأعلام، ٢/ ٤٥).

(٤) أبو القاسم أحمد المستعلي: هو أحمد بن معد بن الظاهر علي بن منصور ابو القاسم المستعلي بالله، من ملوك الدولة الفاطمية، وهو ابن المستنصر الأصغر، كان غالياً في الرفض والتشيع، وكان أفضل شاهنشاه يدبر أمر الدولة في عصره تدبير سلطنة

=

ولقبه بالمستعلي، وطلب عبدالله ونزارا وإسماعيل أولاد المستنصر، ليبايعوه فاستمهل كل واحد منهم، وفر نزار وتوجه خفية إلى الإسكندرية، وبايعه هناك والي الإسكندرية وأهلها، وتلقب بالمصطفى لدين الله، وكانت بينهما محاربات أدت إلى انهزام نزار والقبض عليه، وتوفي بسبب وقوع حائط عليه.

ولكن الأمر لم ينته بانتهاء نزار بل قد ثبت بعض الدعاة وبعض الأمراء على ولاء نزار وأحقيته بالخلافة، وهؤلاء سموا بالنزارية، بينما آمن بعض منهم بالمستعلي بالله وسموا بالمستعلية، وقام بين هاتين الفئتين من الإسماعيلية حروب نتج عنها القتل والفتك راح ضحيتها الآمر[1] بن المستعلي[2].

وحسب عقيدة هذه الفرقة حينما تم اغتيال الآمر عام ٥٢٤هـ / ١١٣٠م كان ولده الرضيع ووارثه "الطيب بن الآمر" أخذ إلى اليمن حيث اختفى هناك، ومنذ ذلك الوقت يعتقد المستعلويون أن الإمام الأصلي هو مختفٍ و باقٍ في الخفاء حتى الآن، ولكن سلطته و قوته قد انتقلت إلى الخلفاء الذين يخلفونه دورياً، وهو الداعي المطلق الذي يعرف عامة باسم رئيس مشائخ الفرقة، ولكن ليس

وملك ولا تدبير وزارة، مات مسموماً، وقيل بل قتل سراً في عام ٤٩٥هـ/ ١١٠١م، ومدة حكمه سبع سنوات وشهران (ظهير، الإسماعيلية، ص١٥٣- ١٥٦، الزركلي: الأعلام، ٢٥٩/١).

(١) الآمر بن المستعلي: (٤٩٠- ٥٢٤هـ/١٠٩٧- ١١٣٠م) هو أبو علي منصور بن المستعلي أبو القاسم أحمد من خلفاء الدولة الفاطمية في مصر، ولد في القاهرة، تولى الخلافة و هو صبي في الخامسة من عمره سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م بعد وفاة والده، وتلقب بالآمر بأحكام الله، تحكم في تدبير دولته وزيره الأفضل شاهنشاه و لكن تخلص منه بعد ما كبر، قتله غلمان الأفضل سنة ٥٢٤هـ/١١٣٠م.(الزركلي: الأعلام، ج٧، ط٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩م، ص ٢٩٧.)

(٢) ظهير: الإسماعيلية تاريخ وعقائد، ص٧١٣- ٧١٤.

هو إماما مثل آغا خان[١] الذي هو إمام النزارية، ولكن في حالة غياب الإمام الأصلي هو بمثابة الإمام المعصوم، وحكمه نهائي في جميع أمور العقائد[٢].

وجدير بالذكر أنه بعد اغتيال الآمر عام ٥٢٤هـ / ١١٣٠م فرّ كثير من المستعليين من مصر ولجئوا إلى اليمن، والتي أصبحت مركزاً إداريا للفرقة لمدة خمسة قرون القادمة، وأثناء هذه المدة قامت وفود دعوية مستعلوية بزيارة إلى الهند ونجحت في إدخال الهنادكة من منطقة كجه وكجرات إلى دينها، وهؤلاء هم الذين عرفوا بالبهرة، وهذه الكلمة مشتقة من اللغة الكجراتية (**Vohoru**) التي تعني مزاولة التجارة[٣]، وهذه الكلمة لا تستخدم للدلالة على المسلم فقط في الهند، لأن بعض الهنادك يستخدمون هذه الكلمة للدلالة على الأسرة والقبيلة.[٤]

وأقام رئيس مشايخ هذه الفرقة في اليمن إلى نهاية القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، وكان جميع البوهرة في ذلك الوقت يؤدونه العشر، وكانوا يحتكمون إليه في الخلافات وكانوا يحجون إلى مراكزه في اليمن، ولكن إلى هذا الوقت تفوقت الفرقة الهندية المستعلية على الفرقة المستعلية اليمنية، وزادت أهميتها كثيراً، وفي عام ٩٩٦هـ / ١٥٨٨م انقسمت المستعلية إلى فرقتين، لأنه حينما مات داود بن عجب شاه رئيس المشايخ في السنة المذكورة اختار البوهرة من كجرات داود بن قطب شاه رئيس المشايخ، ولكن بوهرة اليمن لم يوافقوا على هذا الاختيار ورفضوا قبوله وعينوا من

---

(١) آغا خان: هو لقب إمام الاسماعليين النزاريين. (المنجد في الأعلام، ص٥٣).

(2) Hollingsworth: The Asians Of East Africa, P. 145.

(3) Hollingsworth: The Asians Of East Africa, P. 145-146.

(4) Patel: Challenge To Colonialism, P. 2-3.

مكانه سليمان بن حسن[١] رئيس المشايخ، والذي ادعى أنه هو الوارث الشرعي، ومنذ ذلك الوقت الفرقة المستعلية انقسمت إلى طائفتين الداؤدية و السليمانية، وينتمي بوهرة الهند وشرق أفريقيا إلى بوهرة الداؤدية[٢].

و مركز رئيس مشائخ البوهرة الداؤدية يقع في سورت (**Surat**)[٣]، وتؤمن هذه الطائفة أن رئيس المشائخ هو ممثل الإمام المختفي[٤]، ولذا يعتبر حكمه نهائيا في جميع معاملات المجتمع[٥]، وله سلطة مطلقة عند البوهرة، لأنه هو الذي يفسر القرآن ويشرح تعاليم الإسلام[٦] ودخله كبير جدا لأن أتباعه يؤدونه يؤدونه العشر، كما لديه أوقاف عديدة، وبالإضافة إلى ذلك هناك مشائخ صغار يساعدون رئيس المشايخ المقيم في سورت ويمثلونه في الأقاليم المختلفة،

---

(١) سليمان بن حسن: رئيس الإسماعيلية وعالمهم في مدينة تعز باليمن، كان يتحدث بالمغيبات والمستقبلات، فقبض عليه السلطان عامر بن عبد الوهاب سنة ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م، وألقاه في مكان قذر، وأمر بإحضار كتبه وإتلافها فأُتلِفت. (الزركلي: الأعلام، ١٢٣/٣).

(2) Hollingsworth: Op.Cit., P. 146.

(٣) سورت: هي على مصب نهر يسمى باسمها، وهي ذات سور محيط بها نحو ستة أميال، وهذه المدينة من أقدم مدن الهند، وهي مديرية الآن في ولاية كجرات، مركزها مدينة سورت. (الحسني: الهند في العهد الإسلامي، ص١١٣، (Manorama Year Book2005, P. 653).

(٤) الإمام المختفي عند البوهرة الداؤدية هو الإمام الطيب بن الآمر الذي اختفى سنة ٥٢٥هـ/١١٣١ م، والأئمة المستورون من نسله إلى الآن لا يعرف عنهم شيئاً، حتى أن أسماءهم غير معروفة، وعلماء البوهرة أنفسهم لا يعرفونهم. (الجهني: الموسوعة الميسرة، ٣٨٩/١).

(5) Hollingsworth: The Asians Of East Africa, P. 146.

(6) Patel: Challenge To Colonialism, P. 203.

ويعرف هذا باسم العامل، والعامل ينحصر واجبه في رعاية شئون الجماعة الدينية والاجتماعية والاقتصادية، ويوجد هذا العامل حيثما يوجد مجتمع البوهرة سواءً كان مجتمعاً صغيراً أو كبيراً، ويتم تعليم وتدريب جميع من يرغب في وظيفة "العامل" في مدرسة خاصة في سورت منذ عام ١٢٢٤هـ / ١٨٠٩م، حيث يجري فيها تعليم اللغة العربية والعقائد الخاصة بالفرقة(١).

و البوهرة يميزون أنفسهم من المسلمين الآخرين، ويبنون لأنفسهم المساجد والمقابر الخاصة، وغيرت هذه الطائفة من تعاليم الإسلام الأصلية، فجعلت عدد الصلوات ثلاثاً في اليوم بدلاً من خمس كما أن السنة عندهم تزيد يومين عن السنة الهجرية(٢).

والبوهرة بدؤوا يهاجرون إلى شرق أفريقيا في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، وكانت لهم مستوطنة صغيرة على الساحل الشمالي الغربي لمدغاشقر في عام ١١٦٣هـ / ١٧٥٠م، وبعدها بقليل بدؤوا يشكلون المستوطنات التجارية على ساحل شرق أفريقيا بين لامو وباتا، وتوقفت هجرتهم من سورت في بداية القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي، وبدؤوا يهاجرون من كجه،وبلغ عددهم إلى عام ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م حوالي ٦٠٠ شخص على ساحل أفريقيا، وكان يسكن نصف منهم في جزيرة زنجبار وبمبا بينما كان يسكن ١٤١ نفراً في ممباسة، والبقية كانت تسكن في الموانى الأخرى شمال ممباسة(٣)، وعدد البوهرة الآن في كينيا حوالي ثلاثة آلاف شخص(٤).

---

(1) Hollingsworth: Op.Cit. , P. 146.

(٢) صالح: الهنود في الشرق الأفريقي، العدد ٤٦، ص٣٩.

Hollingsworth:Ibid,P.147.

(3) Hollingsworth: The Asians Of East Africa, P. 147- 148.

(٤) حران: الأقلية المسلمة في كينيا، ص١٩١.

وينحصر معظم أعمال البوهرة في تجارة الحديد والسمكرة وإصلاح الساعات والمخازن البحرية[1].

وكان من أوائل مهاجريهم إلى كينيا علي بهائي ملا جيون جي والذي أصبح مالكاً لامبراطورية تجارية فيما بعد شملت فيما شملت ملكية اول صحيفة قومية في كينيا "ممباسة أفريكان ستاندرد(□□□□□□عَلَيْهِمْ□□□□□□□ □□□□□□□□)" الذي عرفت فيما بعد با استاندرد، وقد كان علي جيون جي أول آسيوي يعين للمجلس التشريعي الكيني، وأصبح من أكثر السياسيين انتقادا ومعارضة للسياسة البريطانية المتحيزة، وامتدت معارضته إلى خارج كينيا، حينما بدأ يشرح وجهة نظره للبرلمانيين ورجال الحكم في لندن ذاتها[2].

٣- **الإسماعيلية:**

هم المعروفون في شرق أفريقيا بالإسماعيلية الخوجات، وكلمة خوجا مأخوذة من الكلمة الفارسية خواجه وتعني السيد أو المعلم، والإسماعيلية الخوجات هم أساسا الإسماعيلية الذين قدموا من شبه القارة الهندية، وقد كانوا يدينون بالدين الهندوكي قبل قبولهم المذهب أو الفكر الإسماعيلي، وكان دخولهم في الطائفة الإسماعيلية عن طريق الدعاة الذين قدموا إلى الهند في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي من فارس، وقد هاجر هؤلاء الإسماعيليون إلى شرق أفريقيا ما بين أوائل القرن الثالث عشر وستينيات القرن الرابع عشر الهجري / أوائل القرن التاسع عشر الميلادي وأربعينيات القرن العشرين الميلادي، واستقرت المجموعات الأولى منهم في زنجبار وبعض مدن

---

(1)Hollingsworth: Op.Cit. , P. 148.

(٢) حران: المرجع السابق ، ص١٩٠ ـ ١٩١.

الساحل مثل ممباسة ولامو.

وهي طائفة متاجرة، ظلت منذ مقدمها في القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر وحتى اليوم تمارس تجارة القطاعي أي تجارة المفرق في حوانيتها الصغيرة[١].

و تم بعث أول داعية إسماعيلية حسب تقاليد وعادات الإسماعيلية الخوجات إلى الهند في نهاية القرن الخامس الهجري / بداية القرن الثاني عشر الميلادي من قبل حاكم قلعة الموت[٢]، وكان اسمه نور الدين، وقد نجح في تحويل مجموعة من الهنادكة إلى الطائفة الإسماعيلية عن طريق إظهار المعجزات، والداعية الثاني كان شمس الدين والذي جاء من العراق إلى الهند وتوطن في اجه (□□□)[٣] [٤].

وجاء فيما بعد في بداية القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي من خراسان[٥] إلى أعلى السنده أشهر دعاة الإسماعيلية صدر الدين، وهو الذي ألف

---

(١) حران: الأقلية المسلمة في كينيا، ص٢٠٢- ٢٠٣.

(٢) قلعة الموت: حصن في جبال ألبرز بإيران، مقر حسن الصباح ٤٨٣هـ / ١٠٩٠م، وقاعدة الإسماعليين، أخضعها هولاكو عام ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م. (المنجد في الأعلام، ص٦٥).

(٣) اجه: تقع عل بعد ٨٠ ميلاً في جنوب ملتان، باكستان. (Hollingsworth:The Asians of East Africa, P. 137)

(4) Hollingsworth: The Asians Of East Africa, P. 136-137.

(٥) خراسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق، وآخر حدودها مما يلي الهند(باكستان) من طخارستان وغزنة وسجستان، ومعظم أجزائها يقع الآن في أفغانستان وإيران. (الحموي، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، ط٢، بيروت: دار صادر، سنة النشر: ١٩٩٥م، ٣٥٠/٢- ٣٥١، الموسوعة الجغرافية للعام الإسلامي، ٥٠/ ٣٥٢، Manorama Year Book 2005, P. 279، شفيق: حركة

=

دس اوتار[1] ٱلۡعَٰلَمِينَ □□□□عَلَيۡهِمۡ □□۝٧رَبِّ وهو كتاب ديني يحتوي على ذكر عشرة أوتار للإله الهندوكي وشنو ٱلۡعَٰلَمِينَ □□□□□□)[2]، والفصل العاشر لهذا الكتاب يوضح أن الإمام على[3] هو الأوتار العاشر للإله وشنو ٱلۡعَٰلَمِينَ □□□□□□)، وهكذا يقر ويعترف المؤلف مستخدماً أصول التقية الإسماعيلية أن تسعة أوتار لوشنو حقيقة ثابتة، وصحيحة كما عند الهنادكة تماما، وكتاب "دس اوتار" حتى الآن من أقدس الكتب الدينية عند الخواجة الإسماعيلية، ولو أن الفصل العاشر فقط من هذا الكتاب يعتبر مهماً جداً في

الامامين، ص٥٧).

(١) أوتار: كلمة من اللغة الهندية، وهي تعني حسب عقيدة الهنادكة دخول الإله "اللّه" في جسم إنسان، والنزول إلى الدنيا لهداية البشرية. (فيروز الدين: جامع اردو فيروز اللغات، ط٢١، دهلي: جى اس (J. S.) سنت سنكهـ ايند سنسزببلشرز، ١٩٨٢م، ص١٢٦).

(٢) وشنو: إله من آلهة الهندوس الثلاثة المهمة، وهو إله الحفظ والحب والجمال. (النمر، عبد المنعم: تاريخ الإسلام في الهند، ص٤٤).

(٣) الإمام علي: وهو ليس أوتاراً كما تعتقد هذه الفرقة الضالة، بل هو الإمام أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي القرشي رضي الله عنه، أسلم قديماً بل أنه أول من أسلم من الأطفال، ونام على فراش الرسول ﷺ وقت الهجرة، وتزوج بنت الرسول ﷺ فاطمة رضي اللّه عنها، وهو ابن عم الرسول ﷺ وصهره، حضر جميع المشاهد إلا تبوك، تولى الخلافة في عام ٣٥هـ/ ٦٥٦م، وتوفي في ١٧ رمضان ٤٠هـ / الأحد ٢٤ يناير ٦٦١م. (الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٤، ط٥، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م، ص٢٩٥، السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص١٥٥- ١٥٧، الذهبي، شمس الدين محمد: سير أعلام النبلاء، ج١، لبنان: بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٤م، ص٤٣١- ٤٣٩).

هذه الأيام، وهذا الفصل يُقرأ في المــناسبات الدينية، والحــضور يظــهرون احتراما وتعظيماً كبيراً عند سماع اسم الإمام علي، كما يتم قراءة هذا الفــصل عند المحتــضر.

ويبدو أن فرقــة الخواجة انتشــرت من السندهـ إلى كجـه، ثم تسربت إلى كاتهيــاوارآلعَـلَمِينَ □□□□□□□□□) ثم انتقلت من كجرات إلى ممبئ، ثم أخذت مجموعة صغيرة من الخواجة تهاجر إلى ساحل شرق أفريقيا، وكان من عادة الخواجة الإسماعيلية أينما كانوا إرسال النذور الطوعوية إلى إمامهم الروحاني رئيس فرقة النزارية الذي كان يسكن في إيران، وكان من عادتهم أيضاً الذهاب إلى إيران بقصد الحج لكي يتشرفوا برؤية إمامهم ويثبتوا له الولاء[١].

وينشد في الصلوات اليومية نسب جميع الأئمة بدءًا من الإمام على ومرورا بالإمام السابع كجزء من الخدمة، ورئيس المسئولين لكل مجتمع محلي هو الذي يقوم بعمل المحاسب والخازن،ووظيفة الرؤساء المحليين الرئيسة هو جمع المساهمات المالية المألوفة المختلفة التي تقدم إلى الإمام، والمساهمة الرئيسة تجيء في شكل النسبة المئوية على الدخل، والمساهمات الأخرى تدفع على المناسبات الخاصة مثلا الأعياد والميلاد والوفاة والزواج وغيرها[٢].

والخواجة الإسماعيلية لا يحجون إلى مكة، بل بعض منهم يزورون المدن المقدسة العراقية لهذا الغرض وخاصة ضريح الإمام حسين ﷺ[٣] في كربلاء[١]،

---

(1) Hollingsworth: The Asians Of East Africa, P. 137.
(2) Hollingsworth: The Asians Of East Africa, P. 138.

(٣) الإمام حسين ﵁: هو ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وأمه فاطمة رضي الله عنها بنت الرسول ﷺ، ولد يوم الخميس في الخامس من شعبان سنة أربع من الهجرة / التاسع من يناير سنة ٦٢٦مـ، لم يبايع يزيد وخرج إلى الكوفة، فدارت بينه وبين

=

ولكنهم في مراسيم الجنازة والزواج يتبعون عادات وتقاليد أهل السنة، ويرجع سبب ذلك إلى أنهم حينما كانوا يعيشون متفرقين في المناطق النائية لولاية السنده والبنجاب ولم يكونوا يملكون المساجد الخاصة لأنفسهم، ولذا تظاهروا بالعمل حسب عادات وتقاليد أهل السنة خوفاً من أن يصيبهم الظلم والاضطهاد على أيدي أهل السنة، ثم هم استخدموا أسلوب التقية وتذرعوا بها التي تجيز لهم إخفاء العقائد الحقيقية تحت عباءة المراسيم الدينية الأجنبية.

والدليل الذي يدل على أن أصلهم ومنشأهم من الهندوكية وهو هذه الحقيقة أنهم مازالوا يتبعون قواعدهم الهندوكية المعتادة في التوارث[٢].

ولا شك أن هجرة الخواجة الإسماعيلية إلى شرق أفريقيا كانت قليلة وبسيطة في الأيام الأولى ولكن زادت هجرتهم في القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي بصورة هائلة، إذ لاحظ رجبي (□□□□□)[٣] في عام

= جيش يزيد معركة غير متكافئة في كربلاء عام ٦١هـ / ٦٨١م، فاستشهد فيها. (الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١، ص١٤٨٦، ١٤٩٠، ١٤٩٦).

(١) كربلاء: مدينة في العراق على جدول الحسينية المتفرع من نهر الفرات جنوبي بغداد، استشهد فيها الإمام حسين بن علي رضي الله عنهما، محجة للشيعة، قاعدة محافظة. (المنجد في الأعلام، ص٤٥٩).

(2) Hollingsworth: Op.Cit. , P. 138.
ترمنجهام: الإسلام في شرق أفريقيا، ص١٩٣.

(٣) رجبي: كان حياً سنة ١٢٨٤هـ / ١٨٦٧م، من الشخصيات الهامة التي أدت دوراً سياسياً وعسكرياً وتجارياً في منطقة أعالي الكونغو، وتشير إليه المصادر الأوربية باسم تبوتيب، أسس الرجبي دولة شبه مستقلة تدين بالولاء لسلطان زنجبار، يرجع إلى أصول عربية وأفريقية، بدأ العمل بالتجارة وكون إمبراطورية تجارية كبرى، رضخ لتهديدات بلجيكا ورحل مضطراً إلى زنجبار وقضى أيامه الأخيرة فيها. =

١٢٧٦- ١٢٧٧هـ / ١٨٦٠م أن كل سفينة تصل من الهند تكتظ بالخواجة الإسماعيلية من كجه وسورت وممبي، وأخبر كيرك في عام ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م أن عدد الخواجة الإسماعيلية خلال خمس وثلاثين سنة الماضية قد تضاعفت ست مرات، ومعظمهم كانوا يصحبون معهم نساءهم وأطفالهم لأنهم اختاروا شرق أفريقيا كوطن لهم، و سكن أغلبهم آنذاك في جزيرة زنجبار وبمبا، وذهب قليل منهم إلى ممباسة، أو إلى الشريط الساحلي شمال ميناء ممباسة الذي كانت تسود فيه فرقة البوهرة، وفي عام ١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م قدر كيرك أن عدد الخواجة في شرق أفريقيا وصل إلى ٢٥٦٠ شخصاً، وكانت الأغلبية منهم، أي حوالي ٢١٠٠ شخص تسكن في زنجبار، وبالإضافة إلى ذلك كان يسكن ٥٩ نفراً في بمبا و١٧٦ نفراً في كلوة و١٣٧نفراً في باجامويو و٤٣ نفراً في دار السلام[1].[2]

وقدر لورد هيلي عددهم في عام ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م حوالي خمسين ألف شخص في شرق أفريقيا، كان يسكن منهم ٢٧ ألف نفر في تنجانيقا، بينما كان يوجد ١٧ ألف شخص في كينيا والباقي أي ستة آلاف كان يعيش في أوغندة[3].

وحيثما توجد طائفة الخواجة الإسماعيلية تدور منظمتها حول جماعت خانة

(الموسوعة العربية العالمية، ١٣٧/١١).

(١) دار السلام: هي عاصمة تنزانيا على المحيط الهندي، يصلها خط حديدي ببحيرة تنجانيقا، بناها ماجد بن سعيد البوسعيدي، تصدير قطن وسيزال وبن، مصفاة نفط. (المنجد في الأعلام، ص٢٣٧).

(2) Hollingsworth: The Asians Of East Africa, P. 137-138.

(3) Hailey, Lord: An African Survey Revised 1956, London: Oxford University Press, 1957, P. 405.

أو جمعية المجلس التي تضم جميع الأعضاء البالغين من الطائفة، وتكون جماعت خانة أي بيت الجماعة واسعة وتستخدم من حيث المسجد ومكان الاجتماع، وتكون مركزا دينيا وروحانيا للمجتمع[١]،وهي من أحسن الطوائف تنظيماً، ومن أكثرها خضوعاً لنظام مركزي دقيق يشرف على شئونها الدينية والاجتماعية والمالية، ومن أكثر الطوائف تقدماً[٢].

٤- **الأحمدية**[٣]: هناك فرقة أخرى منتسبة إلى الإسلام توجد في شرق أفريقيا، وهذه فرقة الأحمدية، وأغلبها من أهل البنجاب الذين جاؤوا إلى شرق أفريقيا خلال خمسين عاما الماضي، ويعتبرهم السنة والشيعة كلاهما كافرا، وأتباع الأحمدية الموجودون في شرق أفريقيا ينتمون إلى فرقة قاديان[٤].

وقد وصل المبشر الأول لهذه الفرقة "مبارك أحمد " إلى ممباسة عام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م، فلما وجد عدم ملائمة المحيط العام فيها لدعوته واستحالة الدعاية لها، استقر في تابورا في العام التالي، ولما اكتشف المسلمون أن الأحمدية بدعة وضلال، وأن الأحمديين مارقون، لم يجدوا وسيلة لمعارضة هذا المذهب سوى إغلاق المدرسة الخاصة بهذه الفرقة، مما شكل نكسة للنشاط الثقافي له، ولكن مبارك أحمد واصل عمله بين الوثنيين واستطاع أن يجذب مجموعة صغيرة من الأتباع، وفي عام ١٣٤٢هـ / ١٩٤٢م أقام مسجداً ذا مئذنة على

---

(1) Hollingsworth: The Asians Of East Africa, P. 138.

(٢) حران: الأقلية المسلمة في كينيا، ص٢٠٣.

(٣) الأحمدية: هي فرقة القاديانية التي أسسها مرزا غلام أحمد القادياني، نشأت سنة ١٣١٧هـ / ١٩٠٠م، بتخطيط من الاحتلال الإنجليزي في القارة الهندية، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم، وهذه الفرقة كافرة خارجة عن الإسلام. (الجهني، الموسوعة الميسرة، المجلد الأول، ج١، ص٤١٩، ٤٢١).

(4) Hollingsworth: Op.Cit. , P. 148-149.

الطراز الشرقي، وتوجد الآن مساجد للأحمدية في نيروبي، وهي المركز الإقليمي في الوقت الحاضر للطائفة، وفي دار السلام وفي كمبالا وممباسة وأماكن قليلة أخرى[١].

وعموماً الأحمدية مجتمع متطور، وعددهم في كينيا في حدود بضع مئات، ولكنهم نشيطون ومنظمون ومتدينون جداً ذهنياً وفكرياً[٢]، وليس لهم أتباع غير الهنود[٣].

ثانيا: الهنادكة: أغلبية الآسيويين في شرق أفريقيا يدينون بالدين الهندوكي[٤]، ويطلق على الهنادكة في شرق أفريقيا من قبل العرب والسواحليين اسم بانياني ٱلْعَـٰلَمِينَ □□□□□□وَلَا)، وهي كلمة محرفة للكلمة الهندية بَنْيا التي تعني تاجراً، ومهما كان الأمر فإن كلمة بنيانٱلْعَـٰلَمِينَ □□□□□وَلَا رَيْبَ تستخدم أحيانا في كتب كثير من السياحيين والمستكشفين الأوربيين من حيث مصطلح عام، ويشير إلى جميع التجار الآسيويين ولا تختص مع الهندكي فقط[٥].

والهنادكة في شرق أفريقيا قوم هادئون غير مهاجمون ويحبون العيش في العزلة بسبب عقائدهم الدينية، وهم أكثر الطوائف عزلة، وهم يمتازون بموهبة ومهارة فائقة في ممارسة مختلف الأعمال، وفي جمع الثروة والمال، وقد

---

(١) ترمنجهام: الإسلام في شرق أفريقيا، ص١٩٥- ١٩٦.

(2) K. N. A, A. H. 13 / 221, Ref. P. 115 / 67, Secret Office of the Director of Intelligence & Security, 19th October 1944, P. 1.
انظر الوثيقة رقم (٤) داخل ملحق الوثائق في الصفحة رقم (٥٠٩- ٥١٠).

(٣) حب الله: الإسلام والمسلمون في شرق أفريقيا، ص٢٢.

(4) Bharati: The Asians in East Africa Jayhind & Uhuru, P.267.

(5) Hollingsworth: The Asians Of East Africa, P. 127.

وصفهم كثير من السياحيين الغربيين بيهود الشرق[1].

وحسب تقرير الكابتن هامرتون القنصل البريطاني الأول في زنجبار فقد بلغ عدد الهنادك في شرق أفريقيا ٥٠٠ هندوكي في عام ١٢٥٧هـ / ١٨٤١م، وكانوا يعيشون آنذاك بدون عائلاتهم ولم يكونوا يفكرون في الإقامة دائما، وكانوا يرجعون دوريا إلى الهند لزيارة عائلاتهم، وجاء معظم الهنادكة إلى شرق أفريقيا من منطقة كجه الهندية، وكانوا ينتمون إلى طبقة أو جنس بهاتيا ٱلۡعَـٰلَمِينَ □□□□□وَلَا رَبِّ واحد من أقدم الطبقات التجارية الهندكية، وهم يتركزون بشكل أساسي في ممبئ وكجرات، كجه وكاتهياوار (□□□□□□□□□رَبِّ.

وهم قوم نبايتون متشددون، وتتكون وجباتهم بشكل رئيس من العدس والخضروات والحليب والحبوب، وعقائدهم الدينية تمنعهم من الاختلاط كثيرا مع الآخرين ومن الاسهام في نشاطات الجاليات الأخرى.

يقول الدكتور كرشتي ٱلۡعَـٰلَمِينَ □□□□□□□ٱلضَّآلِّينَ رَبِّ الذي اشتغل كطبيب لدى سلطان زنجبار في منتصف الثمانينيات من القرن الثالث عشر الهجري / نهاية الستينيات وبداية السبعينيات من القرن التاسع عشر الميلادي: إنه لم ير أبدا هندكيا يأكل أو يشرب مع الآخرين رغم أنه شارك مع كثير منهم في أعمال المهنة[2].

ولا شك أن الديانة الهندوكية تمتاز بالتفاوت الفاحش بين طبقات الشعب، والامتياز بين الإنسان والإنسان، وهو نظام قاس لا هوادة فيه ولا مرونة، ومدعم بالدين والعقيدة، وخاضع لمصلحة الآريين المحتلين والبراهمة المحتكرين للديانة

---

(5) Hollingsworth: Op.Cit. , P. 127.
(2)Hollingsworth:Op.Cit. , P. 129.

والقداسة، وقائم على أساس الحرف والصنائع وتوارثها والعنصرية والسلالية، وكان ذلك تابعا لقانون مدني سياسي ديني، وضعه المشرعون الهنادكة الذين كانت لهم صفة دينية، أصبح القانون العام للمجتمع ودستور الحياة[١].

وهناك أربع طبقات رئيسة في الهنادكة وهي:

١ - طبقة الكهنة ورجال الدين وهم البراهمة.

٢ - الحكام ورجال الحرب والجندية وهم شترى أو راجبوت.

٣ - رجال الفلاحة والتجارة وهم ويش.

٤ - رجال الخدمة وهم شودر، وهم أحط الطبقات، فقد خلقهم خالق الكون من أرجله، وليس لهم إلا خدمة هذه الطبقات الثلاث وإراحتها[٢].

وهناك سمتان أساسيتان تتميز بها كل واحدة من الطوائف والطبقات، ويختلف بها أفراد كل طبقة عن أفراد الطبقات الأخرى، فالأولى هي أن أبناء الطبقة الواحدة لا يطاعمون غيرهم، والثانية أن بعضهم لا يتزوج إلا ببعض، وقد يخسر الهندوكي طبقته لأسباب كثيرة، ومن أشدها أن يقبل طعاماً أو ماءً من ابن طبقة أخرى، ولا شيء أعظم ايلاماً على الهندوكي من فقده لطائفته وطبقته، إن الطبقية هي وحدة الهندوكية الاجتماعية، فلا عالم خارجها في نظره[٣].

---

(١) الندوي: أبو الحسن علي الحسني: السيرة النبوية، ط٧، دار الشروق، سنة النشر: بدون، ص٣٧.

(٢) الندوي: نفس المرجع ، ص٣٧- ٣٨.

Bharati:The Asians Of East Africa Jayhind & Uhuru , P.27

(٣) لوبون، غوستاف: حضارات الهند، ترجمة: عادل زعيتر، ط١، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، ص٦٥٤- ٦٥٦.

ومع هذا فقد ضعف شعور الطبقية لدى الهنود الهنادكة في شرق أفريقيا، وذلك بسبب ضعف إيمانهم بالدين، وتوجد حوالي ٢٤ طبقة (جنس) في شرق أفريقيا[١].

وهم جاؤوا إليها من منطقة كجرات وبنجاب، وهنادكة كجرات شديدوا الالتزام بعادات وتقاليد وطقوس الهندوكية، يطبقونها على جميع المستويات أكثر من هنادكة البنجاب.

بينما المجتمع الآري وهنادكة بنجاب غير ملتزمين في شرق أفريقيا ويعتقدون أن الجزء الأكبر من الهندوكية الكجراتية عبارة عن خرافات تقليدية[٢].

ومن عقائد الهنادكة في شرق أفريقيا أن هناك إله واحد، وهو أصل هذا الكون، وهو يحل في كل كائن حي، وهو ليس ذكرا أو أنثى، لأنه ليس شخصاً بالضرورة، ولكنه يظهر في صور القس المختلفة ٱلۡعَٰلَمِينَ □□□□□⑦رَبِّ بعضها ذكر وبعضها أنثى، وهم الآلهة وآلهات الهندوكية، وهم يعتقدون في التناسخ أيضا[٣].

ويمكن توزيع أتباع الهندوكية في شرق أفريقيا بشكل عام إلى مجموعتين، أحدهما سناتنى[٤] ٱلۡعَٰلَمِينَ □□□□□□□□رَبِّ ، وهم في الحقيقة

---

(1) Bharati: Ibid. , P.24,30.
(2) Bharati:The Asians Of East Africa Jayhind & Uhuru, P.268,269.
(3) Bharati: Ibid., P.271.
(٤) سناتني: كلمة من اللغة الهندية مأخوذة من سناتن، معناها القديم والأبدي، والدين السناتني هو الدين الهندوكي القديم الذي يقر بعبادة الأصنام والأوثان. (فيروز الدين: فيروز اللغات، ص٦٢١).

المحافظون وأتباع الديانة الهندوكية القديمة، وثانيهما المجتمع الآري[١] الذين يتبعون الديانة الآرية، ويشكل السناتنيون الأغلبية الكبيرة من مجموع سكان الهنادكة الكلي لأن معظم أهل كجرات وأكثر من نصف أهل بنجاب سناتنيون، ومعظم أهل كجرات في شرق أفريقيا يعبدون ديوى (□□□۞) الآلهة الأم بشكل أو آخر، والآلهة الأم تسمى أيضاٱلۡعَـٰلَمِينَ □□□عَلَيۡهِمۡ رَبِّ أو ٱلۡعَـٰلَمِينَ □□□□□عَلَيۡهِمۡ رَبِّ معناها الأم، ولو أن كثيرا من المجموعات في كجرات يعتبرون أنثى الآلهة وصائية وحافظة ولكن في شرق أفريقيا هناك تأكيد مباشر على عبادة أم انثى الآلهة ٱلۡعَـٰلَمِينَ □□□□□□□□□□□رَبِّ[٢].

وعلى كل حال هناك حوالي ١٢٠ معبداً هندوكيا في شرق أفريقيا، يزوره الهنادك من جميع فئات العمر ومن جميع الطبقات[٣].

وعدد أتباع المجتمع الآري في شرق أفريقيا أقل من ١٠٠ أسرة كجراتية، كما أن عدد المنبوذين في شرق أفريقيا لا يتجاوز أكثر من حوالي ٣٠٠ فرد[٤].

ثالثا: السكه والجين[٥]: عدد أتباع السيخ يبلغ حوالي عشرين ألف، وهم

---

(١)المجتمع الآري: فرع منشق من الديانة الهندوكية، أسسه عالم الهنادكة ديانند سرسوتي (١٢٣٩- ١٣٠٠هـ / ١٨٢٤- ١٨٨٣م)، وهم يرفضون عبادة الأصنام والأوثان ويدعون إلى ترك الأوهام والخرافات. (Sharma: Encyclopedia Indica, P. 14-42).

(2)Bharati:The Asians Of East Africa Jayhind & Uhuru , P.279,282.

(3) Bharati: Op.Cit. , P.295.

(4) Bharati: Ibid. , P.305,315.

(٥) الجين: وهم أتباع الديانة الجينية، وهي ديانة منشقة عن الهندوكية، ظهرت في القرن

=

يسكنون أساسا في كينيا، ويبلغ عدد أتباع الجين حوالي ١٢ ألف، ويسكن حوالي جميعهم في كينيا، والسيخ خاصة أهل حزم وعزم، ويملكون إدارات ومؤسسات خاصة لهم، وبالإضافة إلى ذلك وهم معروفون بعاداتهم الدافعة إلى المغامرة، ومشهورون باسم سنغ في الشعب، وهم يقومون بأعمال الميكانيكية والنجارة وسمكرة الحديد(١).

رابعاً: النصارى: وهم الذين جاؤوا إلى شرق أفريقيا من منطقة غوا الهندية، ويبلغ عددهم حوالي عشرة آلاف، ويدينون بالمذهب الكاثوليكي الروماني، ولا يحبون عامة تصنيفهم مع الهنود، وكثير من أسماءهم الشائعة تشير إلى أسلافهم مثل دي سوزا، وهم أهل ثقة وذات سمعة عالية فيها، ويتبوؤن مناصب عليا في البنوك، ومعظمهم يتكلمون باللغة الانجليزية بطلاقة ويجيدونها، ورغم قلة عددهم يديرون مدرسة خاصة لهم، ويعود الشاب إلى غوا لكي يتزوج في طبقته، فإن شعور الطبقية لم يزل عندهم قوياً(٢).

ويتضح مما مضى أن الهنود المهاجرين إلى شرق أفريقية ولو كانوا من دولة واحدة وأرض واحدة ولكن دياناتهم وعقائدهم كانت متعددة، وطوائفهم كانت مختلفة فهم كانوا مسلمين ونصارى وهنادكة وغيرها، وأغلبهم كانوا من الكفار ثم من الطوائف الشيعية المختلفة.

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام هو أنه لماذا كان أغلب المهاجرين

السادس قبل الميلاد ولم تزل إلى يومنا هذا، أسسها مهاويرا، وفي الأصل ثورة على البراهمة، لذا فانهم لا يعترفون بآلهة الهنادكة (الجهني: الموسوعة الميسرة، ٧٥١/٢- ٧٥٤)

(1) Delf: Asians In East Africa , P.9
(2) Delf: Asians in East Africa, P9.

من الكفار والشيعة؟ ولم يكونوا من أهل السنة والجماعة؟ فيقول الدكتور أحمد شلبي مجيباً على هذا السؤال "أنه حينما كان الاحتلال البريطاني جاثماً على الهند شجع نشاط الفرق المختلفة التي تنتمي إلى الإسلام، وكان بذلك يقصد التفرقة بين المسلمين بل جعل من بعض الانحرافات مذاهب وفرق دافع عنها، وبالتالي دافعت عنه، وطال عمر الاحتلال في هذه الخلافات والانشقاقات، والمهم هنا أن الإنجليز وجدوا أن المناطق الإسلامية بأفريقية أكثر نظاماً وأسرع استجابةً للقوانين، ولكن الانجليز بطبيعة الحال لا يحبون الإسلام ويخافونه، إنهم لا يريدونه وحدة قد تتجه ضدهم فتقوض حياتهم، ومن أجل هذا أدخل الاحتلال الانجليزي إلى إفريقية أفواجاً من المهاجرين الذين يتبعون المذاهب والفرق التي رباها الاحتلال في الهند، وعلى هذا حفلت المناطق الانجليزية المحتلة بجماعات من الإسماعيلية والأحمدية وغيرها"[1].

---

(١) شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ١٩٠/٦- ١٩١.

العـــادات والتقاليد الهندية في كينيا

رأينا في المبحث السابق أن الهنود كانوا يدينون بالأديان المختلفة وكانوا يحملون عقائد شتى، وكانوا متفرقين بين مذاهب وطوائف عديدة، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل كانوا من مناطق مختلفة من الهند مثل: كجرات وبنجاب وغيرها، ومن المعلوم أن لكل دين أعياداً ولكل عقيدة تقاليد وعادات، و أن لكل منطقة طقوساً ورسوماً تؤدى، ولذا إذا أردنا بيان عادات وتقاليد جميع طوائف الهنود في كينيا احتجنا إلى رسالة أخرى، ولذا نقتصر في هذا المبحث على سبيل المثال و ليس على سبيل الحصر على أهم عادات وتقاليد الهنود في كينيا وبالأخص الهنادكة بسبب كثرتهم العددية، ونظراً إلى عدم معرفة العرب عنهم إلا قليلا، وهذه من جهة.

ومن جهة أخرى فإن هذه حقيقة تاريخية أن الهنود جاءوا إلى كينيا بكل اختلافاتهم الطائفية وبكل بنياتهم الاجتماعية والثقافية التي كانت سائدةً بينهم في شبه القارة الهندية[1]، فاحتفظوا بعاداتهم وتقاليدهم، وتمسكوا بعقائدهم وطقوسهم وعضوا عليها بالنواجذ، ولم يتخلوا عنها في حال من الأحوال، حتى ولو تخلوا بلادهم وبيئاتهم الأصلية ومجتمعاتهم التي كانوا يعيشون فيها، وهذا شيء طبيعي فإن كل إنسان يميل ويحب عاداته وتقاليده وطقوسه ويحافظ عليها حتى لو ترك دياره وأبناءه وأهله.

ومن هنا لم تختلف عاداتهم وتقاليدهم في كينيا التي كانوا يمارسونها في الهند، وظل لها طابعها الخاص الذي يميزها عن غيرها، وباعدت الفوارق الدينية والمذهبية بين الهنود، وكانت من العوائق التي أدت إلى عدم انصهارهم وعزلتهم في مجتمعات خاصة بهم، وتمسكهم بعاداتهم وتقاليدهم، وعلى كل

---

(١) حران: الأقلية المسلمة في كينيا، ص١٨٦.

حال نقدم هنا بعض أهم عاداتهم وتقاليدهم في كينيا، ونلقي الضوء أولاً على بعض أعياد وأيام أهل السنة والجماعة ثم الشيعة، ثم نذكر بعض أعياد الهنادكة المهمة، ثم نأتي على بيان العادات الأخرى.

<u>أعياد مسلمي أهل السنة و الجماعة:</u>

ومن أعياد مسلمي أهل السنة والجماعة عيد الفطر وعيد الأضحى، ويحتفل بهما المسلمون في جميع العالم، والجميع يعرفهما وهما غنيان عن التعريف، ويحتفل بعض المسلمين من أهل البدع والخرافات وأصحاب البريلوية بعيد ميلاد النبي في كينيا، و يأتي هذا الاحتفال بذكرى مولد النبي صلى الله عليه وسلم في ١٢ من شهر ربيع الأول، ومن هذا اليوم حتى نهاية الشهر تزدان المساجد بالزينات ويتم إنشاء الموالد، والاحتفال الرئيسي يوم ١٢ من الشهر هو مناسبة رسمية في العواصم ومراكز المقاطعات، وفي ممباسة تبدأ الاحتفالات بموكب المولد الذي يبدأ من مسجد صغير في ميدان حديقة التتويج في الساعة الرابعة بعد الظهر، قبل بداية اليوم مباشرة، (اليوم يبدأ بعد الغروب).

ويصحب معلموا القرآن تلاميذهم ليؤدوا بعض الأغاني الدينية، وينضم إليهم أفراد من الجماهير وفرق الكشافة، ويبدأ الموكب مسيرته في المدينة، وينتهي في نفس الميدان في وقت صلاة المغرب ثم يتفرقون بعد قراءة الفاتحة، وفي المساء بعد صلاة العشاء يأتي دور إنشاد مولد البرز نجي(١)، ويجلس

---

(١) البرزنجي: هو جعفر بن حسن بن عبدالكريم البرزنجي، زين العابدين: فاضل، من أهل المدينة المنورة، كان مفتي الشافعية فيها، من كتبه قصة المولد النبوي، وقصة المعراج والبرء العاجل بإجابة الشيخ محمد غافل، والجني الداني في مناقب الشيخ عبدالقادر الجيلاني، وجالية الكرب بأصحاب سيد العجم والعرب، رسالة في أسماء البدريين والأحديين، توفي في ١١٧١هـ/١٧٦٤م. (الزركلي: الأعلام، ط٣، ١١٧/٢).

المنشدون على منصة مظللة ويتجمع الأهالي حولهم بالآلاف، ويتبادل المنشدون الفرديون إنشاد مقاطع من المولد فيرد عليهم الحاضرون إما بالترديد أو بالجواب، وعندما يصلون إلى المقاطع الذي يشير إلى ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم فإن الجميع يقفون إجلالاً، وفي نهاية الإنشاد يلقي كبار الحاضرين الكلمات في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم باللغات العربية والسواحيلية والأردية، وهذا الإنشاد الرسمي يتم في جميع المراكز الرئيسية، وكل منها له طابعه المحلي[١].

ومن أهم أعياد الشيعة كما يلي:

عيد غدير خم: وهو عيد لهم يصادف اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، ويفضلونه على عيدي الأضحى والفطر ويسمونه بالعيد الأكبر، وصيام هذا اليوم عندهم سنة مؤكدة، وهو اليوم الذي يدعون فيه بأن النبي قد أوصى فيه بالخلافة لعلي من بعده.

عيد النيروز: يعظمون عيد النيروز وهو من أعياد الفرس، ومعنى كلمة النيروز اليوم الجديد، وقد كانت الفرس تعتقد أنه اليوم الذي خلق الله فيه النور، وبعضهم يزعم أنه أول الزمان الذي ابتدأ فيه الفلك بالدوران، وبعضهم يقول غسل يوم النيروز سنة.

الاحتفال بعشرة أيام من محرم: يقيمون حفلات العزاء والنياحة والجزع وتصوير الصور وضرب الصدور وكثير من الأفعال المحرمة التي تصدر عنهم في العشر الأول من شهر محرم، معتقدين بأن ذلك قربة إلى الله تعالى، وأن ذلك يكفر سيئاتهم وذنوبهم، ومن يزورهم في المشاهد المقدسة في كربلاء والنجف

---

(١) ترمنجهام: الإسلام في شرق أفريقيا، ص١٦٩، الخولي: سلطنة كلوة الإسلامية، ص٣٩١.

وقم فسيرى من ذلك العجب العجاب[١].

وتبدأ فترة الحداد في اليوم الأول من شهر محرم حيث يلبسون السواد، ويجهزون التوابيت ونماذج للمقبرة في كربلاء، وفي زنجبار حيث يعتبر ١٠ محرم إجازة رسمية فإنهم يقضون الليل في مواكب حول المدينة من العاشرة مساء حتى الثالثة صباحاً، ويضرب المتعبدون المتحمسون أنفسهم، وهم يحملون التوابيت والأعلام ويقدمون الماء المحلى وغيره من المتنوعات، ويقودون جواداً أبيض مغطى بالدم وفوقه عمامة سوداء ويغنون باللغات الهندية[٢].

ويحتفل جميع الشيعة بهذا، ويلبس أتباع فرقة الاثناعشرية أقمصة وسراويل سوداء، ويقدمون شراباً على جانب الطريق في ذكرى الحسين[٣] [٤].

وهذه من أعياد الشيعة الاثنا عشرية، إلا الاحتفال بالعشرة الأولى من شهر محرم، يقوم بها الشيعة عموماً وليس الاثنا عشريون فقط.

وللشيعة الاثناعشرية أيام ذات طابع خاص يحيونها طبقاً لاعتقاداتهم والروايات الدينية الخاصة بهم، وفيما يلي قائمةُ بعض هذه الأيام المهمة:

- ٢٥ محرم:

ذكرى وفاة الإمام الخامس علي زين العابدين [٥].

---

(١) الجهني: الموسوعة الميسرة، ٥٩/١.

(٢) ترمنجهام: الإسلام في شرق أفريقيا، ص١٦٨، الخولي: سلطنة كلوة الإسلامية، ص٣٩٠.

(٣) الحسين بن علي رضي الله عنهما: (٤- ٦١هـ / ٦٢٥- ٦٨٠م) هو الحسين بن علي ابن أبي طالب، الهاشمي القرشي، أبو عبدالله، السبط الشهيد ابن فاطمة الزهراء – رضي الله عنهم أجمعين - . (الزركلي: الأعلام ٢٤٣/٢٠).

(4) Hollingsworth: The Asians Of East Africa, P. 3.

(٥) علي زين العابدين: هو أبو الحسن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب المعروف بزين

=

- ٧ صفر:

وفاة الإمام الثاني الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه مات مسموماً.

- ٢٠ صفر:

أربعينية الإمام الحسين وهي من أهم المناسبات حيث يتوافد الشيعة إلى كربلاء بعد مرور أربعين يوماً على مقتل الحسين.

- ٢٨ صفر:

ذكرى وفاة الرسول محمد بن عبدالله طبقاً للروايات الشيعية ويقيم فيها الإثنا عشريون المآتم حزناً على وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.

- ٨ ربيع الأول:

ذكرى وفاة الإمام الحادي عشر الحسن العسكري[(١)].

- ١٧ ربيع الأول:

مولد النبي محمد صلى الله عليه وسلم طبقاً للروايات الشيعية، وهو يوم صيام عند الشيعة الإثناعشرية وتقام الاحتفالات بعد الإفطار ابتهاجاً بمولد النبي صلى الله عليه وسلم، ويصادف أيضاً مولد الإمام السادس جعفر الصادق[(٢)].

العابدين، ولد يوم الجمعة ١٦ جمادى الثانية سنة ٣٨هـ / ١٧ نوفمبر ٦٥٨م بالمدينة المنورة، وتوفي سنة ٩٤هـ ودفن بالبقيع. (الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٧٧٢/٢).

(١) هو الحسن بن عبدالله بن سعيد بن إسماعيل العسكري، أبو أحمد، فقيه أديب، انتهت إليه رئاسة التحديث والإملاء والتدريس في بلاد خوزستان في عصره، ولد في ٢٩٣هـ / ٩٠٦هـ في عسكر مكرم وإليه نسبته، وانتقل إلى بغداد، وتجول في البصرة وأصفهان وغيرها، وعلت شهرته، توفي في ٣٨٢هـ / ٩٩٣م. (الزركلي: الأعلام، ١٩٦/٢).

(٢) جعفر الصادق: (٨٠- ١٤٨هـ / ٦٩٩- ٧٦٥م) هو جعفر بن محمد بن علي بن =

- ١٥ جمادى الثانية:

ذكرى وفاة أم البنين بنت حزام بن خالد زوجة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

- ٢٠ جمادى الثانية:

ذكرى ولادة فاطمة الزهراء[1] رضي الله عنها، ويستحب فيه الصيام.

- ١٥ رجب:

ليلة ١٥ رجب ليلة مباركة طبقاً لروايات الشيعة، ويستحب زيارة الحسين بن علي فيها.

- ٢٧ رجب:

وهو مايعرف بعيد المبعث طبقاً للروايات الشيعية، فإنه اليوم الذي نزل فيه جبريل عليه السلام على نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم وهو يوم صيام.

- ١٥ شعبان:

مولد الإمام الثاني عشر وهو يوم يخرج الشيعة في العالم مبتهجين ويصومون في هذا اليوم.

الحسين بن علي ابن أبي طالب –رضي الله عنهم -، هو سادس الأئمة الاثني عشر عند الامامية، كان من أجلاء التابعين، ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط، مولده ووفاته بالمدينة. (الموسوعة العربية العالمية، ٣٨١/٨، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٣١١/١- ١٣١٥).

(١) فاطمة الزهراء رضي الله عنها (١٨ ق هـ - ١١هـ / ٦٠٥- ٦٣٢م): هي فاطمة بنت رسول الله ﷺ محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب، الهاشمية القرشية،وأمها خديجة بنت خويلد، من نابهات قريش وإحدى الفصيحات العاقلات، تزوجها علي ابن أبي طالب رضي الله عنهما، وعاشت بعد أبيها ستة أشهر فقط. (الزركلي: الأعلام، ١٣٢/٥، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٣٠١١/٢- ٣٠١٤).

- ١١ ذي القعدة:

مولد الإمام الثامن علي بن موسى الرضا[١].

٢٥- ذي القعدة:

يوم دحو الأرض، طبقاً للراويات الشيعية فإنه اليوم الذي دحيت فيه الأرض من تحت الكعبة، ويقيمون فيه مجالس يتحدثون فيها عن الكعبة ومكة المكرمة وهو يوم صيام[٢].

أعياد الهنادكة:

أما الهنادكة فعندهم أعياد كثيرة نذكر الأهم منها وهي كما يلي:-

ديوالي (□□□□□ॉ): عيد ديوالي له مكانة خاصة بين جميع الأعياد عند الهنادكة، وهو عيد من الأعياد الهندوكية القديمة جداً، تبدأ الاستعدادات لهذا العيد قبل أسابيع، الهنادكة ينظفون بيوتهم، وتضاء السرج الكثيرة في آخر يوم من شهر كارتك (□□□□□□) وتعبد الآلهة "لجهمي" (□□□□□).

وحسب الأسطورة كان "بال" إله الشر يحكم العالم كله والذي ألقى "لجمهي" في السجن، ثم حررها "وشنو" (□□□□□□) من سجن بال، ولذا يبدي الناس الفرح والسرور بهذه المناسبة بإيضاء السرج[٣].

---

(١) علي الرضا: (١٥٣- ٢٠٣هـ / ٧٧٠- ٨١٨م): هو علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، أبو الحسن الملقب بالرضا، ثامن الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، ومن أجلاء السادة أهل البيت وفضلائهم، ولد في المدينة، وكان أسود اللون، أمه حبشية. (الزركلي: الأعلام، ٥/٢٦).

(٢) أيام الشيعة الاثناعشرية WWW.arwikipedia.org/wiki/ في ١٤٣٣/١٢/٧هـ/٢٠١٢/١٠/٢٣م، الساعة ١١,٤٥ص.

(٣) www.hinduofuniverse.com بتاريخ ١٤٣٢/١/١٥هـ- ٢٠١٠/١٢/٢١م، =

وهو أكبر عيد له شعبية في الهند، وهو عيد النور وعيد الضوء، ويحتفل به بإقامة الزينات الضوئية اللامعة، فتضاء الدور من داخلها وخارجها بمئات المصابيح، وتتدلى على الدور في المدن عناقيد المصابيح الكهربائية، وتستخدم في القرى السرج العادية المصنوعة من الطين بها زيت حلو وفتائل من القطن المبروم أو لمبات الغاز، وتوضع في الصفوف على حافات النوافذ وإطارات الأبواب وأطراف الأسقف وعلى الشوارع، ويستمر الاحتفال لمدة ثلاثة أيام، ويذهب كل شخص إلى منزله ليحتفل مع أسرته بعيد ديوالي[1].

وبمناسبة هذا العيد يعبدون ويكرمون "لكشمي" (□□□□□□□) اله الثروة، وقصة "لكشمي " أنها لم تستطع صبراً على سوء سلوك مواطنيها فهجرت بلدتها إلى موطن آخر، ولكن المواطنين الذين أقسموا على إصلاح أساليبهم الخاطئة المليئة بالشر ملأوا مدينتهم بالأضواء وبحثوا عنها حتى وجدوها ثم عادوا بها إلى بلدتها يحرسونها طول الطريق، ومنذ ذلك الوقت فإنهم ينيرون الطرق ليذكروا أنفسهم بها ويكرموها[2].

رجها بندهن: (رباط الدفاع) "□□□□□□ □□□□□□" : من بين أعياد الهنادكة عيد رباط الدفاع عيد مهم وتاريخي، حسب الرواية الأسطورية "ساجهي" (□□□□□) زوجة اندرا ربطت على معصم زوجها اندرا (□□□□□) خيط الدفاع، وهذا الخيط حفظ اندرا من أعداءه ونجح في الحاق الهزيمة بهم، ومنذ

الساعة ٠٩,٠٠ م.

(١) موداك، مانوراما: الهند شعبها وأرضها، ترجمة: محمد عبدالفتاح إبراهيم، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٤م،ص٢١٤.

(٢) موداك: الهند شعبها وأرضها، ص٢١٤.

ذلك الوقت يحتفل بهذا العيد في كل سنة في شهر شراون (□□□□□□□) وقت اكتمال الهلال، ولكن قد تغيرت هذه العادة قليلاً في هذه الأيام وأصبحت رمزاً لرابطة الحب بين الأخ وأخته، ولذا تقوم الأخت الآن بربط خيط الدفاع حول معصم أخيها، وبدوره يتعهد الأخ بالدفاع عن أخته(١).

***رام نومي (□□□ □□□□□□)*:** عبارة عن عيد ميلاد رام، يحتفل الهنادكة بهذا العيد في اليوم التاسع من شهر جيت (□□□□□□الضَّآلِّينَ) حسب التقويم القمري، ويعتقدون أن تجسيد الاله رام كان لهداية البشرية إلى طرق الفلاح والصدق، ويعتبر رام نموذجاً وقدوة لجميع أنواع العلاقات مثل العلاقة بين المعلم والتلميذ، وبين الأب والأم، وبين الزوج والزوجة وبين الصديق والعدو وغيرها، والوقائع التي حدثت مع رام فهي حقيقة لا ريب فيها(٢).

***هولي (□□□□□)*:** يحتفل به الهنادكة في شهر بهاكن (□□□□□□) حينما يكون الهلال بدراً، وهو عيد رئيس يقع في آخر السنة، و يحتفل الناس بهذا العيد بحماس بالغ وبدون تفريق بين الغني والفقير، والشريف والوضيع، ويرمز هذا العيد إلى انتصار الحق على الشر والباطل(٣).

***عيد برشوتم (□□□□□□□□□□)*:** خلال شهر مارس يقوم هنادكة كجرات وكتش باحتفال في هذا اليوم المبارك حيث يقوم الرجال والنساء بالاغتسال المبكر قبل طلوع الشمس في نهر أو بحر –ويفضل البحر- في مدن تانغا، وممباسا ودار السلام، ويؤدى هذا الغسل في الصباح الباكر في البحر الهندي

---

(١) hinduofuniverse بتاريخ ١٤٣٢/١/١٥هـ- ٢٠١٠/١٢/٢١م، الساعة ٠٩,٠٠ م.

(٢) hinduofuniverse بتاريخ ١٤٣٢/١/١٥هـ- ٢٠١٠/١٢/٢١م، الساعة ٠٩,٣٠ م.

(٣) hinduofuniverse بتاريخ ١٤٣٢/١/١٥هـ- ٢٠١٠/١٢/٢١م، الساعة ١٠,٠٠ م.

قبل أن يكون هناك أي حركة من قبل الأفارقة أو البيض على الشوارع، ويتلو بعض الهنادكة المثقفين التراتيل في اللغة السنسكريتية قبل وبعد الغوص والغمر، وبعد هذا العمل يتم اطعام الضيوف على مستوى كبير في بيوت متعددة، والذي يسمى بـ(□□□□□□□□□) أي عيد الحب، ويمسك كل واحد من الرجال والنساء عن الطعام بشدة قبل نهاية الحدث البهيج(١).

دسهره (□□□□□□□۞): عيد من أعياد الهنادكة يستمر لمدة عشرة أيام، يعرف أيضاً بـ"دركا بوجا" (□□□□ □□□□۞)، يبدأ الاحتفال به من أول ليلة من شهر أسْوِن (□□□□عَلَيۡهِمۡ) لدى الهنادكة(٢).

جنم أشئمي (□□□□□□عَلَيۡهِمۡ□□□□□): يحتفل به الهنادكة في اليوم الثامن من شهر شراون عندهم، يصومون في هذا اليوم ويعبدون كرشنا(٣).

بسنت بنجمي (□□□□□□□ □□□□□□□□): يحتفل الهنادكة بهذا العيد في اليوم الخامس من شهر "ماكهـ"، ويجلون فيه معبودهم "سرسوتي" إله العلماء والمفكرين والفنانين، ويعبدون الكتب والآلات الموسيقية وغيرها(٤).

وهناك أعياد هندوكية أخرى كثيرة مثل نوراترى (□□□□□□□) وجي دشمى (□□□□□□۞□□□□□) كنيش جتردي (□□□□□□□□□ٱلضَّآلِّينَ □□□□□□) مكر سنكرانتي (□□□□□□□□□□ □□□□□) كروا جوتهـ (□□□□□

(1) Bharati: The Asians In East Africa Jayhind & Uhuru, P. 121.
(2) Sharma: Encyclopedia Indica, P. 164.
(3) Sharma: Ibid. , P. 259.
(4) Sharma: Encyclopedia Indica, P. 254.

□□□□□ٱلضَّآلِّينَ) ، وغيرها من الأعياد الصغيرة والكبيرة، لا حصر لها[١]، ونحتاج إلى رسالة مستقلة أخرى لبيانها.

وبعد بيان أعياد مسلمي أهل السنة والجماعة والشيعة والهنادكة يذكر الآن بعض عادات وتقاليد الهنود الأخرى، وهذه كلها منشؤها من الدين، ولذا من العبث التكلم عن العادات والتقاليد الاجتماعية في الهند بدون الإحالة إلى الدين، والحالة لا تختلف أيضاً في شرق أفريقيا.

<u>الزواج:</u> عادات وتقاليد الزواج لم تتغير اطلاقاً، وهي نفسها كما كانت في الهند، الفرق الكجراتية والبنجابية تؤدي طقوس الزواج كما كانت تؤدي في الهند مع التقليد الأساسي، وهو الطواف حول النار المقدسة سبع مرات، والصعود على الحجر من قبل العروس بهدف أن يكون المنزل متينا، وهذا ما يفعله جميع الهنادكة، والعريس يحضر إلى بيت العروس بالسيارة في شرق أفريقيا ولا يحضر راكباً على ظهر الحصان كما هو معمول في الهند، ولكل طائفة و جالية علماء ورهبان خاصون بها، و يكلف الزواج حتى الآن مبالغ طائلة، وعادة تقديم الجهيز إلى العريس من تقاليد الهنود الأصيلة والضرورية، و لكن يكرهه كثير منهم، ومع ذلك يجري عليه العمل عند كل الناس تقريباً، ورفضه من قبل الوالدين الشابين ليس حقيقياً وواقعياً بل هو خيالي و وهمي فقط، وأغلب الزواج يتم عن طريق الوالدين عند الهنادكة والمسلمين والسيخ حتى الآن، ولكن الشبان لهم حق النقض إلى حد ما مقارنة إلى الهند.

والجهيز عبارة عن تجهيز البنت من قبل أبيها بالأمتعة المختلفة وقت الزواج،

---

(١) انظر للتفصيل موقع: hinduofuniverse وموقع Wikipedia.

وتختلف هذه العادة من طبقة إلى أخرى ومن منطقة إلى أخرى(١).

ويوجد زواج الحب بين الهنود ، ولكن هو نادر جداً و ينحصر داخل الطبقات الغنية فقط، ولا يعرف عملياً بين الطبقات الفقيرة.

وتذهب العروس إلى بيت زوجها بعد الزواج مباشرة، ويكتمل الزواج في الأسبوع الأول، ورحلات شهر العسل بعد الزواج حتى الآن غير معمول بها ، والزوجة الشابة تلبس عادة بعد زواجها بسنة تقريباً ساري الملون الغالي كجزء من الطقوس الممتدة، إلا أتباع الإسماعيلية الذين لا يلبسون الثياب الغالية في الزواج بسبب صدور الحكم من آغا خان والذي ينص على أن لا تزيد أسعار ثياب الزواج على ٣٠ شلنك بغض النظر عن المنزلة المالية لعروس العائلة(٢).

ومن إحدى عادات البنجابيين الأغنياء وبعض الجماعات الكجراتية أن العروس تلبس سارياً مزخرفاً ومطرزاً وملوناً إلى مدة سنة بعد الزواج(٣).

وحافظت شرق أفريقيا على نظام الزواج بأكمله عكس المناطق الأخرى التي استوطنتها مجموعة كبيرة من الهنود من حيث الغرباء، ولها أسباب كثيرة، وتأتي في مقدمتها أن شرق أفريقيا أقرب منطقة إلى الهند جغرافياً ، ومن السهل إبحار العروس والعريس بحرية تامة إليها لإكمال احتياجات الهنود في شرق أفريقيا الزواجية النامية، بينما جنوب أفريقيا تفرض قيوداً كثيرة على هجرة الهنود وتجبرهم على الزواج بين المقيمين أنفسهم، ويتم الزواج بين الهنود حسب الطبقة، ولا يتزوج أحد خارج طبقته إلا نادراً(٤).

و من عادات المرأة الهندية المتزوجة أنها تهتم كثيراً بمظهرها عندما تتواجد

---

(1) Bharati: The Asians In East Africa Jayhind & Uhuru, P. 94.
(2) Ghai: Portrait Of A Minority, P. 52-53.
(3) Bharati: Op. Cit. , P. 121.
(4) Bharati: The Asians In East Africa Jayhind & Uhuru , P. 16.

خارج بيتها ، حيث تضع اللون الأحمر في مفرق شعرها كدلالة على أنها متزوجة ، أما غير المتزوجة فإنها تضع علامة الكونكو(□□□□□) القرص الأحمر بين حاجبيها للدلالة على أنها لم تتزوج بعد ، أما الأرملة فهي لا تستخدم أية علامات ملونة.

وقليل من الفتيات يبقين دون زواج، وزواج الأقارب صغار السن من أعظم مسئوليات الأقارب كبار السن، وقد يختار الصغير شريكة حياته وإن كان له أو لها حق رفض الشريك الذي يقترحه الأقارب كبار السن، إلا أن الصغار عادة يتقبلون هذا الاختيار ثقة منهم بحكمة الكبار.

وعندما تكون الفتاة في منزل زوجها فإنها تحترم رغبات أمه وشقيقاته، فإذا ما ذهبت لزيارة أبويها كانت ملكة في منزلها تقام الولائم تكريماً لها، ويرفه عنها كضيفة عزيزة لها قدرها، ثم تعاد إلى منزل زوجها محملة بالهدايا[1].

أما عدم اعتراف الطبقية ورفضها في المجموعات الإسلامية الهندية وباكستانية وشرق أفريقية ادعاء محض ودعوى باطلة، والتزاوج بين الطبقات الإسلامية المختلفة شديدة ومتصلبة مثل الهنادك، ولا يوجد التزواج عملياً بين الاثنا عشرية والإسماعيلية والبوهرة، ولا بين الفرق الإسلامية الكجراتية الثلاثة ولا بين الفرقتين الإسلاميتين البنجابيتين[2].

<u>الأكل والشرب:</u>

ولا يختلف مطابخ الهنود في شرق أفريقيا في جوهرها عن مطابخ الهند وباكستان، ويتناول هنادكة منطقة كجرات طعاماً حارقاً ومائياً ونباتياً مع

---

(١)موداك: الهند شعبها وأرضها، ص٢٠٧، ٢٠٨، ٢١١.

(2) Ghai: Portrait Of A Minority, P.23.

كوامخ[1] كثيرة والكركم والسكر المطبوخ في الزيت خاصة، أما الخواجة الإسماعيلية والجماعات الإسلامية الأخرى تتناول أطعمة ذات توابل كثيرة مع كثرة اللحم والسمك، أما أهل منطقة بنجاب يأكلون طعاماً عادياً لا يكون حاراً كثيراً، وغذاؤهم الرئيسي يشتمل على جباتي[2]، ويتم طبخ معظم أنواع الطعام في السمن في كل الأوقات، أما الكجراتيون فغذاءهم الرئيسي يحتوي على الأرز وجباتي، ويأكل معظم البنجابيين سواء كان هندوكيا أو مسلماً أو سيخاً اللحم ماعدا لحم البقر،أما الآريون والنساء فوق سن الخمسين لا يأكلون اللحم، ولا يتصور كلياً أن يشجع الآباء بناتهم على تناول الخمر[3].

ووضع تناول اللحم عند الهنادكة معقد جداً، ويعتبره جميع الهنادكة وصمة عار، ولو أن معظم آكلي اللحوم لا يخفون هذا الأمر، وأغلب هنادكة كجرات والجينيين نباتيون متشددون، ولكن ترك كثير منهم هذه العادة، وأخذوا يأكلون اللحم، ويعتبر التقليد الهندوكي السمك والبيض من اللحم أيضاً.

وجميع أدوات المطابخ ولوازم المائدة والأواني الفخارية وغيرها يغلب عليها الطابع الغربي، و أما الطبق الكبير المصنوع من الحديد والذي كان يستخدم في الهند كطبق الطعام فقد تم هجره من قبل الهنود في شرق أفريقيا، و يتناول

---

(١) كوامخ مفردها كامخ، ومعناها: ما يؤتدم به، أو المخللات المشهية، وهي كلمة فارسية دخلت العربية دون تغيير (مصطفى: المعجم الوسيط، ٢/ ٧٩٨، العلايلي: المنجد، ص٦٩٨). والكامخ له أنواع كثيرة، ويصنع من الفلفل الأخضر والطماطم والمانجو النيئ والنعناع وأوراق الكزبرة الخضراء وغيرها مع الثوم وقليل من الملح بعد الطحن (الباحث).

(٢) نوع من الخبز يصنع يدوياً في شبه القارة الهندية من الدقيق (الباحث).

(3) Ghai: Portrait Of A Minority, P.23, 59-60.

أغلب الناس الطعام بأيديهم حتى الآن، ولكن يشعر بعض الناس بالحرج في ذلك وبالتالي يفضل هؤلاء استخدام السكين والشوكة، ويتم استخدام الطبق الكبير و الأكل بالأيادي وقت المناسبات الطقوسية الكبير ة أحياناً، وبالأخص عند هنادكة كجرات المتشددين.

ويعتاد معظم الناس على تشييد البيوت والدور بكثرة على أساس الدخل كما هو الحال في مجتمعات الهند، ويميل هنادكة كجرات إلى ادخار الأموال واستثمارها، ويصعب تقدير ثرواتهم عن طريق مشاهدة منازلهم الخاصة وأثاثهم وغيرها، أما البنجابيون فهم ينفقون أكثر كسبهم على السكن الجميل، وهم لا يفكرون كثيراً في الادخار والاستثمار المدى الطويل[1].

عادة مضغ التنبول: اشتهر الهنود بتلك العادة، والتنبول عبارة عن ورق نوع خاص من الشجر، يوضع فيه دلي (الفوفل)، وكتها (البني)،و جونا (النورة) والتنباك، وأشياء أخرى، حيث يقوم الهنود بمضغه كثيراً في فمه ثم يقوم ببصقه على الأرض ولا يبلعه، وبسبب ذلك كانت الأحياء التي يسكنها الهنود والطرقات التي اعتادوا المرور عليها تظهر ملطخة باللون الأحمر من جراء عملية البصق[2].

عادة التدخين: يقوم معظم الرجال بالتدخين، وقليل من يدخن الشيشة والأنبوب، ويندر التدخين بين النساء والشبان، ولكن بدأت تدخن فئة صغيرة من النساء اللاتي رجعن من أوربا وأصبحن متجددات، أما نساء منطقة غوا فالتدخين منتشر بينهن كثيراً، والسيخ لا يدخنون أبداً لأن الديانة السيخية تحرم التدخين بشدة، ولكن السيخ الذين يحلقون لحاهم إظهاراً لتجددهم هم

(1) Ghai: Portrait Of A Minority, P. 60, 66.

(٢) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٣٢ بتصرف من الباحث.

يدخنون حسب العادة مثل رجال الهنادكة الآخرين[١].

مراسيم المواليد والوفيات:

يتم الاحتفال بالمولود الجديد بعد اليوم السادس من ولادته، ويسمى هذا اليوم "جاتي" (□□□□ٱلضَّآلِّينَ)، حيث تغتسل الأم ومعها طفلها في ذلك اليوم، ويتم وضع قلم بوص[٢] ودواة وحبر وكتاب وسكين وحزمة من الزهور، وهي رمز عندهم حيث يعتقدون أن القلم والحبر والورق يرمز إلى آلهة الحظ التي يعتقد جميع الهنادكة أنها تخط مصير ونصيب الولد في الحياة.

ويلي ذلك وضع قطعة عليها نقطة زيت صغيرة يتم إشعالها، ويلف الطفل كاملاً حتى وجهه في قماش، ثم يقرب وجهه من تلك الشعلة الخافتة.

و لا يتم تسمية الطفل إلا بعد مرور اثني عشر يوماً على ولادته، وتظل المرأة حبيسة في بيتها تمتنع عن الخروج خمسة وثلاثين يوماً تتوجه بعدها إلى أقرب معبد ثم تقوم بزيارة إحدى صديقاتها حيث تتناول عندها طعام الغداء والعشاء[٣].

ولم تتغير مراسم الوفاة أيضاً في كينيا، وهي سهلة وبسيطة، الهنادكة يحرقون موتاهم في المحرق الكهربائي في المدن الكبيرة لأن إحراق الموتى في الميدان غير مسموح من قبل الحكومة، وميادين حرق موتى الهنادكة تقع عامة بالقرب من مقابر الجاليات الأخرى، وتؤدى بعض الرسوم الدينية البسيطة عند

---

(1)Ghai: Portrait Of A Minority, P. 60.

(٢) البُوص: البَوص، والبوص نبات من نباتات المستنقعات المعمرة على هيئة القصب والغاب، جمعها أبواص. (مصطفى و الآخرون: المعجم الوسيط، ص٧٦).

(٣) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٣١.

الإحـــــراق، ويـــــتم لأجـــــل هـــــذا اســــــتدعاء شـــــيخ الهنادكـــــة "سـادهو"ٱلۡعَـٰلَمِينَ □□□□□رَبِّ ، ولا يسمح لجميع الناس حضور الإحراق، بل الرجال الذين بلغوا عمراً محدداً هم الذين يقدرون على حضور هذا المشهد، الشبان والنساء يبقون في البيت وينشدون الأناشيد الدينية، ولا يطبخ قريب المتوفى المباشر لمدة يوم واحد، وأحياناً لمدة ثلاثة أيام، وأصدقاؤه المقربون يطبخون في بيوتهم ومنازلهم ثم يحضرون الطعام المطبوخ للنائحين[١].

وكيفية الحريق أنهم يأخذون المتوفى إلى مكان مخصوص منفرد على شاطئ البحر ومعهم كلب وهناك يكتشفون الجثة،فإذا اقترب الكلب منها — كان على زعمهم - ذلك المتوفى صالحاً، وبعد أن يطلون الجثة بالمُسل[٢] يضعونها على كومة من خشب الوقود ثم يشعلون النار فيها حتى إذا احترقت وصارت رماداً أخذوه وذروه في اليم[٣].

أما براهمة الهنادكة فيحرقون موتاهم إذا زادت أعمارهم على سبع سنوات، وإلا دفنوهم على العموم، وعند بعض الطوائف يكون الموقد حفرة قليلة العمق، وإذا كان الميت غنياً ملئت هذه الحفرة بحطيبات من خشب الصندل وزبل البقر الذي يعد وقوداً مقدساً في الهند، ثم تستر الجثة وجميع الموقدبطبقة رقيقة من الطين الرطب، ويحرق الوقيد قبل إغلاق جميع الموقد، فإذا ما تم الحرق في خمس ساعات أو ست ساعات وحل الغد جمع الأقارب

---

(1) Ghai: Portrait Of A Minority, P. 49-50.

(٢) المُسُل: معناها جريدة النخل الرطبة، مفردها مسيل. (مصطفى والآخرون: المعجم الوسيط، ص٨٧٠).

(٢) ميخائيل، توفيق: غرائب الأخبار عن شرق أفريقيا وزنجبار، ط١، مطبعة التمدن، ١٣١٩هـ / ١٩٠١م، ص٦٨.

عظام الميت المحروقة ورموها في بحر أو نهر[١].

الطهارة و الغسل:

الاستحمام ونظافة الجسم يأتيان في المرتبة الثانية من الأهمية بالنسبة للحياة البدنية في الهند، وقد تكون الثياب الخارجية ممزقة أو متسخة ولكن جسم الفرد يجب أن يكون نظيفاً وأن تكون ملابسه الداخلية نظيفة أيضاً، وقد لا يتيسر للفقير الاستحمام، ولكنه مع هذا يغسل يديه ووجهه وقدميه وأعضاء جسمه الداخلية يومياً كما ينظف أسنانه، أما أفراد الطبقتين العليا و الوسطى فيستحمون ويستبدلون بثيابهم ثياباً نظيفة كل يوم، والبراميل التي يمكن أن ينغمر فيها الجسم بأكمله تعتبر غير نظيفة، والاستحمام عند الهنود يعني صب الكثير من الماء فوق الجسم مع تدليكه بقطعة من الحجر اللين الناعم الملمس[٢].

و طهارة الطقوس الدينية تبدأ من المطبخ وتنتهي بالغسل مرتين كل يوم وشطف الفم بعد كل وجبة،و الغسل الديني الصحيح لأداء الشعائر والطقوس الدينية عند الهنادكة في الهند لا يعني الغسل في المعنى الغربي، وليس هو الغسل الصحي الفعال، ولا شك أنه يتوفر الصابون والدش[٣] لدى معظم هنادكة شرق أفريقيا ولكنه لا يعتبر طاهراً من ناحية الدين، بل يعتبر ملوثاً فعلاً، لأنه يستخدم في إنتاج الصابون كما هو معروف شحوم الحيوانات، ولذا يطبع مصنع صابون "الحمام" في الهند على العلبة بصراحة أنه تم استخدام زيت

---

(١) لوبون: حضارات الهند، ص٦٧٤.

(١) موداك: الهند شعبها وأرضها،ص٢٠٤.

(٣) الدُش: أداة ذات ثقوب ينصب منها الماء بشدة أو لطف على المستحم، عربيته المِشن أو الثجاج. (مصطفى: المعجم الوسيط، ١/ ٢٨٤).

نباتي أصلي في إنتاج هذا الصابون، والغسل الذي يقوم به الرجل قبل العبادة، ويقوم به البراهمة المتشددون قبل تناول كل وجبة، وقبل أداء أي طقس وشعيرة دينية يشتمل على صب الماء البارد من إبريق نحاسي على الجسم من الفوق، ولا يخلع لبسه الداخلي أو ما يشابهه أبداً أثناء الغسل، كما لا يصح أثناء هذا الغسل لمس أعضاء التناسل والبراز، وإلا يصبح نجساً من جديد(١).

وهناك سؤال وهو أن طهارة الطقوس التي شاهدها علماء الإنسانيات في الهند وأكد عليها في تقاريرهم هل تنطبق تماماً على هنادكة شرق أفريقيا؟ فلا شك أن الإجراءات الوقائية والأعمال والمواقف المتعلقة بطهارة الطقوس في أحسن الأحوال هي أثرية أو تقليدية، فلا تشترك المرأة الحائضة في أي نشاط ديني، كما أن المرأة الكجراتية تلبث عادة خارج المطبخ أيام الحيض، وتغتسل النساء حسب العادة قبل أداء عبادتهن الرسمية في معبد البيت، وليس هناك أي حرج في دخول الضريح أو أداء العبادة بدون غسل كما هو الحال في مجتمعات الهند(٢).

الضيافة:

الهنادكة مضيافون جداً ذوو أدب جم، كما أن أمراءهم مكرمون للضيف ولا سيما إذا كان الضيف مُوصى به(٣)، والعلاقات الشخصية مع الغرباء والوافدين هي ايجابية ولطيفة جداً وحسنة، ويظهر الجميع كرماً وضيافة غير محدودة تجاه الضيف والوافد والغريب، وهذا ينطبق على جميع الهنود، ويمكن أن يستثنى من هذا أهل غوا الذين يطبقون نظاما أوربياً في حياتهم ومعيشتهم، ويبدو أنهم يعتقدون أنه ليس من النمط الصحيح إطعام كل زائر،

---

(1) Bharati: The Asians In East Africa Jayhind & Uhuru, P. 174.
(2) Ghai: Portrait Of A Minority, P. 55.
(٣) لوبون: حضارات الهند، ص٦٧٠، ٦٧٥.

وينظرون نظرة غربية إلى الضيف، فيعتقدون أن الضيف يأتي عن طريق الدعوة فقط، وهذه النظرة عكس نظرة الهنادكة إلى الضيف تماماً، والكلمة السنسكريتية التي تدل على الضيف هي (□□□□□عَلَيۡهِمۡ) والتي تعني قدوم أي واحد بدون موعد مسبق.

ولا يتصور أن يرفض أي جالية هندية مسلمة كانت أو هندوكية أو غيرها ضيافة الضيف أياً كان، سواءً كان من المجتمع الهندي أو غيره، ويقدم له الطعام والشراب، وإذا أراد الضيف القيام فيهيأ له ذلك أيضاً [(١)].

<u>الأزياء:</u>

الهنود المسلمون يلبسون أقمصة بسيطة وسراويل (بناطيل) وكلها من البفتة، وعلى رؤوسهم الطاقية الهندية المزخرفة، أما نساؤهم فيلبسن أقمصة طويلة وسراويل واسعة وعلى رؤوسهن وأكتافهن ملاء[(٢)] مزركشة، وكل لباسهن من الحرير الهندي المختلف الألوان، وهو لباس خفيف ناعم جميل فاتن للأبصار، وأقبح كل الأزياء لباس رجال البنيان (بنيا) فهم مهما كان قدرهم لا يلبسون سوى جاكتة (□□□□□□) أو بالطو ويلفون نصفهم الأسفل بقطعة من الشاش بكيفية لا تسترهم تماماً، حتى وإن الرجل يمشي وشيء من فخذيه وساقيه عار بالمرة، ويتعممون بعمامة كبيرة أو يكتفون بالطاقية الهندية[(٣)].

وأحسن لباس النساء في أفريقيا لباس نساء آسيا، ويعترف بهذا الأفارقة والبيض، و تلبس نساء الإسماعيلية وأهل غوا لباساً غربياً، أما الكجراتيون

---

(1) Ghai: Portrait Of A Minority, P. 57.

(٢) الملاءة: الملحفة وما يفرش على السرير، جمعها مُلاء. (مصطفى و الآخرون: المعجم الوسيط، ص٨٨٢).

(٣) ميخائيل: غرائب الأمصار، ص٧٠.

المحافظون وكذلك الناس من الطبقات الدنيئة وبعض الصناع يلبسون دهوتي (□□□□۷) والسراويل والقميص (□□□□□) فوقها ، أما التجار ورجال أعمال يلبسون البدلة (□□□□) و رباط العنق (□□□) [1].

وعلى كل فقد كانت النساء الهنديات يتدفقن مع أزواجهن إلى شرق أفريقيا يحملن معهن تلك الأزياء النسائية الملونة الصارخة في ألوانها ، وهي ألوان تميزت بها نساء الهنادكة خاصة مع ارتدائهن الشباشب في أرجلهن،أما الرجال فقد تميزوا بلبس العمائم الثقيلة ، وفي فصل البرد كانوا يلتحفون بملاءة من نسيج رقيق يتقون به برد الشتاء القارس[2].

أما الخواجة الإسماعيلية فمن عادات نسائهن استعمال اللبس الغربي بناء على حكم صادر من آغا خان، وهذه الفرقة من أكثر الفرق الهندية تجددا وعلى الأقل في الخارج، كما أنه من المؤكد أن هذه الفرقة من أكثر الفرق انعزالا ، وتميل أهلها إلى عزل أنفسهم من الآخرين[3].

<u>النظام العائلي المشترك وتربية الأطفال:</u>

ونظام الأسرة الممتدة أو المشتركة هو النظام السائد حتى الآن بين الآسيويين، ولا ريب أن هناك رغبة شديدة بين الجيل الجديد والشبان إلى جعل النظام العائلي مركزيا.

وفي أغلب أحوال هذا النظام المشترك يتراوح معدل عدد الأزواج تحت سقف واحد من بين اثنين إلى ثلاثة بين أهل بنجاب ويتراوح من اثنين إلى أربعة بين

---

(1)Bharati: The Asians In East Africa Jayhind & Uhuru, P.248.
(2) Murray-Brown, Jeremy: Kenyatta, London: George Allen & Unwin Ltd, 1972, P. 64-65. سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا ، ص١٣١.
(3) Ghai: Portrait Of A Minority, P. 22.

الكجراتيين، والمطبخ المنفصل نادر جداً بين الأزواج في شرق أفريقيا، وتشرف امرأة واحدة وهي حسب العادة زوجة أكبر الأبناء على الطبخ الذي يقوم به الخدم الأفارقة[١].

وفي ظل النظام العائلي المشترك لا يتكلم الأبناء ولا يمزحون مع زوجاتهم في حضرة الآباء، ولا يظهرون أي نوع من المودة والحب تجاه زوجاتهم، ولا يخاطبونهن إلا لبعض الأوامر المنزلية مثل اذهبي واحضري الشيء الفلاني، ويكتفي الأبناء في حضرة الضيوف بإجابة نعم أو لا في حال توجيه سؤال مباشر إليهم، كما لا يبدؤون بالكلام حسب العادة في حضرة الوالدين، ويقف الأبناء جانب أمهاتهم علناً مقابل زوجاتهم حتى يصرح بعض الشبان المتجددين بهذه الحقيقة.

ولم يتغير نمط الإهمال المتبادل بين البالغين من الرجال والنساء في الزواج وفي أي مناسبة أخرى، ويوجد تجنب كامل وعلى الأقل بشكل علني بين الرجال والنساء، ولا يتم إظهار أي نوع من العلاقة أو الميلان بين الأزواج والزوجات، والذي لا يعتبر فقط نوعاً من العادة السيئة بل يعتبر غير أخلاقي (□□□□□□□).

والأزواج لا يظهرون ولا يمكن لهم إظهار أي مشاعر ودية تجاه زوجاتهم علناً، بل عليهم استخدام اللغة المقتضبة والشديدة أمام الآخرين وبالأخص أمام كبار السن في البيوت، ويغضب الكبير إذا أظهر أحد حباً متبادلاً ولو كان بسيطاً وضئيلاً، ويعتبر هذا غير أخلاقي ويستحق فاعله التأديب[٢].

ولما كان المنزل يجمع بصفة عامة بين ثلاثة أجيال فهو عادة فسيح، وأكبر

---

(1) Ghai: Portrait Of A Minority, P.56.
(2) Ghai: Portrait Of A Minority, P. 50,57.

أفراد الأسرة سنا هو رئيسها، ويتحمل الرجال مسئولية الدخل المالي ومسئولية علاقات الأسرة بالعالم خارج المنزل، على حين تتولى النساء إدارة المنزل، ولا يتدخل أي من الطرفين في مسئوليات الطرف الآخر، وفي كل الشئون خارج المنزل يكون أكبر الرجال سناً هو السيد ولكنه يتبع نصيحة النساء داخل المنزل، فإذا ما خرجت النساء كان عليهن أن يتبعن توجيه ونصائح الرجال، ولكن السلطة النهائية في أيدي أكبر الأمهات سنا، ولا راد لما تقضى به إلا فيما ندر.

ولكن مثلها في هذا مثل كل كبار السن تشعر بمسئولية جدية تجاه الأفراد الأصغر سنا، وتحترم شخصياتهم بدرجة كبيرة، ومن ثم فإنها عندما تتبع تقاليدها وتمارس سلطاتها فإنها لا تمارسها إلا فيما تمس الصلات بالمجتمع مسا حاسم الأهمية، أي عندما يكاد يتعرض أحد أفراد الأسرة لعدم الاحترام، أو عندما يمس الأمر شرف الأسرة أو ثقافتها وتقاليدها أو يهدد أي منهما باستبدالهما بأساليب ووسائل أجنبية غريبة عن التقاليد والثقافة الهندية، أو عندما تكون العقيدة الدينية قد أغفلت[1].

ويقوم الأخ الأكبر بتقديم النصائح إلى أشقائه الصغار وهم ينصتون له، والأخ الأكبر يتحمل النتائج السيئة إذا كانت النصيحة خاطئة، فإذا كانت النصيحة مفيدة قدموا له مكافأة طيبة، ويحترم الأخوة أخاهم الأكبر، وهو الذي يتولى دفة الحديث إذا ما نزل المنزل ضيف له قدره، ويفتخر الهنود بكبار السن، وإذا كانت الجدة تعيش في المنزل فإنها هي التي ترحب بالضيف في غرفة الاستقبال ثم تنسحب هي لتترك لأبنائها وزوجاتهم حرية الحديث، ثم تعود الجدة ثانية لتودع الضيف عند رحيله، ومن المفخرة لها تسليم مقاليد

---

(١) موداك: الهند شعبها وأرضها، ص ٢٠٥- ٢٠٦.

المنزل إلى كبرى زوجات أبنائها، ويتولى كبار السن التحكيم عند اختلاف الآراء.

و أسلوب تربية الأطفال من إحدى أكثر الميزات الايجابية للحياة الاجتماعية الهندية الأفريقية الشرقية، ولم تزل تعيش الأغلبية العظمى من سكان آسيا تحت نظام عائلي مشترك، والقلة القليلة تركت هذا النظام حديثاً، ويتراوح عدد الرضع والأطفال والأخوات والأشقاء والأعمام في منزل ذو أربع غرف ما بين ثلاثة إلى ستة أنفار، وتجري تربية الأطفال بالمودة الكبيرة ويعامل الذكور معاملة خاصة، ويعتني بهم عناية فائقة.

وصبر البالغين والمراهقين في البيت في حضرة الأجداد والجدات، والآباء و الأمهات، والأطفال الكبار على صراخ الأطفال الصغار وبالأخص الذكور يبعث على الدهشة، ويستغرب الواحد ويندهش الذي لم تتم تربيته في المجتمع الهندي على هذا الصبر، والميزة السلبية الوحيدة التي تسود مثل هذه المجتمعات وهي عدم الاعتناء التربوي للطفل الناشئ، و هذه مشكلة محيرة نفسياً داخل أسرة بالغة، ويملك الجد في شبه القارة الهندية حقوقاً أكثر من الوالدين لمعالجة أمور الأطفال والملاعبة معهم حسب التقليد المعمول به، ولكن الوضع يختلف قليلاً في شرق أفريقيا إذ يميل الجد إلى منافسة الوالدين أو مزاحمتهم في مودة الأطفال والمراهقين، ويكون الوضع خطيراً حينما يسود الصراع والتوتر بين الحماة وزوجة الابن، ولذا حينما يسيء الطفل التصرف تميل الحماة إلى اتهام المرأة الشابة التي لا تقدر على دفاع نفسها عادة بسبب وضعها أو مكانتها الصغرى داخل البيت، وبالأخص لأن زوجها يميل إلى تأييد أمه علناً مقابل زوجته[1].

(1) Ghai: Portrait Of A Minority, P. 53-54.

والهنود يفضلون بالتأكيد الأبناء على البنات، والناطقون باللغة البنجابية والهندية ينادون صغرى بناتهم باسم بيتا، والذي يعني الابن، كما هو الحال في الهند وباكستان، وهذه ظاهرة خاصة بشمال الهند، ويعترف بها أهل الشمال عامة.

ويعتقد معظم الآباء حتى الآن أنه ليس من المناسب أن تتعلم البنت الرقص، ويعتبرون أنه من ضياع الوقت أن يتعلم الابن الموسيقى.

ولا يحب الناس عامة توظيف المرأة، وإذا توظفت المرأة يشك الشبان مثل الوالدين في صلاحيتها وأهليتها من حيث الزوجة، حتى الشبان المتقدمين والمتجددين يصنفون ويسمون مثل هذه البنات بأنها بنات النوادي، وإذا أطلق هذا الاسم على أي بنت ففرصة زواجها تتعرض للخطر بشكل كبير(١).

الاثناعشرية والبوهرة يستخدمون بعض الضغط على أطفالهم الكبار لأداء الصلوات على الأقل بشكل غير رسمي، ولكن الحالة تختلف عند الإسماعيلية، ويعتبر أغلبهم- الشبان والكبار- جماعت خانه بيتهم الروحانية والاجتماعية ومكان التجمع، وزيارة يوم الجمعة واجبة عندهم، ويرتبط الوعظ والإرشاد باجتماع الناس وجمع التبرعات وبيع الطعام(٢).

الدار والمطبخ:

وعلى العموم المنزل الهندي يكون كبيراً ذلك لأن العادة أن تشغله ثلاثة أجيال من الأسرة، الجدان والأبناء الذكور بزوجاتهم ثم الأحفاد، ويقام المنزل

---

(١) تغيرت هذه النظرة في العصر الحاضر بسبب التأثر بالحضارة الغربية وانتشار الأفلام ووسائل الاعلام الهدامة، فالهنادكة البنات والأولاد يحبون الرقص والموسيقى كثيراً، ويتعلمونها في المدارس والجامعات، كما يحبون الزواج من البنت المتعلمة والموظفة. (الباحث).

(2) Ghai: Portrait Of A Minority, P. 51, 55, 59.

من الآجر أو من الحجر، وتصنع الأبواب وإطارات النوافذ من خشب التيك، وتكثر أو تقل غرف المنزل تبعاً للحالة المالية لسكان المنزل، وفي نفس القياس قد يكون المنزل من طابق واحد أو من طابقين أو من ثلاثة، والسقف مسطح ويغطى بالاسمنت أو بالقرميد، وفي الغالبية يكون للمنزل فناء مكشوف غير مغطى تبدو منه السماء وتقام حوله الغرف، وقد يكون الفناء المكشوف أمام المنزل.

وغرفة طهي الطعام أكثر غرف المنزل قدسية، ويدلف إليها من الفناء ويجاور غرفة طهي الطعام في منزل الهندوكي إيوان به رفوف، وفي هذا الإيوان تماثيل لتجسدات الآلهة، وفيه تؤدى طقوس العبادة اليومية، ولا توجد في منازل الفقراء غرف خاصة لطهي الطعام، ومن ثم يتم الطهي في ركن قصي، وتحدد المنطقة التي يحفظ فيها الطعام، والذي يتم إعداده فيها لتمييزها عن غيرها، وعلى الجدار فوق الموقد يوجد الرف الذي يعلوه تمثال الإله أو صورته.

ويأكل سكان المنزل طعامهم في غرفة الطهي أو على مقربة منها، ولا يدخل الغرباء عن الأسرة ولا أفرادها الذين لم يغتسلوا غرفة طهي وتناول الطعام، وفي الأسرة المثقفة أفرادها تغتسل المرأة التي تقوم بطهي الطعام، وترتدي ثياباً نظيفة قبل أن تبدأ بطهي الطعام، ذلك لأن الهند لقرون طويلة قد عرفت وطبقت كل العادات العلمية للنظافة بالنسبة للطعام[1].

وخلاصة القول تميزت مساكن الهنود في شرق أفريقيا بالطابع الهندي في تركيبها الداخلي وواجهاتها الخارجية، حتى الألوان التي تم الطلاء بها تمشت مع نفس الألوان المتعارف عليها في الهند[2].

---

(١) موداك: الهند شعبها وأرضها، ص٢٠٢- ٢٠٤.

(٢) سمبيج: الهنود في شرق افريقيا، ص١٢٦.

عادات أخرى متفرقة:

ومن عادات وتقاليد الهنادكة التي حافظت عليها الإسماعيلية والخواجة، هي أن المرأة الإسماعيلية إذا شفيت من مرض شديدٍ وخطيرٍ تقوم بدعوة سبع بنات فقيرات إلى منزلها وتقوم بإطعامهن وتقدم لهن الهدايا، بالإضافة إلى ذلك تدخل إليهن الفرح والسرور من طرق أخرى أيضاً، وهذه المجموعة من البنات تطلق عليهن (□□□□□) "نياني"ٱلْعَـٰلَمِينَ ارَبِّ .

ومن عادات الإسماعيلية آغا خانية أنهم يعيدون لإمامهم آغا خان أعياداً كل بضعة أسابيع، ولو توفي اليوم أحد أفراد العائلة مثلاً، وكان في اليوم التالي ميعاد عيد جناب آغا خان فعائلة المتوفي تكف عن الحزن وينقلب حزنها إلى فرح ورقص وسرور[٢].

وصورة الإسماعيلية في أنظار الجاليات الهندية الأخرى ليست ايجابية لأن معظم الهنود يفرقون بين المسلمين والإسماعيلية، وكذلك يفعل أتباع الإسماعيلية أيضاً، والدليل على ذلك حينما تسأل أحداً من الهنود هل أنت إسماعيلي؟ فتكون إجابة معظم الهنود أنه ليس إسماعيليا بل مسلم، وإذا سألت إسماعيلياً هل أنت مسلم؟ فيرد عليك لا إنه إسماعيلي[٣].

ومن عادات وتقاليد الهنادكة أن النساء والرجال لا تجتمع مع بعض في الاجتماعات والمناسبات، واجتماع الرجال والنساء مع بعض والاختلاط ضد ثقافة الهنادكة [٤][١].

---

(1) Bharati: The Asians In East Africa Jayhind & Uhuru,, P.91.

(٢) ميخائيل: غرائب الأخبار، ص٦٧.

(3) Ghai: Portrait Of A Minority,P.31.

(٤) انتهت هذه العادات والتقاليد بسبب تأثرهم بأوربا والغرب، وبسبب انتشار الحضارة الغربية، وعرض الأفلام الهندية والأوربية، والدشوش، وبسبب الاختلاط في المدارس

=

يعبد الرجال والنساء في معابد الهنادكة وجماعت خانه الإسماعيلية في كلتى الدولتين شرق أفريقيا والهند في نفس القاعة، ولو أنهم يجلسون منعزلين أحدهما عن الآخر مقابل المتكلم، وهذه عادة عالمية في مناسبات الزواج، ومناسبات دينية وسياسية أخرى بأن النساء تجلس في جانب ويجلس الرجال في الجانب الآخر.

ومن عادات وتقاليد الهنادكة والسيخ تعليق صور أعضاء الأسرة الأحياء والأموات على جدران غرف النوم(٢).

ويقودالجميع السيارة الشاب والشيخ، الذكر والأنثى.

وأثرت الحضارة الغربية على الهنود في شرق أفريقيا أكثر من الهنود في شبه القارة الهندية، والخواجة الإسماعيلية أكثر تأثراً منها ثم هنادكة البنجاب ثم المسلمون ثم السيخ ثم هنادكة كجرات ثم البوهرة والاثنا عشرية(٣).

ويتضح مما مضى أن الهنود حافظوا على عاداتهم وتقاليدهم، ولم يخضعوا لأي تغيير في الطقوس الدينية ولم ينصهروا في المجتمع المحلي الأفريقي، وبقوا بدون تغيير حتى بعد جيلين و ثلاثة أجيال(٤).

والجامعات. (الباحث)

(1) Bharati: Op. Cit. , P.233.
(2) Bharati: The Asians In East Africa Jayhind & Uhuru,, P.234, 247.
(3) Ghai: Portrait Of A Minority, P. 60, 63.
(4) Bharati: Op. Cit. , P. 291.

العلاقات الاجتماعية بين الهنود والكينيين

قبل الشروع في بيان العلاقات الاجتماعية بين الهنود والأفارقة الكينيين نرى من الضروري جداً التطرق إلى تعريف العلاقات الاجتماعية ومدلولها والمراد بها، لأنه إذا عرفنا معناها ومدلولها فمن خلالها يمكن أن نحكم على وجود العلاقات الاجتماعية من عدمها بين الهنود والكينيين.

تعريف العلاقة الاجتماعية ومدلولها:

يحتل موضوع العلاقات الاجتماعية مكانة هامةً في علم الاجتماع العام، بل أن معظم المؤلفين والعلماء يرون أن العلاقات الاجتماعية هي أساس علم الاجتماع، وقد عرفت العلاقات الاجتماعية بأنها: " الروابط والآثار المتبادلة بين الأفراد والمجتمع وهي تنشأ من طبيعة اجتماعهم وتبادل مشاعرهم واحتكاكهم ببعضهم البعض، ومن تفاعلهم في بوتقة المجتمع ".

وتعتبر العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الأفراد في مجتمع ما نتيجة تفاعلهم مع بعضهم البعض من أهم ضرورات الحياة، ولا يمكن تصور أية هيئة أو مؤسسة أن تسير في طريقها بنجاح ما لم تسعى جاهدةً في تنظيم علاقاتها الاجتماعية، ومن الملاحظ أن العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الأفراد تكون[1]:

١- علاقة اجتماعية وقتية:

وهذه العلاقات لها وقت معين، بحيث تبدأ وتنتهي مع الحدث الذي يحقق هذه العلاقة، ومن أمثل هذه العلاقة التحية العابرة في الطريق أو العلاقة بين

---

(١) مذكور، إبراهيم بيومي: معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة والإسكندرية: الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، ص٤٠٣.

البائع والمشتري[1].

٢- علاقة اجتماعية طويلة الأجل:

وهي نموذج التفاعل المتبادل الذي يستمر فترة معينة من الزمن ويؤدي إلى ظهور مجموعة توقعات اجتماعية ثابتة، وتعتبر علاقة الدور المتبادل بين الزوجة والزوج أمثلة لمثل هذه العلاقات.

٣- علاقة اجتماعية محدودة:

نموذج للتفاعل الاجتماعي بين شخصين أو أكثر، ويمثل هذا النموذج البسيط وحدة من وحدات تحليل علم الاجتماع (□□□□□□□□□)، كما أنه ينطوي على الاتصال الهادف والمعرفة المسبقة بسلوك الشخص الآخر[2].

ومن خلال تعريف العلماء للعلاقات تبين أن العلاقات الاجتماعية مختلفة في شكلها فقد تكون العلاقات الاجتماعية مؤقتة أو طويلة الأجل وقد تكون محدودة، وبما أن العلاقات الاجتماعية مختلفة في شكلها كما سبق؛ فإن العلاقات الاجتماعية لها أنواع مختلفة أيضا[3].

ومن أهم أنواع العلاقات الاجتماعية ما يلي:

١- العلاقات الاجتماعية الجوارية وهي:

يعرف الأستاذ الفرنسي ديمون كوريت التجاور بأنه: "إقامة السكان

---

(١) العادلي، فاروق: علم الاجتماع العام، ط٢، دار زهران، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م، ص٢٦٣- ٢٦٤.

(٢) غيث، محمد عاطف: قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٤١٤هـ / ١٩٩٥م، ص٤٣٧.

(٣) القصير، عبدالقادر: الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دار النهضة، ١٩٩٩م، ص١٨٠.

بعضهم قرب بعضه، وهؤلاء السكان غالباً ما يتعاشرون ويتزاورون ويتعاونون فيما بينهم".

ويشترك الجيران بعضهم مع بعض في أفراحهم وأحزانهم، لذلك اعتبرت علاقة الجار بجاره واجباً مقدساً، لا سيما عند الشعوب الإسلامية من خلال قيام الجار برعاية جاره في حالة غيابه، وفي الوقت الحالي أصبحت علاقات الجوار قلية جداً، فقد لا يشاهد الجار جاره فترة طويلة، بسبب الانشغال الدائم وكثرة الالتزامات الاجتماعية سواءً بالنسبة للمرأة أو الرجل[(١)].

٢- العلاقات الاجتماعية الأسرية:

يقصد بها تلك العلاقات التي تقوم بين أدوار الزوج والزوجة والأبناء، ويقصد بها أيضاً طبيعة الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة الذين يقيمون في منزل واحد، ومن ذلك العلاقة التي تقع بين الزوج والزوجة وبين الأبناء أنفسهم[(٢)].

٣- العلاقات الاجتماعية بين الأبناء أنفسهم:

أطفال الأسرة هم مواطنون يعيشون في عالم الصغار، وفيه يتلقون مجموعة مختلفة من الخبرات خلال معيشتهم المشتركة، وتتميز العلاقات بين الأخوة بالإشباع والشمول كما تتسم بالصراحة والوضوح ومما تجدر الإشارة إليه أن مكانة الأبناء تختلف حسب تسلسلهم داخل الأسرة [(٣)].

ومجمل القول أن الحياة الاجتماعية تنشأ عندما يتفاعل الأفراد فيما بينهم مكونين جماعات بشرية ينتج عنها مجموعة من العلاقات الاجتماعية

---

(١) القصير: المرجع السابق، ص١٨١، ٢٠١، ٢٠٣.

(٢) غيث: المرجع السابق، ص٣٤٧.

(٣) القصير: المرجع السابق، ص٢١٦.

والتفاعلات التي تعتبر المحور الأساسي في حياة البشر[1].

وبعد بيان تعريف العلاقات الاجتماعية ومدلولها أنقل الآن بعض ما ورد عن العلاقات الاجتماعية في بطون كتب المؤرخين المختلفة، وهو كما يلي:

١- **يقول تاج السر أحمد حران:** أن الهنود جاؤوا إلى كينيا بكل اختلافاتهم الطائفية وبكل بنياتهم الاجتماعية والثقافية التي كانت تسود بينهم في شبه القارة الهندية، فاحتفظوا بلغاتهم وبنظامهم الطبقي، وابتعدوا عن الاختلاط بالسكان الأصليين، فبنوا أحياء ومساجد ومدارس خاصة بهم، وعاشوا شريحة منفصلة عن المجتمع، لم تخالطه ولم تصاهره إلا في القليل النادر، وقد عرف الرواد الأوائل بأنهم كانوا أكثر جرأة في الاختلاط بالأهالي ومصاهرتهم أكثر من الذين قدموا فيما بعد، والذين جاؤوا ومعهم عوائلهم، فعاشوا في عزلة عمن حولهم، حتى عندما توجهوا إلى مناطق داخلية بعد أن فتح لهم الخط الحديدي سبيل الهجرة والاستقرار فيها تجاراً، وممثلين لشركات وبيوت تجارية زنجبارية وموظفين في الإدارة البريطانية والتي كانت تشجع هجرتهم واستقرارهم في الداخل، فتركزت أكثريتهم في المدن و المراكز الحضرية، حيث عاشوا في أحياء خاصة بهم، بها مساجدهم ومدارسهم وحتى مدافنهم، وفي هذا الجو المعزول كان الوافدون الجدد القادمون من الهند يجدون الأمن والألفة، فيستقرون وسط إخوانهم القدامى محتفظين بكل عاداتهم ومعتقداتهم ولغاتهم، وقد تعززت عزلتهم تلك بكونهم طبقة تحتل المكان الأوسط في الهرم الطبقي الذي أحدثته الإدارة البريطانية في كينيا حيث جعلت قمته الأوربيين البيض أصحاب النفوذ في الإدارة وفي الزراعة،

---

(١) الخولي، سنا: الأسرة والحياة العائلية، بيروت: دار النهضة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ص٧٩.

وقعره الأدنى الأفارقة الممدين لكلا الطبقتين بعمالها وفعلتها[١].

٢- **يقول كوب لاند:** الناحية الاجتماعية الخاصة بالهنود فقد ظل لها طابعها الخاص الذي يميزها عن غيرها، والهنود كانوا حريصين على أن يعيشوا في عزلة تامة، الأمر الذي أدى إلى عدم الذوبان أو حتى الاختلاط في المجتمعات السواحلية، مع أن هناك وحدة دينية من الخوجة الشيعة والعرب السنة، إلا أن الاختلاف أو الفوارق المذهبية قد باعدت بينهما، وكانت من العوائق التي أدت إلى عدم انصهارهم وعزلتهم في تجمعات خاصة بهم، فالشيعة يقيمون صلاتهم في أماكن و أوقات مختلفة، كذلك موعد صيامهم وإفطارهم يختلف عن المواعيد التي يلتزم بها أهل السنة، وتجدهم متحفظين في علاقاتهم مع العرب السنة، حيث لا يرغبون إلا في الأمور التجارية فقط.

أما الهنادكة فلهم طقوسهم الخاصة بهم، واعتادوا الإقامة في عمان والساحل الأفريقي الشرقي إقامة طويلة، وحرصوا على عدم اصطحاب عائلاتهم خوفاً عليهم من قسوة المناخ واحتكاكهم ببيئة غريبة عليهم، كما كانت صلاتهم بأسرهم في الهند مستمرة[٢].

٣- **ويقول سبنسر ترمنجهام:** أما في نيروبي فتوجد مناطق يسكنها عدد من الأفارقة المسلمين منفصلة عن المناطق التي يسكنها الآسيويون، ويقول أيضاً: ومع ذلك فإن الهجرة وخصوصاً من شبه الجزيرة الهندية قد جلبت المذهبية الإسلامية، كل مذهب في مجموعة مغلقة، والمسلمون الآسيويون لم يتغيروا إلا قليلاً بتغير المحيط الذي يعيشون فيه، وهم بخلاف العرب، لم يتخذوا اللغة أو الثقافة السواحلية لأنفسهم، ولم يتزوجوا بالنساء الأفريقيات،

---

(١) حران: الأقلية المسلمة في كينيا، ص١٨٦- ١٨٧.

(2) Coupland: Exploitation Of East Africa, P. 302.

كما أنهم أثروا في المجتمع الإسلامي الأفريقي تأثيراً ضئيلاً، وفي شرق أفريقيا تعيش كل مجموعة اسلامية حياة اجتماعية عامة دون تعدي على الحياة الاجتماعية لغيرها من المجموعات، فإما أن يكون لكل منها احتفالاتها وأعيادها الدينية المنفصلة، وأما إن اتفقت مع غيرها فإن الاحتفال بها يختلف عن احتفالات المجموعة الأخرى[(١)].

٤- **يقول دنيش سنكه:** وهناك على أية حال لوم واحد يجب على الجالية الهندية أن تقبله، وهو في المجال الاجتماعي الذي حافظ فيه الهنود على العزلة[(٢)].

٥- و ورد في الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي: "والواقع أن جل المسلمين الذين جاؤوا إلى كينيا مع الخط الحديدي عرفوا بعيشهم بعيداً عن المجتمع الكيني الذي جاؤوا مهاجرين إليه، ولأنهم عاشوا في عزلة فقد كان أثرهم في المجتمع طفيفاً إلا في النواحي الاقتصادية[(٣)].

٦- ويقول محمد حب الله: " وهناك الهنود النازحون من الهند وسيلان[(٤)]، وهم جماعات شتى وطوائف متعددة وأديان مختلفة، شأنهم في ذلك شأن الهند نفسها، وهم متغلغلون في البلاد أيضاً غير أنهم لا يتزاوجون مع الوطنيين، وهذا هو السر في احتفاظهم بلغاتهم الأصلية، على الرغم من طول مكثهم هناك".

ويضيف: "ومما يصح أن يلاحظ هنا أن ضعف العرب في اللغة العربية

---

(١) ترمنجهام: الإسلام في شرق أفريقيا، ص١١٥، ١٤٤.

(2) Singh, Dinesh: Indians In East Africa, P. 45.

(٣) الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، ١٤/٤٣٠.

(٤) ومن خلال دراستي لهذا الموضوع أقول أنه لاشك أن كلام المؤلف خطأ واضح ، لأن الهنود لم يهاجروا إلى شرق أفريقيا من سيلان ،و هو بائن من دراسة هذه الرسالة أيضا (الباحث).

ونسيان بعضهم إياها راجع إلى عدة أسباب: منها عدم وجود مدارس يعلمون فيها أبنائهم، ومنها وهو عامل مهم: امتزاجهم بالسكان الوطنيين امتزاجاً كلياً، فيناكحونهم ويخاطبونهم ويعيشون بينهم، بخلاف إخوانهم المسلمين من الهنود، فإنهم يحتفظون بشخصيتهم ويظلون متميزين عنهم"[١].

ويتبين مما مضى من الفقرات أن الهنود في كينيا كانوا يعيشون منعزلين عن الأفارقة في أحياء خاصة بهم، حتى أن مساجدهم ومدارسهم كانت خاصة بهم، وكان كل جنس يحتفل بأعياده وأيامه بعيداً عن الآخرين، وتتناول أسباب العزلة التي أتناولها في آخر المبحث، ولكن الأمر الذي لا شك فيه أن العزلة كانت سمة بارزة من سمات المجتمع الهندي، وظاهرة متميزة من ظواهر الهنود، ورد في رسالة: "كينيا: دراسة في الجغرافية البشرية" أنه يتميز مجتمع الآسيويين في كينيا بأربع صفات هي: الشباب والاستقرار والمدنية والعزلة، ويفضل الآسيوي العمل التجاري الصغير الخاص به على وظيفة كبيرة في المنشآت الصناعية والزراعية، لأن هذا يوفر له الاستقرار والعزلة التي تعتبر من أهم ظواهر هذا المجتمع، كما يقيم اختلاف الدين والعادات والتقاليد حاجزاً بين الآسيويين، وتقل أعمار نصف الهنود في كينيا عن ٢٠ سنة، وهذا ما يعطي صفة الشباب لهذا المجتمع[٢].

كما أن الزواج كان نادراً جداً بين الهنود والأفارقة، وهذا ثابت من الفقرات التي سبق ذكرها، وهناك أدلة أخرى تدل على عدم زواج الهنود من الأفارقة إلا قليلاً، **يقول بهارتي:** ويوجد حوالي خمسة آلاف نفر من الأصل الأفريقي الهندي المختلط في شرق أفريقيا، وينتمي معظمهم إلى الساحل

---

(١) حب الله: الإسلام والمسلمون في شرق أفريقية، ص١١- ١٢، ٢٠- ٢١.

(٢) عفاف: كينيا دراسة في الجغرافية البشرية، ص٤٤- ٤٥.

وزنجبار، البهاتية ورواد الهنود من غرب الهند قدموا إلى أفريقيا بدون زوجاتهم، وعاشوا مع النساء المحليات، ولذا فإن أولادهن من الجيل الأول والثاني والثالث أفارقة، ولكن يرفض الهنود هذا العدد، ويقولون أن عدد الأفارقة الهنود لا يزداد على بضع مئات، وهذا هو رأي الأستاذ: ايدن ساوث هال (□□□عَلَيْهِمْ □□□□□□□□) أحد خبراء العالم عن شرق أفريقيا وأحد مراجعها الذي يؤكد على أن تقدير الأفارقة الهنود في حدود خمسة آلاف مبالغ فيها وكثيرة، لا يزيد عددهم على ألفين، وقليل منهم تحت سن الثلاثين[1].

وهذا دليل على قلة التزاوج بين الهنود والأفارقة، ولو افترضنا أن عدد الهنود الأفارقة على أكثر تقدير خمسة آلاف في شرق أفريقيا، فلا شك أنها منطقة كبيرة وتضم ثلاث دول كبيرة، وبناءً على هذا فالتزاوج بين الهنود والأفارقة قليل جداً.

والحقيقة لا يحب الهنود تزويج بناتهم من الأفارقة، حتى الرجل الأفريقي الهندي لا يمكن له إطلاقاً أن يختلط مع النساء الهنديات، وحدث أن تم التزاوج مرة بين الأفريقي هندي وفتاة هندية، فأصبح هذا الزواج موضوع المجالس بين الهنود وتكلموا عنه كثيراً وانتقدوا نقداً حاراً، ويرى الهنود أن ما حدث من الزواج بين الرجال الهنود والنساء الأفريقيات في العقود الماضية كان حدثاً قد مضى، ويجب أن ينساه المجتمع الآن ولا يناقش هذا الموضوع، ولكن يجب حالياً عدم تشجيع الزواج الجديد الذي يولد النسل المختلط[2].

ولكن رغم قلة الزواج والعزلة اختلط بعض الناس مع الأفارقة اختلاطاً

---

(1) Bharati: The Asians In East Africa , Jayhind & Uhuru, P. 160-161.
(2) Bharati: Ibid, P. 163.

كاملاً، وسكنوا بينهم وعاشوا مثلهم، **يقول بهارتي:** أتباع ديانة السكهـ يقومون بالتجارة في شرق أفريقيا، وتجارتهم أقل ضرراً للأفارقة والبيض من التجار الكجراتيين، ويزاول بعض السكهـ التجارة في المناطق النائية داخل الغابات، وحسب المصادر غير السكهية أنهم يعيشون مثل أفراد قبائل الماساي ويلبسون مثلهم ويشترون الجلود منهم ويتناولون الطعام مثل طعامهم، وينامون مع نساء ماساي، ولكن المؤلف نفسه يشك في هذا الخبر ويقول: إذا كان هذا الخبر صحيحاً فهو شاذ في الواقع من بين أغلبية السكهـ، ولكن أورد المؤلف نفس الشيء بفرق طفيف في مكان ثان من كتابه ويقول: تسكن مجموعة من التجار الصغار في الغابات حتى اليوم وتعيش مع النساء الأفريقيات، وصرح قائد معروف من قادة نيروبي للمؤلف أنه حينما زار الغابة قام مضيفه بإخلاء الغرفة من امرأتين أفريقيتين، وأخبر تاجر بنجابي غير السكهـ أنه يعيش كثير من السكهـ في الغابات مثل الأفارقة لتبادل البقرات والجلود في المقايضة، وهم أشداء مثل الماساي كما يعيشون مع نساء ماساي وعندهم أطفال منهن، وهم يعيشون مثل الماساي تماماً، ونساءها يحبونهم وأطفالهم ماساي[1].

ولكن الأمر يختلف قليلاً بالنسبة للمسلمين الهنود، فهم أكثر زواجاً واختلاطاً بالسكان المحليين وخاصة الأوائل من الهنود، ولا شك أنه قد قطعت بعض المجموعات كل صلتهم بالهند وانصهرت في المجتمع المحلي كما حدث مع مجموعة الميمن التي اختلطت بالبيئة المحلية، وتصاهرت مع العوائل العربية والسواحلية.

وكذلك المسلمون من منطقة كجهـ من أكثر الهنود اختلاطاً ومصاهرة مع السكان، وقد نتج عن ذلك الاختلاط ظهور جيل من الرجال والنساء ذوي

---

(1) Bharati: The Asians In East Africa , Jayhind & Uhuru, P. 162-163.

الأصول الهندية، وتفرق المهاجرون البوهرة الأوائل في أنحاء شتى من كينيا، واستقروا في أنحاء ريفية بعيدة، وأثناء عيشهم في الريف الكيني اختلطوا بأفارقة كينيا وتزوجوا منهم، فصاهروا قبائل الكامبا وقيرياما والسواحليين، فهناك البوهرة من أصل أفريقي في مدن عديدة من كينيا، وهؤلاء البوهرة الخليط مستوعبون ومنصهرون تماماً في الجماعة الكبرى.

كما أن نشاط المسلمين البنجاب لم يقتصر على المدن فقط، وإنما توغل بعضهم في داخل البلاد مختلطاً ومصاهراً للقبائل الموجودة هناك مثل قبائل الماساي و الكيكويو والمرو وغيرها، ولكن معظمهم بقي محاولاً الحفاظ على نقاء عرقه، حتى ان بعضاً منهم يرى أن مصاهرته لغيره وبخاصة الأفارقة والعرب والسواحليين أمراً غير مرغوب فيه، وأن سلالتهم الهجين والتي عرفت باسم شوتارا (□□□□□□ الضَّآلِّينَ) ليست بنجابياً بالنسبة لهم، وإنما هي سلالة خليط لها مكوناتها الخاصة بها والمشتملة على عناصر أفريقية وعناصر آسيوية.

كذلك البلوش الحاليون القاطنون في كينيا هم من سلالة الجنود الذين استخدمهم السلاطين العمانيون في شرق أفريقيا جنوداً مرتزقة، واستقروا بصفة دائمةً في شرق أفريقيا، وقد أصبحوا سواحليين تماماً، فاتخذوا من اللغة السواحلية لغة لهم، ومن حضارتها حضارة لهم، وانحصرت بعض مظاهر حضارتهم البلوشية في أمور بسيطة كالزي البلوشي المزركش الذي ترتديه العروس في يوم زفافها، وقد صاهروا وتصاهروا مع السواحليين والعرب وبعض المجموعات الأفريقية فأصبحوا بذلك أكثر المجموعات الآسيوية انصهاراً في المجتمع الكيني[١].

---

(١) حران: الأقلية المسلمة في كينيا، ص١٩٣، ١٩٥- ١٩٦، ٢٠١.

ويثبت من هذا أن المسلمين كانوا أكثر اختلاطاً وانصهاراً بالسكان المحليين وخاصةً الأوائل منهم، وتختلف درجة الاختلاط والانصهار من مجموعة إلى أخرى، فالبلوش القدامى أكثر انصهاراً من الطوائف الأخرى، أما الهنادكة فهم أقل اختلاطاً بالسكان المحليين بسبب نظامهم الطبقي.

وانحصرت العلاقات الاجتماعية الفعالة بين الهنود والأفارقة في مجالين: أولاهما في مجال التجارة بين المشتري الأفريقي وصاحب المحل الهندي[(١)]، ولذا فهو يرحب في صدق وإخلاص بأي شخص لديه من المال مايشتري به منه شيئاً، دون أي اعتبار على الإطلاق لجنسه أو عنصره، وعلى كل حال لم يكن يوجد لدى الهنود التعصب ضد الأفارقة على خلاف الانجليز[(٢)].

وثانيهما في مجال العمل في المنازل بين خدم الدور وأصحابها، وكان يعاملهم الهنادكة من الطبقات العليا معاملة الشودر[(٣)].

وكان من نتائج العزلة وعدم الاختلاط أنه لم يحدث الدمج الحقيقي بين الأفارقة والهنود إلا على مستوى ضئيل جداً، ولو كثر الحديث عن ذلك من قبل الهنود، ومع مرور الزمن زاد تعصب الهنود وأصبحوا ضيق التفكير أكثر من ذي قبل، ومعلوماتهم عن الأفارقة قليلة جداً ولا يحاولون أن يعرفوا عن الاختلافات الاجتماعية والثقافية بين الفئات العديدة من الهنود[(٤)].

وكان من نتيجة ذلك أيضاً أنه كان من النادر أن يجيد الهندي اللغة السواحلية، ويعتقد الهنود أن السواحلية ليست لغة كاملة، ولا توجد فيها كلمات لفواكه وثمار عديدة، ولذا يجري استخدام كلمة الفاكهة العامة

---

(1) Bharati: The Asians In East Africa, Jayhind & Uhuru, P. 166.

(٢) جنتر: داخل كينيا، ٢/٢٢٠.

(3) Bharati: Op.Cit: P. 166.

(4) Bharati: Ibid. , P. 169.

للتعبير عن جميع الأقسام والأنواع[١].

أما الأسباب التي أدت إلى عزلة المجتمع الهندي بصفة عامة وإلى عدم انصهارهم واختلاطهم وعدم زواجهم، ولا سيما في عهد الاحتلال الإنجليزي فهي كثيرة، وتنقسم كما يرى الباحث إلى قسمين:

(١) العوامل السياسية.

(٢) العوامل الدينية والاجتماعية وغيرها.

أما العوامل السياسية فمنها اتباع الحكومة الانجليزية سياسة الفصل العنصري بين الأجناس وإقامة معازل سكنية لكل جنس في كينيا، فهذه السياسة أجبرت كل جالية على العيش مع أبناء جاليتها في منطقة معزولة مغلقة، وعدم اشتراكهم في الأعياد والأفراح، وقلت فرصة معرفة الغير، وعزلت المجتمعات الواحدة عن الأخرى.

كما كان يشغل الهنود مركزاً وسطاً في كينيا، فهم أعلى مستوى من الأفارقة وأقل من الانجليز، وهم يشغلون هذا المركز الوسط من نواحي العدد والعنصر والاقتصاد جميعاً، وكان من نتيجة ذلك أن شعر الكثيرون منهم بالامتهان وعدم الاطمئنان، ومن المسلم به أن وجود الهنود في هذا المركز الوسط قد أدى بهم إلى أن يكونوا جسراً بين الطبقتين الأخريين، ولكن هذا الدور لم يتحقق تماماً، إذ يخشى البريطانيون أن يزداد توطد الصلات بين الهنود والأفارقة غير المتعلمين، ورأى البريطانيون في نفس الوقت عدم السماح إلا لحفنة قليلة من الهنود بالتردد على دوائرهم الخاصة[٢].

وحاول الانجليز إحداث الفرقة والشقاق بين الهنود والأفارقة بشتى الوسائل،

---

(1) Ibid., P. 151.

(٢) جنتر: داخل أفريقيا، ٢/٢٢٢- ٢٢٣.

فقالوا عن الهنود أحياناً أنهم غير ثقة أو صرحوا أحياناً أنهم كذابون أو أشاعوا أنهم يأكلون الربا، وهكذا نجحوا في إدخال صورة سيئة عن الهنود في أذهان الأفارقة[١].

وهذه كانت سياسة حكام الانجليز من البداية تمييز وفصل الهنود المهاجرين من السكان المحليين[٢].

وهكذا استطاع الانجليز بسبب سيطرتهم السياسية وسياستهم العنصرية عزل الأجناس الواحدة عن الأخرى وفرض العزلة عليهم اجتماعياً.

أما العوامل الدينية و الثقافية فهي كثيرة، ومن أهمها كما يلي:

١- **التفاوت الديني بين الهنود والأفارقة،** الذي جعل الاتصال بين الجانبين صعباً مضاعفاً، ولذا من الملاحظ أن الأسر الهندوكية كانت حريصة على تربية أبنائها وتعليمهم أصول العبادة والتجارة في بلدهم الأم، لكي لا تتأثر نشأة أبنائهم بعادات أو معتقدات أخرى قبل نضوج عقولهم.

كما أن الجالية الآسيوية تتكون من الهنادكة والمسلمين، وينقسم المسلمون إلى فرق عديدة، من أهمها فرقة الخواجة الإسماعيلية، البوهرة والاثنا عشرية، وكل فرقة من هذه الفرق قد حافظت على عاداتها وتقاليدها التي جلبتها من الهند، ويوجد داخل كل مجموعة شعور قوي جداً للترابط والتماسك الاجتماعي، وهذا الشعور الطائفي الشديد جعلهم يميلون إلى عزل أنفسهم من الجاليات الأخرى لشرق أفريقيا، ولكن في نفس الوقت حفزهم على المساعدة والمعونة المتبادلة بين الفرق[٣].

---

(1) Patel: Challenge To Colonialism, P. 107.
(2) Gupta, Anirudha: Indians Abroad-In Asia & Africa: The Problem, P. 307.
(3) Hollingsworth: The Asians Of East Africa, P. 4-5.

وهذا هو رأي كوب لاند أيضاً الذي يرى أن الاختلاف والفوارق المذهبية قد باعدت بين فرق الهند المختلفة كما مر في بداية هذا المبحث.

٢- **التفاوت الثقافي:** كان الهنود يعتقدون أنهم يتفوقون على الأفارقة بسبب ثقافتهم، وبسبب هذا تكونت لديهم نظرة استعلاء واستكبار، وبالتالي لم يتجاهلوا الأفارقة فحسب بل عاملوهم معاملة كأقل من الإنسان في المعاملات الأخرى، وتحمل الأفارقة المذلة مع المرارة التي أصابتهم على أيدي الهنود.

٣- **العلاقات الاجتماعية المحدودة حتى مع الهنود:** كان الهنود يختارون للسكن حتى في القرى مجتمعاتهم الخاصة، ولا شك أنهم كانوا يتعاملون مع أفراد المجتمعات الأخرى في المعاملات اليومية، ولكن علاقاتهم الاجتماعية كانت محدودة حتى مع أفراد مجتمعاتهم الخاصة، ولذا ليس من المستغرب حينا شعر الهنود أنه ليس من الضروري إقامة علاقات اجتماعية مع جيرانهم الأفارقة(١) ، وبقدر ما توثقت الصلة بين أفراد الجالية بعضهم ببعض، بقدر ما زادت عزلتهم وعدم اندماجهم مع الافارقة(٢).

ومن جهة أخرى أدرك الهنادكة من الطبقة العليا والمسلمون الأثرياء ولا سيما في شرق أفريقيا أنه من الضروري ابقاء العلاقات القريبة مع الأقارب في الوطن الأم، وعقد الزواج حسب العادات التقليدية، وتوظيف الرجال الذين ينتمون إلى طبقاتهم فقط، وهذا دليل على أن الهنادكة من الطبقة العليا والمسلمون الأثرياء بقوا منعزلين كلياً قليلاً أو كثيراً من المجتمعات المحلية(٣).

ومن العوامل الاجتماعية أيضاً الخلفية الاجتماعية الهندية التي أتى بها هؤلاء

---

(1) Bharati : The Asians In East Africa, Jayhind & Uhuru, P. 170.

(٢) سعودي: أفريقية، ص٤٠٦.

(3) Gupta: Indians Abroad, P. 305.

الهنود وقت الهجرة، والتي فشلت في مواكبة التغييرات الكبيرة التي حدثت في الهند، كما أن حياتهم الاجتماعية المغلقة القائمة على أساس نظام الطبقات بقيت جامدة كلية، ولكن فوق هذه كلها هناك عامل آخر وهو خوف الجالية الأقلية من ضياع هويتها والذي جعل أفكارهم ضيقة ومحدودة جداً[١].

وعلاوة على ذلك حافظ الهنود على طرقهم التقليدية وثقافتهم خلال سن القوانين في كينيا، التي تنص على تطبيق القوانين الشخصية والدينية في مجال الزواج والطلاق والميراث للجاليات الهندية[٢]، لأنه من تقاليد الهنود وعاداتهم، ولا سيما الهنادكة أنهم لا يتزوجون إلا في طبقاتهم وعائلاتهم، وهذا في وطنهم الأم، فليس من الممكن أن يتركوا هذا التقليد في الخارج ويزوجوا بناتهم بالأفارقة، كما أن الأفارقة لا يرغبون أيضاً في الزواج من الهنديات، أما ما اشتهر عن الأفارقة أنهم يتوقون إلى الزواج من فتيات الهند فإن هذه الفكرة كاذبة، وهي إشاعة فقط، والهدف من وراءها هو إبعاد الهنود عن الأفارقة[٣].

ولا شك أن الزواج أفضل وسيلة للاندماج والوحدة الاجتماعية ولردم الهوة العرقية والنفسية بين الهنود والأفارقة، ولكن لا يمكن فرض التزاوج بين الأعراق على أي مجتمع، ولكن يحصل هذا الأمر تدريجياً مع انتشار التعليم، لأن الزواج مربوط بالدين وتقاليد الناس، وهم يريدون المحافظة عليها مع تكيفهم مع البيئات الجديدة أو المتغيرة، وكلما يتغير المجتمع الأفريقي من متعدد الزوجات إلى أحادي الزواج تقل روابط الهنود بالهند تدريجيا، وكلما تتطور الروابط الاجتماعية بين الهنود والأفارقة يتضح السبيل إلى تماسك

---

(1) Singh: Indians In East Africa, P 45.
(2) Tangri, Roger K.: Asians In Kenya: A Political History, Africa Quarterly, Vol. VI, No, 1, April-June 1966, P. 123.
(3) Gupta: Indians In Africa, Past : P. 71-72.

اجتماعي قوي وأفضل، الهنود ينظرون حالياً إلى الهند لاحتياجاتهم التعليمية والاجتماعية، ولكن مع تزايد وتطور فرص التعليم في أفريقيا تضعف روابطهم مع الهند شيئاً فشيئاً[(١)].

ولا شك أن هذه العوامل كلها لم تساعد فحسب على المحافظة على الهوية الثقافية للجالية الهندية بل وضعت العراقيل في سبيل العلاقات الطائفية والعرقية، ورغم هذه كلها وجدت العلاقات الاجتماعية بين الهنود والأفارقة على مستوى محدود.

وخلاصة الكلام في ضوء ما سبق أن العلاقات الاجتماعية كانت قائمة و موجودة بين الهنود والأفارقة ولكنها كانت تختلف من مجال إلى آخر، فإنها كانت معدومة تقريباً في مجال السكن، وكانت نادرة في مجال الزواج، وكانت واسعة وفعالة في مجال التجارة والعمل في البيت، وكانت محدودة وضيقة في مجال الثقافة والسياسة، ولكن بمرور الزمن وفي آخر فترة الاحتلال الانجليزي ومع نشوء الشعور القومي ازدادت العلاقات الاجتماعية وتطورت بين الهنود والأفارقة في مجال السياسة.

وبعبارة أخرى وهي في لغة علم الاجتماع فإن العلاقات الاجتماعية بين الهنود والأفارقة في مجال الجوار كانت معدومة، وفي مجال الأسرة والزواج كما قلت كانت نادرة، ولم تكن توجد بين الجانبين العلاقة الاجتماعية طويلة الأجل بل كانت وقتية ومؤقتة، وهذا ما أكدت عليه المؤلفة والناشطة الاجتماعية السيدة/ زرينة باتيل، حينما قالت بعدم وجود الاختلاط الاجتماعي بين الهنود والأفارقة[(٢)].

---

(1) Prasad: Indians In East Africa, P. 28-29.

(٢) المقابلة الشخصية مع المؤلفة في نيروبي بتاريخ ١١ رجب ١٤٣٠هـ / ٤ يوليو ٢٠٠٩م.

دور الهنود التعليمي في كينيا

احتل الأوربيون بلاد أفريقيا، وكانت أهدافهم الحصول على خيرات المناطق المحتلة والاستحواذ على أسواقها ليبيعوا فيها كل ما تنتجه بلادهم من مصنوعات واتخاذها ميادين تستثمر فيها رؤوس أموالهم الفائضة، ولتحقيق ذلك بذل الأوربيون كل الجهود واستخدموا كل الوسائل لتدمير معنويات الشعوب وتجريدها من شخصيتها، وكان أول ما استخدموا من الوسائل لبلوغ هذه الغاية تزييف معارف هذه الشعوب، وتشويه تاريخها وتحقير مقدساتها ومثلها ومحاربة تعلمها، وذلك لأنهم يعلمون علم اليقين أن التعليم هو السبيل الأول لإعداد كل شعب لبناء مستقبله، لأن كل بناء يحتاج إلى تخطيط، وكل تخطيط لا بد أن يقوم على معرفة. وكل معرفة لا بد أن تقوم على أساس الإدراك الكامل لواقع الشعب ولحاجات اليوم والغد، ولذا قاوم الأوربيون التعليم في أفريقية لإطالة مدة بقائهم فيها[١].

وحرصت الحكومة الاحتلالية في كينيا على محاربة التعليم، وكان اهتمامها منصرفاً إلى التعليم الأولى البسيط، أما التعليم المتوسط والثانوي والفني فكان موضع الإهمال البالغ[٢]، ولذا أنشأت الحكومة فقط عدداً قليلاً من المدارس الابتدائية، ولم تهتم في وقت من الأوقات بإنشاء مدارس ثانوية أو

---

(١) عبده، علي إبراهيم: السياسة التعليمية للاستعمار في أفريقية، نهضة أفريقيا، سنة٦، العدد٦٤، مارس١٩٦٣م، ص١٦.

(٢) البراوي: مستقبل كينيا، ص٥٠.

فنية، وعندما تأسست كلية المعلمين الأفريقية نتيجة لمجهودات الأفارقة أنفسهم بغرض تخريج المدرسين المؤهلين، فحاربتها الحكومة الاحتلالية، ولم تقدم لها أية معونة[١]، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل أبدى البريطانيون استيائهم من المنح الدراسية التي كانت الهند تمنحها للطلبة الأفارقة ومن تخصيص إذاعة دهلي بث برامج باللغة السواحلية، وأصبح كل ما يتصل بين الهند والقومية الأفريقية يسبب الارتياع للبريطانيين[٢]، وكثيراً ما يشعر الأفارقة المتعلمون في كينيا بالمرارة تجاه هذه السياسة، وقال أحدهم: "كلما ازددنا تأخراً كان ذلك مدعاة لسرور المستوطنين، والبريطانيون مضطرون لمقاومة التعليم، لأن تعليمنا معناه خروجهم من ديارنا، فبقاء البيض يتوقف على الاحتفاظ لنا بجهالتنا"[٣].

ولا شك أن قضية التعليم قضية اجتماعية في طبيعتها، ولكنها أصبحت في كينيا ذات مغزى سياسي ضخم بسبب الحكومة، إذ استدعى قدوم الأوربيين إلى كينيا إيجاد مدارس لأبنائهم، وبالتالي جعل المدارس الحكومية بها مدارس أوربية النهج، وبذلك أصبح مستوى التعليم يختلف من نظام لآخر، كما أنه يختلف عن مستوى التعليم الموضوع للأفارقة، وقد نمت نظم التعليم المختلفة ونما معها سياسة خاصة لكل عنصر[٤].

وكان التعليم يدار على أساس التفرقة العنصرية، فكانت حكومة كينيا

---

(١) عبده: السياسة التعليمية، نهضة أفريقيا، ص٢٠.

(٢) عبده: السياسة التعليمية نهضة أفريقيا، ص٢٠، متولي: اقتصاديات كينيا وعلاقاتها، نهضة أفريقيا، العدد٦٩، ص٤٢، جنتر: داخل أفريقيا، ٢/ ٢٢٤.

(٣) عبده: السياسة التعليمية، نهضة أفريقيا، ص٢٠.

(٤) حماد: تاريخ الاستعمار البريطاني، ص٣٥.

الاحتلالية لديها ثلاثة أنواع مميزة ومنفصلة في التعليم، وقد كان أبناء البيض وحدهم يتمتعون بالتعليم الإجباري الحر، وكانت غالبية المدارس المعانة من الحكومة يديرها المنصرون، وكان يرأس التعليم في كينيا مدير التعليم البريطاني، وكانت قراراته تعتبر نهائية(١).

ويتبين مما مضى بوضوح أن موقف الحكومة البريطانية تجاه تعليم الأفارقة كان موقفاً سلبياً، وكانت العنصرية واضحة تماماً فيه، وكانت تحارب تعليم الشعوب الأخرى، واتجهت سياستها التعليمية إلى منع قيام طبقة مثقفة تثقيفاً صحيحاً تستطيع أن تتولى الإدارة والحكم أو يطرد اشتراكها فيه، وخشية أن تكون عاملاً في إنماء الوعي القومي(٢).

وكانت الحكومة الاحتلالية في أيامها الأولى قليلة الاهتمام بتعليم الهنود الذين كانت أعدادهم في تزايد مستمر، ولذا لم ينتظر أكثر أعضاء الجالية الهندية المستنيرين المساعدة من الحكومة بل اعتمدوا أول الأمر على أنفسهم ووضعوا المشاريع اللازمة لتعليم أطفالهم بأنفسهم بمبادرة جديرة بالثناء وتضحية كبيرة.

وهكذا استطاعت الجالية الهندية تأسيس عدد من المدارس الابتدائية الأهلية في جميع المدن الكبرى إلى عام ١٣٣٨هـ/١٩٢٠م، وكانت هذه المدارس تدار بواسطة لجان منتخبة من بين أعضاء الجالية الهندية، كما كانت تمول من التبرعات العامة، ومن رسوم بسيطة يدفعها أولياء الأمور، وذلك بالإضافة إلى الهبات التي كان يقدمها قادة الجالية الأغنياء مثل تاريا توبان (□□□□□

---

(١) حماد: تاريخ الاستعمار البريطاني، ص٣٦.

(٢) البراوي: مستقبل كينيا، ص٥٠.

□□□□□) الزعيم الإسماعيلي في زنجبار، وعلي دينا وسرام الزعيم الإسماعيلي وعميد التجار الهنود في ممباسة وكريم جي جيون جي عضو طائفة البوهرة[1].

ولم تقتصر المدارس التي أنشأتها الجالية الهندية على المدن الهامة فقط بل كلما توغل الهنود في داخل البلاد، وكلما تجمع منهم في منطقة معينة عدد يسمح بإنشاء مدرسة بسيطة وتحمل نفقاتها أنشاؤها وألحقوا بها أولادهم، ولكن هذه المدارس الهندية كانت تعاني من مشكلتين أساسيتين، وهما:

١- أن معظم هذه المدارس طائفية، بمعنى أن كل طائفة دينية مثل الطائفة الإسماعيلية أو البوهرة أو الأحمدية تنشئ مدارس خاصة بها، وترفض إلحاق أبنائها بمدراس طائفة أخرى، وبذلك تشتت جهودهم بدلاً من أن تتجمع و تتمكن من إنشاء مدارس كبيرة مستوفاة، وكان من نتيجة ذلك أن أصبحت أغلبية مدارسهم صغيرة فقيرة ذات مبانٍ حقيرة.

٢- ضعف مستوى العلمي للمدرسين والنقص في هيئة أعضاء التدريس، ويندر فيهم من هو حاصل على مؤهل جامعي أو تربوي، ويرجع ذلك إلى أن الطلاب الهنود خاصة من يتم منهم دراسته الثانوية يتجه معظمهم إلى العمل التجاري الرابح أو الاشتغال بالمؤسسات الحكومية أو التجارية، والأغنياء منهم يسافرون إلى الخارج لاستكمال تعليمهم الجامعي، ولا يحترف التعليم والتدريس منهم إلا من لم يجد عملاً، وذلك لضعف المرتبات في التعليم، كما

ٱلرَّحِيمِ □□□□□عَلَيۡهِمۡ □□□□ □□ □□□□□عَلَيۡهِمۡ □□□ ٦ □□□□□□□□□□□□□□ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤ رَبِّ

مَٰلِكِ ٤ نَسۡتَعِينُ ٤ مَٰلِكِ □

صالح: الهنود في الشرق الأفريقي، ص٣٩- ٤٠.

أن المدرس لم يكن يتمتع بالمكانة الاجتماعية العالية في المجتمع(١).

وبعد الحرب العالمية الأولى بدأت حكومات شرق أفريقيا الاحتلالية تهتم كثيراً بتعليم الهنود، وتم تقديم المساعدات في هذا السبيل عن طريقين، إحداهما فتح المدارس الهندية الرسمية في المدن الكبرى والإنفاق عليها من الحساب العام، وثانيهما تقديم المساعدات المالية إلى المدارس الأخرى، وكان يتم تقديم هذه الإعانات بشروط، ومنها:-

١- أن تكون هذه المدارس متاحة للتفتيش الحكومي.

٢- تكون مناهجها متطابقة ومتوافقة بمتطلبات إدارة التعليم.

٣- لا يتم تعيين أو إقالة أحد أعضاء هيئة التدريس إلا بموافقة مدير التعليم.

وكان يتم تقدير المساعدات المالية من مدرسة إلى أخرى بناء على عدد ومؤهلات أعضاء هيئة التدريس ومتوسط حضور التلامذة، وبالإضافة إلى ذلك كانت تقدم المعونات الكبيرة لتغطية نسبة معينة وهي على العموم ٥٠٪ من تكلفة البناء والأجهزة(٢).

ولا شك أن البعثات التبشيرية (التنصيرية) أدت دوراً كبيراً في نشر التعليم الحديث وتطوره في شرق أفريقيا(٣)، ولذا ليس من الغريب إذ ظهرت أول محاولة

ٱلرَّحِيمِ [illegible] عَلَيۡهِمۡ [illegible] عَلَيۡهِمۡ [illegible] ٦ [illegible] ٱلۡعَـٰلَمِينَ ٤ رَبِّ
مَـٰلِكِ نَعۡبُدُ نَسۡتَعِينُ ٤ ٣ ٤ نَسۡتَعِينُ ٤ مَـٰلِكِ [illegible]

صالح: الهنود في الشرق الأفريقي، ص٤٠.

ٱلرَّحِيمِ [illegible] عَلَيۡهِمۡ [illegible] عَلَيۡهِمۡ [illegible] ٦ [illegible] ٱلۡعَـٰلَمِينَ إِيَّاكَ رَبِّ
مَـٰلِكِ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٤ مَـٰلِكِ [illegible]

(٣) ترمنجهام: الإسلام في شرق أفريقيا، ص٢٨٩.

لتعليم أطفال الهنود في كينيا من قبل جمعية كنيسة التنصير في عام ١٣١١هـ/ ١٨٩٤م حينما قامت الجمعية بافتتاح مدرسة صغيرة لأطفال العرب والهنود في ممباسة، وتحولت هذه المدرسة فيما بعد إلى مدرسة بكستون (□□□□□وَلَا) الثانوية، واستمر الأطفال الهنود يدرسون فيها إلى عام ١٣٣٠هـ/١٩١٢م حتى حدث النزاع بين الهنود وإدارة جمعية التنصير، ونتج عن ذلك أن سحب الهنود جميع أطفالهم من المدرسة، وقرروا إنشاء مدرسة خاصة بهم، وبناء على هذا قاموا باستئجار مبنى في حارة غو- داون (□□□٧٣□□) واستقدموا المدرسين من ممبئ وفتحوا مدرسة هندية عام ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م مع تسجيل خمسين طالباً فيها، ولكن أخذت الحكومة هذه المدرسة بعد فترة وجيزة[1].

أما قصة التعليم الهندي في مدينة نيروبي فترتبط ارتباطاً وثيقاً بإنشاء خط سكة حديد أوغندة، وكان وصول الخط إليها عام ١٣١٦هـ/ ١٨٩٩م، وبعده بسبع سنوات فتحت إدارة القطار مدرسة لأبناء موظفيها من الهنود مع تسجيل أربعة وأربعين طالباً، ولكن أخذت إدارة التعليم المشكلة حديثاً هذه المدرسة تحت إشرافها عام ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م، وإلى عام ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م وصل عدد الطلاب المسجلين فيها إلى أكثر من ثلاثمائة طالب، وحينما قامت لجنة اورمسبي- غور (□□□□٣□□□□□□) بزيارة إلى كينيا عام ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م أفادت في تقريرها أن المدرسة الهندية الرسمية في نيروبي كانت واحدة من أكثر المؤسسات الممتازة في شرق أفريقيا، كما حرصت اللجنة أن مدير المدرسة الهندي كان واحداً من أكثر خبراء التعليم المستنيرين الذين قابلتهم

ٱلرَّحِيمِ □□□□□عَلَيۡهِمۡ □□□□□□□□□□عَلَيۡهِمۡ □□□٦□□□□□□□□□□□□ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤رَبِّ
مَٰلِكِ ٱلصِّرَٰطَ نَسۡتَعِينُ ٤ مَٰلِكِ □

اللجنة، وكان يتم التعليم فيها إلى مرحلة الثانوية، وكانت المدرسة تمنح طلابها المتخرجين من مرحلة الثانوية شهادة مدرسة كيمبرج ولندن الثانوية[(١)].

وإلى عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م لم تكن المدارس الهندية الرسمية توجد في ممباسة ونيروبي فحسب بل وجدت في كيسومو ولامو أيضاً، وعلى كل كان التعليم الهندي خارج المدن الكبرى يعتمد على مبادرة السكان المحليين، حيث كلما توغل التجار الهنود إلى الداخل متتبعين خط سكة حديد أوغندة من ممباسة إلى كيسومو قاموا بفتح مدارس أهلية صغيرة في كل مكان استوطنوه على أساس ديني وطائفي جرياً على عادتهم[(٢)].

وكانت حكومة كينيا الاحتلالية تساعد هذه المدارس عن طريق المنح المالية الصغيرة، كما قامت بتأسيس مجلس استشاري للتعليم الهندي عام ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م، وكان هذا المجلس يتكون من ممثلين من جميع الطوائف الهندية، وكان يرأسه مدير التعليم.

وقد بلغ حجم الإنفاق الحكومي الإجمالي إلى عام ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م على المدارس الهندية الرسمية والمعانة إلى ٢٩٦٨٩ جنيها استرلينيا، وكان نصيب كل طالب منه ٨ جنيهات فقط في السنة، وكان عدد الطلاب المسجلين في المدارس الهندية ٧٦٢١ طالباً، منهم ٣٧٠١ طالب في المدارس الحكومية و ٣٥٩ طالباً في المدارس المعانة و٣٢٩طالباً في المدارس غير المعانة، وكان حول ثلاثة

□□□□ □□ □□□□□عَلَيْهِمْ □□□ ۝٦□□□□□□□□□□□□□ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٤ رَبِّ

مَٰلِكِ ٱلْمُسْتَقِيمَ نَسْتَعِينُ ۝٤ مَٰلِكِ □ٱلرَّحِيمِ □□□□□عَلَيْهِمْ

□□□□ □□ □□□□□عَلَيْهِمْ □□□ ۝٦□□□□□□□□□□□□ ٱلْعَـٰلَمِينَ إِيَّاكَ رَبِّ

مَٰلِكِ ٱلْمُسْتَقِيمَ نَسْتَعِينُ ۝٤ مَٰلِكِ □ٱلرَّحِيمِ □□□□□عَلَيْهِمْ

أرباع من هؤلاء الطلاب يدرسون في الصفوف الابتدائية[١].

وإلى عام ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م كانت توجد تسع مدارس ثانوية هندية في كينيا، وكان عدد الطلاب فيها ٣٧٥ طالباً، وتسع مدارس ابتدائية كان يدرس فيها ٨٠٦٢طالباً، وكانت بعض الأسر الغنية تبعث أولادها وراء البحار إما إلى الهند أو انجلترا للدراسة في المرحلتين الثانوية أو الجامعية، وكانت المناهج الدراسية للمدارس الهندية تتبع النمط الأوربي، وكانت اللغة الإنجليزية لغة رئيسة تستخدم في المدارس الثانوية[٢].

وفي عام ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م جعلت الحكومة التعليم إجبارياً لجميع أطفال الهنود الذين كانت أعمارهم تتراوح بين ٧ و ١٥ سنة وكانوا يسكنون في المدن الكبرى مثل نيروبي وممباسة وكسمايو، وتم تعيين الموظفين المسئولين عن الحضور في المدارس وأخذ في تسجيل أطفال سن الدراسة[٣].

وطبقاً لإحصاء عام ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م كان بالبلاد ٤٥ مدرسة أميرية (١٠ أوربية، ١٤ هندية، ٧ عربية وصومالية، ١٥ أفريقية) ٢٣٣٦ مدرسة غير أميرية منها ٢١٤٩ مدرسة أفريقية، وهذه المدارس تشبه الكتاتيب التي كانت معروفة

□□□□ □□ □□□□□عَلَيۡهِمۡ □□□ ﴿٦﴾□□□□□ □□□□□□□□ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤﴾رَبِّ

مَٰلِكِ ٱلدِّينِ ﴿٥﴾﴿٤﴾﴿٣﴾ٱلۡمُسۡتَقِيمَ نَسۡتَعِينُ ﴿٤﴾ مَٰلِكِ □ٱلرَّحِيمِ □□□□□عَلَيۡهِمۡ

مَٰلِكِ □ ٱلرَّحِيمِ □□□□□عَلَيۡهِمۡ □□□□ □□ □□□□□عَلَيۡهِمۡ ﴿٦﴾□□□﴿٧﴾ ٱلۡعَٰلَمِينَ إِيَّاكَ رَبِّ

مَٰلِكِ وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ

□□□□ □□ □□□□□عَلَيۡهِمۡ □□□ ﴿٦﴾□□□□□□□□□□□□□ ٱلۡعَٰلَمِينَ نَعۡبُدُ رَبِّ

مَٰلِكِ ٱلدِّينِ ﴿٥﴾﴿٤﴾ مَٰلِكِ □ٱلرَّحِيمِ □□□□□عَلَيۡهِمۡ

في مصر من قبل[1].

وكانت هذه المدارس تهتم بتعليم الناشئة لغة الهند وقلم الهند وأدب وطباع الهند، وعلى هذا فإنك ترى الهندي وهو متقن اللغة الإنجليزية والقراءة والكتابة، ولكنه كذلك عارف غاية المعرفة بلغته ولغة قومه، وطباع الجالية الهندية في شرق أفريقيا، وحيثما حلت قدمهم في أرض من أراضي هذه الأفريقية أو في بقعة من بقاع المعمورة، تجدهم في ثروة طائلة وتقدم في التجارة وفي أفعال الخير كالمدارس وأندية الرياضيات والمستشفيات[2].

وكان نظام التعليم الهندي يعاني من ضعف في المستوى العلمي لمعظم أعضاء هيئة التدريس، وكان مشكلة أساسية، وللتغلب عليها تم افتتاح مركز إعداد المعلمين في نيروبي عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م ولكن كان هذا المركز خاصاً بالنساء، وكان يجب على من تريد الالتحاق به أن تكون حاصلة على شهادة المدرسة أو شهادة مساوية لها، وكانت مدة التدريب والإعداد سنتين، وفي عام ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م تم إنشاء مركز إعداد المعلمين للرجال في نيروبي، وفي السنة التالية تم فتح مركز مماثل له في ممباسة[3].

وبلغ عدد الأطفال الهنود المسجلين في المدارس عام ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م ٣٦,٣١٩ طفلاً، منهم ٣٠,٨٧١ طفلاً في المدارس الابتدائية، و ٥٤٤٨ طفلاً في المدارس

(١) البراوي: مستقبل كينيا، ص٥٠.

(٢) المغيري: جهينة الأخبار، ص٣٦٥.

□□□□ □□ □□□□□عَلَيْهِمْ □□□ ۝٦ □□□□□□□□□□□□□□ ٱلْعَـٰلَمِينَ نَعْبُدُ رَبِّ

مَـٰلِكِ ٱلدِّينِ ۝٥ ۝٤ مَـٰلِكِ □ٱلرَّحِيمِ □□□□□عَلَيْهِمْ

الثانوية[1]، وبلغت التكلفة الإجمالية المالية على التعليم الهندي مع المنح المالية المقدمة إلى مدارس غوا إلى ٧٤٥,٧٧٤ جنيهاً استرلينيا، وبالإضافة إلى ذلك تم إنفاق ٣٨٨,٣٠٦ جنيهات استرليني على المباني المدرسية[2].

تعليم البنات:

لم تكن توجد مدارس خاصة بالبنات في شرق أفريقيا منذ البداية، ولأجل هذا كان يتم تدريس البنات في نفس مدارس الأولاد، وكان التعليم مختلطاً بين الذكور والإناث، فعلى سبيل المثال كان يوجد ست وعشرون مدرسة أهلية في تنجانيقا عام ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م، ولكن هذه المدارس كلها كانت تتبع نظام الاختلاط، وكان يدرس فيها ٧٤٩ ولداً و ٤٢٥ بنتاً، وإذا بلغت البنات من العمر ١١ سنة أو مثل ذلك لم يكن يرغب أولياء أمورهن في إرسالهن إلى مثل هذه المدراس، وكان يتوقف تعليم البنات إلى هذا العمر حتى تم إنشاء المدارس الخاصة بهن، وتم بناؤها في البداية على أساس النظام الطائفي مثل مدارس الأولاد، واستمرت معظم البنات في الالتحاق والدراسة في المدارس الطائفية رغم أن الحكومة وفرت الامتيازات والتسهيلات المنفصلة لبنات الهنود، وقدر عام ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م أنه التحق حوالي ٩٠٪ من الأولاد والبنات بالمدارس، وهم في سن الالتحاق بها، ولكن نسبة البنات لمرحلة الابتدائية في المدارس الحكومية

ٱلرَّحِيمِ عَلَيۡهِمۡ عَلَيۡهِمۡ ٦ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤ رَبِّ
مَٰلِكِ ٤ ٥ ٤ مَٰلِكِ

صالح: الهنود في الشرق الأفريقي، ص٤٠.

ٱلرَّحِيمِ عَلَيۡهِمۡ عَلَيۡهِمۡ ٦ ٱلۡعَٰلَمِينَ إِيَّاكَ رَبِّ
مَٰلِكِ ٤ ٥ ٤ مَٰلِكِ

كانت ٣٠٪ فقط مقارنة مع ٦٨٪ من الأولاد ، وهذا يدل على أن البنات الهنديات كن يحببن الدراسة في مدارسهن الطائفية المعانة إلى مرحلة الابتدائية، ونتج عن ذلك بقاء البنات مربوطات بثقافة طائفتهن أكثر من الأولاد[1].

التعليم الفني:

قام السيد أ أ كاظمي (□□□□□□ مَلِكِ عَلَيۡهِمۡ مَلِكِ عَلَيۡهِمۡ) -خبير تعليمي هندي شهير- بدراسة رسمية لتعليم الهنود في شرق أفريقيا عام ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م، ولفت تقريره الانتباه إلى إهمال التعليم التقني والفني، وأخذت التدابير اللازمة الكبيرة حيال ذلك وبالأخص في كينيا على مدى السنوات، ولأجل هذا قد تم إنشاء مؤسسة ممباسة لتعليم المسلمين (□□□□□□ □□ □□□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□□)، على أساس طائفي خالص عام ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م لتعليم المسلمين التعليم التقني والفني، وبلغ عدد الطلاب المسجلين فيها إلى بداية عام ١٣٧٢هـ/نهاية عام ١٩٥٣م إلى ١٠٣ طلاب، وإلى عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م تم تأسيس مدرستين ثانويتين تقنيتين هنديتين في كل من نيروبي وممباسة، وتم تسجيل ٧٢٥ طالباً فيها، وكان افتتاح كلية كينيا متعددة الفنون كينيا (□□□□□□□□□□□) عام ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م معلماً بارزاً في سبيل التعليم التقني والتدريب المهني، وخاصة للطلاب على رأس العمل الذين لا يستطيعون الحضور إلا ليوم واحد ومساء واحد فقط في كل أسبوع، وكانت هذه الكلية تحتوي على المقررات الدراسية في العلوم والهندسة والبناء والتجارة والعلوم المنزلية، وكانت نسبة الطلاب الهنود فيها ٣٣,٧٪ من إجمالي طلابها، وبالإضافة إلى

مَلِكِ نَعۡبُدُ نَعۡبُدُ ﴿٤﴾ مَلِكِ □ٱلرَّحِيمِ □□□□□□□□□□□□□□□□□□□ ﴿٦﴾□□□□ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤﴾ رَبِّ

ذلك بلغ عدد الطلاب المسجلين في المدرستين التقنيتين الثانويتين إلى ١٩٣٥ طالباً إلى ذي الحجة ١٣٧٩هـ/ يونيو ١٩٦٠م[1].

وقد شعر الهنود تماماً بحاجة إلى كلية جامعية تجمع جميع الأجناس ولا تخص جنساً دون جنس، ولذا قرروا إنشاء مثل هذه الكلية تخليداً لذكرى القائد الهندي العظيم (مهاتما غاندي)[2]، وقد أخذ الباحث الهندي الدكتور

مَٰلِكِ ٱلصِّرَٰطَ نَعۡبُدُ ﴿٤﴾ مَٰلِكِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٦﴾ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤﴾ رَبِّ

(٢) مهاتما غاندي: اسمه/ موهن داس كرم جند غاندي (Mohan Das Karam Chand Gandhi)، ولد في مدينة بوربندر الساحلية، من إقليم كجرات الهندية يوم السبت ٢٥ جمادى الثانية ١٢٨٦هـ / ٢ اكتوبر ١٨٦٩م، فيلسوف ومجاهد هندي، اشتهر بلقب المهاتما أي: النفس العظيمة، أكمل دراسته الثانوية في الهند، ثم سافر يوم الثلاثاء في ٢٧ ذي الحجة ١٣٠٥هـ / ٤ سبتمبر ١٨٨٨م إلى انجلترا، ودرس الحقوق هناك في لندن، وعرف عنه ميله للدراسات الأدبية والفلسفية خاصةً فلسفة الأديان السماوية، وفي الثالث من ذي القعدة سنة ١٣٠٨ هـ / العاشر من يونيو عام ١٨٩١م أتم دراسته في الحقوق، وأدرج اسمه في سجل المحامين، وعاد إلى الهند في الخامس من ذي القعدة ١٣٠٨هـ / ١٢ يونيو ١٨٩١م، ثم غادر إلى جنوب أفريقيا في رمضان ١٣١٠هـ / ابريل ١٨٩٣هـ، وقاد هناك حركة لنيل حقوق الهنود المدنية المضطهدين من قبل الحكومة البريطانية، وناضل ضد العنصرية والتفرقة السياسية من قبل البريطانيين، ثم عاد إلى الهند عام ١٣٣٣هـ / ١٩١٥م، ودعا إلى تحرير الهند من الانكليز بالطرق السلمية والمقاومة السلبية بعيداً عن العنف، وكان سلاحه الأقوى الاضراب عن الطعام، أدت جهوده الجبارة وقيادته الحكيمة إلى استقلال الهند في ٢٧ رمضان ١٣٦٦هـ / ١٥ أغسطس ١٩٤٧م، اغتاله برهمي متعصب يوم الجمعة ١٨ ربيع الأول ١٣٦٧هـ / ٣٠ يناير ١٩٤٨م، من أبرز دعاة السلام المشهورين في العالم. ولمزيد من التفاصيل انظر:

=

ياكنك (□□□□□□) على عاتقه المهمة الصعبة لجمع الأموال اللازمة لتنفيذ هذا المشروع، وفي غضون ذلك شكلت حكومة كينيا لجنة استشارية للتعليم العالي في عام ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م، وأخذ القرار بأن كلية التقنية الملكية المقترحة انشاؤها في نيروبي يجب أن تعمل على أساس غير عنصري، ولأجل هذا قررت لجنة غاندي الأكاديمية التذكارية دمج مشاريعها مع تلك المشاريع للكلية الجديدة، وحولت المبالغ الضخمة التي قامت بجمعها إلى تلك الكلية[1]، وكانت تزيد على مائة وخمسين ألف جنيه استرليني[2]، ونتج عن ذلك دمج أكاديمية غاندي التذكارية مع كلية التقنية الملكية التي استقبلت الدفعة الأولى من طلابها عام ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م، وكانت هذه الدفعة تتكون من ١٥٧ طالباً، منهم ٩٧ طالباً كانوا من الهنود و ٥٧ طالباً كانوا من الأفارقة، وستة طلاب كانوا من الأوربيين، وإلى عام ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م بلغ عدد الطلاب الهنود الكينيين إلى ١٠٦ طلاب، وأصبحت الكلية تعرف فيما بعد

١- غاندي، مهاتما: تلاش حق (مهاتما غاندي كى آب بيتى) البحث عن الحق (السيرة الذاتية لمهاتما غاندي) ترجمة: سيد عابد حسين، أحمد آباد، الهند: نوجيون ببلشانك هاوس، ١٩٩٥م.

٢- قلعجي، قدري: غاندي أبو الهند، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٥٦م.

٣- Gandhi, Mahatma: An Autobiography Of My Experiments With Truth, Ahmedabad: Nawjivan Publishing House, 1940, 404Pages.

مَٰلِكِ □ ٱلرَّحِيمِ □□□□□□□□ □ □□ □□□□□□□□ (٦)□□□□ ٱلۡعَٰلَمِينَ (٤)رَبِّ

مَٰلِكِ ٱلدِّينِ وَإِيَّاكَ (٤)

ٱلرَّحِيمِ □□□□□عَلَيۡهِمۡ □□□□□□□□□□□عَلَيۡهِمۡ □□□ (٦)□□□□□□□□□□□□□□ٱلۡعَٰلَمِينَ إِيَّاكَ رَبِّ

مَٰلِكِ (٤)(٥)(٤) مَٰلِكِ □

باسم الكلية الجامعية ([illegible]) في نيروبي[1]، وكانت تستقبل الطلاب من جميع الأجناس وكانت تدار من حيث كلية متعددة الأجناس لكي تعم فائدتها جميع مناطق شرق أفريقيا، وكانت تمثل القمة في نظام التعليم التقني[2]، وشكلت هذه الكلية جامعة شرق أفريقيا السابقة مع كلية ماكريري ([illegible]) الواقعة في كمبالا والكلية الجامعية الواقعة في دار السلام[3].

وأدى الهنود دوراً كبيراً في تعليم الأفارقة التعليم الفني والمهني، يقول زعيم الأفارقة "هاري ثوكو" في رسالة وجهها إلى وزير المستعمرات الملكلف: "بسبب كون الأهالي في العلاقة الوثيقة المباشرة مع الهنود في حياتهم اليومية يحصلون على فرص التعلم من الهنود جميع أنواع الأعمال المهنية الماهرة مثل النجارة والسباكة وأعمال البناء وغيرها، ويقول الأفارقة من خلال خبراتهم في المكاتب والورشات حيث يعملون جنباً إلى جنب مع الهنود أنهم يرشدون الأفارقة ويوجهونهم ويظهرون لهم كل أنواع التعاطف[4].

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

=

ولم يقتصر دور الهنود على تعليم الأفارقة التعليم المهني والفني فقط، كما لم يكتف الهنود الكينيون بتعليم الأفارقة بل امتد إلى الهنود في الهند والحكومة الهندية، إذ زاد التعاون التعليمي والثقافي بين الهند وشرق أفريقيا وخاصة بين الهند وكينيا، ولذا بدأت الهند بعد استقلالها عام ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م بقليل بناء على التماس الرئيس الرئيس جومو كينياتا (**Jomo Kenyatta**)[(١)] رئيس

=

(١) جومو كينياتا: ولد في مدينة كيامبو (Kimbo)، قرب نيروبي، يوم الجمعة ١٠ ربيع الثاني ١٣١١هـ / ٢٠ اكتوبر ١٨٩٣م، وهو من قبيلة الكيكويو، كان والده مزارعاً، وجده ساحراً، اعتنق المسيحية، وأطلقت الكنسية عليه عند تعميده اسم جومو، وكان اسمه الأصلي: كامو جوناتون كينياتا، ومعنى جومو كينياتا: الرمح الملتهب، لقد نشأ وترعرع يتيماً، واشتغل خادماً ثم نجاراً، ثم مفتشاً لشبكة مياه نيروبي، ودرس في مدارس بعثات كنيسة اسكتلندا، وعاش في أوربا من عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م إلى ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م، وقضى معظم أوقاته في انجلترا، وعاد إلى وطنه بعد ١٧ سنة، فتزعم حركة المقاومة لتحرير كينيا، وجهت إليه تهمة قيادة ما يسمى بحركة الماوماو، وقد أنكر التهمة ولكنه سجن ونفي إلى منطقة نائية من كينيا إلى عام ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م، وفي ٢٦ رجب ١٣٨٣هـ / ١٢ ديسمبر عام ١٩٦٣م عندما حصلت كينيا على استقلالها أصبح أول رئيس وزراء للدولة، وبعد عام أي في شعبان ١٣٨٤هـ / ١٢ ديسمبر ١٩٦٤م أصبح رئيساً لكينيا حتى وفاته.

كان جومو كينياتا علم الوحدة الوطنية والتحرر الأفريقي، ورمز الكفاح الأفريقي ولنضال شعب كينيا في سبيل الحصول على حقوقه المسلوبة، وهو الذي رسم سياسة المضي نحو الاستقلال لبلاده، ويعتبر الأب المؤسس للقومية الكينية، ويعد من الرواد

=

=

المتحدثين باسم قضية القومية الأفريقية منذ أواخر الأربعينيات من القرن الرابع عشر الهجري / أواخر العشرينيات من القرن العشرين الميلادي، وقام بتطوير كينيا من النواحي المختلفة السياسية والاقتصادية والتعليمية وغيرها، وشرفه شعبه إذ جعلوه أول رئيس لكينيا، واستمر في منصبه حتى مماته في ممباسة ١٨ رمضان ١٣٩٨هـ / ٢٢ أغسطس ١٩٧٨م.

وله مؤلفات منها: في مواجهة جبل كينيا، قبيلة الكيكويو، وكينيا أرض الصراع وغيرها.

انظر لمزيد من التفاصيل:

١- كامل: قضية كينيا، ص٩- ١٣.

٢- سلام: جومو كينياتا ودوره في الحركة الوطنية، ص٤٦- ٤٨.

٣- صبري، صلاح: أفريقيا وراء الصحرء، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٠م، ص٨٥- ٨٦.

٤- الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ١٥/ ٣٨٨- ٣٩٠.

٥- جومو كينياتا، نهضة أفريقيا، س١، العدد٥، مارس ١٩٥٨م، ص٣٠- ٣٣.

٦- اسحاق، محمد عبدالعزيز: الرمح المشتعل، نهضة أفريقيا، السنة٢، العدد٢٣، اكتوبر ١٩٥٩م، ص٣- ٦.

٧- دكسية، محمود: كفاح جومو كينياتا، نهضة أفريقيا، س٢، العدد ٢٣، اكتوبر ١٩٥٩م، ص١٢- ١٣.

٨- رفاعي، عبدالعزيز: قبيلة الكيكويو، نهضة أفريقيا، س٢، العدد٢٣، اكتوبر ١٩٥٩م، ص٩- ١١.

٩- جومو كينياتا، نهضة أفريقيا، س٢، العدد٢٣، اكتوبر ١٩٥٩م، ص١٤-

١٠- كينيا وكينياتا، نهضة أفريقيا، س٤، العدد ٤٧، سبتمبر ١٩٦١م، ص٣- ٦.

١١- Friedmann, Julian: Jomo Kenyataa, London: Wayland Publishers, 1975, P. 9-87.

١٢- Murray-Brown, Jeremy: Kenyatta, London George Alen &

=

كينيا مشروع المنح الدراسية العامة لتلبية الاحتياجات التعليمية للدول النامية وبالأخص شرق أفريقيا، ويشكل طلاب كينيا أكبر مجموعة للطلاب الوافدين في الهند، ويبلغ عددهم الآن ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م خمسة آلاف طالب سنوياً في جامعات الهند المختلفة، بينما يبلغ عدد طلاب تنزانيا وأوغنده حوالي ألف طالب لكل منهما سنويا[١].

ومن الهنود الذين أدوا دوراً بارزاً في مجال التعليم وإنشاء المدارس السيد عبدالرسول علي دينا وسرام الذي أعلن في ١٠ شوال ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م بتأسيس مدرسة ثانوية للبنين في ممباسة على نفقته الخاصة التي بلغت خمسين ألف جنيه استرليني آنذاك، وبين أنه يتم تعليم الأطفال فيها إلى مرحلة الثانوية حسب معيار الجامعات الهندية[٢]، وسميت المدرسة باسمه تكريما له وعرفت بمدرسة علي دينا وسرام الثانوية،وبلغ عدد الطلاب فيها أكثر من مائتي طالب، وكان الطالب المتخرج فيها يحصل على شهادة مدرسة كمبرج (□□□□□□□ٱلضَّآلِّينَ) وثانوية لندن[٣].

Unwin Ltd, 1972, 376 Pages.

١٣- Delf, George: Jomo Kenyatta Towards Truth About "The Light of Kenya" London: Victor Gollang Ltd, 1961, 220 Pages.

□□□□□عَلَيۡهِمۡ ٱلرَّحِيمِ □□□□□عَلَيۡهِمۡ □□□□ ٱلۡحَمۡدُ □□□□□ □□□□□ ۝٦ □□□□□□□ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٤ رَبِّ

مَٰلِكِ □□□ مَٰلِكِ □ٱلرَّحِيمِ □□□□□□□□□

مَٰلِكِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ مَٰلِكِ □ٱلرَّحِيمِ □□□□□□□□□□□□□□ ۝٦ □□□□ٱلۡعَٰلَمِينَ إِيَّاكَ رَبِّ

□□□□ □□ □□□□□عَلَيۡهِمۡ □□□ ۝٦ □□□□□□□□□□□□□□ ٱلۡعَٰلَمِينَ نَعۡبُدُ رَبِّ

مَٰلِكِ ٱلصِّرَٰطَ نَسۡتَعِينُ ۝٤ مَٰلِكِ □ٱلرَّحِيمِ □□□□□عَلَيۡهِمۡ

ومن الطوائف الهندية المختلفة الطائفة الإسماعيلية التي أدت دوراً كبيراً في مجال التعليم ونشره وتطوره، وكان دورها بارزاً وملموساً في هذا المجال من أي طائفة هندية أخرى بسبب حصولهم على الإعانات المالية الكبيرة من آغا خان[1]، وفتحت الجالية الإسماعيلية عدداً من المدارس، وعن طريق تلك الجالية ظهرت جمعية إنعاش مسلمي شرق أفريقيا إلى الوجود، فقد أنشأها آغا خان السابق في ممباسة عام ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م كوسيلة لتغيير المظهر الإسلامي في بعض المجالات والعمل لصالح المسلمين بصورة عامة، وصرح آغا خان عام ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م: "إنني أهيب بالمسلمين من كافة المذاهب أن ينظروا إلى تلك الجمعية على أنها جمعية أخوية إسلامية بحتة تعمل بصفة خاصة على النهوض بالمسلمين الأفارقة وعلى تشجيع الجهود الرامية إلى نشر الإسلام بين السكان الأفارقة".

والواقع أن بث الإسلام والدعاية له يتم بصورة أساسية عن طريق تلك الجمعية التي تقوم ببناء المساجد والمدارس، وتستخدم المعلمين لتدريس القرآن، وتقوم بتوزيع النشرات الإسلامية وبالإنفاق على بعض الدارسين من المسلمين سواء بإيفادهم لإكمال دراستهم بالخارج أو بإلحاقهم بجامعة ماكاريري باوغنده[2].

ومدارس الإسماعيليين تكاد تكون موجودة في كل بلاد أفريقيا الشرقية والشطر الأكبر من قراها، إذ أنهم ينشئون مدارس أينما حلوا تتناسب مع حاجتهم، فأحياناً تكون ابتدائية وأحياناً تكون ثانوية أيضاً، وقد زرت بعض

---

(١) [illegible]

(٢) ترمنجهام: الإسلام في شرق أفريقيا، ص٢٩١.

هذه المدارس فوجدتها تسير بدقة وانتظام يفوقان كثيراً من المدارس الحكومية، وهي تنفق بسعة على المدرسين وتقبل الطلاب بلا أجور ورسوم، وهي مدنية ولا تقبل غير أبناء طائفتهم، ولبعض الطوائف الأخرى مدراس خاصة يعلمون فيها أبناءهم شيئاً من الدين بعد عودتهم من مدارس الحكومة، وهذه توجد غالباً في المساجد أو في رحابها(١).

وكانت مدارس المسلمين الإسلامية تعاني أيضاً من النقص في أعضاء هيئة التدريس ومن مشكلة المدرسين المؤهلين كالمدارس الأخرى، وكان من الصعب الحصول على المدرسين لأن المسلمين كانوا أقل اقبالاً على الاشتغال بمهنة التدريس من غيرهم من الأفارقة، ولذلك أصبح من أصعب الأمور الحصول على مدرسي اللغة العربية أو الدين الإسلامي، ويقول تقرير الطائفة الإسماعيلية عن التعليم :" من المؤلم أن محاولاتنا للتعليم الديني في مدارسنا ينقصها وجود العنصر المتفرغ لها" فهناك نقص في المدرسين المؤهلين لتعليم الدين، وقد فشلت الجهود المبذولة لاستجلاب عدد منهم من الهند وباكستان، والواقع أن تعليم الدين يجب أن يقوم به أخصائيون، ومع ذلك فإنه في جهات قليلة مثل زنجبار نجد أن رجل الدين العادي لا يصلح لتدريس الدين في الوقت الذي يبدي فيه مدرسوا المواد الأخرى استعدادهم لتلقي التدريب اللازم لقيامهم بتدريس الدين إلى جانب موادهم الأصلية(٢).

وميزة المدارس الهندية أنها تعتبر مراكز للتعليمات الثقافية والدينية، وكانت تسود عليها العادات والتقاليد الهندية، وكان يتم احضار المدرسين لها من الهند بشكل خاص، وكانت واسطة التعليم اللغات الهندية المختلفة، وكان

---

(١) حب الله: الإسلام والمسلمون في شرق أفريقيا، ص١٨- ١٩.

(٢) ترمنجهام: الإسلام في شرق أفريقيا، ص٢٩٤.

يحتوي منهج بعض المواد مثل التاريخ والجغرافيا على مواد كثيرة عن الهند، كما أن التعليم عن الأديان الهندية المختلفة كان جزءاً تكاملياً للدراسة[١].

وعلى كل تغير الوضع التعليمي كثيراً في الفترة الأخيرة من الحكومة الاحتلالية بعد الحرب العالمية الثانية وطرأ تحسن كثير بسبب اهتمام الحكومة الزائد بتعليم الجاليات المختلفة ومنها الجالية الهندية، وانفاقها السخي على برنامج التطوير العلمي، فعلى سبيل المثال تم إعداد برنامج للتطوير عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م بتكلفة تصل إلى ٦٠٠ ألف جنيه استرليني، وبسبب فتح مدارس وكليات التعليم الفني والتقني ومراكز تدريب المعلمين وإعدادهم[٢].

ويتضح مما مضى بوضوح أن الجالية الهندية في كينيا اعتمدت على نفسها في أول الأمر على إقامة مدارسها الخاصة بها، وكانت الحكومة الاحتلالية لا تهتم بتعليم الهنود كثيراً في أيامها الأولى، وبدأ اهتمامها بتعليم الهنود بعد الحرب العالمية الثانية وتم فتح الكليات للتعليم التقني والفني والعالي، ومراكز تدريب المعلمين وإعدادهم، وتغير الوضع كثيراً وتحسن بسبب هذه الإجراءات.

وأدى الهنود دوراً كبيراً وممتازاً في نشر التعليم وتطوره داخل شرق أفريقيا بما فيها كينيا، ولم يقتصر دورهم على التعليم الفني والتقني فقط؛ بل عم جميع أنواع التعليم المدرسي والعالي أيضاً، ولم يقم بهذا الدور الهنود الكينيون

مَٰلِكِ □ ٱلرَّحِيمِ □□□□□□□□ □ □□ □□□□□□□□ □□□□ ٦ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤ رَبِّ
مَٰلِكِ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ إِيَّاكَ ٤

ٱلرَّحِيمِ □□□□□ عَلَيۡهِمۡ □□□□□□□□□□□ عَلَيۡهِمۡ □□□ ٦ □□□□□□□□□□□□□ ٱلۡعَٰلَمِينَ إِيَّاكَ رَبِّ
مَٰلِكِ ٤ ٥ ٤ مَٰلِكِ □

داخل كينيا فقط، بل امتد إلى الهنود في الهند والحكومة الهندية التي قدمت المنح الدراسية لأبناء أفريقيا بما فيهم أبناء كينيا.

الفصل الثالث: دور الهنود الاقتصادي في كينيا :-

- دور الهنود في التجارة الكينية.
  - التجارة الداخلية.
  - التجارة الخارجية.
  - بعض كبار التجار الهنود في كينيا.
- دور الهنود في الزراعة.
- دور الهنود في الصناعة.

دور الهنود في التجارة الكينية

اتسم اقتصاد كينيا قبل وصول الاحتلال البريطاني إلى منطقة شرق أفريقيا بشكله البدائي التقليدي، وظل على هذا الحال إلى أن أخذت حكومة الاحتلال على عاتقها تنظيم وضبط الاقتصاد الكيني والعمل على إنعاشه، وكان يجب عليها مقابل ذلك ترتيب أحوال البلاد من الناحية المالية والاقتصادية والتجارية والصناعية وغيرها، وربطها بدائرة ومصالح الاحتلال البريطاني[١].

وقد ساهم الهنود في إنعاش حركة الاقتصاد والتجارة بعد أن قامت الإدارة البريطانية بإنشاء المرافق والخدمات العامة التي شارك في أغلبها الهنود من عمال وفنيين وتجار وزراع وغيرهم، كما شاركوا في مد خطوط السكك

---

(١) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٤٠٧.

الحديدية والبريد والتلغراف وغير ذلك[1]، وضحوا بأنفسهم في سبيل تلك المشاريع، وهذه بلا ريب تضحية من قبل الهنود في سبيل تنمية الاقتصاد الأفريقي[2]، وأدوا دوراً بارزاً في تجارة كينيا على المستويين الداخلي والخارجي وقاموا بدور وافر في تنمية الزراعة والصناعة، وفيما يلي بيان دور الهنود في المجالات التجارية والزراعية والصناعية.

أولاً: التجارة الداخلية

لم تكن هناك تجارة داخلية في كينيا قبل الاحتلال البريطاني لها بالصورة الاقتصادية الحديثة لأن التجارة الداخلية كانت تفتقد إلى عنصر هام من أهم عناصرها الرئيسة، وهي العملة التي تتم بواسطتها عملية التبادل التجاري، فلم يكن يتوفر في كينيا آنذاك غير محارات (أصداف) صغيرة كانت تتم عن طريقها عملية المقايضة[3]، حتى جزيرة زنجبار المزدهرة اقتصادياً وتجارياً كان يجري العمل فيها على نظام المقايضة، قبل إدخال العملة الصغيرة إليها، وكان نبات الذرة يستخدم عادةً كمقايضة، ولكن الأشياء الثمينة ذات القيمة كانت تباع بالعملة الفضية، وأول من أدخل العملة الصغيرة إليها هو السيد سعيد بن سلطان، وذلك في يوم الخميس الرابع من شهر صفر عام ١٢٦٥هـ /

---

(١) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٤٦.

(3) Prasad, Amba: Indians in East Africa, Africa Quarterly, Vol. 1, No. 1, 1961, P. 25.

(١) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٤٧٧.

سلام: جومو كينياتا ودوره في الحركة الوطنية، ص٤٣، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٦٢.

Townsend, Derek: Let Us Visit Kenya ,Uganda & Tanzania , P. 36.

ينـاير سـنة ١٨٥٩م، وهـي العملـة الـتي تسـمى روبيـة وبيسـة[1]، وعلـى كـل حـال النقود لم تكن متداولة داخل أفريقيا، حتى الضرائب كانت تدفع على شكل خدمات أو محاصيل تقدم إلى رئيس القبيلة، ولكـن هـذا النظـام لا يفـي بحاجـة الحكومات الاحتلالية التي تحتاج إلى المال لتدفع منـه رواتـب موظيفهـا ولشـراء المعـدات اللازمـة مـن الخـارج، ولـذا أدخلـت هـذه الحكومـات نظـام النقـود[2]، وأضف إلى ذلك أن سـكان داخـل أفريقيـا الأصـليين كـانوا بـدائيين في طريقـة لباسهم وطعامهم بل كانوا يعيشون شبه عريـانيين يرتـدون أوراق الشـجر وجلـود بعض الحيوانات[3].

ولم يكـن يقتصـر هـذا علـى كينيـا فقـط بـل كـان قاسمـاً مشـتركاً بشـأن معظـم المسـتعمرات البريطانيـة الـتي كانـت تحيـى حيـاة بدائيـة، وقـد ظـل حـال منطقـة الشـرق الأفريقـي علـى هـذا المنـوال حتـى حـل عصـر الشـركة الأفريقيـة البريطانية ثم جاء دور المحميـة البريطانيـة عنـدما بـدأ تجـار الهنـد يفـدون بأعـداد كبيرة، واستقر كثير منهم حول منطقـة إنشـاء السـكك الحديديـة، وأقـاموا مجموعة من المحلات والدكاكين عند المحطات الرئيسة[4].

وبفضـل هـذا الخـط الحديـدي نشـأت هنـاك أنمـاط حديثـة مـن التجـارة، وبـدأت العمـلات المتعـددة تأخـذ طريقهـا إلى التـداول وخاصـة العملـة الهنديـة الروبيـة، وكـان التـاجر الهنـدي في كـل مكـان امتـدت إليـه نفـوذ الإدارة

---

(٢) الفارسي: البوسعيديون: حكام زنجبار، ص١٣٢.

(٢) حماد: تاريخ الاستعمار البريطاني، ص٣٣.

(٤) صديق: المرجع السابق ، ص٤٧٧، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٦٢.
Townsend: Op. Cit., P. 36.

(١) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٤٧٧، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٦٣.

البريطانية اسبق عن غيره في اقتناص تلك الفرصة، لكي يبيع بضائعه التجارية مباشرة إلى المواطنين الأفارقة، حتى أوصل بضائعه إلى أقصى الأماكن جنوب الوادي في ظل امتداد النفوذ البريطاني الذي وصل إلى تلك الجهات.

واستمرت التجارة المهنة الرئيسة للهنود، خاصة بعد العراقيل والمعوقات التي قام بوضعها الاحتلاليون الإنجليز أمامهم بالنسبة لمزاولة الزراعة على المرتفعات، وحقق الهنود نجاحاً في التجارة بفضل نشاطهم وعملهم الجاد، و على رغم صغر حجم رؤوس أموالهم، كما نجحوا في دفع التنافس الأوربي خارج مجال التجارة(١).

وساعد على نجاحهم التعاون الأسري الوثيق في العمل، و مقدرة الهنود على التعامل مع الإنجليزي والأفريقي، فشقوا طريقهم إلى البنوك والتأمينات والصناعات الحرفية(٢).

و كان يفضل الهنود العمل التجاري الصغير الخاص به على وظيفة كبيرة في المنشآت الصناعية والزراعية، فهذا يوفر الاستقرار والعزلة، ومعظم أصحاب الحوانيت من الهنود، وهذه الحوانيت تحمل أسمائهم(٣).

ولقد انتشرت الحوانيت الهندية حتى في أقصى الأماكن بالداخل، ووجدت بعد أن فتح البريطانيون تلك الأماكن، ففي أعقاب تشييد خط سكة الحديد انتشر التجار الصغار القادمون من كجرات في كل أنحاء كينيا، وفي

---

(٢) صديق: نفس المرجع، ص٢٤٩.

(١) صديق: المرجع السابق، ص٢٤٩.

Gwaderi, Amin: Contribution of Asians In The Economic Development of Kenya, Africa Quarterly, Vol. 36, No. 4, 1996, P. 40, 42.

(٢) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص ٢٤٩ ــ ٢٥٠.

الحقيقة أن هؤلاء التجار أعطوا للتجارة دافعها الأول، وأسهموا بسهم وافر في ظل الإدارة الإنجليزية، فقد زاروا القبائل النائية في الداخل، وحملوا إليها النفوذ البريطاني، ولقي الكثير من هؤلاء التجار حتفهم أو على الأقل أسيئت معاملتهم من قبل الأهالي، ولكنهم استمروا في إغراق الأقاليم بالملابس والمنسوجات القطنية الإنجليزية الصنع والسلع البسيطة رخيصة الثمن، وأتى الهنود وأهل غوا كتجار وعمال متخصصين، وانتشروا في ناكورو، وفي وسط الوادي الأخدودي، الدورت[1] عاصمة مديرية يوزن جيشو[2]، كيتال عاصمة ترانس نزويا، نياري، كيسومو، بالإضافة إلى وجودهم بكثرة عددية ملحوظة في نيروبي و ممباسة، ولم يقتصر الوجود الهندي على هذه المدن، بل تغلغلوا في القرى أيضاً حيث فتحوا محلات التجارة[3].

وجدير بالذكر أن البهرة هم الذين سبقوا غيرهم إلى الاستقرار تجارا في مناطق الداخل، فقد أسس أول متجر في ماشاكوس الواقعة على بعد ٢٥٠ ميلا من الساحل بواسطة شركة ادمجي الباهوي البهرية في ممباسة في عام ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م.

---

(١) الدورت: مدينة تقع في غرب كينيا، وهي مركز مديرية يوزن جيشو (Uasin Gishu) في إقليم وادي الأخدود، وهي خامس أكبر مدينة في كينيا، وهي كلمة مشتقة من لغة قبيلة ماساي "الدور" ومعناها النهر الحجري". (Wikipedia في ١٤٣٢/١١/١٢هـ/ ٢٠١١/١٠/١٠م، الساعة ١١,١٠ص) ولمعرفة موقع هذه المدينة انظر الخريطة رقم (١٠) داخل ملحق الخرائط الصفحة رقم(٥٣٤).

(٢) يوزن جيشو (Uasin Gishu): إحدى مديريات كينيا الواقعة في إقليم وادي الأخدود، مركزها مدينة الدورت. (Wikipedia في ١٤٣٢/١١/١٢هـ- ٢٠١١/١٠/١٠م، الساعة ١١,٠٥ص).

(٢) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٥٠- ٢٥١.

ومن الملاحظ عموماً أن أغلب التجارة في كينيا تقع في أيدي الهنود، ونتيجة لتغلغل هؤلاء الهنود في قطاع التجارة بعمق، مما جعل المستوطنين مجرد سطح إداري لهذا المجتمع، وإن كانوا في القمة بسبب المساندة الانجليزية لهم[١].

ولقد اتصف الهنود بصفات معينة تؤهلهم للسيطرة على التجارة وخاصة تجارة التجزئة التي كانوا يوصلونها للمستوطنين والأفارقة على حد سواء، كما أنهم احتكروا كل ما يتعلق بعمليات التبادل التجاري والاقتصادي في مسائل النقود والائتمان وتحرير العقود والمستندات المالية، والذي ساعد على نجاح الهنود أيضاً في احتكار تجارة التجزئة على وجه الخصوص، أنه لم يكن لدى الأوربيين الرغبة في القيام بتجارة بسيطة قائمة على دكاكين صغيرة في مراكز منعزلة نائية، على رغم أن الحاجة إليها ماسة وضرورية في الوقت الذي يتميز الهندي بقوة احتمال صلبة، فهو على سبيل المثال مستعد لأن يطوف ليبيع بضاعته سيراً على الأقدام بين الأفارقة، وكان الرجل الهندي مستعداً لمجابهة الأخطار في الداخل لقاء مقابل بسيط أو لمواجهة احتمال الإفلاس المتوقع[٢].

وقام الهنود بأعمال مختلفة بجد ونشاط حيث اشتغلوا بإعداد الوجبات الشعبية والأطباق اللذيذة التي لاقت رواجاً كبيراً بين الأهالي وموظفي الحكومة البريطانية بشكل عام، ولكن هذه الأعمال كانت أعمالاً جانبية وهامشية إذا ما قورنت بأنشطة الهنود التجارية، فقد عمل الهنود كباعة متجولين يجوبون شوارع المدن وبعض القرى بصبر وأناة وهم لا يعرفون الكلل والملل[٣]، وبهذه البداية النشطة للهنود في محمية شرق أفريقيا استطاعوا

---

(٣) صديق: نفس المرجع ، ص٢٥١.

(١) صديق : المرجع السابق، ص٢٥١- ٢٥٢.

(٢) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٤٧٧، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا،

=

احتكار كل تجارة التجزئة على وجه التقريب، ولذلك فقد أصبحت عملة الهند عملةً سائدةً[١].

وبناءً على هذا امتلك الهنود ثروات ضخمة، تمكنوا بفضلها تسويق كثير من المحاصيل النقدية، وبذلك سيطروا على قطاع التوزيع في الاقتصاد، وتم إطلاق يدهم في جوانب التجارة الداخلية –تجارتي الجملة والتجزئة- وقد صاحب ذلك تأخر مشاركة الأفارقة في العملية التجارية لبلادهم نظراً لاحتكار الهنود لها[٢].

وبعد إدخال النظم الإدارية البريطانية إلى المستعمرة أصبحت هناك فرصة ملائمة للأفارقة لكي يشتركوا في تسويق انتاجات بلادهم واستقبال بعض أشكال التجارة الخارجية وبالأخص في مجال تجارة التجزئة، وبدؤوا يزاحمون الهنود في هذا المجال الذي كان حكراً عليهم[٣].

والذي حدث هو أن الأهالي قد غيروا كثيراً من طرق حياتهم، وتركوا كثيراً من العقائد القديمة وبعض المفاهيم والتقاليد العتيدة التي ورثوها بفضل القوانين الانجليزية في التسويق التي جاءت بها انجلترا إلى المنطقة، فقد أدخلت حكوماتها أنظمة حديثة، وخصصت أماكن لجمع المواشي وأسواقاً لتسويق الجلود وبيعها، كما أسست هيئة تختص بتنظيم عملية ذبح المواشي وتسويق لحومها، وهذه الهيئة كانت شبه حكومية تعمل بالنيابة عن المنتجين أصحاب

=

ص١٦٣.

(٣) صديق: نفس المرجع ، ص٤٧٧- ٤٧٨، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٦٣- ١٦٤.

Leys Norman: Kenya, Third Edition, London: Leonard & Virginia Woolf, 1926, P. 76-77.

(2) Ghai: Portrait of a Minority, P. 103-104.

(٣)متولي: اقتصاديات كينيا، نهضة أفريقيا، العدد ٦٩، ص٤٧.

المواشي والحيوانات[١].

وقد ساعدت تلك الأنظمة الحديثة على تغيير بعض عادات الأفارقة وخاصةً في مجال تسويق الحيوانات، فعلى سبيل المثال كان الأهالي ينظرون إلى الثروة الحيوانية نظرة خاصة قاصرة على الامتلاك والتفاخر بعددها دون النظر لأهميتها في المعاملات التجارية، ولكن نظرتهم تغيرت بعد ذلك، وأصبحوا يعتنون بالمواشي ومنتجاتها المختلفة للاستفادة منها في مجال معاملات التجارة[٢].

وظهرت من جديد سنة ١٣٤٨- ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م ما تسمى بأسواق المقايضة، وأصبح بكل حي يوجد سوق خاص به، يتبع في إدارته وإشرافه الرؤساء وكبار السن في المنطقة.

وقد نقلت الحكومة إدارة هذه الأسواق إلى المجالس الوطنية المحلية في منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين الميلادي، وبمرور الزمن وظهور أهمية الأسواق واتساع التعامل فيها أخذ الأهالي يتطلعون إلى إنهاء دور الهنود كوسطاء التجارة أو التقليل من حجم سيطرتهم واحتكارهم هذا المجال الحيوي الذي يترك أثراً كبيراً في اقتصاديات البلاد[٣].

ويبدو أن الذي دعا الأفارقة إلى اتخاذ هذا الموقف تجاه الهنود هو مهارتهم في احتكار بعض السلع، وما يشاع من أنهم كانوا يبتزون الأموال في السوق السوداء عن طريق افتعال الأزمات التجارية، وهناك سبب آخر ساعد الأفارقة

---

(٢) صديق:السياسة البريطانية، ص٤٧٨، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٦٤- ١٦٥.

(٢) صديق: نفس المرجع ، ص٤٧٩، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٦٥.

دياب، أحمد إبراهيم: لمحات من التاريخ الأفريقي الحديث، ط١، الرياض: دار المريخ، ١٩٨١م / ١٤٠١هـ، ص٣٧.

(٣) صديق: السياسة البريطانية، ص٤٧٩، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٦٥.

على موقفهم هذا وهو أن كثيراً من الأهالي قد اكتسبوا خبرات تجارية واسعة نتيجة استخدام الهنود لهم كوكلاء تجاريين مدة طويلة من الزمن في عملية جمع المحاصيل وتوصيلها من مناطق المعازل، ثم إحضارها لهم في المراكز التجارية الهندية التي كانت تتجمع فيها كل البضائع التي تدخل في العملية التجارية[1].

وإكمالا للفائدة تجدر الإشارة إلى أن الأفارقة قد أخذوا يظهرون في الأسواق كتجار من رمضان ١٣٥٣هـ / بداية عام ١٩٣٥م، واقتصر نشاطهم في أول الأمر على تجارة الحيوانات ومنتجاتها دون أن تكون لهم دكاكين ومراكز تجميع تجارية تخصص لعمليات البيع والشراء، وكان نشاطهم مقتصراً على ظهورهم في أحد الأسواق يشترون منه بعض الحيوانات أو المنتجات الحيوانية ثم ينتقلون بعد ذلك إلى سوق آخر ويبيعون فيه ما لديهم مقابل ربح بسيط[2]، وكسبوا عن هذه الطريقة بعض الخبرة التي أخذوا يستفيدون منها، وبذلك بدأ الأفارقة يشقون طريقهم نحو تجارة التجزئة مزاحمين بذلك جماعة الهنود صاحبة الخبرة والتاريخ الطويل في مجال التجارة.

فعلى الرغم من هذه المزاحمة وازدياد عدد الأفارقة الذين كانوا يشتغلون في مجال تجارة التجزئة بقى الهنود محتكرين تجارتي التجزئة والتوزيع في مجالات عديدة حتى عام ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م حينما حاولت الحكومة أفرقة

---

(٢) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٤٧٩.

Fearn, Hugh: An African Economy, A study Of The Economic Development Of The Nyanza Province Of Kenya, 1903-1953, London, New York, Nairobi: Oxford University Press, 1961, P.175.

(١) صديق: نفس المرجع، ص ٤٧٩- ٤٨٠.

Fearn: An African Economy, P. 174.

التجارة عن طريق وضع العراقيل للحصول على الرخص، ولكن هذه المحاولات لم تنجح ولو أن الحكومة حاولت مراراً وكراراً تنفيذها إلى عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، وأدركت الحكومة أن الهنود يؤدون دوراً أساسياً وضرورياً لا يمكن نقله بسهولة إلى الأفارقة بالتوجيهات السياسية فقط، وهذا كان واضحاً في القطاع الصناعي الذي ظهر تحت مظلة الاستيراد البديل، والذي غلب عليه الهنود والشركات الدولية[١].

وهناك ملاحظة أرى أنه من الواجب التعرض لها بشيء من الاختصار، وهي بخصوص توغل الهنود داخل القارة و التجارة فيها، وعلاقتهم في ذلك بالتجار العرب.

فقد كان التجار الهنود خاصة الأقل ثراء منهم لا يجرؤون على التوغل داخل شرق أفريقيا حتى لمسافة أميال قليلة، وذلك طوال القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي وقبيل نهايته بقليل، ولم يفعلوا ذلك ويتجاسروا على التوغل إلا في بداية القرن الرابع عشر الهجري / أواخر القرن التاسع عشر الميلادي حينما سيطرت بريطانيا على شرق أفريقيا كما مر[٢]، فقد كانت قوافل التوغل التجارية في الداخل يقوم بها العرب الذين كان يمولهم تجار الهند، وهم أيضاً يمدون العرب بالسلع اللازمة لإتمام عملية المبادلة بالسلع الأفريقية مع قبائل الداخل[٣].

و إذا كان التجار الهنود لم يهتموا بتجارة الرقيق أنفسهم إلا أنهم كانوا مسئولين عن نشاطها واستمرارها في ذلك الوقت، لأنهم هم الذين كانوا يمدون

---

(1) Gwaderi: Contribution of Asians, P. 40-41.

(١) انظر ص ١٤١- ١٤٣ من الرسالة.

(٣) البراوي: مستقبل كينيا، ص١٧، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٦٥.

القائمين عليها بالإمكانيات الضرورية والأموال اللازمة لشراء العبيد ونقلهم من الداخل والساحل أيضاً[١]، ويرى البعض أن الهنود مارسوا تجارة الرقيق أيضاً مثل العرب والأوربيين[٢]، وهناك من يرى بأن هذا اتهام فقط من قبل الانجليز، وهو عار عن الصحة، لأسباب عديدة؛ ومنها سيطرة الهنود على تجارة البحر التي منعت توسع الانجليز التجاري داخل أفريقيا، ومنها أن البعثات التنصيرية بدأت حملة شعواء لإخراج الهنادكة والمسلمين من المنطقة وغيرها[٣]،ولا يوجد دليل يدل على أن الهنود ساهموا في تجارة الرقيق المخيفة بطريقة أو أخرى التي كانت سائدةً آنذاك في قارة أفريقيا[٤]، بل كان الهنود ضد هذه التجارة ،و كانوا راغبين في إنهائها سريعاً ونهائياً، وقدموا دعمهم في سبيل ذلك إلى البريطانيين[٥].

و تتضح أهمية تجارة الهنود ومدى سيطرتهم عليها ونفوذهم وتحكمهم عليها من أقوال بعض كبار الشخصيات كما يلي:

١- يقول السير جون كيرك –القنصل العام لزنجبار- : يتمتع التجار الهنود في مدينة نيروبي بأهم الميزات، اطردوا الهنود وأغلقوا المحمية[٦].

٢- يقول (**Ainsworth**) –مساعد قوميسير لولاية اوكامبا- : أن

---

(١) البراوي: مستقبل كينيا، ص١٨، محمد: كينيا الثائرة، ص٤٩.

(٤) الشيخ: دول الإسلام وحضارته، ص ٢٨.

(3) Gupta, Anirudha Das: Indians in Africa: Past, Present & Future, Africa Quarterly, Vol. 37, No. 1 & 2, 1997, P. 59-60.

(4) Singh, Dinesh: Indians in East Africa, Africa Quarterly, Vol. 1, No. 4, 1961-62, P. 43.

(5) Prasad: Indians in East Africa, P. 25.

(6) Hollingsworth: The Asians of East Africa , P.54 , Patel: Challenge To Colonialism , P.88.

ثمانين في المائة من رأس المال بالكامل والطاقة التجارية في البلاد هندية[1].

٣- ويقول علي بهائي ملا جيون جي أكبر زعماء الهنود في كينيا مبيناً حجم التجارة الهندية: أن الهنود يملكون ما لا يقل عن ٨٥٪ من تجارة شرق أفريقيا البريطانية، وفي مدينة نيروبي الهنود هم الذين يدفعون كامل ضرائبها عملياً، وهم يملكون حوالي كامل المدينة[2].

٤- يقول مراسل لجريدة أوربية محلية في شوال ١٣٦٢هـ / اكتوبر ١٩٤٣م: كينيا دولة يحكمها الانجليز، ولكن يملكها الهنود[3].

٥- قال أحد المستوطنين معلقاً على دور التجار الهنود أن البلاد كلها نشأت على أيدي التجار الهنود، ولذا فإن الاقتصاد كله سوف يتهدم بدونهم مثل البالونة المنفجرة[4].

كما يعلم مدى تحكم الهنود على تجارة الجملة في المرتفعات أنه حينما أنشا المستوطنون البيض سوقا خاصا بهم لمبيعات الجملة في مدينة نيروبي عام ١٣٢٨هـ / ١٩١٠ م، ومنع الهنود من الدخول و الشراء ففشلوا فشلا ذريعا [5].

وفي نهاية هذا المبحث أود أن أشير إلى أنه اتهم البعض تجار الهند بالاستغلالية والانتهازية، ولكن لا يصح هذا الاتهام؛ لأنهم فتحوا دكاكينهم في المناطق النائية وأوصلوا إليها الخدمات، وعملوا على تنمية اقتصاد البلد، وهذه كلها مقابل منفعة بسيطة، فهل هذا يسمى استغلالاً؟

وقد اعترف بهذه الحقيقة الكثيرون، وأشادوا بخدمات الهنود، فعلى سبيل

---

(1) Patel: Challenge To Colonialism , P.38 ,88.

(2) Patel: Challenge To Colonialism , P.69.

(3) Seidenberg, Dana April: Uhuru & The Kenya Indians, New Delhi: Vikas Publishing House Pvt. Ltd, 1983, P. 32.

(4) Hollingsworth: The Asians of East Africa , P.52.

(5) Patel: Op. Cit., P. 41.

المثال تقول اللجنة الاقتصادية الملكية لشرق أفريقيا: أنه كان نمو التجارة الحديثة بشكل كبير في شرق أفريقيا بسبب نشاطات الهنود، وهم قدموا هذه الخدمة حتى في المناطق النائية، وأخذوا محاصيل المواطنين للبيع حتى بالفائض الصغير.

ولم يعرف الهنود ولم يطوروا التجارة في الاقتصاد البدائي فحسب بل لم يقوموا بتغريم المستهلك أيضاً، وقد أشير إلى هذه الحقيقة في التقرير الإحصائي لعام ١٩٣١م الذي يكشف الفروق الكبيرة في الأسعار لتجار الهند و أوربا، فأسعار بضائع الأوربيين غالية ومرتفعة بينما أسعار بضائع الهنود منخفضة، وذلك راجع إلى أسباب عديدة منها:

١- حاجات الهنود قليلة.

٢- الهنود مقتنعون بقليل من المنفعة.

٣- الهنود مجتهدون جداً ويوفرون الأجرة.

ولأجل هذا لا يصح القول أن الهنود كانوا انتهازيين أو استغلاليين، لأنهم أدوا كل هذه الخدمات مقابل منفعة بسيطة، ورغم هذا لا ينكر أنه من الممكن أن بعض العناصر السيئة من المجتمع قد استغلوا الأفارقة الجهال، ولكن عددهم قليل جداً، ويوجد مثل هذه العناصر في كل مجتمع[1].

والحقيقة أنه من الممكن أن بعض الهنود قد استغلوا المواطنين أو تعاونوا مع الحكام الانجليز أو عملوا ضد مصالح الأفارقة ليس من الممكن رفضها، حتى بعض الخطوات التي اتخذها بعض قادة هذه الجالية من الممكن أنها لم تكن جديرة بالثناء والاحترام، ولكن رغم هذه كلها لا يمكن أن نقلل أهمية محاولات الهنود لتنمية المنطقة اقتصادياً وسياسياً أو نبخس من قيمتها[2].

---

(1) Prasad: Indians in East Africa, P. 25-26.
(2) Singh: Indians in East Africa, P. 44.

ثانياً: التجارة الخارجية:

أما عن مشاركة الهنود في التجارة الخارجية فقد تميزت القارة الأفريقية بضالة نصيبها في المشاركة في التجارة العالمية إذا قورنت بنصيب القارات الأخرى، ومع ذلك فإن التجارة الخارجية تمثل نسبة كبيرة من مجموع الناتج القومي لهذه الأقطار [١].

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فقد تقلص دور الهنود في التجارة الخارجية بعد دخول بريطانيا إلى شرق أفريقيا التي أخذت منذ ذلك الحين تفرض وصايتها وإشرافها على معظم أشكال التجارة الخارجية، حيث كانت كينيا تستورد السلع الاستهلاكية والموارد الغذائية والخيوط والمنسوجات بمعنى أنها لم تكن تعني باستيراد السلع الرأسمالية الإنتاجية التي تقوم عليها الصناعة، كما كانت كينيا تستورد أيضاً السكر رغم وجود مصنع السكر في منطقة مزارع السكر الهندية في ميواني (**Miwani**) التي يعمل فيها ثلاثة آلاف عامل، إلا أن إنتاجه لم يكن يكفي الاستهلاك المتزايد للسوق المحلي[٢].

أما صادرات كينيا إلى الخارج فقد اعتمدت على الإنتاج الزراعي وخاصة المحاصيل الزراعية التجارية التي كانت تهم المستعمر بالدرجة الأولى، الذي يبحث عن الإنتاج الزراعي الخام لإدارة عجلة الصناعة لديه، ولذلك فان أهم

---

(٣) سعودي، محمد عبد الغني: الاقتصاد الأفريقي والتجارة الدولية، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، ص٢٠، ٢٢، صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٤٨١، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٦٧.

(١) صديق: المرجع السابق، ص٤٨١، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص ١٦٨.

Fearn: An African Economy, P. 154.

صادرات كينيا تمثلت في البن والقطن الخام والسيسال والشاي والماشية والجلود، فقد تميزت دولة كينيا بكثرة إنتاجها من الماشية التي بلغت أعدادها أكثر من ١٢ مليون رأس من الأغنام والماعز والجمال وغيرها[١].

وكان للهند مشاركات في التجارة الخارجية بنسبة كبيرة تصل إلى ما يقرب من نصف المشاركات الانجليزية فيها، ولا شك أن الهنود في شرق أفريقيا كان لهم دور بارز في إشراك بلادهم الأم في تلك التجارة الخارجية، ففي الوقت الذي وصلت فيه واردات البضائع من بريطانيا ما يساوي ١٣٠, ١,٢٥٣ جنيهاً نجد أن واردات كينيا من الهند بلغت ٥٥٨,٦١١ جنيها، أما صادرات كينيا إلى بريطانيا فقد بلغت ١,١٥٨,١٢٥ جنيهاً، وإلى الهند و مينمار (برما سابقاً) ٩٤٤,٢٩٣ جنيهاً من جملة إجمالي صادراتها إلى الإمبراطورية البريطانية الذي بلغ ٢,٢٦٩,٠٣٧ جنيهاً[٢].

وزادت بعد الاستقلال علاقات الهند الاقتصادية ولاسيما التجارية مع دول شرق أفريقيا، وهي دول ذات شراكة تجارية مهمة مع الهند، ويكون معظم تجارة شرق أفريقيا مع الدول المتقدمة وبالأخص مع المملكة المتحدة واليابان وجمهورية ألمانيا الديمقراطية وهولندا وغيرها.

وتأتي الهند في مقدمة الدول النامية بين شركاء دول شرق أفريقيا التجارية، والسبب وراء ذلك هو أنه يعود معظم تجار شرق أفريقيا إلى أصل هندي، وحينما يقومون بالتجارة مع الهند يشعرون أنهم يتعاملون مع وطنهم الأم، وهناك عامل آخر مهم مسئول للعلاقات التجارية القوية بين الهند ودول شرق

---

(٢) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٤٨١- ٤٨٢، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٦٨.

(١) صديق: نفس المرجع ، ص٤٨٣، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٦٨- ١٦٩.

أفريقيا لأن الهند تملك انتاجات هندسية خفيفة متطورة لبيعها إلى شرق أفريقيا ، ويزداد الطلب على مثل هذه الانتاجات فيها.

ولا شك أن كينيا هي أهم شريك تجاري للهند من بين دول شرق أفريقيا ، وأنها قادرة على الوصول بسهولة إلى المحيط الهندي، وعاصمتها نيروبي هي أكبر مدينة في شرق أفريقيا ، وأهم مركز صناعي فيها ، ولو أنها دولة متخلفة ولكنها بدأت في إنتاج السكر والخمر والدخان ورماد الصودا ، وتستورد المملكة المتحدة، واليابان،و ألمانيا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية والهند مجتمعة حوالي ٩٠٪ من صادرات كينيا ، بينما بلغت حصة هذه الدول حوالي أكثر من ٦٥٪ من وارداتها ، وتصدر الهند إليها بشكل رئيس البطانيات، بسط الرحلة، الشراشف، وسلع القطن وغيرها ، وحالياً بدأت الهند تصدر الأفلام السينمائية المكشوفة أيضاً.

بينما تستورد الهند من كينيا بشكل رئيسي القطن الخام، وهي ثالث أكبر دولة مصدرة لخام القطن إلى الهند ، وفي عام ١٣٨١- ١٣٨٢هـ / ١٩٦١- ١٩٦٢م بلغت قيمة ما استوردته الهند من القطن الخام حوالي ٤٩ مليونَ روبية هندية، والتي تشكل نسبة ٨٠٪ من الاستيراد الكلي لتلك السنة، وتتضح الصورة العامة للمبادلات التجارية بين البلدين من الجدول التالي:

السنة		الواردات من كينيا	الصادرات إلى كينيا
١٣٧٩-١٣٨٠هـ	١٩٦٠- ١٩٦١م	١,٢٣,٦	٤٩,٤
١٣٨٠-١٣٨١هـ	١٩٦١- ١٩٦٢م	١,١٦,٣	٥٤,٩
١٣٨١-١٣٨٢هـ	١٩٦٢- ١٩٦٣م	٥٦,٦	٥٦,٣
١٣٨٢-	١٩٦٣- ١٩٦٤م	٣٤,١	٥٣

			١٣٨٣هـ

جدول رقم (٨): تجارة الهند مع كينيا (ملايين الروبية)[١].

ويتضح من الجدول أن الوردات تقل من كينيا ، بينما الصادرات في ارتفاع والعلاقة التجارية كانت ولم تزل قائمة بين البلدين، وهي جزء من العلاقات الاقتصادية القائمة بينهما ، ولا شك أن المشاريع الاقتصادية المشتركة تزيد الروابط الاقتصادية كثيراً بينهما ، وتؤدي رؤوس الأموال الهندية دوراً ليس في تصنيع كينيا فحسب بل في تصنيع دول شرق أفريقيا ، وتم التوقيع على عدد من الاتفاقيات الثنائية من الحكومات الأفريقية لتنفيذ مشاريع صناعية مشتركة وتقديم الخبرة التقنية من الهند ، وإلى صفر ١٣٨٧هـ/ يونيو ١٩٦٧م تم تنفيذ ٢٣ مشروعا مشتركاً أو كانت تحت التنفيذ ، ومساهمات الهند في هذه المشاريع محدودة من حيث تزويد الأجهزة والخبرة التقنية.

وتقديم المساعدات المالية نوع آخر من التعاون الاقتصادي، ولكن وضع الهند الراهن لا يسمح لها تقديم المساعدات المالية الكثيرة إلى شرق أفريقيا ، كما أن تقديم المساعدة الفنية والتقنية نوع آخر من التعاون الاقتصادي، وقد وافقت الحكومة الهندية على تزويد الصناعيين (رجال أعمال) بالوسائل في الهند وتزويد المصانع التي تقام في شرق أفريقيا بخبراء التقنية ، وقدمت الهند مساعدات إلى دول شرق أفريقيا لإقامة منشآت صناعية فيها[٢].

ولم يجد الباحث في المصادر والمراجع المتوفرة لديه إحصائية دقيقة تقدم معلومات دقيقة عن نسبة ومساهمات الهنود في التجارة الداخلية والخارجية

---

(1) Chopra, V. Shobha: Economic Relations Between India & East Africa, P. 371.

(2) Chopra, V. Shobha: Economic Relations Between India & East Africa, P. P. 369-371.373-375.

كما وكيفاً ، ولكن الأمر الذي لا شك فيه ولم يختلف فيه الاثنان أن المصادر والمراجع جميعها اتفقت على أن الهنود كانوا بارزين في مجال التجارة بل كانوا محتكرين لها ، وهذا ليس فقط على مستوى كينيا ؛ بل على مستوى شرق أفريقيا كلها ، وهذا واضح وجلي فيما مضى من الكلام في هذا المبحث.

بعض كبار التجار الهنود في كينيا:

ولقد اشتهر كثير من الهنود في كينيا بالتجارة، وزاولوها على نطاق واسع، وكونوا شركات ضخمة، منهم على سبيل المثال لا الحصر علي بهائي ملا جيون جي، شيخ نور الدين، السيد امتياز علي، علي دنيا وسرام، سليمان ورجي، قاسم لاكها وغيرهم، ولا يتسع المجال هنا لذكر حياة وأعمال جميع هؤلاء التجار، ولذا أقتصر على ذكر حياة وأعمال علي بهائي ملا جيون جي فقط، لأنه من أشهر تجار الهنود في كينيا على الإطلاق وأكبرهم بلا منازع، كما أنه كان سياسياً بارعاً ومحنكاً ، وأدى دوراً كبيراً في السياسة أيضاً ، فهو تاجر وسياسي في آن واحد ، وله دور أيضاً في الصناعة ، فهي شخصية متعددة الجوانب.

فذكر حياته وأعماله كافية للدلالة على دور الهنود ليس في التجارة فحسب؛ بل في المجالات المتعددة في كينيا.

علي بهائي ملا جيون جي

حياته وإنجازاته

هو أكبر تاجر وزعيم هندي في شرق أفريقيا ، وأغنى رجل فيها ، وأول عضو هندي في المجلس التشريعي الكيني، ولد في عام ١٢٧٢هـ / ١٨٥٦م في كراتشي، توفي أبوه موسى جي في صغره فتربى تحت رعاية أعمامه، وكان أكبر أولاد أبيه ،و هرب من البيت بسبب سوء معاملة أعمامه، وتنقل بين مدن الهند المختلفة وتعلم خلالها التجارة ، ثم عاد إلى مسقط رأسه كراتشي، وهذه

المرة لم يعامله أعمامه معاملة سيئة بل قدموا له المساعدة المالية والتجارية، ولكن كان عاقلاً وحازماً إذ لم يعتمد عليهم وأسس شركة بنفسه وسماها شركة علي بهائي ملا جيون جي، وهكذا بدأ حياته التجارية.

وبعد مدة ترك تجارته لأسباب عديدة، وسلم شركته إلى إخوته، وغادر إلى اديليد (**Adelaide**) جنوب أستراليا، وذلك في عام ١٣٠٣هـ / ١٨٨٦م، وبدأ يزاول التجارة هناك، وسرعان ما نجح في تأسيس وكالة لاستيراد البضائع من الهند، وتعلم اللغة الانجليزية حتى أجادها وكان يتكلم فيها بطلاقة، وأثناء قيامه في أستراليا طالبت أسرته منه العودة إلى الهند، وأخذت تصر على ذلك، ولكن رفض باستمرار مطالبة الأسرة، واستمر في أعماله التجارية، ونظراً إلى ذلك سافر واحد من أعمامه إلى أستراليا بنفسه، وتعهد على نفسه بإدارة شركته ومزاولة تجارته، وهكذا نجح في إعادته إلى الهند، ولكن عمه لم يوف بوعده وباع شركته، وعاد هو الآخر إلى الهند سريعا، وحينئذ ظنت أسرته أنه سيبقى في موطنه للأبد بسبب انتهاء تجارته ولا يغادره إلى مكان آخر.

ولكن جيون جي لم يستسلم أمام أسرته، لأنه كان رجلاً من الطراز الآخر، وكان يحمل أفكاراً أخرى، لأنه أثناء قيامه في أستراليا أقام علاقات وثيقة وطيبة مع بعض الإنجليز وصادق مع بعض منهم، والذين أخبروه عن الفرص التجارية الكبرى الموجودة في شرق أفريقيا، أصر عليه واحد من أصدقائه الإنجليزي بالذهاب إلى شرق أفريقيا بدلاً من أستراليا، ولذا عزم على الرحيل إليها وصمم على المغادرة نحوها، وخرج من بيته إلى كجرات، ومن هناك ركب إلى ممباسة وحط رحاله فيها في عام ١٣٠٧ هـ / ١٨٩٠م.

وهنا علي بهائي ملا جيون جي لم يضيع وقته، وأخذ يمارس التجارة وسرعان ما حقق النجاح فيها لأسباب عديدة منها علاقاته الطيبة وتملكه بعض رأس المال، وتملكه شركة ناجحة وراسخة في كراتشي لدعمه، وفوق

هذا وذاك كانت طلاقته باللغة الإنجليزية سهلت له الاتصال بالإنجليز، ولذا نجح في إقامة علاقات طيبة مع المدراء والموظفين الإنجليز وكسب ودهم وصداقتهم، وحصل على كثير من المقاولات الرسمية، ويأتي على رأسها جميعاً مقاولته مع إدارة القطار لتوفير العمال، وبعض المواد البنائية، والتموين، وغيرها.

واستمر جيون جي في التجارة، وحقق فيها نجاحاً باهراً الواحد تلو الآخر، ومن هنا تنوعت أعماله التجارية وتعددت أشغاله، إذ لم يقتصر على المقاولة فقط، بل أصبح صاحب المصانع، وتملك عقارات واسعة، وقام بالدلالة أيضاً، وبنى المباني الرسمية، وشيد البنوك، والمستشفيات والمستوصفات وغيرها، وكان دخله من الإيجار فقط آنذاك ثلاثة ألف روبية شهرياً.

يقول جيون جي مبيناً أعماله، وأعمال الهنود في شرق أفريقيا: أن الهنود يملكون ما لايقل ٨٥٪ من تجارة شرق أفريقيا، وأنا أسكن في هذه البلاد منذ عشرين سنة، وليس من المبالغة بأن أقول بأني بنيت البلد، امتلك معظم أحسن أنواع العقارات في نيروبي، وأنا الذي شيدت جميع المباني الحكومية، وأجرتها للإدارة، وأنا الذي قمت ببناء جميع المشافي، والبريد بين ممباسا وبورت فلورنس، وكنت المقاول الوحيد لقطار أوغندة أثناء إنشائه، ووفرت المؤن لـ ٢٥ ألف من العمال المشغولين ببناء سكة الحديد.

وكلامه هذا يدل على أنشطته التجارية الواسعة، وعلى ثرواته الضخمة، وعلى حجم أعماله المتنوعة والمختلفة من التجارة، وإذاً لا غرابة أنه كان يملك حوالي نصف مدينة ممباسة، و٨٠٪ من مدينة نيروبي، وكون ثروة ضخمة؛ بلغت آنذاك أربعة ملايين جنيه إسترليني، وقدرت هذه الثروة بثمانية مليارات من الجنيه الإسترليني في عام ١٤٧١هـ / ١٩٩٧م، استناداً إلى مؤشر أسعار المواد الاستهلاكية، ونظراً إلى قوتها الشرائية، وسعر الصرف.

وكما فاق جيون جي في أعماله التجارية، وأصبح أكبر تاجر هندي في

شرق أفريقيا، فاق أيضاً في أعماله السياسية، وأصبح أكبر زعيم للهنود فيها، فهو الذي بدأ حركة سياسة الهنود في كينيا، وكان روح التوجيه وراء تشكيل المنظمات الآسيوية المبكرة، وكان يكره السياسة في البداية، وكان يردد دائماً بأني تاجر فقط، ومالي شغل سوى التجارة، ولكن كان يحب خدمة الناس؛ ولذا لم يستطع السكوت حينما رأى أن معاملة الحكومة الإنجليزية قد تغيرت مع الهنود، وأنها صارت تفضل البيض، وانتهجت سياسة التفرقة العنصرية، وذلك من عهد اليوت جارلس.

فبناءً على هذا اختار السياسة، وقرر خوض غمارها، وأبدى تخوفه أول مرة من سياسة الحكومة تجاه الهنود، حينما ترأس اجتماع الهنود الكبير في مدينة ممباسة عام ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م، وسأل عن أسباب فضل الأجانب في المعاملات العامة على الهنود البريطانيين في محمية بريطانية.

ومنذ ذلك اليوم لم يلتفت جيون جي إلى الوراء، ودافع عن حقوق الهنود دفاعاً مستميتاً، وقاوم مقاومة عنيفة ضد السياسة البريطانية تجاه الهنود، وسافر ست مرات إلى بريطانيا لشرح قضايا الهنود ومشكلاتهم أمام قادة الانجليز ورؤسائهم، وإثارة الرأي العام، وكسب تأييدهم لقضايا الهنود، وكان سفره إلى بريطانيا في الأعوام ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م، ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م، ١٣٣٨هـ /١٩٢٠م، ١٣٣٩هـ / ١٩٢١م، ١٣٤١هـ / ١٩٢٣م و ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م.

وتم تعيينه في المجلس التشريعي الكيني أول مرة في عام ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م، ولكن استقال منه بسبب عدم استجابة مطالبته عام ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م، وشارك في تأسيس مؤتمر هنود شرق أفريقيا الوطني في عام ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م، وذلك بسبب توسع أعمال الهنود السياسية وفتح المجال وإعطاء الفرصة لجميع الهنود الساكنين في شرق أفريقيا، وانتخب رئيساً لهذا المؤتمر مرتين، وذلك في عام ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م و١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م، وشارك في مؤتمر

المائدة المستديرة التي انعقدت في نيروبي عام ١٣٣٩هـ / ١٩٢١م.

وكان من أهم خطبه السياسية خطبته الرئاسية التي ألقاها بمناسبة الدورة الثالثة لمؤتمر هنود شرق أفريقيا الوطني التي عقدت في منتصف ربيع الأول ١٣٣٩هـ / أوائل ديسمبر ١٩٢٠م في مدينة ممباسة، حضرها بعض أعضاء الجالية العربية من المدينة، وكانت القاعة مليئة بالحاضرين، وكان الحماس يسود الهنود، وكانت خطبته طويلة جداً، حدد فيها مطالب الهنود/ من التصويت، وإلغاء التفرقة العنصرية، وعدم إغلاق الهجرة الهندية، وحق حيازة الأراضي في المرتفعات، والمساواة في جميع الأمور مع البيض، كما طمأن العرب والأهالي عن تأييده وتضامنه في جهادهم لتطوير أحوالهم، وأضاف قائلاً: إن مطالبة الهنود بحقوقهم لا تعني رفض حقوق الآخرين.

وحينما سافر إلى نيروبي بعد نهاية المؤتمر استقبله الهنود استقبالاً حافلاً، واستقبلوه في المحطة، ورافقوه في موكب فخم إلى بيته، و وقفوا له على جانبي الطرق، ولم يكتفوا بذلك بل حينما ركب عربته خلعوا حصانه وقادوا بأنفسهم العربة إلى بيته، وعلقت جريدة على هذا أنه يحب الهنود ويحبونه، ولم يتلق أي زعيم مثل هذا الاحترام الكبير من العوام.

وزار جيون جي أوغندة، وقوبل هناك بحفاوة بالغة من قبل الجالية الهندية، وقابل الوالي وحكام المنطقة، وأكد رئيس جمعية شبان باجندا (**Baganda**) أن العلاقات بين الهنود والأهالي طيبة وودية جداً، وأن الهنود يفيدون ويساعدون الأهالي في أكثر من جهة، وقال جيون جي في خطابه رداً على خطب قادة أوغنده بأنه يريد من كل واحد أن يعمل لأجل تطوير وتنمية أوغندة، وأنه أخبر الوالي بأنه لا يريد أن يطالب للهنود أكثر من حقهم ولا يرضى بأقل.

وعارض مرسوم ضريبة الدخل لعام ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م، وأصدر أمره إلى الهنود بعدم دفع الضرائب حتى التمثيل المناسب لهم في المجلس التشريعي، وفي

عام ١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م غادر إلى لندن لمقابلة وزير المستعمرات البريطاني وشرح قضية الهنود، وقابل أثناء زيارته بعض أعضاء جمعية الهنود وراء البحار، وشرح لهم قضية الهنود في كينيا وما يواجهونه من مشكلات، اقتنع أعضاء الجمعية بآرائه وقاموا بتأييد مطالبات المؤتمر الوطني للهنود، ومن هنا واصل علي بهائي ملا جيون جي سفره إلى الهند، وذلك في جمادى الأولى ١٣٤٠هـ/ فبراير ١٩٢٢م، وقضى بقية تلك السنة في الهند محاولاً ترتيب شئونه الاقتصادية التي وصلت إلى حالة سيئة بسبب عدم اهتمامه بها من سنوات كثيرة، ومن هنا عاد إلى كينيا ثم غادر إلى لندن لكي ينضم إلى بعثة الهند الموجودة فيها لشرح قضية الهنود عام ١٣٤١هـ/ ١٩٢٣م، ومكث فيها لمدة طويلة يمثل المؤتمر الوطني للهنود، وشعر بأن المؤتمر يحتاج إلى تعيين رجل سياسي محلي متفرغ في بريطانيا لكي يقوم بالنظر في شئون الهنود ويتابعها، ولكن لم تتم الموافقة على فكرته، ثم عاد إلى كينيا عام ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م وسافر إلى الهند عام ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م، وتولى مرة أخرى رئاسة المؤتمر الوطني للهنود في عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م، وانضم إلى بعثة الهند المغادرة إلى لندن عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م، وقام بالسفر عدة مرات إلى الهند من عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م إلى عام ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٤م، أصيب بالنوبة القلبية في الهند عام ١٣٥٢هـ/١٩٣٤م، وجاءته المنية في نيروبي عام ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٦م.

وكان علي بهائي يتمتع بصفات حسنة كثيرة، ومن أبرزها الكرم والجود والسخاء، وكان جواداً سخياً كريماً، وكان جوده لا يعرف الحدود وكان يشمل مجالات عديدة من اجتماعية ودينية ورياضية، وقام بأعمال خيرية مختلفة ومنها على سبيل المثال توسيع وتجديد مسجد البوهرة في ممباسة بتكلفة خمسين ألف روبية، ووقف قطعة أرض في نيروبي كمقبرة للبوهرة، وقام بتقديم حديقة جيون جي كهدية إلى سكان نيروبي وغيرها.

وكان يحب أن يساعد الناس، وكانت مساعداته تعم جميع الناس دون

النظر إلى دينه أو جنسه، وكان يمد يد العون والمساعدة إلى المهاجرين الجدد لكي يستقروا في ممباسة أو نيروبي، وكان يهتم بالتعليم كثيراً وكان يقدم المساعدات المادية إلى المدارس وكان عضواً فعالاً في إدارة بعضها[١].

---

(١) هذه السيرة مأخوذة باختصار شديد من الكتاب:

Patel: Challenge to Colonialism, P. 2, 3, 4, 7, 9, 10, 31-33, 35, 43, 47, 48, 50, 52, 58, 102, 104, 108, 111-112, 124, 135, 190, 194, 195, 200, 237.

ومن أراد التفصيل فعليه مراجعة الكتاب المذكور.

دور الهنود في الزراعة

لاشك أن الأفارقة كانوا يزرعون وكانوا أصحاب مزارع، ولكن كانت زراعتهم بدائية وكانوا يستخدمون أساليباً وطرقاً قديمة في الزراعة، ولم يكونوا يعرفون عن الزراعة إلا قليلاً، وكانت عاداتهم وتقاليدهم تكون عقبات وعراقيل في سبيل تقدمهم الزراعي، ومن المعروف أن الحكومة الإنجليزية ما إن وضعت يدها على مستعمرة أو محمية شرق أفريقيا حتى بدأت حركة التعمير والإنتاج في المحمية بمجموعة من الهنود المزارعين، وكان الهدف من توطين الفلاحين الهنود في المنطقة هو إعطاء دروس وتوعية أهالي البلاد الأفارقة بفوائد الزراعة، ودفعهم للجد والمثابرة التي يتميز بها الهنود حتى يستفيد الأفريقيون من تلك الميزات، ويتعاونوا في هذا المجال الزراعي المهم بما يحصلون عليه من خبرة الهنود والتكتيك الزراعي لديهم[1].

ففي عصر الشركة الأفريقية الشرقية البريطانية أرسلت الحكومة الإنجليزية السيد سيرفيتز جرالد (**Sir W. W. A. Fitzgerald**) في سنة ١٣٠٨- ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م لبحث إمكانيات الزراعة في كينيا والعمل على تنميتها، وقد أوصى السيد جرالد بعد دراسته للأوضاع هناك بتشجيع هجرة الهنود المزارعين إلى منطقة شرق أفريقيا ولا سيما عمال الزراعة منهم، وهو لدرء مشكلة الأوضاع الزراعية السيئة في الهند نفسها، كما أنه من الممكن أن يساهموا في تعليم الأهالي أساليب الزراعة وطرقها، وحينئذ قررت الشركة منح بعض الأراضي للهنود المهاجرين في النطاق الساحلي، بالإضافة إلى عمال السكك الحديدية الذين توجه بعض منهم إلى ميدان الزراعة بعد حصولهم على

---

(١) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٤٥٩، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٥٣.

الأراضي الزراعية[١].

ويبدو أن الأمر قد استهوى مجموعة من الأسر الهندية، فقامت مجموعة من الأسر الزراعية من ولاية بنجاب بالهجرة إلى كينيا بعد توفير الأراضي والإمكانيات الزراعية المختلفة، كذلك شجعت الحكومة البريطانية بعض العاملين الهنود في القوة الملكية على الاستقرار في منطقة كينيا والعمل هناك في الميدان الزراعي.

وفي البداية طبقت التجربة بتوطين مجموعات من عمال السكك الحديدية الذين سبق لهم العمل في منطقة كيبوس[٢] (**Kibos**)، وكانت هذه التجربة قد أقيمت في مساحات صغيرة متفرقة في المنطقتين الوسطى والساحلية، إلا أن هذه التجربة لم يقدر لها الاستمرار ولم يكتب لها النجاح لأسباب سياسية[٣].

ويبدو أن هذه الأسباب السياسية تكمن وراءها تلك المخاوف التي سيطرت على المستوطنين البيض وعلى حكومتهم إذا هم أطلقوا يد الهنود في مجال الزراعة أو تركوا مجال توطينهم مفتوحاً، الأمر الذي يشكل تهديداً على الوجود للمصالح الإنجليزية في المستعمرة، لذلك تعود الإنجليز والمستوطنون إذا هم رأوا مجالاً قد حقق فيه الهنود نجاحاً ملموساً وبارزاً أن يضعوا في طريقهم ونشاطهم المادي العراقيل التي تحد من نمو نفوذهم الملموس.

وقد نجح الهنود في مجال الزراعة عندما قاموا بزراعة قصب السكر بمنطقة الساحل التي كان يطلق عليها منطقة السكر، وكان يعمل أكثر من

---

(1) Hollingsworth: The Asians Of East Africa, P. 54.

(٢) كيبوس: تقع في غرب كينيا داخل إقليم نيانزا. (Wikipedia في ١٤٣٢/١١/١٢هـ- ٢٠١١/١٠/١٠م، الساعة ١١,٤٥ص).

(٣) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٤٥٩، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٥٣- ١٥٤.

١٦٦ رجلاً منهم في مجال الزراعة، ازداد بعد ذلك المساهمون والذين كانوا سبباً رئيساً في زيادة إنتاج المستعمرة من السكر، وتدلنا المساحات الواسعة على ذلك، فقد كان متوسط عدد الأفدنة التي يعمل فيها المزارع الهندي حوالي مائتي فدان[١]، ومعنى ذلك أن عدد الأفدنة التي عنى الهنود بزراعتها قصب السكر قد بلغ أكثر من ثلاثة وثلاثين ألف فدان وهو عدد كبير يتم زراعته بصنف واحد، كما كان عدد من الهنود يملكون مزارع الخضروات على طول وادي النهر في مدينة نيروبي[٢].

ومن المساهمات التي شارك فيها الهنود بسهم وافر في المجال الزراعي صنف الشاي الذي أدخلت زراعاته بمنطقة ليمورو[٣] (**Limuru**) عام ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م

ويرجع فضل نقل صنف الشاي وزراعته في كينيا إلى الهنود الذين استقدموه حوالي عام ١٣١٧- ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م لمناسبة التربة الحمضية الموجودة في كينيا، والقدر المناسب من الأمطار، وأضف إلى هذا الظروف البيئية المناسبة لإنتاج هذا المحصول في منطقة المرتفعات، وعلى منحدرات الجبال بين ارتفاعي ١٨٣٠و ٢١٥٠متراً، إلا أن كمية المحصول كانت ضئيلة وغير اقتصادية إلى حد كبير، وظل هذا حال زراعة الشاي طيلة أكثر من عشرين عاماً حتى كانت سنة ١٣٤٣- ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م، عندما وفدت إلى

---

(١) صديق: السياسة البريطانية، ص٤٥٩، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٥٤.

(2) Patel: Challenge To Colonialism, P. 51.

(٣) ليمورو: مدينة تقع في وسط كينيا، على حافة وادي الأخدود العظيم، على بعد ٣٠ ميلاً في الشمال الغربي من العاصمة نيروبي، تشتهر بزراعة الشاي وإنتاجه بكمية كبيرة، وهذه المنطقة عرفت باسم المرتفعات البيضاء. (Wikipedia بتاريخ ١٤٣٢/١١/١٢هـ- ٢٠١١/١٠/١٠م، الساعة ١٠,٣٠ص).

محمية شرق أفريقيا شركتان من الهند، وتمت عملية زراعته على أسس علمية حديثة مما قفز بصنف الشاي إلى أن يصبح المحصول الثاني في قائمة الصادرات الكينية خاصة في منتصف القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي، وبلغت المساحة المزروعة بالشاي إلى أكثر من ثمانية عشر ألف وثمانية مائة فدان في عام ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م[١].

ومنطقة كريشو[٢] (**Kericho**) مركز رئيسي لإنتاج محصول الشاي في كينيا نظراً أنه تزرع وحدها نصف المساحة الكلية المزروعة من هذا الصنف، وتنتج حوالي نصف المحصول الكيني، وتعد أيضاً أقدم المناطق التي تم فيها زراعته كما، وتعرف بوفرة الأيدي العاملة وتربطها طرق جيدة بالسكك الحديدية التي لا تبعد أكثر من عشرين ميلا عنها، كما تعد كينيا الدولة الثالثة المنتجة للشاي في قارة أفريقيا.

ومن أهم أسباب نجاح زراعة الشاي في كينيا ملائمة الظروف المناخية والمزارع الواسعة التي أدخلها الأوربيون بمساعدة الهنود حتى أن كثيراً من المؤسسات الإنجليزية والبيوتات المالية قد أدركت أن استغلال رؤوس أموالها في زراعة الشاي في كينيا يعتبر أقل مغامرة من استغلاله في المناطق الأخرى مثلاً تنجانيقا [٣].

---

(١) صديق: السياسة البريطانية في كينيا ، ص٤٥٨، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٥٥.

(٢) كريشو: مديرية تقع في جنوب غرب دولة كينيا، داخل المرتفعات، غرب وادي الأخدود العظيم، مركزها مدينة كريشو. (Wikipedia في ١٤٣٢/١١/١٢هـ-١٠/١٠/٢٠١١م ، الساعة ١١,٠٠ ص).

(٣) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص ٤٥٨، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٥٥- ١٥٦.

كما نقل الهنود إلى ساحل أفريقيا الشرقية أهم المزروعات مثل أشجار النارجيل أو جوز الهند التي استخدموا أليافها في صناعة الحبال التي استخدمت في صناعة السفن(١)، وتم نقل بذر القرنفل إلى زنجبار من بعض جزر الهند التي تسمى ماوريتوس(٢) كما في رواية، وذلك في سنة ١٢٥٨هـ / ١٨٤٢م (٣)، وهناك رواية أخرى تقول أن السيد سعيد نقل القرنفل من جزيرة موريس إلى زنجبار(٤)، كذلك نقل الهنود أشجار النخيل أول مرة (**Palm Trees**) إلى قارة أفريقيا وأسسوا مزارع واسعة لها في جزيرة زنجبار وبمبا، وهذه الأشجار الطويلة الضخمة هي الآن رمز شرق أفريقيا الساحلي، من كسمايو شمالاً إلى كلوا جنوباً وبعدها، وهذه الشجرة ليست أفريقية الأصل بل تم إحضارها عبر المحيط الهندي من مالابار قبل قرون عديدة تقدر حوالي أكثر من ٢٠٠٠ سنة(٥).

وبالإضافة إلى كل ما تقدم عن دور الهنود في مجال الزراعة وتنميتها في كينيا فقد كانت للهنود أيضاً مشاركة مع الأوربيين المختلفة وإعطائهم خبرة آلاف السنيين الزراعية لدى الهنود، فقد كان الأفارقة يقلدون الهنود في طرق الري والحرث للأراضي في منطقة كيبوس وغيرها(٦).

---

(١) منصور: المراكز التجارية في ساحل شرق أفريقيا، ص١٢٤.

(٢) ويقول الباحث: إني قد بحثت عن هذه الجزيرة فلم أجد لها وجوداً، ولعل التبس الأمر على المؤلف فسمى موريشس ماوريتوس، ولم يعرف أن موريس وماوريتوس جزيرة واحدة، وتقع في المحيط الهندي، ومن الممكن أيضاً أنه حصل تحريف فيما بعد، فتمت الكتابة الهند بدل المحيط الهندي.

(٣) المغيري: جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، ص١٤٣.

(٤) إبراهيم: علاقة بريطانيا بزنجبار، ص٧٢.

(5) Shanti: Asian in East Africa, P. 7.

(6) Patel: Challenge To Colonialism , P. 18, Bennett, George: Kenya A Political History, The Colonial Period, London:

=

وتجـدر الإشـارة إلى أن تعليـم الهنـود الزراعـة للأفارقـة قـد كانـت إحـدى توصـيات فيليـبس سـتاكس[١] (**Philips Stakes**) وكانـت هـذه مـن أهـم توصياتها في سبيل دفع عملية التنمية الاقتصادية في منطقة كينيـا الـتي كانـت تتمتع بأراضي خصبة واسعة ومترامية الأطراف.

وعلى رغم تضييق المستوطنين البيض الخناق على الهنود في ارتيـادهم منطقـة المرتفعات فإن الهنود قد تمكنوا الاستئثار والتمركز بمنطقة الـركن الشـمالي الغربي منها، تلك المنطقة التي تميزت بزراعـة قصـب السـكر الـتي تتـوافر فيهـا جميع الظروف البيئية والبشرية لنموها[٢].

وكانت منطقة نيانزا المركزية منطقـة رئيسـية للزراعـة الآسـيوية، وحسـب إحصائية صادرة من إدارة الزراعة لمنطقة نيانزا فقد وصل عدد المزارعين في عام ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م ٧٠ مزارعـاً هنـدياً الـذين امتلكـوا ٢١,٧٩٥ هكتـاراً مـن الأراضـي، وكـانوا يزرعـون في معظمهـا قصـب السـكر والـذرة، ولا شـك أن قصـب السـكر كـان مـن أهـم المحاصيل ومـن أكثـر المحاصيل شـعبية لـدى المزارعين الهنود[٣].

و يعتبر الهنود بلا ريب رواداً في مجال مزارع قصب السـكر والسيسـال، أمـا في مجـال مـزارع القطـن والقهـوة والشـاي فـإن الأوربـيين كـانوا يعـبترون روادا ولكـن الهنـود يـؤدون دوراً مهمـاً وبـارزاً الآن، وكـان الهنـود مسـئولين بشـكل رئيس عن تصدير القطن، وكانوا يملكون القدرة على أداء قيمة أفضل وأعلـى

Oxford University Press, 1963, P. 4.

(١) فيليبس ستاكس (Philips Stakes): لم أقف على ترجمته.

(٢) سمبيج: الهنود في شرق افريقيا، ص١٥٦.

(3) See document: K. N. A., BV/14/37, Department of Agriculture, Nyanza Province, Kisumu, 17th August, 1939.

لمزارعي القطن من الأهالي وهكذا ساعدوهم في رفع مستوى المعيشة بطريقة أو أخرى[١].

ويبين الجدول التالي عدد الهنود العاملين في مجال الزراعة من عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م إلى عام ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م كالتالي:

الأعوام	العدد	
	الذكور	الإناث
١٣٧٣هـ/١٩٥٤م	٥٣٢	٤
١٣٧٤هـ/١٩٥٥م	٣٢٢	٩
١٣٧٥هـ/١٩٥٦	٣٨٩	٣٢
١٣٧٦هـ/١٩٥٧م	٤٩٣	٥
١٣٧٧هـ/١٩٥٨م	٤٥٣	٢
١٣٧٨هـ/١٩٥٩م	٥٥٤	٣
١٣٧٩هـ/١٩٦٠م	٨٥٧	٩

الجدول رقم (٩)[٢]: عدد الهنود العاملين في مجال الزراعة.

ويتضح من الجدول أن أعداد الهنود كانت غير ثابتة، وكانت تتغير من سنة إلى سنة، ويلاحظ ارتفاع كبير في أعداد الهنود العاملين في مجال الزراعة في السنتين الأخيرتين، وذلك بسبب ارتفاع عددهم في مجال التوظيف عامة.

وكان الهنود في المزارع خارج منطقة نيانزا المركزية يشتغلون عامة في المهن مثل صناعة الأواني الفخارية، والنجارة والميكانيكية، والكتابة وفي مزارع الشاي، أو كانوا مساعدي أصحاب المزارع[٣].

---

(1) Prasad: Indian in East Africa, P. 26.

(2)See document: Kenya European & Asian Agricultural Census, 1960, Prepared by East African Statistical Department (Kenya Unit)Nairobi: Government Printer, 1960, P.46.

(3) See the same documents mentioned above,1958,P.34,& 1960,P.45-46.

ويتضح مما مضى أن الجالية الهندية في كينيا أدت دوراً مهماً في حياة البلد الزراعية، وأن المزارعين الأفارقة تعلموا التقنيات والأساليب الهندية، وأسهم الهنود بدور كبير وبارز في إرساء دعائم الاقتصاد الزراعي وبالأخص في قطاع زراعة قصب السكر، وعملوا بجد وإخلاص وتفاني[1]، كما أثنى على المزارعين الهنود مدير إدارة الزراعة في نيروبي فقال: "كثير من الهنود المزارعين يجيدون الزراعة[2].

---

(١) ريث: صفحات من تاريخ شرق أفريقيا، ص١٢.

Chowdhry: Kenya & The Immigrants, P. 164.

(2) See document: K. N. A. BV/14/37, Copy of minute in M/A's File, P & S. 3/2/II, 1948.

دور الهنود في الصناعة

أهملت بريطانيا القطاع الصناعي في كينيا لأنها أرادت أن تضمن سوقاً لمصنوعاتها في المستعمرة، غير أن نشوب الحرب العالمية الأولى كانت فرصة لظهور صناعات محلية صغيرة في كينيا، بعد أن تعذر استيراد احتياجاتها من السلع المصنعة من أوربا، وحتم ذلك ظهور صناعات محلية عديدة مثلاً صناعة الصابون والملابس القطنية والصوفية والمياه الغازية وحفظ الأغذية، واستطاعت هذه الصناعات سد حاجات البلاد في فترة الحرب، إلا أنها كانت دون المستوى من ناحية النوع، وبعد الحرب اختفت معظم الصناعات التي ظهرت أثناء الحرب لعدم قدرتها على منافسة المنتجات البريطانية، وظلت الصناعة في كينيا في فترة ما بين الحربين العالميتين تعاني من نقص الخبرة الفنية اللازمة لنموها، وضآلة حجم الاستثمارات الوطنية والخارجية، والنقص في المعدات اللازمة لها وفي الأيدي العاملة المدربة، ولذا لم يكن للصناعة في كينيا إلا دور ضئيل وللغاية حتى عام ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م وكانت الصناعات التي وجدت حتى هذا التاريخ تحويلية أو استخراجية[١].

وقد عمل الهنود في تطوير الصناعة على قدر ما توفرت وتيسرت في ذلك العهد حركة صناعية تواكب متطلبات المنطقة، وكان تركيزهم في هذا على إنشاء المصانع الصغيرة، ويذكر أن الهنود كانوا يملكون معظم هذه المصانع الصغيرة وبعض المصانع الكبيرة أيضا.

وفي مجال الصناعة أيضاً لا يفوتنا ما أشرنا إليه سابقاً في مواضع مختلفة بأن الهنود كانت لهم أدوار صناعية وإنشائية في عملية تمديد خطوط السكك من ممباسة إلى بحيرة فكتوريا حتى وصل الخط إلى أوغندة، وظل هؤلاء

---

(١) سليمان: الاستعمار البريطاني في كينيا، ص١٠٠، ١٠٥، ١٠٧.

الصناع والمهنيون والعمال الهنود يحملون عبء هذا المشروع طيلة سنوات إنشائه، وما صاحب ذلك من عمليات التصنيع والتجهيز كان للهنود الفضل الأكبر فيها(١).

وقد صاحب عودة بعض العمال والفنيين إلى الهند بعد انتهاء الخط الحديدي ازدياد تدفق المهاجرين الهنود من أبناء الطبقة الوسطى الذين كثر عدد أصحاب الحرف فيهم، وخاصة ذو الحرف الحاذقة، وهي أعمال كان الهنود يتفوقون فيها على الأفارقة بالإضافة إلى ما امتاز به هؤلاء الهنود من نشاط ملحوظ(٢)، ودرب الهنود الصناع آلاف الأفارقة بالحرف والصناعة العديدة(٣).

وكان الهنود رواداً في إنشاء مصانع إنتاج الزيوت مثل: زيت الفول السوداني وبذرة القطن، كما كانوا رواداً في تعريف صناعة الخشب وفي إنتاج السكر، وقد تم إنتاج السكر أول مرة في شرق أفريقيا في بوندو (**Buundu**) عام ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م، ومنذ ذلك الوقت قد تم تأسيس وإنشاء مصانع السكر العديدة يملكها الهنود في كل من كينيا و اوغندة، والهنود ليسوا رواداً في هذه المصانع فحسب بل هم المروجون الوحيدون، وهم الذين يملكون الآن أكبر سلسلة من المصانع التي يتم فيها فصل القطن من البذرة ولولم يكونوا رواداً لها(٤).

ومعظم الهنود لا يملكون ثروة ضخمة، ورؤوس أموالهم قليلة ولكنهم معروفون بالأمانة والاجتهاد، وقاموا بتدريب كثير من الأفارقة في مهارة صناعة اليد والحرف الحاذقة، وبعض تجار التجزئة أخذوا في إنتاج السلع التي تستخدم

---

(١) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٦٩-١٧٠.

(٢) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٧٠.

(3) Patel: Challenge To Colonialism , P. 18.

(4)Prasad: Indians in East Africa, P. 26.

في الحيـاة اليوميـة مثـل أدوات الكهربـاء وصـابون الغسـل،و أوانـي الألمنيـوم وظـروف الزجـاج و غيرهـا ، وهـم الـذين علمـوا الأفارقـة صـناعة الصـناديق والأحذيـة ، ولكـن صـناعات الخشـب والفلـين أكثـر أهميـة مـن هـذه الحـرف الحاذقـة ، ويملـك الهنـود أيضـا مصـانع المناشـير كلهـا تقريبـاً ، ولا شـك أن هـذه الحـرف الحاذقـة الـتي تحتـاج إلى رؤوس أمـوال صـغيرة ضـرورية لاقتصـاد شـرق أفريقيا[١].

و بنى التاجر الهندي الكبير علي بهائي ملا جيون جي في ١٣١٦- ١٣١٧هـ / عام ١٨٩٩م مصنع مياه الصودا قرب محطة سكة الحديد في مدينة نيروبي، كما هو استأجر مصنع الثلج من إدارة القطار في مدينة ممباسة في عام ١٣١٨ـ ١٣١٩هـ / ١٩٠١م وقام بتحويله إلى مصنع الثلج و مياه الصودا[٢].

وقامـت في كينيـا عـدة صـناعات تحويليـة مثـل منتجـات اللحـوم والألبـان والفاكهـة وطحـن الغـلال والأحذيـة والأثـاث ومنتجـات السيسـال والجـوت والصـابون وغيرهـا ، والبيـان التـالي يوضـح حالـة الصـناعة في عـام ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م:

عدد المنشآت:	١٠٦٠	
عدد المستخدمين فيها :	٤٩,٦٧	
الإنتاج الإجمالي:	٥٠,٢٢٠	
تكاليف العمل:	٨,٣٦٨	بآلاف الجنيهات الاسترليني
تكاليف المواد وغيرها :	٣١,١٢٦	
الغلة الصافية	١٤,٥٠٩	

(1) Prasad: Indians in East Africa, P. 26.
(2) Patel: Challenge To Colonialism , P. 23.

وكانت تستخدم بعض الصناديق الخشبية لحفظ الملابس والأدوات الشخصية، وكانت تصنع هذه الصناديق من خشب التيك وتكون مزخرفة بنقوش جميلة فضية أو نحاسية، وربما ترجع إلى أصول هندية، انتشرت صناعتها في عمان وزنجبار[1].

وفيما يلي بيان عن بعض الصناعات:

	عدد المنشآت	عدد المستخدمين فيها	الإنتاج الإجمالي	تكاليف العمل	تكاليف المواد وغيرها	الغلة الصافية
منتجات اللحوم	١١	١٤٠٨	٢,٨٨٣	١٨٥	٢,٥٣٤	٣٤٩
طحن الغلال	٤٦	٢٣٢	٦,٧٣٧	٣٨٠	٥,٨٤٧	١٤٣
عمل الأحذية	٦٥	١٠٧٥	٩٠٥	١٧٥	٦٣١	٢٧٤
الأثاث	١٣١	١٦١١	٩٨٥	٣١١	٥٦٤	٤٢١
الطبع والنشر	٥٦	٢٠٧٤	١,٩٥١	٦٤٠	٨٤٩	١,١٠٣
الجلود والمصنوعات الجلدية	٧	٣٣٧	٣٤٨	٥٤	٢٦٧	٨٠

(١) الخولي: سلطنة كلوة الإسلامية، ص٣٧٤.

كيماويات أساسية	١٥	٢٩٢٤	٣,٨٨٤	٥٥٨	٢,١٩٠	١,٦٩٤
الصابون	٢٢	٥٥٣	١,٠٤٤	٦٥	٨٨٥	١٥٩
الأسمنت ومنتجات معدنية أخرى	١٦	١٣٩٩	٢,٢٣٩	٢٢٧	١,٢٥٧	٩٨٢
منتجات الجوت والسيسال	٥	١٤٢٠	٥٨٧	١٢٣	٣٨٨	١٩٩
الملابس	٨٤	١٢١٣	١,١١٣	٢٠٨	٧٩٨	٣١٥

الجدول رقم: (١٠) بيان عن بعض الصناعات في كينيا[١].

و أسهم حتى الصناع الذين أخذوا في مزاولة تجارتهم الخاصة في بناء قدرات قطاعهم عن طريق استيراد المهارات المهنية الثمينة لبناء أثاث المنزل ولإصلاح المركبات ولتسليك العمائر ولطباعة الكتب والمجلات ولصناعة أحذية الجلود والشنط اليدوية ولتعليم المهن الأخرى الكثيرة التي تدر دخلاً، وهكذا خلقوا طبقة دائمة للصناع والفنيين المهرة من الأفارقة[٢].

وتتضح الصورة المسيطرة لتجارة الهنود في اقتصاد كينيا من دراسة ميدانية أجريت في عام ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م لمائة منشآت الصناعة الكبيرة، وتبين هذه

(١) البراوي: مستقبل كينيا ص١٠١- ١٠٢.

(2) Gwaderi: Contribution of Asians ,P. 40.

الدراسة أن الهنود يملكون:

١- ٧٥٪ من جميع المنشآت التي تمت دراستها.

٢- ٧٣٪ من المنشآت التي يعمل فيها ١٠٠ عامل أو أكثر.

٣- ٨٦٪ من جميع المنشآت التي يقدر رأس مالها أكثر من مائة مليون شلنك كيني.

وعلى سبيل المثال هذه بعض الأسماء البارزة والرائدة في مجال الصناعة منذ خمسين عاماً، وهي:

(١) مجموعة كوم كرافت (Comcraft): تملكها أسرة جندريا (Chandaria)، وتقوم بإنتاج الأشياء المصنوعة من الحديد والمونيم مثل أواني الطبخ والمقلاة، والفوانيس ومسامير الأسلاك، وشراشف السقف وغيرها.

(٢) مجموعة مدهوني (Madhvani): تقوم بإنتاج السكر والاقمشة والشاي والصابون وخاصة في أوغنده.

(٣) مجموعة منجي (Manji): تملكها أسرة منجي، وتقوم بتعبئة وتعليب الأغذية.

والهنود أيضاً بارزون في مجال صناعة السمك والسكر والبستنة، وفي تجارة القهوة والشاي، وفي مجال تقنية المعلومات وفي مجالات البنوك والخدمات[1].

وطبقاً لإحصائية سنة١٣٦٧هـ / ١٩٤٨ م، فقد كان يعمل أكثر من ٨٠٪ من الهنود في كينيا في الصناعة والتجارة، و١٠,٩ ٪ كان يعمل منهم في الإدارة الحكومية، و٦,٩٪ في قطاع النقل[2]، ويضاف إلى ذلك احتكار الهنود لأغلب

---

(1) Gwaderi: Contribution of Asians , P. 42.

(٢) البراوي: مستقبل كينيا، ص١٩.

عفاف: كينيا: دراسة في الجغرافية البشرية، ص٤٤.

أعمـال مـا يسـمى بالطبقـة الوسـطى، وهـي أعمـال ومهـن الطـب، والمحامـاة والمحاسبة وغيرها من الأعمال الكتابية التي كان لهم فيها باع طويل.

وخلاصـة القـول أنـه علـى رغـم مـن الظـروف الـتي أحـاطهم بهـا المسـتعمر الإنجليزي، وسيطرته على أغلب الموارد وأجود الأراضي الزراعية وغير ذلـك مـن المميزات التي وصلت إلى حد كبير من درجة الفصل العنصري، فإن الهنـود قـد شاركوا في تطوير الاقتصاد الكيني عن طريق مساهماتهم في مجالاته المتنوعة بسهم وافر(١).

ونستدل مما مضى مـن دور الهنـود في التجـارة والزراعـة والصـناعة علـى أثـر مشـاركة الهنـود الفعالـة في دفـع عجلـة الاقتصـاد الكـيني، والـدليل علـى ذلـك أيضـاً اسـتخدام العملـة الهنديـة في شـرق أفريقيـا، الـتي باتـت هـي نفسـها عملـة كينيـا، وكانـت العملـة الهنديـة متداولـة في محميـة شـرق أفريقيـا قبـل مجـيء الاحتلال الانجليزي، وفي بداية حكمه كذلك، وظلت العملة الهندية الروبية لسنوات طويلة هي العملة السائدة(٢).

ومما لا شـك فيـه أن الهنـود قـد تعـددت أدوارهـم وتنوعـت نشـاطاتهم، وظهـر نشـاطهم بشـكل ملحـوظ في عمليـة توسـط الاقتصـاد الهنـدي بـين اقتصـاد أهـل أوربا المعتمدة على الصناعة واقتصـاد الأفارقـة الـذي يتسـم بالبدائيـة، إذ كـان الهنود يتمركزون في فروع شركة شرق أفريقيا البريطانية، كما أنهـم بسـطوا سيطرتهم على كثير من الوظائف والمهن الإدارية الحكومية في مناطق عديدة، وليس هـذا فحسـب بـل إنهـم قـد اشـتغلوا بالتجـارة جنبـاً إلى جنـب مـع الأوربيين

---

(١) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٧٠.

(٢) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٤٦.

المغامرين مثل جون بوبسي[١] وديلامير[٢]، وعملوا أيضاً مع الأفارقة، وشاركوهم في أغلب أعمالهم و تجاراتهم خاصة بعد أن ارتفعت قيمة العملة الهندية الروبية بسبب أعمالهم المكثفة في السكك الحديدية[٣].

وإذا أضفنا إلى ذلك مهارة الهنود في إدارة أعداد كبيرة من المحلات التجارية الصغيرة منها والكبيرة، وهيمنتهم على معظم البضائع واحتياجات السوق، مما أدى إلى طغيان هذه المحلات الهندية على محلات الحكومة يتبين لنا بجلاء ووضوح الدور البارز الذي أداه الهنود في اقتصاد كينيا ودفع عجلة التنمية فيها، وقد أدرك الهنود مبكراً أن مدينة نيروبي سوف تكون مركزا طبيعياً لأهل أوربا، لأجل هذا انتقلوا من ممباسة إلى نيروبي، وبنوا فيها مستودعاتهم التجارية، ومارسوا من خلالها أعمال التجارة على أوسع نطاق وأضيقها، ومن الأعمال التي شارك فيها الهنود بسهم وافر مجال المقاولات المعمارية التي كان لهم فيها باع طويل، فقد كان الهنود المقاولين الأساسيين في أغلب عمليات البناء، كما كانت شركة علي بهائي ملا جيون جي هي المسئولة عن بناء المحطة الحكومية في منطقة واجوريت في عامي ١٣٢٠هـ و

---

(١) جون بوبسي: لم أعثر على ترجمته.

(٢) لورد ديلامير (Delamere): ولد في ٢٧ محرم ١٢٨٧هـ / ٢٨ ابريل ١٨٧٠م، كان من أشراف بريطانيا، انتقل إلى كينيا عام ١٣١٩هـ / ١٩٠١م واستوطن فيها، وتزعم حركة المستوطنين البيض فيها، كان واحداً من أوائل وابرز المستوطنين البيض في كينيا وأكثرهم نفوذا ،و كان قصير القامة قوياً، وكان متغطرساً، استبدادياً ذا أخلاق سيئة، تمت إقالته من المجلس التشريعي عام ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م بسبب مشاكسته وسلوكه العدواني، مات في ٣ رجب ١٣٥٠هـ / ١٣ نوفمبر ١٩٣١م. (Patel: Challenge To Colonialism , P. 58-59).

(٣) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٥١.

١٣٢١هـ / ١٩٠٢و١٩٠٣م، وكانت تلك المحطة هي أول مبنى حجري يشيد في مدينة نيروبي[1].

وعلى رغم من معارضة الأوربيين عمليات استيطان الهنود في مدينة نيروبي فإن أشكال النفوذ المالي والاقتصادي للهنود قد سهل لهم عملية الاستيطان في نيروبي بعض الشيء، وكانت للبعض منهم مراكز تجارية كبيرة مثل المركز التجاري الذي كان يملكه اله دين وشرام، وهو خبير عالمي في الملابس الصوفية للإقليم الجديد بشكل عام.

وعلى كل فقد ظهر ثراء الهنود بشكل واضح تدل عليه دلائل عديدة حصلوا عليها جراء مشاركتهم في الاقتصاد الكيني، ولا أدل على ذلك من أن رجال أعمال الهنود كانوا يمتطون في تنقلاتهم عربات يجرها عمال من الأفارقة[2]، ولكن لا يفهم من هذا أن الهنود كلهم كانوا أغنياء ورجال أعمال، وكانوا يعيشون في الرفاهية والرغد، بل كان من بينهم فقراء أيضاً، وهذا واضح من الإحصائية التالية:

الفئات حسب الدخل	الأفارقة	العرب والصوماليون	الهنود	الأوربيون
أقل من ١٢٠ جنيه	٩١,٤	٨٦٪	١١	١,٥
١٢٠- ١٥٩	٤,٧	٧,٢	٤,٣	٣,٢
١٦٠- ١٩٩	١,٧	١,٩	٣,٣	,٦
٢٠٠- ٣٩٩	١,٧	٢,٠٠	١٣,٠٠	٢,٥
٤٠٠ أو أكثر	٠,٥	٢,٩	٦٨,٤	٩٢,٢
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

---

(١) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٥١-١٥٢.

(٢) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٥٢.

الجدول رقم (١١): يوضح دخول الجاليات المختلفة في كينيا[١].

ويتضح من الجدول المذكور أن أغلبية الأفارقة في كينيا كانوا فقراء، وكان دخلهم أقل من ١٢٠ جنيه في السنة، بينما أغلبية الهنود كانوا أثرياء وكان دخلهم أكثر من ٤٠٠ جنيه في السنة، ولكن ١١٪ من الهنود كانوا يكسبون أقل من ١٢٠ جنيه في السنة، وهذا ليس بخاص بكينيا فقط؛ بل كانت أحوال الهنود في جميع شرق أفريقيا مثل هذا، وبالإضافة إلى ذلك كان يعيش عدد كبير من الهنود في الأحياء الفقيرة الواقعة في قلب المدن تماماً مثل مدينة نيروبي و ممباسة[٢].

وتذكر المصادر أن المدن التي كان يسكنها الهنود قد كانت تشكل كل منها وحدة سكنية ذاتية من الهنود بما فيهم الأطباء والشرطة والقضاة والمحامين وموظفي التلغراف وغيرهم، واستطاعت تلك المدن تدبير إمدادات المياه والخدمات الأخرى بشكل متكامل بل وصل تأثير الهنود إلى حد كانت فيه مدينة نيروبي تبدو مدينة هندية أكثر منها مدينة أوربية بسبب تدفق الهنود إليها حاملين معهم سماتهم التي تميزهم عن غيرهم، وبحلول عام ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م أصبحت مدينة نيروبي تضم أكثر من ثمانية آلاف هندي[٣].

وأسس رجال الأعمال والصناعة الهنود بمساعدة فعالة من الحكومة الهندية في رجب ١٣٨٣هـ / ديسمبر عام ١٩٦٣م جمعية تطوير الهندو الأفريقية التي تؤدي دوراً مهماً في تنمية العلاقات الاقتصادية، وتسهم بالتدريب التقني

---

(1) Gupta, Anirudha: Indians Abroad-In Asia & Africa: The Problem, Africa Quarterly, Vol. 7, No. 4, 1967-68, P. 306-307.

(2) Gupta, Anirudha: Indians Abroad-In Asia & Africa: The Problem, Africa Quarterly, Vol. 7, No. 4, 1967-68, P. 306-307.

(٣) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٥٢.

للأفارقة في المصانع الهندية وتقدم لهم المنح الدراسية.

كما أنه لم تزل الهيئة الصناعية الأفريقية الهندية (□□□□□□□□عَلَيْهِمْ □□□□□□□□□الضَّآلِّينَ □□□□□□□□□) التي أنشأها الهنود الكينيون في ١٣٨٦هـ / يوليو ١٩٦٦م تؤدي دوراً مهماً في تطوير الاقتصاد والصناعة في كينيا[1].

ونقدم في آخر هذا الفصل إحصائية عن الهنود في كينيا حسب المهن التي تبين دورهم في المجالات المختلفة.

المهن	العدد لعام ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م	العدد لعام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م
الزراعة وصيد السمك	٢٢١	٣١٩
عمال المعادن (ليست وظيفتهم الطلي أو المعادن الثمينة)	٦٣٩	٢٢٦٢
صانعوا المنسوجات والأشياء المتعلقة باللباس	٨٧٠	٢٢٢٨
صناع الأغذية والمشروبات والتنباك	٨١	٢٩٩
النجارون وصناع الأثاث	١٦٨٩	٢٦٦٦
عمال البناء، صناع الطوب، عمال اللوح والحجارة، المقاولون	١٠٣٦	٢٣٣٠
موظفوا القطاع العام (الحكومة المركزية والمحلية) الدفاع (يشمل الكتبة وأصحاب المهن)	٢٧٩٦	٣٩٧٠
المواصلات والإعلام	٥٠٦	٢٦٦٦
التجارة، الاقتصاد والتأمين (لا يشمل الكتبة)	٣٩٢٦	٧٦٣١

---

(1) Srivastava, J.C.: India's Role in Economic Development of Africa, Africa Quarterly, Vol. 8, No. 3, 1968, P. 270, 274.

عدد الأشخاص في الوظائف الحرفية (لا يشمل الكتبة)	٢١١	٦٢٦
عدد الأشخاص في الخدمات الذاتية	٨٩٧	١٠٠
الكتبة، الرسامون والناسخون (غير الخدمة المدنية)	١٩٥٤	٣٩٤٣
الآخرون أو العمال غير المصنفين	٥٠١٥	٢٠٩
عمال الطلي والمعادن الثمينة	٩٦	١٩٨

جدول رقم (١٢): إحصائية الهنود حسب المهن لعامي ١٣٤٩هـ، ١٣٦٧هـ/ ١٩٣١م، ١٩٤٨م[1].

يظهر من هذا الجدول أن الهنود أدوا دوراً كبيراً وبارزاً في تنمية كينيا من ناحية التجارة والزراعة والصناعة، ولم يقتصرعملهم على مجال واحد من مجالات الحياة اليومية، بل تنوعت خدماتهم وشملت كل مجالات الحياة الضرورية لعيش الإنسان، وقاموا بالخدمة في القطاع العام والخاص.

ويظهر من إحصائية عام ١٣٤٩هـ/١٩٣١م أن الفئة "الآخرون أو العمال غير المصنفين" احتلت المرتبة الأولى من حيث العدد، حيث بلغ عددهم ٥٠١٥ عاملاً، ثم يأتي في المرتبة الثانية أصحاب التجارة والاقتصاد والتأمين، ولكن تغير هذا الوضع في عام ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م حيث احتل أصحاب التجارة والاقتصاد والتأمين المرتبة الأولى من حيث العدد حيث بلغ عددهم ٧٦٣١ نفراً، أما الفئة "الآخرون" فقد قل عددها وصارت أصغر مجموعة بعد عمال الطلي والمعادن الثمينة، وهذا يعني أن معظم الهنود كانوا يشتغلون في التجارة والوظائف الحكومية.

---

(١) المصدر: Seidenberg: Uhuru & The Kenya Indians, P. 172-173.

الفصل الرابع: : *الإدارة البريطانية والهنود في كينيا* :-

-موقف الإدارة البريطانية من الهنود في كينيا.

دور الهنود ومشاركتهم في المجلس التشريعي.

دور الهنود في الحكم المحلي.

موقف الإدارة البريطانية من الهنود في كينيا

انقسمت الإدارة والحكم البريطاني في مستعمرة كينيا إلى قسمين رئيسين وهما:

١- الإدارة المركزية.

٢- الإدارة المحلية.

و قد شارك الهنود في هذا النظام بشكل واضح ومؤثر، وكان للبريطانيين مواقف تراوحت بين إفساح المجال لهم في بعض الوظائف والمنافع أحياناً، وبين التضييق عليهم ومعاملتهم بالتفرقة العنصرية التي شاعت في نظام الحكم الإنجليزي، كما يظهر لنا من خلال هذه الدراسة.

الإدارة المركزية:

وكانت الإدارة المركزية تتمثل في كل من:

١ - الحاكم العام.

٢ - المجلس التنفيذي.

٣ - مجلس الوزراء.

٤ - المجلس التشريعي[١].

١ – الحاكم العام: تم إنشاء منصب الحاكم العام في عام ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م[٢]، بعد أن كان يلقب بلقب مندوب (**Commissioner**)، وكان يتم تعيين الحاكم العام من قبل التاج الملكي البريطاني، وكانت تركز جميع

---

(١) سمبيج: الهنود في شرق أفريقية، ص١٨٠.

(٢) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٣٥٨

Dilley: British Policy In Kenya, P.17.

السلطات في يديه على أساس أنه يستمد سلطاته من قوة الإمبراطورية، وكان يدير ويحكم المستعمرة ويتبع الحكومة البريطانية[١]، ويكون مسئولاً أمامها عن تطبيق وتنفيذ سياسة بلاده، وكانت مدة رئاسة الحاكم للمحمية تمتد من ثلاث إلى أربعة أعوام، ولكن في حالات الطوارئ والظروف الخاصة قد تمتد هذه المدة إلى ست سنوات أو أكثر[٢].

وكان يساعد الحاكم مجلسان وهما التنفيذي والتشريعي[٣]، ويعتبر الحاكم العام ممثلاً للتاج، إذ تفوض السلطات إليه مباشرة من حكومة الملكة، وللحاكم أن يقترح على المجلس التنفيذي المسائل التي يجب مناقشتها، وله حق اتخاذ قراراته دون الاجتماع بالمجلس، وذلك في الحالات التي تكون إما عاجلة لا تنتظر انعقاد المجلس أو دعاية لا تستحق انعقاده[٤].

وكان الحاكم العام هو المتحدث عن المجلس التشريعي بكينيا، ومسئولاً عن معاملة كل أعضاء المجلس معاملة عادية متساوية، ويتقاضى الحاكم مرتباً سنوياً براتب ١٤٠٠جنيه[٥]، ووظيفته هي وظيفة مدنية بالدرجة الأولى، على رغم أنه كان يجمع بين يديه السلطتين المدنية والعسكرية، فهو يجمع إلى مهام وظيفته أيضاً منصب القائد العام حيث كان له قيادة جيش المستعمرة وتشغيله.

---

(١) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٣٥٨.

(٢) جنتر: داخل أفريقيا، جـ٢ ، ص٢٤٦.

صديق: المرجع السابق ، ص٣٦١.

(٣) صديق: نفس المرجع ، ص٣٥٩.

(4) Dilley: British Policy In Kenya ,P. 20.

صديق: نفس المرجع ، ص٣٥٩.

(٥) صديق: نفس المرجع ، ص٣٥٩- ٣٦٠.

وكان على الحاكم البريطاني وضع إطار الميزانية بالإضافة إلى أعباء مسئولياته الأخرى مثل: كتابة التقارير السنوية عن المستعمرة، ومن سلطة الحاكم العام: مباشرة الأعمال الإدارية، وإصدار الأوامر المنظمة للعمل في الإدارات التابعة لحكومة المستعمرة، ومن حقه عزل الموظفين الإداريين في حالة إخلالهم بالأوامر أو عدم إطاعتهم لها، وعزل زعماء الأفارقة في حالة فشلهم في تنفيذ التعليمات التي صدرت إليهم من الإدارة البريطانية في مقاطعتهم.

وللحاكم العام سلطة الإشراف على القضاء وتشكيل المحاكم والتصديق على الأحكام التي تصدرها في الشئون التي تتعلق بأمن المستعمرة، وله حق إصدار العفو عن المحكوم عليهم بالسجن أو الإعدام، ومن حقه الموافقة أو عدم الموافقة على المراسيم (**Ordinance**) ومشروعات القوانين التي يقترحها المجلس التشريعي، كما كان للحاكم سلطات أخرى كفرض الضرائب على سكان المستعمرة، وحتى تأجير أراضي المستعمرة أو منحها عن طريق الهبة بمقتضى القوانين التي أقرتها السلطات البريطانية، وحق مصادرة ممتلكات الأفراد في حالة ارتكابهم الجرائم، وحق الاستيلاء على الأراضي مقابل تعويض مادي في الحالات التي يكون فيها هذا الإجراء ضرورياً لخدمة الصالح العام(١).

ومن واجبات الحاكم العام العمل على رفع مستوى التعليم بين سكان المستعمرة والحفاظ على النظام العام، وحماية أرواح الأفارقة وأموالهم والمنع بكل الوسائل القانونية أعمال العنف والظلم عنهم، ثم العمل على منع أي تفرقة عنصرية ضد العناصر غير الأوربية(٢).

---

(١) صديق: السياسة البريطانية في كينيا: ص٣٦٠- ٣٦٢.

(٢) صديق: نفس المرجع : ص٣٦٢.

=

وكان الحاكم العام يتمتع بحق الفيتو (**Veto**) لمواجهة أي قرار صادر ضد رغباته واتجاهاته، كما يستطيع إصدار أي تشريع يرفضه المجلس التشريعي[١].

ويتضح مما مضى مدى سلطات الحاكم البريطاني في كينيا وصلاحياته الواسعة فيها، وأنه كان قمة الجهاز الإداري في البلد.

ويقوم بمساعدة الحاكم العام السكرتير الاستعماري (**Colonial Secretary**) فهو الرئيس التنفيذي للحكومة، وهو بمثابة همزة وصل بين الحاكم العام وكبار المسئولين في المستعمرة، إذ عن طريقه تنقل أوامر الحاكم العام إلى رؤساء المصالح والإدارات ومندوبي الأقاليم **(Provincial Commissioners)**[٢]، ولذا كانت وظيفة السكرتير الاستعماري على غاية من الأهمية والحساسية، فكل مراسلات الحاكم تمر عن طريقها[٣]، وعليه مهمة إدارة المستعمرة أثناء غياب الحاكم العام، حيث أنه يختار ممن هم ذو خبرة عالية في أعمال الإدارة، وتعد السكرتارية هي الإدارة الحقيقية للمستعمرة تلك التي يتبعها عدد من الإدارات بلغت خمس عشرة إدارة، من بينها إدارة الأشغال والصحة، والحكم الوطني والجمارك والمالية والقضاء، والصحة العامة، والشرطة والجيش.

Huxley, Elspeth & Perham, Margery: Race & Politics in Kenya ,London: Faber & Faber Ltd., P. 71.
Dilley: British Policy In Kenya, P. 21.

(١) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٣٥٩.

(٢) صديق: نفس المرجع ، ص٣٦٠.

(٣) نفس المرجع ، ص٣٦٠.

Dilley: British Policy in Kenya , P. 21.

وكل هذه الإدارات كان يعين لها رئيس أو مدير يتم اختيارهم من موظفي وزارة المستعمرات البريطانية(١).

٢ – المجلس التنفيذي:

هو الذي يقوم بمعاونة الحاكم العام في إدارة شئون المستعمرة، وتكون هذا المجلس ابتداءً من عام ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م، وكان يتألف من سكرتير المستعمرة، ومجموعة من رؤساء الإدارات التابعة للسكرتارية بحكم وظائفهم.

ولهذا المجلس التنفيذي وظائف من أهمها إصدار المراسيم التشريعية التي يقرها المجلس التشريعي، و متابعة نشاط الإدارات التابعة للسكرتارية، و تنفيذ اللوائح و القوانين، و إعداد الصيغة النهائية للقرارات التنفيذية بعد موافقة الحاكم العام، ويقوم المجلس باستدعاء كل من يراه من الشخصيات الهامة من غير أعضاء المجلس لحضور إحدى جلساته(٢).

و تجدر الإشارة إلى أن قرارات و توصيات المجلس التنفيذي تعد قرارات و توصيات استشارية فقط و غير ملزمة للحاكم العام، وعلى الرغم من أن المجلس التنفيذي ربما يشاركه مجلس الوزراء في أمور عديدة فان هذا المجلس يختلف في عدم مسئوليته أمام المجلس التشريعي أو أمام الحاكم العام حتى سنة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م، وفي هذا العام تقررت لأول مرة مسئولية المجلس عن عمل الإدارات المختلفة أمام الحاكم فقط دون المجلس التشريعي(٣).

---

(1) Marsh & Kingsnorth: An Introduction, P. 191.

(٢) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص ٣٦٥،٣٦٧، ٣٧١، سمبيج: الهنود في شرق أفريقية، ص١٨١- ١٨٢.

(٣) صديق: نفس المرجع ، ص٣٧١- ٣٧٢، سمبيج: الهنود في شرق أرفيقية، ص١٨٢.

كما هو جدير بالذكر أيضا إلى أن المجلس التنفيذي قد بقى إلى عام ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م يتألف من موظفين رسميين فقط، إلا أنه في سنة ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م المذكورة تم تعيين عضوين أوربيين من غير الموظفين لتمثيل مصالح و منافع الأوربيين في المجلس[1]، ومع بداية من سنة ١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م تم تعيين عضو هندي بالمجلس التنفيذي لتمثيل و متابعة مصالح الجالية الهندية[2]، ولكنه كان موظفا تابعا للحكومة آنذاك.

ويبدو أن من دوافع الاهتمام بمصالح الهنود آنذاك هو ازدياد عددهم حتى أصبح وجودهم مؤثرا، ومشاركتهم في دفع وتنمية عجلة الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في كينيا قد باتت مؤثرة ومهمة في المجالات المختلفة.

وفي سنة ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م تم تعيين أول عضو غير أوربي وغير حكومي أيضاً ينتمي إلى الجنس الهندي وهو السيد أ. م. ميني (**A. M. Meeny**) الذي كان يشغل منصب عمدة كمبالا عضواً في المجلس التنفيذي.

وهو تطور بلا ريب في موقف الإدارة الإنجليزية تجاه الهنود خاصة، وبغير الأوربيين بشكل عام، وهذا ما ساعد على نشوء وظهور روح وطنية ومشاركة من غير الأوربيين في دفع عجلة حياة السياسة في كينيا[3].

ومنذ سنة ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م ظهر تعديل بسيط ولكنه يعد مهماً في المجلس التنفيذي، وهو تغيير نظام دخول العضو الهندي غير الرسمي دون الأفريقي

---

(١) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص ٣٦٨ ـ ٣٦٩.

Dilley: British Policy In Kenya , P. 22.

(٢) صديق: المرجع السابق ، ص ٣٦٩.

Marsh, & Kingsnorth: An introduction , P. 196.

Dilley: British Policy In Kenya , P. 22.

(٣) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٨٣.

واشتراكه فيه، فبعد أن كان دخوله المجلس يتم عن طريق التعيين، فبعد تغير هذا النظام أصبح دخوله عن طريق الانتخاب الحر المباشر[١].

وتم تطبيق نظام الانتخاب كذلك على الأوربيين في نفس التاريخ، ووفقاً لهذا النظام تم انتخاب اثنين من الأوربيين وعضو هندي واحد على أن يكون الثلاثة من غير الموظفين الرسميين.

وقد بلغ عدد أعضاء المجلس التنفيذي ١٢ عضواً كما يلي:

ثمانية أعضاء: موظفون من الأوربيين المعينين.

عضوان: أوربيان من غير الموظفين بالانتخاب.

عضو: هندي واحد منتخب من غير الموظفين.

عضو: أفريقي معين من غير الموظفين[٢].

واستمر عمل هذا المجلس حتى بعد تشكيل مجلس الوزراء سنة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م بموجب دستور السير ليتلتون[٣] (**Sir Alfred Oliver Lyttelton**)، وأصبح المجلس التنفيذي منذ هذا العام مجلساً استشارياً فقط للحاكم العام، ولم ينته العمل في هذا المجلس التنفيذي سوى في عام ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م، بعد أن صدر دستور ليونكس بويد[٤] (**Lennox- Boyd**) الذي اشتمل على إلغاء المجلس التنفيذي نهائياً ونقل جميع اختصاصاته إلى مجلس الوزراء[٥].

والمهم في هذا التغيير الجديد منذ صدور دستور ليتلتون عام ١٣٧٣هـ/

---

(١) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٣٦٩، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٨٤.

(٢) صديق: نفس المرجع ، ص٣٧٠.

(٣) أوليفر ليلتون: لم يتم العثور على ترجمته.

(٤) ليونكس بويد: لم اقف على ترجمته.

(٥) صديق: المرجع السابق ، ص٣٧٢، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٨٤.

١٩٥٤م وقبل إلغاء المجلس التنفيذي هو أن هذا المجلس قد زاد عدد أفراده طوال السنوات الثلاث الأخيرة التي قضاها بعد الدستور، فقد أصبح المجلس يتكون من حاكم المستعمرة رئيساً، ونائب الرئيس، والمتحدث الرسمي باسم المجلس (**Speaker**) وثمانية أعضاء معينين بحكم وظائفهم الحكومية، و١٨ عضواً آخرين بالتعيين وأربعة عشر عضواً أوربياً يتم اختيارهم بالانتخاب الحر، وأصبح لثلاثة منهم وزارات أو مناصب وزارية، بالإضافة إلى ستة أعضاء من الهنود يتم انتخابهم على أن يكون لواحد من هؤلاء الهنود منصب وزاري، وعضو عربي منتخب، وآخر معين وتراوحت مهام المجلس التنفيذي في تلك المرحلة بين تقديم المشورة للحاكم العام في قضايا الإدارة وإعداد الميزانية وجميع مشاريع القوانين التي ترفع إلى المجلس التشريعي[١].

٣- مجلس الوزراء (Council of Ministers):

نص دستور السير أوليفر ليتلتون الصادر في سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م بتشكيل أول مجلس للوزراء لمستعمرة كينيا، وأوضح الدستور كيفية تكوينه واختصاصاته ومهامه.

وبناءً على هذا فقد تم تشكيل مجلس الوزراء من ستة عشر عضواً على رأسهم الحاكم العام ونائبه، بالإضافة إلى أربعة عشر وزيراً، ومن بين الوزراء الأربعة عشر يتم اختيار ثمانية وزراء من الجانب غير الرسمي في المجلس التشريعي، ويتم اختيارهم كالآتي:

ثلاثة من الأعضاء الأوربيين المنتخبين، وعضوان من الأوربيين غير الرسميين المعينين، وعضوان هنديان أحدهما مسلم والآخر هندكي، بالإضافة إلى عضو

---

(١) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٣٧٠، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٨٤- ١٨٥.

أفريقي، أما الستة وزراء الآخرون فيتم اختيارهم عن طريق الحاكم العام من بين أفراد موظفي وزارة المستعمرات السابقين[١].

واحتوى دستور ليتلتون المذكور على مسئولية المجلس الوزاري، وهي مسئولية جماعية عن أعماله وإنجازاته أمام الحاكم العام فقط، وخول الدستور الحاكم سلطة التحكم في الأمور، وإصدار القرارات أحياناً دون الرجوع إلى مجلس الوزراء أو مشورته بشرط أن يوضح الحاكم سبب تصرفه هذا لوزير المستعمرات البريطاني[٢].

وحسب الكتاب الأبيض الصادر في يوم الخميس ٢٧ شعبان ١٣٧٩هـ / ٢٥ فبراير ١٩٦٠م تكون مجلس الوزراء من اثني عشر وزيراً وللجالية العربية ممثل له حق حضور الجلسات، والأغلبية من غير الموظفين على أن يكون عددهم ثمانية منهم أربعة أفارقة وثلاثة أوربيون وآسيوي واحد، ويحتفظ الحاكم بحق تعيين الوزراء وتوزيع المناصب الوزارية بينهم[٣].

ومن الغريب أن مجلس الوزراء لم يكن مسئولاً أمام المجلس التشريعي كما هو شائع الآن، ولم تكن للأخير سلطة محاسبة الوزراء أو متابعتهم أو إجبارهم على تقديم الاستقالة في أي ظرف من الظروف المختلفة، وعلى كل فالملاحظة التي هي جديرة بالذكر هي سيطرة المستوطنين البيض على هذا المجلس، وقلة العناصر التي تمثل الأفارقة والآسيويين، مما جعل هناك تعارضاً في الآراء، وعجز المجلس في أداء رسالته، إذ حاول الأوربيون تحقيق أكبر قدر

---

(١) حماد: تاريخ الاستعمار البريطاني في كينيا، ص٨٠، ٨٥،سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص ١٨٥- ١٨٦.

(٢) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٨٦.

(٣) البراوي: مستقبل كينيا، ص٩٠- ٩١.

من الفوائد والمكاسب لبني جلدتهم دون الاهتمام بالأجناس الأخرى[١].

٤- المجلس التشريعي[٢] (Legislative Assembly):

ظل الحاكم العام في مستعمرة شرق أفريقيا يمثل السلطة الوحيدة التي تقبض على زمام الأمور، ويسيطر بالتالي على السلطتين التنفيذية والتشريعية رغم وجود المجلس الاستشاري (**Advisory Council**)، وذلك قبل إنشاء المجلس التشريعي الذي يعد إنشاؤه تطوراً وتقدماً دستورياً في المنطقة، إذا اشترك الحاكم مع المجلس التشريعي الجديد في تمثيل السلطة التشريعية[٣].

والملاحظ أنه لم يكن يوجد بكل مستعمرات التاج (**Crown Colonies**) مجالس تشريعية، وربما يرجع سبب ذلك إلى النظرة الخاصة لكل مستعمرة حسب تقدمها وتطورها من عدمه، ولأجل هذا فقد تم إنشاء أول مجلس تشريعي في شرق أفريقيا عام ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م[٤]، وفي نفس العام أنشئ المجلس التنفيذي الذي أشرنا إليه سابقاً، وذلك عندما أحست وزارة المستعمرات البريطانية أن كينيا قد أصبحت في حالة من التطور تسمح لها بتقدم في مجال نظام الحكم بها[٥].

---

(١) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٨٦- ١٨٧.

(٢) انظر صورة مبنى المجلس التشريعي الصورة رقم (٦) داخل ملحق الصور، في الصفحة رقم (٥٣٨).

(٣) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٣٧٢، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٨٧.

(4) Patel: Challenge To Colonialism, P. 65,

سمبيج: الهنود في شرق افريقيا، ص١٨٧.

(٥) البراوي: مستقبل كينيا، ص ٤٧، كامل: قضية كينيا، ص ٩٦، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٨٧- ١٨٨.

وقد تكون المجلس في البداية من الأعضاء الرسميين المعينين الذين كان يتم اختيارهم من بين رعايا بريطانيين المحليين المتواجدين في كينيا، وهم كبار موظفي الحكومة الذين يديرون المصالح الحكومية المختلفة، ويحتفظون بمقاعدهم في المجلس التشريعي بحكم مراكزهم[1].

وكان الحاكم العام يفتتح أعمال المجلس في الجلسة الافتتاحية رسمياً، وهو الذي ينهيها، وعليه أن يتلو القسم في بداية الجلسة لكي يردده الأعضاء من بعده، وبعد ذلك يقوم كاتب المجلس بقراءة أحكام ولوائح المجلس، في حين كان المستشار القانوني يقوم بعرض مشروعات القوانين التي على المجلس أن يسنها لترتيب وتنظيم أحوال المستعمرة في النواحي الإدارية والاقتصادية والاجتماعية، منها ما هو خاص بمكافحة الأمراض وتحديد سلطات المحاكم المختلفة، وإنشاء إدارة الجمارك وفرض الرسوم الجمركية وقانون بناء البلديات، وتعديل بعض المراسيم السابقة وغير ذلك[2].

وبتطور أعمال المجلس التشريعي زادت مهامه ونشاطاته بالتدرج، فأصبحت تشتمل على مهمة إصدار المراسيم التشريعية، وإعداد مشروعات القوانين للمحافظة على النظام والإدارة، وأصبح للحاكم العام حق رئاسة جلسات المجلس، وتعيين الأعضاء في حالة خلو أحد المقاعد، وله أيضاً حق اقتراح وإصدار القوانين واللوائح الدائمة، وفي سلطته حق فض جلسات المجلس وحله كل أربع سنوات، ودعوته للتشكيل في غضون ثلاثة أشهر من تاريخ حل

---

(١) جنتر: داخل أفريقيا، جـ٢، ص٢٥٥، صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ٣٧٣، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٨٨.

(٢) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٣٧٣، سمبيج: الهنود في شرق افريقفيا، ص١٨٨.

المجلس القديم[١].

ومن الملاحظ أن تلك الموضوعات كانت تتم مناقشتها فعلاً داخل المجلس، وهذا يدل على مدى أهمية وجدية أعمال المجلس، وأصبح الأعضاء الرسميون يجتمعون بجانب الأعضاء غير الرسميين، حينما أخذ المجلس يشمل بعض المواطنين الذين هم أقلية بسبب أعدادهم، ويتكون معظمهم من ممثلي المصالح الخاصة مثل رجال التعدين والتجارة والصناعة[٢].

---

(١) جنتر: داخل أفريقيا، ج٢، ص٢٥٥، صديق: المرجع السابق ، ص٣٧٧، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٨٨- ١٨٩.

(٢) صديق: نفس المرجع ، ص٣٧٤، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٨٩.

دور الهنود ومشاركتهم في المجلس التشريعي

تشكل المجلس في بداية عهده من أوربيين فقط، وظل هكذا طوال عامين من إنشائه، ولكن حدث تطور في عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م حينما دخل المجلس عضو هندي اسمه علي بهائي ملا جيون جي عينه الحاكم العام، وكان مقيماً في كينيا، وأصبح كذلك ممثل الهنود في المجلس التشريعي(١)، وكان علي جيون جي رئيس المؤتمر الوطني لهنود شرق أفريقيا، وكان يدعو إلى زيادة حجم الهجرات الهندية واستيطان الهنود بكثرة في منطقة شرق أفريقيا، حتى أنه طالب بتحويل المنطقة إلى مستعمرة هندية وإلحاقها بالهند ووضعها تحت دستور الحكومة الهندية حتى تصبح المستعمرة تتمتع بالحكم الذاتي الذي يحصل فيه كل واحد على حقوق ومنزلة متساوية(٢) وكان يرى أنه من الأفضل لبريطانيا العظمى وضع المنطقة تحت حكومة الهند مباشرةً بدلاً من وزارة المستعمرات مع تشكيل حكومة إقليمية تحت إشراف الحاكم العام الهندي، ولو تم هذا الأمر لتتحول منطقة شرق أفريقية إلى دولة هندية ثانية بلا شك في وقت قصير(٣)، ولكن دعوته لم تتحقق، وكان من المستحيل أن تتحقق مثل هذه المطالبات والدعوات في ظل الحكومةالبريطانية الاحتلالية، كما أنه وصل إلى نتيجة بسرعة وهي أن وجود عضو هندي واحد فقط في مجلس لا يضم إلا الأوربيين ومعظمهم يتسمون بالعداء إلى الهنود لا يخدم أي غرض

---

(1) Ross: Kenya from Within, P. 327. Macphee, A. Marshall: Kenya, London: Ernest Benn Ltd,1968 , P.56, Patel: Challenge To Colonialism,P.66.

(2) Patel: Challenge To Colonialism, P. 72, 234-235.

(3) See document: An Appeal On Behalf Of The Indians In East Africa, by A. M. Jeevanjee, 1912, In: Mungeam: Kenya Select Historical Documents, P. 476.

مفيد، ولذا قام بالإنسحاب دون أن يحل عضو آخر مكانه آنذاك[١].

ولقد حاول المستوطنون الأوربيون طويلاً في اتجاهين كالتالي:

الاتجاه الأول: أنهم لم يوافقوا على تعيين ممثليهم في المجلس التشريعي، بل أخذوا يطالبون ابتداءً من عام ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م بتطبيق مبدأ الانتخاب الحر بدل التعيين، وأصروا على موقفهم، وقاموا بالمحاولات الجادة في سبيل ذلك، وبالأخص بعد أن أخذوا في تقوية مؤتمر الجمعيات الذي أصبح قوة لا يستهان بها لدى الأوربيين في كينيا، وساعد على رفع مطالب المستوطنين البيض إلى حكومة المستعمرة التي لم توافق على مبدأ الانتخاب للأعضاء الأوربيين من غير الموظفين سوى عام ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م[٢].

الاتجاه الثاني: بذل المستوطنون البيض أقصى جهدهم للحيلولة دون أن يكون هناك تمثيل بنسب معقولة للهنود في المجلس التشريعي يتناسب أعداد جاليتهم الكبيرة التي تساوي أضعاف الأوربيين، في الوقت الذي طالب فيه الأوربيون بزيادة أعداد الأوربيين غير الرسميين لكي يحققوا أكبر كسب لهم على حساب السكان الآخرين من أفارقة وهنود وغيرهم في كينيا[٣].

ومن هنا أخذ الهنود يجاهدون في سبيل كبح جماح أطماع الأوربيين، وقاموا بالمحاولات الجادة والمستميتة لزيادة أعداد الهنود في المجلس للموازنة بين مصالحهم ومطامع الأوربيين، وتمكن الهنود في سنة ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م من

---

(1) Ross: Kenya From Within, P 327, Patel: Challenge To Colonialism, P. 74.

(2) Patel: Challenge To Colonialism, P. 75-76.

سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٩٢.

(٣) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٣٧٦، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٩٢.

تقديم مذكرتهم إلى نائب الملك في الهند، احتجوا فيها على عدم وجود ممثلين لهم في المجلس التشريعي واستئثار الأوربيين بجميع الكراسي فيه، بينوا في مذكرتهم أن السلطة التشريعية تتألف من مجلس يشمل اثنا عشر عضواً رسمياً وثمانية أعضاء غير رسميين، كلهم أوربيون، ولم يتم تعيين أحد من الهنود في المجلس، ونتيجة لذلك تم تعيين عضو هندي واحد في المجلس التشريعي عام ١٣٣٨هـ/١٩٢٠م[1].

وقد تكللت جهود المستوطنين البيض بالنجاح جزئياً حينما تمت الموافقة على مبدأ الانتخاب في المجلس سنة ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م، وأصبح هناك التمثيل الانتخابي جانب التعيين، كما تكللت مساعي الهنود أيضاً بنجاح جزئي عندما تمكنوا من دخول المجلس التشريعي بعضوين منتخبين بقائمة منفصلة عام ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م.

وقد شكلت المجموعة غير الرسمية بالمجلس التشريعي لجنة لبحث آلية تطبيق مبدأ الانتخاب بدل التعيين، وقد قدمت تلك اللجنة تقريراً وافياً إلى وزارة المستعمرات البريطانية تشمل التوصيات التالية:

١ – زيادة عدد الأعضاء الأوربيين المنتخبين إلى ١١ عضواً.

٢ – جعل عدد أعضاء الهنود المعينين عضوين بدل عضو واحد.

٣ – إشراك القاضي العربي في مدينة ممباسة في المجلس لكي يمثل مصالح العرب فيه.

٤ – إشراك المندوب الأول للشئون الوطنية البريطاني الجنسية لكي يكون

---

(١) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٣٧٦، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٩٢- ١٩٣.

Ross: Kenya From Within, P. 327.

عضواً بالمجلس ويقوم بتمثيل المصالح الوطنية للأفارقة[١].

ولا شك أن البند الأخير يظلم ويهضم حقوق الأهالي الأفارقة، لأنه لا يستطيع الأوربي فهم مطالب الأفارقة على الإطلاق، إذ أنه لا يعيش بينهم ولا يعرف آلامهم وطموحاتهم، ومن الواضح أن الهنود لم يقتنعوا بما حصلوا عليه من المقاعد، لأنها لم تكن مناسبة لطموحاتهم ومطالباتهم كما أنها لم تكن متناسبة لأعدادهم، ولذا واصلوا كفاحهم وجهودهم واستمروا في مطالبتهم لزيادة أعدادهم في المجلس التشريعي، وبدؤوا يطرقون كل الأبواب ويستخدمون كل الوسائل المتاحة التي تساعد على نيل حقوقهم المشروعة[٢].

وحينما كثر احتجاج الهنود وتعددت شكاواهم وعلت أصواتهم تم تشكيل لجنة تحقيق في عام ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م، وبعد البحث وتقصي الوقائع والظروف السياسية والاجتماعية على الساحة الكينية، اقترحت لجنة التحقيق على أن يكون الانتخاب في كينيا للمجلس التشريعي بقائمة منفصلة لكل من العنصرين الأوربي والآسيوي (الهندي)، ورأت اللجنة أيضاً على أن يرفع عدد أعضاء الهنود الذين يمثلون بني جلدتهم من عضوين إلى خمسة أعضاء، يمثلون في ذلك الوقت أكثر من ٢٣ ألفاً من الهنود الذين يقنطون في كينيا، مقابل أحد عشر عضواً من الأوربيين المنتخبين والذين يمثلون عشرة آلاف مستوطن أوربي موزعين على إحدى عشرة دائرة انتخابية[٣].

وكانت هذه المكاسب التي حصل عليها الهنود نتيجة جهود عديدة أثمرت

---

(1) Ingham, Kenneth: A History of East Africa, London: Longmans, 1962, P. 265.

سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٩٣.

(٢) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٩٤.

(٣) كامل: قضية كينيا، ص٩٦، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٩٤.

في الحصول على خمسة مقاعد في المجلس التشريعي، فبعد أن تم تشكيل مجلس تشريعي جديد في سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م، وتم انتخاب عضو عربي يمثل العرب الموجودين في كينيا، وجرى تعيين أوربي لتمثيل مصالح الأفارقة، وتم تعيين اثنين من الهنود لتمثيل المصالح الهندية فيه خلاف رأي اللجنة، انتفض الهنود واستاؤوا جميعاً لهذا الأمر وعدم تمتعهم بحق الانتخاب لممثليهم، فأرسلوا مندوبين عنهم إلى نائب الملك في الهند وإلى اللورد الفريد ملنر وزير المستعمرات لشرح قضيتهم.

وتطور الأمر بأن غيرت وزارة المستعمرات البريطانية مقترحات سميت بمقترحات ملنر[1] (**Milner Proposals**) التي كانت تقضي بما يلي:

١- لا يتم منح الهنود الأراضي الزراعية في مناطق المرتفعات من المحمية، بل يتم لهم اختيار المناطق المناسبة في المناطق المنخفضة من المحمية، وفيها يسمح لهم بالحصول على الأراضي الزراعية.

٢- أن يكون للهنود حق اختيار عضوين لتمثيليهم بالمجلس التشريعي على أن يتم الاختيار عن طريق الانتخاب الحر.

٣- الهجرة الهندية تكون مفتوحة ولا يفرض عليها أي قيد.

٤- غير مسموح للهنود الإقامة في المناطق المخصصة للأوربيين في المدن من

---

(١) اللورد الفريد ملنر (Alfred Milner): ولد في ٢٣ جمادى الثانية ١٢٧٠هـ / ٢٣ مارس ١٨٥٤م، كان سياسياً بريطانياً وإدارياً احتلالياً، أدى دوراً قيادياً مؤثراً في تشكيل السياسة المحلية والخارجية بين الأعوام ١٣٠٧ـ ١٣٣٨هـ / ١٨٩٠ و ١٩٢٠م، تولى عدة مناصب مهمة في داخل وخارج بريطانيا، توفي في ٢٠ شوال ١٣٤٣هـ / ١٣ مايو ١٩٢٥م. (Wikipedia في ١٤٣٢/١١/١٧هـ- ٢٠١١/١٠/١٥م، الساعة: ٠٩,٠٠ ص).

قبل[١].

لم تقنع مقترحات ملنر الهنود من جديد، وقاموا بعقد اجتماع احتجاجي كبير في نيروبي في ٨ ذي الحجة ١٣٣٨هـ/ ٢٢ أغسطس ١٩٢٠م، وقد تم رفضها تماماً من جهتهم وأعادوا مطالبتهم لزيادة عـدد ممثليهم في المجلس التشريعي، ولم يكتفوا بذلك بل طالبوا بـمساواتهم بالأوربيـين الذين هم أقل عددا، وانسحب العضوان الهنديان مرة أخرى من المجلس عام ١٣٣٩ هـ/١٩٢١م.

وفي نفس الوقت اعترض الأوربيون على مبدأ اختيار الممثلين عن طريق الانتخاب العام، وقاموا بالمطالبة بأن يكون إجراء الانتخاب على أساس دائرة انتخابية منفصلة لكل جالية من الجاليات على حدة، فيكون الأوربيون منفصلين عن الهنود[٢].

وكان هذا الخلاف بين وجهات أنظار المستوطنين البيض والهنود مثار اهتمام الحكومة البريطانية الاحتلالية التي خشيت من اشتعال الخلاف النظري السلمي وتفاقمه وتحوله إلى ما لا تحمد عقباه من نتائج وخيمة على مصالحها في المنطقة، فاضطرت الحكومة الاحتلالية إلى تقديم المقترحات الجديدة إلى الأطراف المتنازعة لعلها تساعد على رأب الصدع الذي استشرى فيها[٣]، وتم إطلاق على هذه المقترحات الجديدة مقترحات وود - ونترتون[١]

---

(1) Ross: Kenya from Within, P. 329.

سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٩٤- ١٩٥.

(2) Ingham: A History of East Africa, P. 271-272.
Patel: Challenge to Colonialism, P. 94.

سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٩٥.

(٣) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٩٦.

(**Wood- Winterton**) التي نسبت إلى وكيلين أحدهما وكيل وزارة المستعمرات البريطانية وثانيهما وكيل وزارة الخارجية للهند آنذاك، وكانت تحتوي هذه الاقتراحات على ما يأتي:

١- رفع عدد ممثل الهنود إلى أربعة أعضاء مقابل خفض أعداد أعضاء ممثل الأوربيين إلى سبعة فقط، مع الملاحظة أنه يتم انتخاب هؤلاء الأعضاء عن طريق الانتخاب العام لكل العناصر الممثلة، ويكون الانتخاب خاضعاً لشروط الملكية والتعليمية.

٢- يتم تمثيل الهنود في مجالس المدن عن طريق الانتخاب تمثيلاً كاملاً وكافياً.

٣- وزارة المستعمرات لم تفكر في إحداث أي تغيير في القانون الحالي والعمل بالنسبة للسياسة والالتزامات الماضية[٢].

---

(١) وود ـ ونترتون: وود إسمه (E. Wood)، كان عضو البرلمان، ووكيل وزارة المستعمرات البريطانية، وونترتون اسمه (Edward Turnour) وهو ايرل ونترتون السادس، ولد في ٢٥ جمادى الأولى ١٣٠٠هـ / ٤ ابريل ١٨٨٣م، كان من اشراف ايرلندا وسياسياً بريطانياً، انتخب عضواً للبرلمان في عام ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م حينما كان عمره ٢١ سنة فقط، وكان أصغر البرلمانيين آنذاك في مجلس العموم وبقي عضواً لمدة ٤٧ سنة القادمة إلى عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م، توفي في ٢٥ ربيع الأول ١٣٨٢هـ / ٢٦ أغسطس ١٩٦٢م. (Wikipedia في ١٧/١١/ ١٤٣٢هـ- ١٥/١٠/٢٠١١م، الساعة: ١١،٠٠ ص).

(2) K. N. A., MSS 115/5/8, Cavendish-Bentinck, F.: Indians & The Kenya Highlands, Nairobi: The East African Standard Ltd, 1943, Part1, P. 4.

انظر الوثيقة رقم (٥) داخل ملحق الوثائق في الصفحة رقم (٥١١- ٥١٤).

وبإلقاء نظرة تحليلية على هذه الاقتراحات يتضح أن الهنود قد حققوا نجاحاً لا بأس به حيث ارتفع عدد الممثلين من عضوين إلى أربعة، مع انخفاض عدد ممثلي الأوربيين حيث انخفض عددهم من أحد عشر عضواً إلى سبعة أعضاء فقط من غير الحكوميين[١]، بينما لم يتحقق فيها مطلب الأوربيين من جعل الانتخاب منفصلاً لكل من العنصرين الأوربي والهندي، بالإضافة إلى تحقيق مكاسب أخرى للجالية الهندية في تمثيلها بمجالس المدن عن طريق الانتخاب، أما عدم السماح لهم بحيازة الأراضي في المرتفعات فهذا أمر سابق وليس فيه جديد بالنسبة لهم.

وعلى رغم من كل ما تقدم فقد بادر الأوربيون والهنود على حد سواء إلى رفض المقترحات كلها، ولم يوافق عليها أحد منهم، فرفض الهنود أن يكون لهم أربعة ممثلين مقابل سبعة ممثلين للمستوطنين البيض في المجلس، بينما رفض الأوربيون الاقتراح بسبب خفض عدد ممثليهم، ولم يرضوا أن يقل العدد إلى سبعة أعضاء فقط خشية سيطرة الهنود على كينيا بسبب كثرتهم عدداً[٢].

وبسبب عدم موافقة الهنود والمستوطنين البيض كليهما على الاقتراحات البريطانية طلبت وزارة المستعمرات بعث وفدين من الجالية الهندية والأوربية لعرض وجهة نظرهما على الحكومة البريطانية في لندن في منتصف عام ١٣٤١هـ/ بداية عام ١٩٢٣م[٣].

وبناءً على هذا تم تشكيل وفد هندي كان يرأسه علي بهائي ملا جيون

---

(١) البراوي: مستقبل كينيا، ص٤٧، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٩٦.

(٢) سليمان، محيي الدين مصيلحي: الاستعمار البريطاني في كينيا وتطور نظام الحكم فيها، ١٩٢٣- ١٩٥٢م، رسالة ماجستير، القاهرة: جامعة القاهرة، مكتبة معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ص٥٠، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٩٦- ١٩٧.

(3) K. N. A. , MSS 115/5/8/Part1/P. 4.

جي الذي كان عضواً بالمجلس التشريعي السابق، وشكل المستوطنون البيض أيضاً وفداً كان يتزعمه لورد ديلامير، وغادر الوفدان إلى لندن حيث قاما بعرض وجهات النظر المختلفة ومبررات كل فريق في مطالبه التي تمثل مطالب مواطنيه[١].

نظرة على منشور ديفونشاير[٢](Devonshire):

بعد مضي ثلاثة أشهر على عرض آراء كل فريق ودراستها أسرعت الحكومة البريطانية باتخاذ قرارها، وقامت بإصدار منشور بشأن ذلك عرف آنذاك بمنشور ديفونشاير، وذلك نسبة إلى وزير المستعمرات البريطانية في ذلك الوقت، والذي يعتبر العهد الأعظم (الماجنا كارتا) الأفريقي في كينيا[٣].

وكانت لهذا المنشور أهمية بالغة خاصة بالنسبة للأفارقة حتى يرى البعض أنه أعطى الأمل لهم دون المستوطنين البيض أو الآسيويين في انتهاء الأمر في كينيا فيما بعد لسيطرة الأهالي الأفارقة[٤].

ومن الملاحظ على المجلس التشريعي الكيني منذ تأسيسه سنة ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م وحتى صدور منشور ديفونشاير عام ١٣٤١هـ/ ١٩٢٣م خلوه تماماً من أي عضو أفريقي مما جعل الزعماء من كبار السن من قبيلة الكيكويو يطالبون بإرسال وفد منهم إلى لندن لمعارضة سيطرة الهنود على مصالح الأفارقة في قضية التمثيل بالمجلس التشريعي وغيره من المجالس التي لها أثر في دفع عجلة

---

(١) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٩٧.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٦) "منشور ديفونشاير" داخل ملحق الوثائق، في الصفحة رقم (٥١٥- ٥٢٠).

(٣) كامل: قضية كينيا، ص٦٤، ٨٨.

(4) Macphee: Kenya, P. 73-74. سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٩٨.

الحياة السياسية والاقتصادية في دولة كينيا وعدم مساواتهم بهؤلاء الهنود[١].

وقد ترجم زعماء الأفريقيين ذلك بصورة عملية عندما قاموا ببعث برقية إلى حكومة كينيا، عبروا فيها عن مشاعر القلق والخوف، وأوضحوا عدم ارتياحهم إزاء المفاوضات التي تدور رحاها في لندن تلك التي لم يمثل فيها سوى الأوربيين والهنود دون النظر إلى مصالح الأغلبية الأفريقية في المستعمرة، وظهرت تخوفاتهم من أن ذلك سيقلل من كيانهم وشأنهم فيها، فأبدوا رغبتهم واستعدادهم للمغادرة إلى لندن لكي يشاركوا في هذه المشاورات الدائرة هناك[٢].

وقدم منشور ديفونشاير حلولاً جديدة لكل الأطراف المتنازعة ولكنها لم تكن حلولاً جذرية تنال رضا كل هذه الأطراف، بل كانت حلولاً مؤقتة وتسير بالتدرج في منح بعض الحقوق وكسب الوقت عن طريق لجان التحقيق والتقارير وإظهار وجهات النظر العديدة ودراستها، ثم دفع المناشير والتغييرات غير الجوهرية ذرا للرماد في العيون فقط دون المساس بجوهر السيادة للمستعمر سواء كان حكومياً أم غير حكومي[٣].

ويشمل منشور ديفونشاير على هذه الحقيقة المذكورة، وبإلقاء نظرة سريعة على بعض بنوده تتضح لنا الصورة كالتالي:

١ - يتم انتخاب أحد عشر عضواً أوربياً غير حكومي بالمجلس

---

(١) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٣٧٨، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٩٨.

(٢) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٣٧٩، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٩٨- ١٩٩.

(٣) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص١٩٩.

التشريعي، وخمسة أعضاء منتخبين غير رسميين من الهنود لتمثيل الجالية الهندية، إضافة إلى عضو عربي لتمثيل العرب في المجلس.

٢ - تعيين أحد رجاليات البعثات التنصيرية بالمجلس لتمثيل المصالح الأفريقية لينوب عن الأفارقة حتى يكون المواطن مؤهلاً للتمثيل مباشرةً.

٣ - التمثيل في المجلس التنفيذي يبقى كما هو في تقرير وود ونترتون بدون أي تغيير إلا أن الحاكم العام يخول له نظاماً تعيين عضو غير رسمي مناسب ومن المفضل أن يكون من البعثات التنصيرية، وتكون آراؤه ذات بال وشأن لدى الحاكم العام في القضايا المتعلقة بالأفارقة.

٤ - يتم انتخاب اثنين من الهنود لكي يمثلا في مجالس المدن، ولا توجد بلدية حالياً في كينيا غير بلدية مدينة نيروبي.

٥ - قررت حكومة الجلالة لأسباب عديدة ترك سياسة العزل بين الأوربيين والآسيويين في المدن كما اتفق سابقاً على ترك العزل التجاري، ولكن تستمر سياسة العزل مع الأفارقة.

٦ - لا تتوافق مع سياسة حكومة الجلالة أن تفرض قيوداً أو حظرا على حيازة الأراضي وامتلاكها في أي جزء من المحمية على أي جنس من رعاياها، ولكن نظرا إلى ضيق المساحة الملائمة لسكنى الأوربيين وزراعتهم قررت الحكومة بعدم السماح للهنود بامتلاك الأراضي في المرتفعات، ولكن يسمح لهم بامتلاك الأراضي في السهول.

٧ - الهجرة: لا توضع أية قيد على هجرة الهنود حالياً إلى كينيا لأن

التمييز العنصري في الهجرة لا يتفق مع سياسة حكومة الجلالة العامة[١].

وتوجد ملاحظات عديدة على هذا المنشور وبنوده، وهي كما يقول أحد المؤلفين[٢] أن هذا المنشور له أهمية كبيرة في تاريخ كينيا لأنه قرر أن هذه الدولة (كينيا) ستكون للأفارقة في المستقبل وليست للمستوطنين البيض أو الهنود، وأن المصالح الأفريقية هي التي ستحظى بالأولوية، وتنال أفضلية على مصالح عناصر الأقليات الأوربية والآسيوية في حالة تعارضها معاً.

واستدل المؤلف على رأيه ببعض العبارات التي وردت في بداية الجزء الثاني من المنشور، والتي جاء فيها: " إن كينيا إقليم أفريقي في المكان الأول، وحكومته صاحبة الجلالة ترى أنه من الضروري وبلا شك أن تشير إلى رأيها الموقر الذي اتخذته بعد ترو في أن مصالح الأهالي الأفارقة يتحتم اعتبارها في الصدارة، وفي صورة حدوث التعارض في أي وقت بين تلك المصالح ومصالح أجناس المهاجرين فيجب أن تسود مصلحة الأفريقيين وتعتبر حكومة صاحب الجلالة نفسها فيما يتعلق بإدارة كينيا تؤدي أمانة في عنقها للسكان الأفارقة، الغرض منها حماية الشعوب الأصلية والعمل على تقدمها"[٣].

وواضح أن عبارات المنشور وما جاء من تعليق عليها من قبل المؤلف المذكور بعيدة عن الحقيقة كل البعد، لأنه لا يخفى أن هذا الكلام من باب ذر الرماد في العيون وتطييباً لخواطر الأفارقة بالكلام فقط عن حقوقهم، أما التنفيذ الفعلي فعكس ذلك تماماً، لأنه يوجه كله وبلا استثناء للمحتل الغاشم

---

(1)K.N.A.,MSS 115/5/1,Devonshire:Indians in Kenya Memorandum , July 1923,P.13-15, 17.

(2) Macphee: Kenya,P. 73-74.

(3) K.N.A.,MSS 115/5/1, P.9, Marsh & Kingsnorth: An Introduction, P. 182-183.

بسيطرته على كل المناصب الكبيرة المؤثرة، ومعظم مقاعد المجالس التنفيذية والتشريعية، وكل الأراضي الجيدة الخصبة، وإعطاء المساعدين الهنود أهل الخبرة بعض الفتات من الوليمة الثمينة، وهكذا لا يتبقى للوطنيين الأفريقيين المغلوبين على أمرهم سوى فتات الفتات أو لا شيء إطلاقا مع إلزامهم بقوانين شديدة صارمة وفرض ضرائب باهظة عليهم لا يقدرون على دفع معشارها، وبعد هذه كلها يتحدث المنشور والمؤلف عن أفضلية المصالح الأفريقية وتقديمها على ما سواها[١].

ومما جاء في المنشور في العبارة "فإنما تسود مصلحة الأفارقة" ما يلي" وعلى نحو بين، فإن مصالح الجماعات الأخرى الأوربيين والهنود والعرب يجب أن تتم حمايتها على التوالي[٢]:

وأن الأولوية في كينيا على التوالي للأفارقة ثم الأوربيين، ويليهم الهنود ثم العرب، مع أن السياسة السابقة كلها في الحقيقة تنقل الأولى إلى المرتبة الأخيرة لو اضطررنا لوضعها في مكانها، ومن الإنصاف القول إنه لم يعمل له حساب يذكر قط، ومع ذلك فالترتيب كما هو واضح كالتالي:

الأوربيون، الهنود، العرب ثم الأفارقة أصحاب الأرض.

ومن الممكن الاستنتاج أيضاً من بعض عبارات المنشور الغامضة ما يدل على صدق دعوانا ويؤكد عليه، وهو القائم فعلاً على تلك العبارات التي أكد فيها المنشور أن جماعات المهاجرين أياً كانت الظروف التي دخلوا بها كينيا، وما وضع لهم من تنظيمات تحميهم لن يسمح بأية ظروف تفسد مصالحهم[٣]، فيقول

---

(١) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٠١.

(2) K.N.A.,MSS 115/5/1,P.9.

(٣) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٠١.

المنشور بصدد ذلك: "ومهما تكن الظروف التي دخلت فيها هذه الجماعات إلى كينيا فلن يكون هناك عمل متطرف أو نقص للإجراءات التي وضعت موضع التنفيذ من قبل، مثلما يمكن اعتزام القيام به في بعض الأماكن (الأحياء-المراكز)، والتي يمكن لنتيجتها أن تفسد أو تضعف المصالح الموجودة التابعة لأولئك الذين استوطنوا كينيا من قبل[١].

واستكمالاً لهذا المفهوم وللسيطرة الاحتلالية على كينيا وغيرها من المناطق المحتلة التابعة للتاج البريطاني في الإقليم يؤكد المنشور على استمرارية تلك السيطرة من طريق الوصاية دون منازع من الجنسيات الأخرى[٢]، فيقول المنشور "وواجب وصاية ذي السلطة العليا هذا سوف يستمر، كما كان في الماضي بتنفيذه تحت إشراف وزير الدولة المستعمرات عن طريق ممثلين عن الحكومة البريطانية الإمبراطورية وعن طريقهم فقط[٣]، وهو يصر على التأكيد في الكلمات الأخيرة على عدم مشاركة الجنسيات الأخرى في السلطة أو الحكم أو استثمار خيرات البلاد[٤].

ويقول المنشور أيضاً: "وإن دور بريطانيا في المستعمرة هو دور الوصي على الأفارقة القاصرين حتى يتمكنوا بمرور الوقت من الاضطلاع بمسئوليات الحكم الذاتي" وكان هذا المنشور ضربة كبيرة موجهة إلى المستوطنين الذين كانوا يحلمون بتحويل كينيا إلى مستعمرة بيضاء مثل جنوب روديسيا[٥].

وقد استقى معلوماته من المنشور الذي لم يكن كله صحيحاً، ولم

---

(1) K.N.A., MSS 115/5/1,P.9.

(٢) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٠٢.

(3) K.N.A., MSS 115/5/1,P.10.

(٤) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٠٢.

(5) Macphee: Kenya , P. 73-74.

يستخدم إلا لتهدئة روع الأفارقة والجاليات الأخرى حتى يلتهم المستوطنون البيض وحدهم الكعكة الكبيرة[١]، ونص المنشور في ذلك بقوله " إن المصالح الأفريقية هي صاحبة السلطة العليا في كينيا، وكينيا لن تصبح روديسيا أخرى في المستقبل" [٢].

وتتضح الوجهة التي من أجلها تم دفع المنشور إلى الساحة السياسية في مستعمرة كينيا، وهو يتكلم عن التطور الدستوري مستقبلاً، حيث يظهر بكل جلاء الوتر الذي يضرب عليه المنشور، ألا وهو إبقاء الحال على ما هو عليه أكبر مدة ممكنة تستغل فيها خيرات المنطقة أبلغ استغلال، ولم يتعين المنشور بحقوق المواطنين إلا قليلاً جداً كملهاة للشعوب، وجدير بالذكر إلى أن المنشور لم ير النور إلا بعد أن تكررت مطالب الهنود وثارت ثائرتهم[٣]، وفي ذلك يبين المنشور: "قبل أن تعالج نقاط الاختلاف التي تتصل اتصالاً مباشراً بمطالب الهنود، فمن الضروري الإشارة إلى قضية تطور الدستور مستقبلاً في دولة كينيا، ومن المقترح إنه يمكن لكينيا أن تتقدم في القريب العاجل نحو حكومة ذاتية ذات مسئولية خاضعة لكي تحفظ شئون الوطن، ومن وجهة نظر حكومة جلالته فإن هناك اعتراضات على تبني مثل هذا الإجراء في كينيا، وفي هذه المرحلة وإن اتخذت صيغة إقصاء كل القضايا التي تؤثر على الأفارقة في المجلس، أو تعيين الحاكم كمفوض سام لشئون الوطن، أو تأمين حقهم من قبل حكومة التاج فيما يخص التشريع المحلي الذي يتصل بالمصالح الوطنية"[٤].

---

(١) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٠٢.

(2) K.N.A.,MSS 115/5/1,P. 13.

(٣) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٠٣.

(4) K.N.A., Op.Cit., P.10.

ويحقق المنشور غايته في إبقاء الحال على ما هو عليه حينما يقول: "وحكومة جلالته مقتنعة أن نظام الحكومة الموجود هو في الوقت الراهن أفضل ما ينجز الأهداف التي تنظر إليها بعين الاعتبار، أي الممارسة الحرة لوصايتها على أجيال المواطنين"[١].

ومن الملاحظ أيضاً على المنشور أن حكومة الاحتلال تقبض بيد من حديد حتى في مواجهة المستوطنين البيض الذين كانوا يبذلون قصارى جهودهم لزيادة عدد غير الحكوميين حتى تكون لهم الأغلبية، ويحققوا مكاسب أكبر من خلال المجلس التشريعي، ورغم ذلك كانت الحكومة تقف لهم دائماً بالمرصاد[٢]، يقول المنشور بصدد ذلك: ولا يمكنهم في الحقيقة أن يفكروا مجرد التفكير بإمكانية إحلال أغلبية غير رسمية في المجلس بدلاً من أغلبية الحكومة الرسمية[٣].

وقد درس المختصون في الحكومة البريطانية مطالب كل جماعة على حدة ومطابقتها مع مطالب الجاليات الأخرى لاتخاذ القرار فيها.

وقد تم حصر مطالب الجالية الهندية واحتياجاتها التي استماتت في الدفاع عنها[٤] فيتناول المنشور هذه المطالب: " وإذا ما عدنا إلى نقاط الاختلاف العملية التي تظهر وبشكل مباشر من مطالب الهنود الذين يقيمون في كينيا، فإنها يمكن تلخيصها فيما يلي من العناوين:

١ - التمثيل في المجلس التشريعي.

---

(1) K.N.A.Op.Cit., P.10 ، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا ، ص ٢٠٣ ،

(٢) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا ، ص٢٠٤.

(3) K.N.A.,MSS 115/5/1,P.10.

(٤) سمبيج: الهنود في شرق افريقيا ، ص٢٠٤.

٢ - التمثيل في المجلس التنفيذي.

٣ - التمثيل في المجالس المحلية (مجالس المدن).

٤ - التفرقة والتمييز.

٥ - حجز أراضي المرتفعات للمستوطنين البيض.

٦ - الهجرة[1].

وقد فصل المنشور الخيارات التي يمكن أن يتبع للتمثيل في المجلس التشريعي والأسلوب الذي يفضل اتخاذه، وهو منحصر في طريقتين:

الأولى: انتخاب عام مشترك لجميع الطوائف.

الثانية: الانتخاب الطائفي لكل طائفة وجماعة على حدة.

وذكر المنشور أن كينيا سيتم تقسيمها إلى عدد من الدوائر الانتخابية، ومن الواجب مراعاة مشاعر الفئات المختلفة التي يمكن بها إتمام عملية الانتخاب بصورة لا تساعد على التمزق والتفرق بين الجاليات العديدة.

وبعد أن ذكر المنشور عيوب وميزات كل طريقة من الطريقتين، ووضح فوائدها ومضارها، بين في نهاية تفصيلاته إلى أنه من الصالح العام للكل أن تسير عملية الانتخاب على نظام التمثيل الانتخابي الطائفي، ويقول المنشور في صدد ذلك: "وبإعادة النظر في الفئات وكل الظروف فقد قررت حكومة جلالته أن مصالح كل الجهات المعنية في كينيا ستتم خدمتها وعلى أكمل وجه بتبني التمثيل الانتخابي الطائفي"[2].

وبعد ظهور منشور ديفونشاير بوقت قليل صدر مرسوم تشريعي في نفس

---

(1) K.N.A.,MSS 115/5/1,P.11.
(2) K.N.A., Op. Cit. , P.11-12.

العام ١٣٤١هـ/ ١٩٢٣م ينظم عملية اختيار أعضاء الجاليات الهندية والعربية، والشروط التي يجب توافرها في كل من العضو الهندي أو العربي، وتضمنت تلك الشروط ضرورة معرفة الهنود اللغة الإنجليزية، وعلى العربي ضرورة معرفة اللغة السواحلية أو العربية.

أما بالنسبة لمن يتقدم بترشيح نفسه لعضوية المجلس التشريعي سواء كان هندياً أو عربياً، فقد اشترط المرسوم المذكور أن يكون المرشح قد قضى مدة زمنية لا تقل عن سنتين في كينيا، وأن لا يكون موظفاً حكومياً، وألا تكون قد صدرت ضدهم أحكام بالسجن لمدة ستة أشهر أو أكثر، إضافة إلى الشرط التقليدي وهو ضرورة معرفة القراءة والكتابة(١).

موقف الهنود تجاه المنشور:

أظهر الهنود موقفهم مباشرة بعد صدور منشور ديفونشاير، واستاؤوا استياءً شديداً خاصة بسبب عدم الأخذ برغبة ووجهة النظر الهندية، فلم يقر مبدأ القائمة الانتخابية الموحدة، كما لم يؤخذ بمطالبتهم بزيادة عدد الهنود الذين يمثلون بني جلدتهم، حيث لم يرتفع العدد إلا إلى خمسة أعضاء فقط، وبذلك ظل عددهم قليلاً جداً نظراً إلى عدد الأوربيين.

ولأجل هذا رفض الهنود الاشتراك في المجلس التشريعي، وكان هذا قراراً نهائياً من قبلهم ظلوا متمسكين به أكثر من عشرة أعوام، إلا أن حكومة كينيا قد قامت بالتحايل على رفض الهنود الاشتراك في المجلس، وعينت خمسة أعضاء من جهتها لتمثيل الجالية الهندية في المجلس، وذلك في عام ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م ولكن استمر الهنود في مقاطعتهم للمجلس حتى عام ١٣٥١ ـ

---

(1) Macphee: Kenya , P. 85, سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٠٦.

١٣٥٢ هـ/ ١٩٣٣م[١].

وبعد اشتداد الخلاف بين الهنادكة والمسلمين من الهنود حول النتائج التي حققتها المقاطعة، وفاعلية هذه المقاطعة في مواجهة الحكومة الاحتلالية رأى المسلمون أن يتعاونوا مع الحكومة بعد أن ثبت لهم وبدون أي شك فشل السياسة التي انتهجها الهنود في المقاطعة، وفي نفس الوقت كان الهنادكة يفضلون المقاطعة والاستمرار في عدم التعاون مع الحكومة حتى تستسلم أمام مطالبهم الحقيقية.

وبناءً على هذا وما وقع من خلاف في الرأي بين الذين يؤيدون التعاون مع الحكومة والذين يرفضون التعاون أقسم خمسة أعضاء هنود الذين فازوا في انتخابات المجلس التشريعي لعام ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م عدم الدخول في المجلس التشريعي، واستمرت سياسة المقاطعة[٢].

وكان تشكيل المجلس التشريعي من عام ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م إلى عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م كالآتي:

السنة	الجانب الحكومي	الجانب غير الحكومي			
		الأوربيون	الهنود	العرب	المجموع
١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م	١٨	١١	٢	١	١٤
١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م	٢٠	١٢	٥	١	١٨

(١) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٠٦.

(2) Macphee: Kenya , P. 85.

ومن الملاحظ على تشكيل المجلس التشريعي خلال الفترة المذكورة أنه قد احتفظ بأغلبية حكومية بسيطة مقابل الأعضاء الغير الحكوميين، فقد بلغت الزيادة أربعة أعضاء في عام ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م وانخفضت إلى عضوين فقط في عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م.

كما يلاحظ زيادة أعضاء المجلس ككل من ٣٢ عضواً في عام ١٣٣٨هـ/١٩٢٠م إلى ٣٨ عضواً في عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م بزيادة قدرها ستة أعضاء، وأيضاً زيادة عدد الهنود من عضوين إلى خمسة أعضاء، وكان من نتيجة ذلك زيادة عدد الأعضاء الحكوميين من ١٨ عضواً إلى عشرين عضواً لكي يتم الاحتفاظ بأغلبية حكومية، كما يلاحظ أيضاً أن المجلس خلا من ممثلين وطنيين أفارقة، وسيطرت الأقلية الأوربية على المجلس، وكذلك لا يوجد تناسب بين ممثلي الجالية الهندية وأعدادها في كينيا حيث بلغ ثلاثة أضعاف المستوطنين البيض، وهو الوضع الذي يتضح فيه بجلاء تطبيق التمييز العنصري بصورة عامة(١).

ويظهر أن المستوطنين البيض لم يقتنعوا بما حققوه من مكاسب بل كانوا يطمحون أو يتطلعون أيضاً إلى تحقيق لون من ألوان الحكم الذاتي، والاستقلال عن حكومة لندن(٢)، حتى أنه قد ظهر تعليق على ذلك في جريدة تايمز الصادرة من لندن بتاريخ ٢٤جمادى الثانية ١٣٤٥هـ/ ٢٩ ديسمبر عام ١٩٢٦م جاء فيه: حتى ولو تمكن ديلامير من حصول الموافقة على طلب الأغلبية الأوربية المنتخبة في المجلس، فإن وزير المستعمرات لن يوافق على ذلك، لأن

---

(1) Macphee: Kenya , P. 95-96. سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص ٢٠٧- ٢٠٨.

(٢) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٣٧٩، جنتر: داخل أفريقيا، ج٢، ص٢٣١، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٠٨.

سلطات الوزير تخول له حق الاعتراض على أي اقتراح حتى ولو صدق عليه غالبية أعضاء المجلس، وهذا بالتالي يعيق تحقيق الحكم الذاتي[(١)].

ولأجل هذا رفضت الحكومة البريطانية أي شكل من أشكال الحكم الذاتي في الكتاب الأبيض الذي صدر عام ١٣٤١هـ/ ١٩٢٣م، وهي سياسة الحكومة عندما رفض ستانلي بلدوين (**Stanely Baldwin**)[(٢)] أي فكر يؤدي إلى ذلك[(٣)].

وقد نال المجلس التشريعي شيئاً من الاستقرار بعد عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م وحتى قيام الحرب العالمية الثانية، ولم يقع أي تطور ملموس سوى تعيين أول أفريقي في المجلس عام ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م، وهو اليود ماثيو (**Eluid Mathu**) من قبيلة الكيكويو، وتم تعيين أفريقي آخر بصفة مؤقتة في عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م الذي أصبح دائم البقاء منذ عام ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م[(٤)]وكان اسم هذا العضو الأفريقي (**Balliol**)، وكان من قبيلة الكيكويو متعلماً، ثم جاء بعد ذلك عضو ثالث من قبيلة اللو يسمى ابولو اوهانجا[(٥)] (**Appolo Ohanga**)[(١)].

---

(١) جنتر: المرجع السابق ، ج٢، ص٣٢٥، صديق: المرجع السابق ، ص٣٨٠، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٠٨.

(٢) ستانلي بلدوين: ولد يوم السبت ٢ ربيع الثاني ١٢٨٤هـ / ٣ أغسطس ١٨٦٧م، سياسي بريطاني، تولى رئاسة الوزارة في بريطانيا ٣ مرات، توفي يوم الأحد ١ صفر ١٣٦٧هـ / ١٤ ديسمبر ١٩٤٧م. (Britannica, 1/755-756).

(٣) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٣٨٠، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٠٨.

(٤) كامل: قضية كينيا، ص٩٧، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٠٩.

(٥) ابولو اوهانجا: ولد في عام ١٣٣١هـ / ١٩١٣م، كان أول وزير أسود كيني في عصر

=

وتجدر الإشارة إلى أن اهتمام الاحتلاليين بإدخال الأفارقة إلى المجلس لم يأت من فراغ، بل هناك سبب مهم وهو ازدياد أنشطة الحركة الوطنية في كينيا أثناء سنوات الحرب العالمية الثانية، وبعدها توجهت حكومة كينيا إلى إشراكهم بصورة رمزية في الحكم لنيل رضاهم وكسر قوتهم[٢] .

وقد تم إعادة تنظيم المجلس التشريعي سنة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، وظهرت فيه أمور مستحدثة حديثة غيرت من شكله وأدائه وعدد أعضائه، فقد نقل أربعة من أعضاء المجلس المعينين إلى الجمعية المركزية لشرق أفريقيا، وأصبحت بالمجلس أغلبية غير رسمية لأول مرة في تاريخه، كما ظهر نظام جديد في عملية الانتخاب يقضي بوجود أربع قوائم انتخابية منفصلة[٣]، وعلى الرغم من زيادة عدد غير الرسميين إلا أن جانبهم ظل ضعيفاً بسبب السلطات الواسعة للحاكم العام التي كانت تؤهله للتصرف دون مشورة المجلس وحله عند اللزوم أو طرد بعض أعضائه وإقالتهم[٤].

وكان المجلس يتألف بعد تعديل عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م من أحد عشر أوربياً

الاحتلال البريطاني، تولى عدة مناصب مهمة في كينيا، توفي يوم الخميس في ١٨ رجب ١٤١٢هـ / ٢٣ يناير ١٩٩٢م في نيروبي. (Wikipedia في ١٧ /١١/ ١٤٣٢هـ-١٥/١٠/٢٠١١م، الساعة ٨,٠٠ مساءً).

(١) صديق: السياسة البريطانية ، ص٣٨٠، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٠٩.

(٢) صديق: المرجع السابق، ص٣٨٠، Macphee: Kenya , P. 95-96. سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٠٩.

(٣) صديق: المرجع السابق ، ص٣٨٠- ٣٨١. سليمان: الاستعمار البريطاني في كينيا، ص٥٢، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٠٩.

(٤) صديق: المرجع السابق ، ص٣٨١، سليمان: الاستعمار البريطاني في كينيا،ص٥٢، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٠٩- ٢١٠.

منتخباً يمثلون تسعة وعشرين ألفاً وخمس مائة من الأوربيين المستوطنين، بالإضافة إلى خمسة أعضاء منتخبين من الهنود، ثلاثة منهم من الهنادكة وعضوين المسلمين، يمثلون في مجملهم أكثر من ٩٠ ألفاً من الهنود، وعضوين من العرب عضو منتخب وعضو معين يمثلان خمس وعشرين ألفاً من العرب، كما جرى تعيين أربعة أعضاء من الأفارقة الوطنيين في المجلس التشريعي من قبل الحكومة، وكان هؤلاء يمثلون أربعة ملايين وخمس وخمسين ألفاً من الأهالي الأفارقة(١).

وأرى من الضروري أن أذكر إحصاء دقيقاً في ختام الحديث عن المجلس التشريعي والتطورات المختلفة والتغييرات المستمرة التي طرأت عليه خاصة بداية من سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م وحتى عام ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م، لكي تتضح لنا الصورة بشكل واضح، وذلك حتى قبيل إعلان حالة الطوارئ بشهور قلائل في كينيا، والإحصاء كما يأتي:

---

(١) صديق: المرجع السابق ، ص٣٨١، البراوي: مستقبل كينيا، ص٦٢ ، كامل: قضية كينيا، ص٩٧. سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢١٠.

السنة	الجانب الحكومي	الجانب غير الحكومي				
		أوربيون	أفريقيون	الهنود	العرب	المجموع
١٣٣٨هـ/١٩٢٠م	١٨	١١	ـ	٢	١	٤
١٣٤٢هـ/١٩٢٤م	٢٠	١١	ـ	٥	١	١٧
١٣٤٥هـ/١٩٢٧م	٢١	١٢	ـ	٥	١	١٨
١٣٥٣هـ/١٩٣٤م	٢١	١٣	ـ	٥	١	١٩
١٣٦٣هـ/١٩٤٤م	٢١	١٢	١	٥	١	١٩
١٣٦٦هـ/١٩٤٧م	٢١	١١	٢	٥	١	١٩
١٣٦٧هـ/١٩٤٨م	٢٦	١١	٤	٥	٢	٢٢
١٣٧١هـ/١٩٥٢م	٢٦	١٤	٦	٦	٢	٢٨

جدول رقم (١٣): أعضاء الجاليات المختلفة في المجلس التشريعي الكيني(١).

وبإلقاء نظرة تحليلية على الجدول المذكور يتضح ما يلي:-

١- ظل الأعضاء من الجانب الحكومي يمثلون الأغلبية في المجلس التشريعي، ثم أصبحوا أقلية منذ سنة ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م من ناحية العدد فقط، لأن الأعضاء المعينين كان يراعى في اختيارهم كونهم أشد ميلاً إلى تأييد وجهة النظر الحكومية.

٢- بدأ تعيين أعضاء أوربيين لتمثيل المصالح الأفريقية بداية من عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م، و ذلك اتجاه غير سليم لأنهم لابد أن يجعلوا الغلبة لمصالح

---

(١) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٣٨٣، البراوي: مستقبل كينيا، ص٤٧-٤٨، كامل: قضية كينيا، ص٩٦- ٩٧، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢١١.

الجنس الذي ينتمون إليه إذا ما تعارضت تعارضاً أساسياً مع مصالح الأفارقة، فضلاً عن أن هذا الوضع معناه تأكيد نظرية عدم المساواة بين الأجناس والحكم على الأفارقة بأنهم غير مؤهلين للإشتراك في إدارة شئون بلادهم.

٣- عين أفريقي لأول مرة بالمجلس التشريعي سنة ١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م، ثم زيد العدد تدريجياً، ولكن ممثل الأفارقة لم يتجاوزوا ستة أعضاء في سنة ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م مقابل أربعة عشر أوربياً على رغم التفاوت الكبير من حيث العدد بين الأفارقة والمستوطنين البيض.

٤- على الرغم من أن الأقلية الآسيوية حوالي ثلاثة أمثال الأوربيين، لم يتجاوز عدد ممثليها في المجلس التشريعي ستة أعضاء وذلك في عام ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م.

٥- لم يكن انتخاب ممثلي الأجناس المختلفة قائماً على أساس القائمة الانتخابية الموحدة، وهذا تطبيق لسياسة التمييز العنصري المتبعة في غير كينيا، ويتعارض مع المبادئ الديمقراطية السليمة.

٦- تضمن دستور عام ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م تغييرات جديدة، فلم يعد اختيار الأعضاء الأفريقيين بالتعيين و إنما أصبح يتم وفقاً لأسلوب معقد من الانتخاب غير المباشر، ولأول مرة نص على أن يكون أربعة من الأعضاء الآسيويين من غير المسلمين واثنان من المسلمين، وكذلك اشترك في المجلس التنفيذي أعضاء من غير الجانب الحكومي منهم أوربيان وواحد عن كل من الأفارقة والهنود [(١)].

٧- زيد عدد الأفارقة و الهنود في المجلس التشريعي سنة ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م بعد مطالبات عديدة طالب بها الأفارقة بزيادة عدد ممثليهم وتطبيق حق الانتخاب المباشر، ومخالفتهم سيطرة المستوطنين البيض على أمور المجلس وقام

---

(١) البراوي: مستقبل كينيا، ص٤٨- ٤٩.

اتحاد كينيا الأفريقي (**Kenya African Union**) بتقديم مذكرة في ١١رجب ١٣٧٠هـ/ ١٧ من مايو سنة ١٩٥١م إلى وزير المستعمرات جيمس جريفيث[١] (**James Griffiths**) عند زيارته لمستعمرة كينيا، طالبوا فيها بزيارة عدد الممثلين إلى اثني عشر عضواً بدلاً من أربعة[٢]، وصاحب ذلك أيضاً مطالبة الهنود لزيادة عدد ممثليهم بالمجلس، وصمدوا على ذلك حتى وافقت حكومة انجلترا على زيادة العدد من أربعة إلى ستة أعضاء، إلا أن الحكومة قد رفضت إقرار المبدأ الذي طالما طالب به الأفارقة، وهو مبدأ الانتخاب في الوقت الذي كان فيه الهنود يختارون ممثليهم عن طريق الانتخاب، وازداد عدد الأوربيين إلى أربعة عشر عضواً من غير الحكوميين بدلاً من أحد عشر عضواً[٣].

وفي عام ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م نشبت الثورة المعروفة باسم الماوماو[٤]، وأعلنت

---

(١) جيمس جريفيث: ولد في ٤ صفر ١٣٠٨هـ / ١٩ سبتمبر ١٨٩٠م، كان ينتمي إلى حزب العمال البريطاني، كان وزير الدولة لشئون المستعمرات، توفي في ٢٨ رجب ١٣٩٥هـ / ٧ أغسطس ١٩٧٥م. (Wikipediaفي ١٤٣٢/١١/١٧هـ-٢٠١١/١٠/١٥م، الساعة ١٠,٠٠ مساءً).

(٢) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٣٨٢،سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا،ص٢١١.

Macphee: Kenya, P. 209-213. (Memorandum).

(3) Ingham:A history of East Africa , P. 407.

سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا،ص٢١١- ٢١٢.

(٤) ثورة الماوماؤ: هي حركة الكفاح الدموي الأفريقي الكيني، الذي عرفه العالم باسم ثورة ماؤماؤ، بدأت الحركة في أواخر الستينيات من القرن الرابع عشر الهجري / الأربعينيات من القرن العشرين الميلادي، وانتشرت حتى عم نشاطها البلاد، وكان معظم أعضائها من قبائل الكيكويو الذين يسكنون مناطق ذات

=

=

كثافة سكانية عالية، وكان هدفها الأساسي الذي لا شك فيه هو إلغاء التفرقة العنصرية، والحصول على الحقوق المشروعة ونيل الحرية والاستقلال التام، وقد اتخذت السلطات البريطانية من نشاط حركة الماؤماؤ الإرهابي المزعوم، الذي روجت له مبرراً لإعلان حالة الطوارئ في كينيا في ١ صفر ١٣٧٢هـ / ٢٠ اكتوبر سنة ١٩٥٢م، وعقب ذلك شرعت في حملة اعتقادات جماعية واسعة، وكان على رأس المعتقلين جومو كينياتا، كما تم القبض على قادة آخرين، وبعد ذلك بدأت موجة من الإرهاب والقمع ضد جماعات الكيكويو بدعوى تخليص البلاد من أتباع الماوماؤ والقضاء عليهم، وألقى القبض على كثير من المواطنين الأبرياء، وصودرت ممتلكاتهم من أموال ومواشي، وعلى اثر ذلك لجأ الأهالي الأفارقة إلى الغابات هرباً من هذا الاضطهاد الوحشي، وهناك تجمعوا سوياً وكونوا فصائل لحرب العصابات أطلق عليها بحق حركة الماوماؤ، منذ ذلك الوقت لم تعد حركة الماوماؤ منظمة خيالية أو اسطورية، بل تحولت إلى قوة مسلحة حقيقية، وتوالى هجومها على قواعد الحكم البريطاني.

وتوقفت الحركة عام ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م، حينما تم إعدام آخر قائدهم ديدان كيماتي في تشرين الأول (اكتوبر) لنفس العام، وأسفر القتال مع الكفاح السياسي فيما بعد عن انتصار أصحاب الثورة، وحمل الاحتلال عصاه على كتفه ورحل وحصلت كينيا على الاستقلال.

(أنظر لمزيد من التفصيل: جنتر: داخل أفريقيا، ٢٧٧/٢- ٢٩٨، ٢٨٦- ٣٠٥، حماد: تاريخ الاستعمار البريطاني في كينيا، ص٦٠- ٨١، اسماعيل: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص٤٧٥- ٤٧٨، الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ص٣٨١، البراوي: الماوماو: ثورة الأحرار في كينيا.

Tamarkin, M.: Mau Mau In Nakuru, The Journal Of African History, Vol. XVll, No. 1, 1976, P. 119-134.

London, John: Mau Maus Of The Mind: Making Mau Mau & Remaking Kenya, The Journal Of African History, Vol. 31, No. 3, 1990, P. 393-421.

=

الحكومة حالة الطوارئ، وحرمت عقد الاجتماعات إلا بالترخيص، وأقدمت على حل اتحاد كينيا الأفريقي، وعاملت الثورة بمنتهى القسوة، وبالرغم من إخماد الثورة الكينية أدركت الحكومة البريطانية أنه من الضروري العمل على إرضاء بعض مطالب أهل البلاد، ولذا أعلن أوليفر ليتلتون في جمادى الثانية ١٣٧٣هـ / مارس ١٩٥٤م دستوراً انتقالياً جديداً بالتشاور مع المجلس التشريعي يعاد النظر فيه عام ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م[١].

والتعديلات التي اقترحها هذا الدستور تتلائم مع إقامة حكومة متعددة العناصر في كينيا، وتمثل الأوربيين والآسيويين والأفارقة، فكينيا كما يقول الوزير: " لم تعد وطناً لعنصر واحد " وبهذا تحاول بريطانيا أن تطبق سياسة المشاركة بعد أن تعثرت سياسة السيادة البيضاء المطلقة، واصطدمت بالوعي الأفريقي الجديد.

واعتمدت الحكومة دستور كينيا الجديد على أن يتكون المجلس التشريعي من مجلس الوزراء وستة أعضاء بحكم وظائفهم و٣٦ منتخبين يمثلون الدوائر الانتخابية، منهم ١٤ أفريقيا و ١٢ منتخباً يمثلون مصالح خاصة، وهؤلاء ينتخبهم المجلس التشريعي مجتمعاً كدائرة انتخابية (من هؤلاء أربعة أفارقة)[٢].

ونص الدستور أيضاً لأول مرة على أن يقوم الأفارقة بانتخاب ممثليهم، كما نص على أن يكون منهم وزير، بينما يكون للأوربيين ثلاثة وزراء، وللآسيويين وزيران[٣].

Mboya: Freedom & After, P. 44-60.

(١) البراوي: مستقبل كينيا، ص٧١، ٧٥.

(٢) كامل: قضية كينيا، ص١١٩ ـ ١٢٠.

(٣) البراوي: مستقبل كينيا، ص٧٥.

ورأى الهنود في هذا الدستور الجديد اجحافاً بحقوقهم، وطالبوا بجداول انتخابية موحدة مع الأوربيين أو منحهم مقاعد تتناسب مع عددهم[١].

كما ازدادت مطالبات الأفارقة بتحسين أحوالهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتعقدت الأمور هناك في نهاية عام ١٣٧٦هـ/ منتصف عام ١٩٥٧م، حينما وصل ليونكس بويد وزير المستعمرات البريطاني في زيارة رسمية إلى كينيا، واستغل قادة الأفارقة هذه الفرصة وقدموا له طلباتهم.

وبعد ما عاد ليونكس بويد إلى لندن قام بإصدار دستور جديد استحدث فيه اثنا عشر مقعداً جديداً، ووزعه متساوياً بين الهنود والأفارقة والأوربيين، ويتم انتخابهم عن طريق المجلس التشريعي مجتمعاً على صورة مؤتمر انتخابي، ورفع عدد ممثلي الأفريقيين الأهالي إلى أربعة عشر عضواً دون أن يتبع ذلك إلى زيادة عدد المستوطنين البيض أو الهنود[٢].

وتم تشكيل المجلس التشريعي حسب الطريقة الجديدة على الرغم من اعتراضات الأفريقيين عليه الذين رفضوا الاشتراك في الوزارة، كما انسحبوا كذلك من المجلس التشريعي حتى شوال ١٣٧٨هـ/ ابريل عام ١٩٥٩م، حينئذ قررت الحكومة البريطانية أنها سوف تدعو إلى مؤتمر دستوري في بداية العام التالي.

وانضم الهنود إلى مؤازرة ومساندة الأفارقة، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل انسحب جميع ممثلي الهنود من المجلس في تأييد مطالب الأهالي من جهة، وفي تحقيق و تسجيل اعتراضاتهم أيضاً على المجلس الجديد وكيفية تكوينه من جهة أخرى، كما شددوا على مطالباتهم جميعاً بتحقيق استقلال كينيا

---

(١) كامل: المرجع السابق ، ص١٢٣.

(٢) البراوي: المرجع السابق ، ص٧٧- ٧٨، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢١٢.

والتمهيد لذلك بمنحها الحكم الذاتي[١].

ولا شك أن تضامن الهنود مع الأفارقة قد ساعدهم على تحقيق الكثير من طموحاتهم التي كانت صعبة المنال، إذ بدأت الحكومة الاحتلالية البريطانية تستجيب لكثير من المطالب الهندية والأفريقية معاً، وجاء عام ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م، وفي مطلعه ألغت الحكومة الأحكام العرفية بعد أن استمرت سبع سنوات، وأصدرت بعض قوانين تحل محلها، وعقدت بريطانيا مؤتمر مائدة مستديرة لشئون كينيا كما وعدت بذلك عند صدور الدستور الانتقالي.

بدأت أعمال هذا المؤتمر الدستوري في قصر لنكستر في ١٩ رجب ١٣٧٩هـ / ١٨من شهر يناير لعام ١٩٦٠م برئاسة الوزير الجديد ايان نورمان ماكلويد (**Ian Norman Macleod**)، وضم المؤتمر إلى جانب الأفارقة المسئولين من الحكومة البريطانية وحكومة كينيا ومندوبين من المستوطنين البيض والآسيويين، وفي يوم ٢٧ شعبان / ٢٥ فبراير نشر في كل من كينيا وبريطانيا كتاب أبيض تضمن المقترحات التي تقدم بها ماكلويد وأهمها:-

١- جدول انتخابي موحد مع التوسع في الشروط الواجب توفرها في الناخب، هذه الشروط هي:-

القدرة على الكتابة والقراءة باللغة الدولية أو أن يكون سنه فوق الأربعين أو أن تكون له وظيفة أو دخل سنوي لا يقل عن ٧٥ جنيهاً في السنة.

٢- أن يتكون المجلس التشريعي من ٥٣ عضواً ينتخبون وفقاً لقائمة مشتركة وهؤلاء ينتخبون ١٢ عضواً منهم ٤ أفارقة، ٤ أوربيون ٣ آسيويون والعضو الأخير يمثل الأقلية العربية، ويطلق على هؤلاء الأعضاء القوميون ،ولضمان مركز الأقليات في القائمة المشتركة يحتفظ بعشرين مقعداً (١٠

---

(١) البراوي: مستقبل كينيا، ص٧٧، ٧٩، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا،ص٢١٢- ٢١٣.

للأوربيين، ٨ للآسيويين، ٢ للعرب) وتنتخب كل طائفة ممثيلها عن طريق الانتخاب على درجتين[١].

٣- إصدار وثيقة حقوق أوصى المؤتمر بإعدادها بحيث تكفل المؤاساة وحماية حقوق الملكية بنصوص قانونية مع إلغاء نظام حيازة الأرض القديم القائم على التمييز العنصري[٢].

وقدم المجلس التشريعي اقتراحاً مفاده أن تكون الغلبة العددية فيه للأفارقة، وهو الحلم الذي طالما انتظروا تحقيقه لأعوام طويلة، وأصبح فيه عدد الأوربيين عشراً وثمانية مقاعد للهنود، واثنين فقط للعرب، وتم تخصيص ثلاثة وثلاثين مقعداً للأفارقة من المجلس.

ويعد هذا التطور حديثاً وكبيراً، وفي الوقت نفسه يعتبر بداية حصول أفارقة كينيا على الاستقلال، إذ سرعان ما استقلت كينيا بعد مؤتمر لندن عام ١٣٨٢- ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م، وصدر دستورها في شعبان/ ديسمبر من السنة نفسها ليظهر على المسرح السياسي مجلسان وهما مجلس الشيوخ ومجلس النواب[٣].

---

(١) البراوي: مستقبل كينيا، ص٨٩- ٩١.

(٢) كامل: قضية كينيا، ص١٢٤- ١٢٥.

(٣) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢١٣.

دور الهنود في الحكم المحلي

عمدت الحكومة في كينيا إلى تطبيق نظام خاص للحكم المحلي لتسهيل وتيسير حكم المناطق الخاصة للقبائل الوطنية عن طريق زعماء محليين لهم مكانة خاصة بين ذويهم، هذا بالإضافة إلى المحاكم الوطنية التي لم تكن تتعدى الحدود المعينة المرسومة لها، وأخيراً ما عرف بالمجالس الوطنية في المراكز الإدارية التي تكون أقسام البلاد المختلفة، ويتألف المجلس من رئيس واثنين من الأهالي الأفارقة يقوم بتعيينها الحاكم العام أو القبائل الوطنية ذاتها، ومدة هذا المجلس ثلاث سنوات ويجتمع كل ثلاثة أشهر[(١)].

ونظراً إلى أن هذه الجزئيات وأقسام الحكم المحلي وأشكاله كانت تخص بمناطق معازل وتجمعات القبائل الأفريقية، فلا حاجة إلى بيان تفصيلاتها التي تخرج عن نطاق موضوع الرسالة، ولكن المهم في مجال الحكم المحلي هو موضوع مجالس المدن التي كان للهنود فيها مشاركة جادة ودور فعال منذ أن تم إنشاؤها[(٢)].

مجالس المدن ومشاركة الهنود فيها:

ظهرت المدن واتسعت أمورها منذ دخول الاحتلال البريطاني إلى كينيا، ونشأ معظمها على امتداد خط السكك الحديدية (كينيا- أوغندا)، وكذلك قريباً من المناطق التي اختارها المستوطنون البيض لسكانهم، وفي منطقة الساحل كذلك، ومن هذه المدن المهمة مدينة نيروبي التي أنشئت عام١٣١٦- ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م بعد أن كانت تستخدم كمخازن لورش

---

(١) البراوي، راشد: ماوماو ثورة الأحرار في كينيا، ص٦٥- ٦٦، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢١٤.

(٢) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢١٤.

السكك الحديدية، ومدينة ممباسة التي زاد من أهميتها بسبب استخدامها كميناء رئيسي لكينيا على ساحل المحيط الهندي، ومدن: الدورت **(Eldoret)**، وناكورو **(Nakuru)**، كيسومو (**Kisumu**).

وكانت تتم إدارة تلك المدن عن طريق لجان المدن، هذه اللجان التي كان يساعدها مندوبوا المقاطعات، ويتم تعيين أعضائها عن طريق الحاكم، وكان دور اللجان ينحصر في مساعدة مندوبي المقاطعات وتقديم النصح والمشورة لهم.

إلا أنه أصبح من الصعب استمرار حكم المدن عن طريق مندوبي المقاطعات بسبب نموها واتساعها، فأخذت بعض تلك المدن تتحول تدريجيا إلى بلديات كبيرة الحجم بازدياد نشاطها وزيادة عدد سكانها مع مرور الزمن[١].

وأول من وضع النظام الإداري الجديد هو السير هنري كونوي بلفيد[٢](**Henry Conway Belfield**): ولكن هذا النظام لم ير النور ولم يكتمل إلا بعد صدور التشريعات الجديدة للحكم المحلي عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م وفقاً لتوصيات لجنة الحكم المحلي المعين في عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م برئاسة جاستس ويتهام (**Jastes Vettham**) [٣].

---

(1) Ingham: A History of East Africa , P. 310-311,
سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢١٤- ٢١٥.

(٢) هنري كونوي بلفيد: ولد يوم الخميس ١٩ ربيع الأول ١٢٧٢هـ / ٢٩ نوفمبر ١٨٥٥م، تولى عدة مناصب عليا في الخارج، وكان حاكماً على كينيا من يوم الجمعة ٢٢ شوال ١٣٣٠هـ / ٤ اكتوبر ١٩١٢م إلى يوم السبت ٢١ جمادى الثانية ١٣٣٥هـ / ١٤ أبريل ١٩١٧م. توفي يوم الإثنين ٢٠ جمادى الأولى ١٣٤١هـ / ٨ يناير ١٩٢٣م.(Wikipedia في ٢١/١١/١٤٣٢هـ- ١٩/١٠/٢٠١١م، الساعة ٠٩,٠٠ص).

(٣) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٣٩٧، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢١٥.

وبدأت البلديات تأخذ طريقها للمساهمة في نظام الحكم المحلي، وكانت البداية في مدينة نيروبي التي أصبحت بعد ذلك عاصمة البلاد، ثم تكونت مجالس بلديات أخرى في كل من مدينة ممباسة وناكورو والدورت، بينما ظهرت مجالس المقاطعات (**Districts Councils**) في بعض أقسام مقاطعات نيروبي، وكيامبو، وفورت هول، ونيفاشا وناكورو وكيسومو - لوندياني، واقتصر نشاط مجالس المقاطعات الست في المناطق الريفية على إنشاء الطرق وإصلاحها[١].

ويبدو أن هذا النظام لم يكن كافياً، إذ أخذت تلك المدن الكبيرة بمجالس بلدياتها (مجالس المدن) توسع من اختصاصاتها ووظائفها، وتؤدي أعمالاً نافعة للمجتمع الذي تعيش فيه، مثل تخطيط مدينة ممباسة الذي كلف حوالي ربع مليون جنيه بمقتضى دين حكومي عام ١٣٤٩- ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م في إطار خطة النهوض بنظام الحكم المحلي في تخطيط وتطوير المدن (**1931 Town Planning & Development Ordinance**) الذي استلزم تطوير دستور مرسوم الحكم المحلي (مجالس المقاطعات) عام ١٣٤٦- ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م[٢].

وظهرت المبالغة في الاهتمام بتطوير مجلس بلدية نيروبي حتى ترقى إلى المستوى المطلوب كعاصمة للبلاد، وذلك بإقراضها مجموعة من القروض تم الحصول عليها من أسواق لندن المالية عن طريق البنوك التي أخذت تنشط في

---

(١) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٣٩٧، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢١٥- ٢١٦.

(٢) صديق: نفس المرجع ، ص٣٩٨- ٣٩٩، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢١٦.

كينيا[١].

تشكيل مجالس البلدية:

تم تشكيل مجالس البلدية وشكل لكل مدينة مجلس مستقل، وأول بلدية تم تأسيسها هي بلدية مدينة نيروبي، وذلك في عام ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م، وإلى هذه السنة كانت إدارة مدينة نيروبي تابعة لحكومة المحمية، وتم تشكيل مجلس البلدية الجديد الذي كان عدد أعضائه المنتخبين ١٦ عضواً، من بينهم ٤ من الهنود.

وبعد احتجاج الهنود لزيادة مقاعدهم المخصصة لهم تم الاتفاق بين الهنود والحكومة، وبناء على هذا زيد عدد المقاعد عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م ليصبح كالتالي:

تسعة أعضاء أوربيين منتخبين، سبعة أعضاء هنود منتخبين، عضوين رسميين ممثلين للحكومة، وعضو أوربي إداري حكومي للمحافظة على مصالح الافارقة، وبلغ عدد أعضاء المجلس عام ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م إلى ٢٩ عضوا[٢].

و قد وضعت شروط فيمن يتم انتخابه لعضوية المجلس البلدي سواء للأوربيين أم للهنود، وهذه الشروط هي:

١ - من الضروري أن يكون قد مضى عام على الأقل على إقامته في المنطقة التي يرشح لها.

٢ - يقيم في منزل لا يقل إيجاره السنوي عن ٣٦ جنيهاً، أو يكون له دخل ثابت لا يقل عن خمسة عشر جنيهاً شهرياً، يحصل عليه داخل نطاق

---

(١) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢١٦.

(2) Seidenberg: Uhuru, P. 10.

البلدية[1].

وقد ذكر بعض الباحثين[2] أن هذه الشروط لا تنطبق إلا على الأوربيين فقط، ولكن هذا الكلام لايصح لأن كثيراً من الهنود تنطبق عليهم تلك الشروط، فلا ريب أن الشرط الأول متوفر في العديد ممن أقاموا في المنطقة منذ بداية القرن الرابع عشر الهجري / أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، كما لا يخفى على من درس تاريخ كينيا أن الهنود حققوا نجاحاً اقتصادياً ومالياً باهراً يزيد كثيراً عن القدر المالي الذي حددته الشروط.

وكان على رأس مجلس مدينة نيروبي عمدة أوربي يتولى منصبه عن طريق الانتخاب المباشر، وكان المجلس البلدي يتمتع بقدر كبير من الاستقلالية في تسيير وتنفيذ شئون البلدية كما يقوم بسبب سلطاته الواسعة بتنظيم أمور المرافق والنقل وعملية البناء والإشراف على الأسواق وتنظيمها، والمستشفيات، وكذلك عملية فرض الضرائب وجبايتها.

أما مدينة ممباسة فقد كان يتكون مجلس بلديتها من مندوب المقاطعة كرئيس المجلس، وعشرين عضواً كان من بينهم سبعة أعضاء من الهنود، يتم اختيارهم عن طريق الانتخاب بينما الباقون من الأوربيين يتم تعيينهم عن طريق الحاكم العام على أن يكون من بينهم عضو عربي واحد، وظل المجلس على هذا النظام حتى عام ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦م عندما تم تعيين عضو واحد من الأفارقة لأول مرة بالمجلس البلدي.

---

(١) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٤٠١- ٤٠٢، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢١٦- ٢١٧.

(٢) انظر: صديق: المرجع السابق، ص٤٠٢.
سليمان: الاستعمار البريطاني في كينيا، ص٦٤.

أما المدن الصغرى الثلاثة الأخرى: الدورت وكيسومو وناكورو فقد كان يسيطر الأوربيون على مجالس بلديتها فيها، لأن هذه المدن كانت مناطق استيطانية خاصة بالمستوطنين البيض ولذا زاد عدد الأوربيين بها، ولم يكن الأفريقيون يمثلون في مجالس هذه المدن حتى عام ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م، حين قام مجلس مدينة ناكورو بالموافقة على تعيين عضوين أفريقين لتمثيل المصالح الأفريقية، وعلى رغم وجود مجالس استشارية أفريقية في مجالس هذه المدن الثلاثة فإن هذه المجالس كانت ضئيلة النفوذ [1].

(١) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص ٤٠٢، ٤٠٤،سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص ٢١٧- ٢١٨ .

الفصل الخامس: القضية الهندية:-

- نظرة على القضية الهندية.
- الصراع على المرتفعات.
- تقييد الهجرة الهندية إلى كينيا.
- سياسة العزل العنصري ضد الهنود في كينيا.
- دور الهنود في حركة الاستقلال.
- هيئة التجار الأوربيين والأفارقة ودورها في الصراع.
- هموم الأهالي وقضية هجرة الهنود في رأي د. جون وليم آرثر.
- معارضة الأهالي للمطالبات الهندية.
- أفارقة كينيا ونظرتهم إلى الهنود خلال الحركة الوطنية.
- أقوال بعض كبار الشخصيات عن الهنود ودورهم في كينيا.

نظرة على القضية الهندية

يتضح مما سبق من الدراسة أن العلاقة بين الهند وكينيا قديمة جداً، وهاجر الهنود إليها منذ زمن بعيد، وحينما سيطرت الشركة ثم الحكومة البريطانية على كينيا لم تستمر هجرة الهنود إليها بل شجعت الاثنتان: الشركة والحكومة الهنود إلى الهجرة إليها تحقيقاً لمصالحها الاقتصادية والإدارية وتنفيذا لمشاريعها التنموية، ونتيجة لذلك تدفق الهنود إلى كينيا بكثرة في بداية عصر الاحتلال البريطاني[1].

ولم يكن هناك نزاع أو صراع بين الهنود والأوربيين في الأيام الأولى من الاحتلال البريطاني حينما كان معظم الأوربيين أما من الموظفين أو أعضاء الإرساليات التنصيرية أو رجال أعمال، وكان الشعور المعادي للهنود في المحمية ضعيفاً جداً، وكان التجار الهنود والبريطانيون يتقابلون في جو من الصداقة لعقد الصفقات التجارية كما أن الحكومة كانت ترحب باستيطان الهنود[2].

ولكن أخذ الوضع يتغير في المحمية حينما تولى الحكم فيها السير تشارلس اليوت في عام ١٣١٧هـ/ ١٩٠٠م، وكان رجلاً متعصباً عنصرياً رأى أن هناك أجزاء كبيرة في كينيا وأوغندة تناسب للزراعة الأوربية والاحتلال الأوربي، ولذا فيجب الاحتفاظ بها للاستيطان الأبيض، وكان يعتقد أن المزارعين الأوربيين والموظفين لا يملكون مهارة تقنية ورأس المال لتطوير اقتصاد زراعي كفو فحسب؛ بل أنهم أكثر تحضراً من التجار أو المزارعين الهنود، وكان تفكيره أيضاً أن وجود الهنود بعدد

---

(١) راجع الصفحة ١١٦ وما بعدها.

(٢) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٧٥، صالح: الهنود في الشرق الأفريقي، نهضة أفريقيا، العدد٤٦، ص٣٥.

مَٰلِكِ □ٱلرَّحِيمِ □□□□□عَلَيۡهِمۡ □□□□□□□□□□عَلَيۡهِمۡ □□□ ٦ □□□□□□□□□□□□□

مَٰلِكِ ٥ ٱهۡدِنَا

كبير يمكن أن يعوق الأفارقة من التحضر على طريقة سليمة[١].

كما كان يصرح أن المنطقة الداخلية من المحمية بلاد البيض، وأنه من الرياء والنفاق عدم التصريح بإعلان سيادة مصالح البيض، وأن الهدف الرئيسي لسياستنا هو تأسيس مستوطنة بيضاء[٢].

وعلى كل هو أول من وضع سياسة الاستيطان الأبيض موضع التنفيذ[٣]، وشجع الأوربيين على الهجرة إلى كينيا ووجه إليهم نداءات متكررة للهجرة إليها[٤]، فبدأت أفواج الأوربيين تهاجر إليها، وطرأ تغير كامل على الموقف عقب وصول الدفعة الأولى من المستوطنين البريطانيين عام ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٣م، فهم لم يجأروا بالشكوى فقط من القيود المفروضة على حيازة الأراضي في كينيا بل طالبوا بأن تخصص المناطق المرتفعة للبيض فقط[٥]، ولم يكن الموقف المتغير من الأوربيين تجاه الهنود لمجرد المنافسة الكامنة في النفس من أجل الحصول على الأرض، بل أن العديد من البيض جاؤوا من جنوب أفريقيا، ولديهم أفكار ووجهات نظر عنصرية[٦]، وكانوا

---

(١) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٥٥- ٢٥٦.

(٢) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٥٥.

(٣) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٥٥،

مَٰلِكِ ﴿٥﴾ نَسۡتَعِينُ مَٰلِكِ □ٱلرَّحِيمِ □□□□□□□□□﴿٦﴾□□□□وَلَا ﴿٣﴾□□□□□□

(٤) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٥٨، ٱلرَّحِيمِ□□□□□ ﴿٦﴾□□□□

مَٰلِكِ ﴿٤﴾ ٱلدِّينِ نَعۡبُدُ مَٰلِكِ □

(5) مَٰلِكِ □ ٱلرَّحِيمِ □□□□□عَلَيۡهِمۡ □□□□ □□ □□□□□عَلَيۡهِمۡ □□□ ﴿٦﴾□□□□□□□□□□□□□

مَٰلِكِ ﴿٥﴾ ٱهۡدِنَا

(٦) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٧٨، Morris: The Indians in Uganda, P. 10.

يتخذون سياسة صارمة في التفرقة العنصرية، وكانوا يؤمنون بمبدأ البوير ([illegible]وَلَا) القديم "لا مساواة في الكنيسة أو الدولة"[١]، ولذا قاموا ببذل جهودهم الكاملة لتطبيق نظام جنوب أفريقيا القائم على أساس التفرقة العنصرية بأكمله، مما زاد الصراع بين الهنود والبيض.

وشكل السير دونالد دبليو استيوارت في بداية عام ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٥م لجنة تتكون من ثلاثة قضاة ورجلين من المستوطنين البيض لدراسة قضية الأرض كاملة، أحدها كان اللورد ديلامير أول رجل إنجليزي حاز الأراضي في المرتفعات وزعيم المستوطنين البيض، وكان يسود عليه الخوف بأن الهجرة الهندية الزائدة لا تبتز الأوربيين وتخفض مستوى المعيشة العام فحسب؛ بل يمنع الأفارقة من منافسة الهنود من حيث التجار والصناع المهرة.

وأوصت هذه اللجنة بتخفيف القيود المفروضة على بيع الأراضي واستغلالها، ورغم أنها لم تعارض مبدأ حيازة الهنود للأراضي إلا أنها رأت أنه نظراً لصغر مساحة المرتفعات نسبياً فلا بد من الاحتفاظ به كلية لأهل أوربا، إذ هناك في خارجه مساحات وافرة تصلح للهنود[٢].

ولقد أثار تشكيل اللجنة غضب الهنود لعدم تمثيلهم فيها، فعقدوا اجتماعاً عاماً في صفر ١٣٢٤هـ/ ابريل ١٩٠٦م في ممباسة، وأصدروا قراراً طالبوا فيه بالمساواة مع الأوربيين بشأن حيازة الأراضي في المرتفعات، وبعد ذلك بوقت قصير قام الهنود ببعث وفد منهم إلى لندن لشرح وجهة نظرهم أمام وزارة المستعمرات[٣].

وفي شهر جمادى الأولى/ يوليو من السنة ذاتها بعث وزير المستعمرات اللورد الجن رسالة إلى المندوب السامي قال فيها أنه لن يكون وفقاً لسياسة حكومة صاحبة

---

(١) كامل: قضية كينيا، ص١٢٩.

(2) Hollingsworth: The Asians of East Africa, P. 76-77.

(3) Hollingsworth: The Asians of East Africa, P. 77.

البراوي: مستقبل كينيا، ص٢٠.

الجلالة منع أي طبقة من رعاياها من امتلاك الأراضي في أي جزء من المحمية، ولكن بسبب ضيق المساحة نسبياً في المحمية والملائمة للاستيطان الأوربي، فإنه من الضروري التروي واستخدام الحكمة فيما يتعلق بالطلبات المقدمة من أي مواطن هندي أو غير أوربي، وأكد على سياسة حاكم كينيا السابق أنه لا تمنح الأراضي في المرتفعات إلا للأوربيين، ثم عاد فأكد هذا المبدأ في رسالة في شهر صفر ١٣٢٦هـ/ مارس من عام ١٩٠٨م(١).

وقد اعتبر المستوطنون البيض التصريح الأخير عهداً مقدساً يحفظ لهم حقهم المزعوم في الأراضي العالية إلى الأبد، وأخذوا يتمسكون به في كل مناسبة(٢).

ونشب الخلاف بين الطرفين مرة أخرى عندما تقرر إنشاء المجلس التشريعي إذ لم يعين فيه ممثل للهنود، وهنا تقرر بعد عامين أن يكون لهم ممثل واحد، ووقع اختيار الإدارة على "علي بهائي ملا جيون جي" ولكن هذا الأمر لم يرض الهنود إذ يتجاهل نسبتهم العددية، حيث كان عددهم ١١٨٨٦ نفراً في عام ١٩١١م مقابل ٣١٦٨ نفراً من الأوربيين(٣).

هدأ النزاع بين الجانبين أثناء الحرب العالمية الأولى إلا أنه سرعان ما تجدد إثر انتهائها، وذلك بأنه حدثت زيادة كبيرة في أعداد المستوطنين البيض حينما وصل بضع مئات من الجنود البريطانيين للاستيطان في المرتفعات، إذ خصص لهم مشروع عرف بمشروع توطين الجنود في كينيا مكافأة لهم لما بذلوه من تضحيات في الحرب(٤).

---

(1) Hollingsworth: The Asians of East Africa, P. 77-78.

(2) Hollingsworth: The Asians of East Africa, P. 78.

صالح: الهنود في الشرق الأفريقي، نهضة أفريقيا ، العدد ٤٦، ص٣٦.

Hollingsworth: The Asians of East Africa, P. 78. ٱلْعَـٰلَمِينَ نَعْبُدُ رَبِّ

البراوي: مستقبل كينيا، ص٢٠.

(٤) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٧٣،

=

كما أن البيض وضح تصميمهم على المطالبة بالحكم الذاتي الذي ينقل السلطة إلى أيديهم ويجعل من كينيا بلداً أبيض، ولذا رأوا ضرورة تقييد هجرة الهنود حتى لا يطغوا عليهم، وفي الوقت نفسه زاد شعور الاستياء في نفوس الهنود حدة بسبب التمييز العنصري ، كما عظم اهتمام ساسة الهند بمصير مواطنيهم المقيمين في كينيا[1].

ومنذ ذلك الوقت توالت اللجان و استمرت المشاحنات والمصادمات بين الهنود والانجليز، ودار الصراع حاميا بين الهنود والبيض سنين عديدة، وتألفت الكثير من اللجان، وصدرت تصريحات تلو تصريحات[2]، وكانت أسباب هذا النزاع والصراع تنحصر في أربع نقاط رئيسة وهي:-

١- مشكلة الأرض ومطالبة المستوطنين البيض بقصر حيازة وملكية أراضي المرتفعات وحدهم دون غيرهم من العناصر الأخرى.

٢- محاولة المستوطنين البيض عزل الهنود في أحياء خاصة بهم في المدن التي يعيشون فيها كمعازل تجارية وسكنية للهنود.

٣- مطالبة الأوربيين بسن قوانين تقيد وتقلل الهجرة الهندية إلى كينيا.

٤- إصرار الهنود على مطالبتهم بزيادة أعضاءهم في المجلس التشريعي[3].

Hollingsworth: The Asians of East Africa, P. 79.
(1) Hollingsworth: The Asians of East Africa, P. 79.

البراوي: مستقبل كينيا، ص٢٠- ٢١.

(٢) صالح: الهنود في الشرق الأفريقي، نهضة أفريقيا، العدد ٤٦، ص٣٦.

(٣) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٧٥.

Buell, Raymond Leslie: The Native Problems In Africa, Vol. 1, New York: The Macmillan Company, 1928, P. 288.
Tangri, Roger K: Asians In Kenya: A Political History, Africa

=

وظهر هذا الصراع حينما أدرك أهل أوربا الحقيقة الواقعة، وهي أن التجارة الداخلية قد احتكرها الهنود تماماً، ولأجل هذا فقد صاحب ازدياد عدد الأوربيين في كينيا سيطرةَ فكرةٍ أنه من الضروري سيادة المستوطنين البيض على من سواهم، واستمرت محاولاتهم وجهودهم في التميز على الهنود عن طريق تحقيق مصالح خاصة لأهل أوربا دون من عداهم، والحصول على مميزات خاصة يقتنصونها على طريقة التمييز العنصري[١].

وقد شهدت الأشهر الأخيرة لعام ١٣٣٧هـ / بداية الأشهر الأولى لسنة ١٩١٩م تطوراً خطيراً، إذ ولت حكومة بريطانيا بسبب الضغط من المستوطنين البيض لتعيين حاكم عسكري وهو الميجور الجنرال ادوارد نورثي[٢] (**General Edward Northey**) حاكماً على محمية كينيا والذي وصل إلى نيروبي في غرة جمادى الاولى ١٣٣٧هـ/ ١ فبراير عام ١٩١٩م، وأجريت له مراسيم الاستقبال الحافل في نيروبي في مساء ١٢ جمادى الأولى ١٣٣٧هـ / ١٢ فبراير ١٩١٩م،[٣] وقد ألقى بهذه المناسبة الميجور ايوارت اسكات جروجان[٤]

=

Quarterly, VI: 1, 1966, P. 108, Hailey: An African Survey, P. 406, Hollingsworth: The Asians of East Africa, P.76.

(١) صديق: المرجع السابق ، ص٢٧٥، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٢١.

Dilley: British Policy in Kenya Colony, P. 141,Ross: Kenya from Within, P. 300.

(٢) ادوارد نورثي: ولد في محرم ١٢٨٥هـ / مايو ١٨٦٨م، كان قائداً عسكرياً بريطانياً بارزاً، حصل على رتبة ميجور جرنيل، قاد لواء على الجبهة الغربية خلال الحرب العالمية الأولى، كان حاكماً على كينيا، توفي في ربيع الثاني ١٣٧٣هـ / ديسمبر ١٩٥٣م. (Wikipedia في ١٤٣٢/١١/٢١هـ- ٢٠١١/١٠/١٩م، الساعة ٩،٣٠م).

(3) Ross: Kenya from Within, P. 317-318.

(٤) ايوارت اسكات جروجان: ولد عام ١٢٩١هـ / ١٨٧٤م، كان مستوطناً أوربياً في

=

(**Major Ewart Scott Grogan**) أحد رجال حكومة كينيا- الكلمة الترحيبية التي رحب فيها بالحاكم الجديد، ثم استعرض جروجان في كلمته المطولة جميع أخطاء الحكومة القديمة، وهو من الرجال الذين قاموا بالمشاركة في خضم الحرب العالمية الأولى، وقد تم تعيين هذا الحاكم بعد أن قام المستوطنون البيض بسلسلة من الخطابات والبرقيات التي كثرت على الوطن الأم مطالبة بإرسال خيرة الرجال لتولي المسئولية[(١)].

وكما ذكر ميجور جروجان في خطابه أن الحاكم العام الجديد هو رجل عسكري، ولا يمتلك خبرة في الإدارة، فهذه فرصة ذهبية للمستوطنين لتسييره حسب رغباتهم، وبالتالي يقوم بتلبية كل رغباتهم لسيطرتهم على مقاليد الأمور في المحمية، ومن ثم يمارسون سلطتهم على الوطنيين والهنود الذين كانوا يشكلون خطراً عليهم بعد تغلغلهم في جميع النواحي الاقتصادية ومطالبتهم المستمرة باشتراكهم في المجالس التشريعية والتنفيذية حسب أعدادهم[(٢)].

كينيا، كان واحداً من أهم وأبرز المستوطنين الأوربيين في كينيا لأكثر من ٥٠ سنة، ساعد في تطوير ميناء ممباسة، وجادل مرات عديدة مع الحكومة البريطانية في الدفاع عن حقوق الأوربيين، ولذا يعتبره كثير من المستوطنين زعيماً أكبر من ديلامير، وهو مؤلف الكتاب: من الكاب إلى القاهرة، توفي عام ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م.(Wikipedia في ١٤٣٢/١١/٢١هـ- ٢٠١١/١٠/١٩م، الساعة ١٠,٠٠ مساءً).

(1) See document: Major E. S. Grogan’s Speech to General Northey, February 13, 1919, In: Mungeam: Kenya: Select Historical Documents, P. 539.

(2) See document: Major E. S. Grogan’s Speech to General Northey, February 13, 1919, In: Mungeam: Kenya: Select Historical Documents, P. 540.

وفي جمادى الثانية ١٣٣٧هـ / مارس عام ١٩١٩م أوضح الأوربيون وجهات نظرهم حول الهنود في التقرير النهائي للجان الاقتصادية الصادرة في نيروبي، وبين التقرير أن هناك موضوعاً مهماً للغاية، وربما يعد أهم عامل إطلاقا يؤثر بصورة مباشرة على رفاهية السكان الأفريقيين، ألا وهو تأثير الآسيان، ويعني بهم الهنود(١).

ويؤمل أن لا تؤدي مناقشة هذا الموضوع الصريحة إلى إثارة أية حساسية، ولكنه على أي حال موضوع يقتضي الصراحة في الكلام، ويجب أن يؤخذ في الاعتبار أن أي نقد يوجه إلى الهنود فالمراد به بصورة محددة هؤلاء الهنود الموجودون في هذه المحمية، وقد جرى استقدامهم أساساً من الطبقات الدنيئة وأصحاب المهن المتواضعة، وهم يضمون ممثلين قلائل للعناصر المسئولة من سكان الهند.

وعلاوة على ذلك فإن شأن هذه الانتقادات تكون خاضعة للاستثناءات مثل أكثر التعميمات، ولا شك أنه يوجد في هذه البلاد بعض الهنود الذين أثبتوا أنفسهم كأعضاء موثوقين في المجتمع، ونحن نعتذر إليهم لاستخدام الكلمات غير المناسبة، ولكن الاستثناءات على كل حال لها علاقة بسيطة بالموضوع الرئيسي.

وقبل قدوم شركة شرق أفريقيا البريطانية استقر معظم الهنود على الساحل، حيث قاموا باستغلال الفرصة المتاحة بسبب إلغاء الرق، ونجحوا في السيطرة على معظم التجارة العربية القديمة والتي كانت زنجبار مركزها

---

(1) See document: European Views on Indians Expressed in “Final Report Of The Economic Commissions, Nairobi, March1919, In: Mungeam: Kenya: Select Historical Documents, P. 547.
Buell: The Native Problems in Africa, P. 291.

ولكن ظلت شرق أفريقيا البريطانية بعيدة عن الهنود فيما عدا بضع غزوات قامت بها فئة البلوش شبه المنعزلة حتى احتل الانجليز المنطقة[١].

ثم كان استقدام جماعة العمال الهنود الذين جرى تشغيلهم في بناء خطوط سكك حديد أوغندة بحيث كان ذلك أول اختراق للهنود داخل منطقة شرق أفريقيا، وهناك سؤال ممكن أن يطرح وهو هل شعر المسئولون آنذاك بالأهمية الامبراطورية الهائلة لعملهم في تطوير العلاقة بين مواطني شرق أفريقيا وبين حضارة الهند المجيدة، وكانت النتيجة الحتمية لتدخل جالية بين الأوربيين والأفارقة أن هذه الجالية تستأثر بمعظم الفرص للعلاقة الشخصية مع الأفارقة.

ولأجل هذا فإن مثل هذه التأثيرات القريبة التي يتأثر بها أفارقة هؤلاء البلاد حالياً يأتي معظمها من قبل الآسيويين، وهم في الأغلب الهنود بدلاً من الانجليز، كما أحس الأوربي بمدى خطورة الهندي عليه ومزاحمته في الأرض والمجالس التشريعية والتنفيذية وغيرها، فبدأ يناصبه العداء، وقررت اللجنة الاقتصادية أن الرجل الهندي لا يهتم إلى النواحي الاجتماعية والنواحي الصحية، وأشارت كذلك إلى أن الهندي يضر بصحة المواطن الأفريقي[٢]، وهذا شيء طبيعي والهدف منه تأليب الأهالي الأفارقة ضد الهنود، وهناك تحريش شديد بالهنود، ولكن الحكومة الإنجليزية لم تلتزم بما ورد في التقرير من ملاحظات سيئة،

---

(1) See document: European Views On Indians Expressed in "Final Report Of The Economic Commissions, Nairobi, March1919, In: Mungeam: Kenya: Select Historical Documents, P. 547.

(2) See document: European Views On Indians Expressed in "Final Report Of The Economic Commissions, Nairobi, March1919, In: Mungeam: Kenya: Select Historical Documents, P. 547-548.

إلا أنه كان لها الأثر الشديد على مشاعر الهنود[١]،وزاد هذا التقرير حدة النزاع بين الجانبين[٢] بل أشعل النار في بارود العنصرية[٣].

واحتدم الصراع والنزاع بين الأوربيين والهنود خلال حكم ادوارد نورثي عام ١٣٤١- ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م، وأن من يتعقب سلسلة الأحداث وعلى الأخص تلك التي وقعت بين عامي ١٣٣٣ - ١٣٤١هـ/١٩١٥- ١٩٢٣م يجد أن هناك اختلافات عنيفة في الراي حدثت في تلك الحقبة، وصار المؤرخون يطلقون عليها اسم المسألة (القضية) الهندية في كينيا[٤]،وبلغت هذه القضية من قوة كادت أن تغرق سفينة الاستيطان الابيض الصغيرة ولو أنها كانت قوية [٥].

وقدم الهنود التماساً إلى وزير الدولة لشئون المستعمرات لورد الفريد ملنر عام ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م بعد المحاولات المريرة التي قام بها المستوطنون البيض ضد الهنود على جميع الأصعدة، وقدموا تقارير عديدة تشوه حياتهم الاجتماعية وسلوكياتهم الضارية وحياتهم الصحية، ويتضح من هذا جلياً أن هذه الفئة أدت دوراً عظيماً لا يستهان به في سير الحياة الاجتماعية والسياسية في أنحاء المحمية الشرقية البريطانية.

ونظراً إلى هذه الممارسات الواقعة على العنصر الهندي، جعل الهنود يتداركون مدى خطورة هذه الممارسات من أهل أوربا مما دفع نوابهم إلى إعداد

---

(1) Dilley: British Policy in Kenya, P. 21.

سمبيج: الهنود في شرق افريقيا، ص٢٢٤.

(2) Hollingsworth: The Asians of East Africa, P. 80.

(3) Huxley, Elspeth: White Man's Country, Lord Delamere & The Making of Kenya, Vol.2, London: Chatto & Windus,1953,P.114.

(٤) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٩٤.

Ross: Kenya from Within, P. 297.

(5)Huxley: White Man's Country, P.110.

التماس لوزير شئون المستعمرات لورد ملنر، وأشار الالتماس الصادر من الكونجرس الوطني لهنود شرق أفريقيا إلى موقف مجتمع الهنود البريطانيين في محمية شرق أفريقيا، من المعاملة المجحفة غير العادلة والتي ليس لها ما يبررها التي لقيها المجتمع الهندي خلال الفترة الماضية، ولا يزال إلى الآن يتعرض لها من جراء الأساليب التي تطبقها الحكومة بهذه الأراضي[(١)].

فنتيجة للقوانين الجائرة التي صدرت ولسياسة الحكومة التعسفية، وممارسات الإدارة الظالمة جرى حرمان المجتمع الهندي في شرق أفريقيا من معظم حقوقه المدنية حتى أبسط تلك الحقوق، وجرى وضعه في مرتبة دنيا مهينة، ومن جراء تصنيفه في تلك المرتبة أصبح يعاني من خرق صريح في المساواة المفترضة في المعاملة، وذلك فيما لو قورنت بما يلقاه المجتمع الأوربي، فضلاً عن التميز العنصري والقيود العديدة والتي تبدو مصممة أساساً بهدف إجبار المجتمع الهندي على الرحيل ومغادرة شرق أفريقيا كلها أو الخضوع للأبد للمستوطنين البيض الذين يرغبون في السيطرة على الحكومة والبلاد وإدارتها[(٢)].

ويتضح من هذا الالتماس جلياً مدى استياء الهنود من معاملة الأوربيين لهم ومن موقفهم العدائي لهم، مع أن حكومة بريطانيا تعلم يقيناً مدى خبث نوايا

---

(1) A Hand Book Of Kenya Colony (British East Africa) & The Kenya Protectorate, Section Of The Naval Intelligence Division, Naval Staff Admiralty, London, 1920, P. 326.

سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٢٤- ٢٢٥.

(2) See document: Indian Petition To The Colonial Secretary, Lord Milner, 1920, In: Mungeam: Kenya: Select Historical Documents, P. 549.

سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٢٥.

المستوطنين، وطموحاتهم إلى الإنفراد بالسلطة في المحمية وإعلانها حكومة خاصة بهم كما فعل إخوانهم في روديسيا، ولذا بريطانيا لا ترغب في أن يكون مصير كينيا كذلك.

كما أشار الالتماس إلى أن الأزمة بلغت من الخطر بمكان، وأنها تفاقمت بشكل أصبح معه يصعب احتمالها من جانب العنصر الهندي، ولأجل هذا وهم يلتمسون إلى سمو الحاكم وزير المستوطنات لكي يتحقق ضمان حقوقهم الأساسية السياسية والاقتصادية وحمايتها، والحيلولة دون الضياع والتفريط في حقوقهم المشروعة، والممارسات التي دأبت الحكومة على إتباعها مطبقة في ذلك جميع أشكال التمييز العنصري، والتفرقة ضد المجتمع الهندي الذي يبذل قصارى جهده لاستعادة جميع حقوقه المشروعة بحيث يتحقق التوازن والمساواة الكاملة لهذا المجتمع مع القطاعات الأخرى من مجتمع شرق أفريقيا، ويكفي للدلالة على إجماع هذا المطلب وعدالته الاستناد إلى أبسط مبادئ العدالة والنزاهة والسياسة التقليدية التي اتصفت بها سياسة بريطانية العظمى طوال تاريخها، والتي التزمت بمنح حقوق متساوية لكل رعايا الإمبراطورية دون تمييز يقوم على أساس العقيدة أو اللون أو العنصر.

وأوضح الهنود إلى أن مطالبهم هذه تستند إلى الحقائق التاريخية التي تشير إلى الرباط التاريخي الوثيق ما بين الهند وشرق أفريقيا، وهي الرابطة التي قامت قبل وصول الأوربيين بردح طويل من الزمن لاستيطان هذه المنطقة من شرق أفريقيا أو قيام السلطة البريطانية.

وبين الهنود مسيرة حياتهم المضيئة في محمية شرق أفريقيا وتضحياتهم على مر السنين قبل وصول الرجل الأوربي إلى شرق أفريقيا[1]، ويستنتج من هذا

---

(1) See document: Indian Petition To The Colonial Secretary, Lord Milner,1920, In: Mungeam: Kenya: Select Historical

=

النزاع الدائر بين الهندي والأوربي أن هذه المنطقة من العالم تحتل أهمية إستراتيجية من حيث الموقع والمناخ وخيرات أرضها، بينما الوطنيون محرومون من خيرات أرضهم ولا يقدرون على الاستفادة منها، الذي سيكون سبباً جوهرياً في قيامهم بحركة وطنية آتت بثمارها في آخر المطاف[1].

وقد اعترف سيرجان كيرك عالم وخبير المحمية أمام لجنة ساندرسون (**Sanderson Committee**) سنة ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م إنه لولا الهنود لما كان لنا نحن البريطانيين وجود في هذه البقعة من العالم اليوم، ونحن لم نتمكن في هذا الوضع القوي في النهاية في المحمية إلا عن خلال تأثير تجار الهنود.

وحينما قامت الملكة الكزيندرينا فيكتوريا[2] (**Queen Alexxandrina Victoria**) بمنح براءة الملكية لشركة شرق أفريقيا البريطانية الامبريالية سنة ١٣٠٧هـ / ١٨٨٨م، كانت النية أن تكون هذه البراءة تعميقاً وإضفاء للمزايا على المصالح التجارية للهنود الإنجليز، وأن ملكية الشركة للنقل الساحلي كانت ستؤدي إلى حماية الرعايا الهنود البريطانيين في مواجهة السعي لإكراههم على الإقامة والتجارة تحت سيطرة

Documents, P. 549-550.

(١) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٢٧.

(٢) الملكة الكزيندرينا فيكتوريا: ملكة بريطانيا العظمى وايرلندا، من ١٢٥٣-١٨٣٧م إلى ١٣١٨هـ ١٩٠١م، وإمبراطورة الهند من ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م إلى ١٣١٨هـ / ١٩٠١م، كان لها دور فعال في الحياة السياسية، ولدت في ٢٩ رجب ١٢٣٤هـ / ٢٤ مايو ١٨١٩م، وتوفيت في ١ شوال ١٣١٨هـ / ٢٢ يناير ١٩٠١م. (الموسوعة العربية العالمية ’ ط١، ٣٨٨/١٧- ٣٨٩)

الحكومة وحماية القوى الأجنبية[١].

وفي ظل هذه الأوضاع تصاعدت سحب الأزمة الهندية في أفق سماء كينيا بصورة كبيرة خلال الأشهر الأولى لعام ١٣٤١هـ / الأشهر الأخيرة لعام ١٩٢٢م، مما جعل الجهات المسئولة عن الجالية الهندية تعمل على جمع المعلومات عن الموضوع الذي بات يؤرق أذهان الهنود، وجرى التفكير في إنشاء ملف خاص للقضية الهندية يضم كافة البيانات الصادرة الرسمية والشخصية في تأييد قضاياهم أو مخالفتها، وتم إطلاق اسم اللون المحلي (**Local Colour**) على هذا الملف.

وتم جمع ووضع المختارات من الخطابات والمقالات والخطب والكلمات التي طبعت في الصحافة الكينية عن هذا الموضوع، وتم طرحها في الأسواق على شكل كتيبات ومنشورات، وتبين هذه الكتيبات وجهات نظر الرجل المخالف لتلك المسألة، وهو المستوطن والفلاح، أو بعبارة أخرى وجهات نظر أولئك الذين يشكلون العمود الفقري للمستعمرة[٢].

وقدم اللورد ديلامير وآرشر (**Archer**) مذكرة إلى الحكومة الاحتلالية في محرم ١٣٤٠هـ / سبتمبر ١٩٢١م، قاموا فيها بالرد على مطالبات الهنود، وذكروا فيها أن الجماعة المعترضة من الهنود على أساس المطالبة بوضعية واحدة متساوية تأتي من فئة صغيرة متذمرة وليس من الجماهير الغالبة للمجتمع الهندي، ويحركهم أصحاب الثورة في الهند[٣]،وعلى أية حال الهنود القائمون

---

(1) See document: Indian Petition To The Colonial Secretary, Lord Milner,1920, In: Mungeam: Kenya: Select Historical Documents, P. 550.

(2) See document: “ The Indian Problem In Kenya” Nairobi, 1922, In: Mungeam: Kenya: Select Historical Documents, P. 565.

(٣) يرى الباحث خطأ هذا الكلام؛ لأن الهنود كلهم كانوا وراء زعماءهم في مطالبهم

=

بالاحتجاج لم يكونوا راضيين و مطمئنين إطلاقا ، و ألان مع التغيير الحادث في شخص وزير الدولة لشئون المستعمرات، ونتيجة لضغوط مستمرة من الهند ومن مكتب الشئون الهندية فقد ازدادت حدة الموضوع بشكل خطير.

ويرجع تأزم الموقف إلى أن مطالب الهنود قد تطورت، بحيث أصبحت تدعوا إلى المساواة المطلقة مع المستوطنين البيض كخطوة نحو السيادة الكاملة وتتمثل المطالب الهندية بإيجاز كما يلي:

١- يحق للهنود شغل أي وظيفة حتى ولو كانت مرموقة في القطاعين المدني والحكومي أو قطاع الخدمات المحلية.

٢- حق التمثيل البرلماني المتساوي مع الأوربيين في المجلس التشريعي بقائمة انتخابية واحدة.

٣- حق حيازة وملكية الأرض في المرتفعات الخاصة لسكن الأوربيين.

٤- ترك سياسة العزل.

٥- السماح بهجرة الهنود بلا قيود.

وجميع هذه المطالبات كانت مبنية على أساسين أولهما: الهنود رعايا بريطانيون، وثانيهما أن الهنود أدوا دوراً مهماً في الحرب العالمية الأولى بين عامي ١٣٣٢- ١٣٣٥هـ / ١٩١٤- ١٩١٨م، ولذا يرون أن من حقوقهم المشروعة الحصول على كل ذلك، إلا أن المستوطنين قاموا بتفنيد دور الهنود في الحرب، أوضحوا أن سجل عدد الهنود الذكور أثناء الحرب في كل من كينيا وزنجبار وأوغندة وتنجانيقا يوازي عشرين ألف مواطن، ومن هؤلاء انضم ١٣٨٣ مواطناً

العادلة، وهذه محاولة من الانجليز لتفتيت الوحدة الهندية، وإضلال الرأي العام.

إلى القوات المحاربة،و من بين هذا العدد كان عدد من حارب ٣٧٦ عسكرياً فقط، والبقية أما كانوا كتبة أو سواقين أو كناسين، وأغلبية هؤلاء الذين انضموا إلى القوات المحاربة بموجب الأمر الصادر إلى الوزارة التي كانوا يتبعونها، وهي وزارة المواصلات التي كان يتبعها مشروع سكك حديد أوغندة، كذلك بينوا ووضحوا الخسائر التي منيت بها الفرقة الهندية وهي كما يأتي:

١ - عدد القتلى: ((لا يوجد))

٢ - القتلى بسبب الجروح: ((لا يوجد))

٣ - الجرحى: ((لا يوجد))

٤ - الإعدام بسبب الخيانة: خمسة أنفار

وكانت سمعة الهندي المحلي تبعث على العار والفضيحة أثناء الحرب بسبب سعيه الدائم للهروب من الخدمة العسكرية[١].

وعلى رغم من هذه الافتراءات الواردة في المذكرة فإن سجل الحرب بالنسبة للهنود تؤكد على أن ما قيل عن الهنود في الحرب لا أساس له من الصحة وبعيد عن الحقيقة تماماً لأن الجنود الهنود قدموا خدماتهم في سبع عشرة دولة مختلفة، وفي محمية شرق أفريقيا البريطانية بلغ عدد الجنود المشاركين في المهمات المختلفة ٤٧,٧٠٤ جنود، قتل من بينهم ٥٠١٨ جندياً[٢]، و

(1) See document: The Indian In Kenya, Memorandum By Lord Delamere & Mr Archer, September 1921, In Mungeam: Kenya: Select Historical Documents, P. 565.
(2) Patel: Challenge To Colonialism, P. 80.

هكذا فإن أرقام الهنود المشاركين في الحرب تكشف مدى العداء الأوربي تجاه الهنود في شرق أفريقيا.

وتقارن المذكرة خدمات القبائل الوطنية خلال الحرب بخدمات الهنود وتقول: بينما تشير السجلات الحربية للقبائل الوطنية إلى شيء مغاير تماماً، لأن عدد السكان الأصليين الذين تم إلحاقهم بالخدمة العسكرية سواءً كمقاتلين ضمن صفوف جماعة البنادق الملكية الأفريقية أم الذين انضموا للأشغال العسكرية أو سلاح النقل أو كحمالين كان يناهز ٦٠٠,٠٠٠ ألف فرد، ومن بين هذا الرقم يعتقد أن ١٠٪ على الأقل هم الذين قتلوا أو لقوا حتفهم خلال الحرب العالمية الأولى.

وإذا ما أدركنا أن الرأي العام البريطاني في أغلبه ليس له دراية بما يحدث في بلاد الهنود الأم، والمفهوم العام في انجلترا عن الهندي هو أنه ذلك الشخص المثقف المتحضر أو المقاتل فريد الطراز، هاتان هما الصفتان البارزتان للرجل الهندي في نفوس الشعب الإنجليزي بصرف النظر عما يردده دعاة الإثارة السياسية والمهيجون الذين يسعون إلى تأجج نار الفتنة في الهند، وهم ذاتهم الذين يثيرون القلاقل وينتقدون أوضاع الهنود في كينيا ويطالبون بحقوق متساوية، بينما الجزء الأكبر من الهنود العاملين في شرق أفريقيا لا يعرف القراءة والكتابة، وهم من صغار التجار والحرفيين، وهؤلاء هم السواد الأعظم من سكان الهند في كينيا، ولا يعرف كثير من الهنود المحليين معنى الانتخاب والتصويت وعلى ماذا يشتمل، وهذا واضح من الاجتماع الذي عقد حالياً في نيروبي.

وتسود الخيانة والغدر في الهند حالياً، ويتسم الموقف هناك بالخطورة الهائلة إلى حد تلقي النساء الأوربيات والأطفال تهديدات وإنذارات بضرورة مغادرة البلد فوراً.

وفعلاً فإن حركة الغدر والعصيان هذه قد تطورت مؤخراً وأخذت

شكل التمرد العلني، وحركة الموبلاي في الهند (**The Moplah Rising**) ما هي إلا دليل على تردي الأحوال في أكثر أنحاءها، وقد أكد على هذه الخطورة ما جاء في خطبة لورد ويلنجدون (**Lord Willingden**) حاكم مدراس التي ألقاها في المجلس التشريعي المحلي في بداية شهر محرم لعام ١٣٤٠هـ/ سبتمبر لعام ١٩٢١م أن التطرف الديني لطائفة الموبلاي كان بمثابة الأداة التي يعبث بها زعماء منظمة خطيرة وواسعة الانتشار، وهذه المنظمة تراقب عن قرب للاستغلال أي فرصة والانقضاض مستخدمة العنف المسلح على الحكومة والإطاحة بالحاكم والحكومة وكل الإدارة المدنية، وقام حاكم مدراس بمناشدة أعضاء المجلس التشريعي لكي يعمل هؤلاء على تشجيع المواطنين على مقاومة هذا الإرهاب، والذي لا يمكن السماح به أو التهاون حياله، لأن هذا الإرهاب هو النقيض التام لمفهوم الحرية، وقادة هذه الحركة ورئيسهم مهاتما غاندي غير أوفياء وغير مخلصين بشكل واضح، وتمت إدانتهم بهذه التهمة في الماضي وتم احتجازهم أيضاً.

وهذه الحركة قبل أن تبلغ مرحلة التمرد العلني كانت قد وصلت إلى حد أن حزب غاندي نجح في تنظيم مقاطعة للجولة الاستكشافية التي نظمها دوق[1] كنات (**Duke of Connaught**) في أنحاء الهند، وهو الاتجاه الذي أقره المتمرد الهندي المحلي مني لال أمبا لال ديسائي (**Mani Lal Amba Lal Desai**) معللاً ذلك بوجود خلافات سياسية مع بريطانيا وبالتالي

---

(١) دوق: لقب أوربي مشتق من اللفظة اللاتينية دوكس أي زعيم ، و مرتبة هذا اللقب أعلى من مرتبة لقب أمير ، و في انجلترا ينعم القليل من الناس خارج العائلة المالكة بحمل هذا اللقب ، ويحظي أكبر أبناء الدوق بلقب لورد (الموسوعة العربية العالمية ، ٤٥١/١٠)

لا بــد من المــقاطــعــة(١).

و لأجل هذا من الواضح أن أعمال الإثارة والتهيج التي تدور في كينيا ليست بمعزل عن حركة غاندي المتمردة، وذلك باعتراف قادة الهنود المحليين، وهناك أدلة أخرى يتم ذكر اثنين منها عشوائياً.

أولاهما أنه جرت مزايدة على قبعة كانت مملوكة للزعيم غاندي في شهر ذي القعدة لعام ١٣٤٠هـ / يوليو لعام ١٩٢١م، وذلك في تجمع هندي كبير في نيروبي، وجرت المزايدة حتى وصلت إلى مبلغ ضخم جداً لا يناسب تلك القبعة وسط حماس هائل أظهره الهنود.

وجدير بالذكر أنه في هذا الاجتماع صرح منكل داس(٢) (**Mangal Das**) أحد زعماء المتمردين الهنود، بالإنجليزية قائلاً أنه إذا حصلنا على الاستقلال والحكم الذاتي في الهند فسيكون بمقدورنا إحضار مدافعنا وبنادقنا، وعندها سنقاتل المستوطنين الأوربيين لانتزاع حقوقنا في هذه المستوطنة.

وثانيهما أنه أشارت إحدى الصحف المحلية الهندية التابعة لحزب موبلاي أنها توافق على البرقية التي أرسلها ماركوس غاروي(٣) (**Marcus Mosiah**

---

(1) See document: The Indian In Kenya, Memorandum By Lord Delamere & Mr. Archer, September 1921, In Mungeam: Kenya: Select Historical Documents, P. 566-567.

(٢) منكل داس: كان نائب رئيس لجمعية نيروبي الهندية. (Patel: Challenge To Colonialism , P. 95).

(٣) ماركوس غاروي: ولد يوم الأربعاء ٢٧ ذي القعدة ١٣٠٤هـ /١٧ أغسطس ١٨٨٧م، كان صحافياً وناشراً ورجل أعمال وخطيباً بارعاً، كان مؤيداً قوياً للحركات التي تدعو إلى الوحدة الأفريقية والقومية السوداوية، وهو الذي أسس رابطة الشعوب الأفريقية، وخط النجم الأسود، توفي يوم الاثنين ٤ جمادى الأولى ١٣٥٩هـ/ ١٠ يونيو

=

Garvey) رئيس الكونجرس الدولي للسود(**lnternational Congress of Negroes**) إلى غانـدي، وورد في البرقية: تقبل خالص تحيات ٤٠٠,٠٠٠,٠٠٠ زنجي أسود من خلال ممثلينا الذين بعثناهم إليكم، على جهودكم للتحرير السريع للهند من نير العبودية وأغلالها والخلاص من الاستعباد الأجنبي، ويمكنكم الاعتماد علينا في تقديم أي عون ومساعدة تطلبونه[1].

وهذا الشعور والإحساس من الزنجي في أمريكا نحو الهندي وبني جلدته الأفريقي دليل قاطع وبرهان على أن الاحتلال الأوربي الجاثم على صدور الهنود والأفارقة كان بغيضاً ومكروهاً على مستوى العالم حتى لو أنه تظاهر بإعمار الشعوب المختلفة وتنويرها وتطويرها، والتي بدورها ازدادت تخلفاً وحرماناً من شدة ممارساته الهادفة إلى عدم وعي هذه الشعوب لتأخذ مكانتها الدولية وتنال حريتها التي كان ينبغي عليه إعطاؤه إياها نظير ما حصل عليه من خيرات هذه الشعوب[2].

وعلى كل حال استمر النزاع والصراع بين الجاليتين الهندية والأوربية على أرض كينيا ولم ينته حتى نال الأفارقة أبناء كينيا حقوقهم المشروعة وتحررت كينيا من الاحتلال، وكما سبق البيان أن الصراع والخلاف بين الهنود والأوربيين في شرق أفريقيا كان ينحصر في أربع نقاط أساسية، والآن نتناول

=١٩٤٠م. (Britannica,5/134).

(1) See document: The Indian In Kenya, Memorandum By Lord Delamere & Mr Archer, September 1921, In Mungeam: Kenya: Select Historical Documents, P. 567.

(٢) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٣٥.

هـذه النقـاط بشـيء مـن التفصـيل، ماعـدا النقطـة الرابعـة المتعلقـة بـالمجلس التشريعي والتنفيذي، لأنه سبق البيان عنها مفصلاً في الفصل الرابع.

الصراع على المرتفعات

بدت سياسة التمييز العنصري بجلاء في إصرار الأوربيين على الاستئثار بملكية منطقة المرتفعات التي تمتاز بخصوبة أرضها واعتدال مناخها وتميزها بميزات فريدة عن غيرها من أراضي كينيا ، وأدت سياسة التمييز العنصري تلك إلى إثارة مشاعر الهنود ، وإصابتهم بضيق شديد نظراً لحرمانهم من امتلاك بعض هذه الأراضي التي باتت مقصورة على الأوربيين وصدهم بموجب المراسيم التي صدرت والعراقيل التي وضعت أمام الهنود في هذا السبيل[١].

وكان الأوربيون قد اختاروا مناطق المرتفعات لتكون شبه قاصرة عليهم لأسباب مختلفة ، يأتي في مقدمتها احتكار الاستغلال الاقتصادي لإمكانيات كينيا الزراعية الواسعة.

وفي الفترة التي واكبت التدخل الإنجليزي في كينيا في بداية القرن الرابع عشر وثلاثينيات نفس القرن الهجري / أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الميلادي قام الأوربيون بانتزاع أراضي منطقة المرتفعات من قبائل الكيكويو الأفريقية التي كانت تقطن تلك المنطقة[٢]،وكانت تلك الأراضي مملوكة بجملتها ملكية جماعية بمعنى أنها كانت ملكاً شائعاً للعائلات العشر التي تتألف منها قبائل الكيكويو وثمارها تقسم فيما بينهم[٣] ، وأنشأ الأوربيون مراكز استيطان زراعية في هضبة يوزن جيشو وفي منطقتي ماشاكوش وكيس في محاولة منهم لاستغلال المزارع الخصبة إلى أقصى

---

(1) Dilley: British Policy in Kenya , P. 141.

(٢) سمبيج: الهنود في شرق افريقيا ، ص٢٣٦.

(٣) حسين، عبدالله (ترجمة): الإصلاح الزراعي في كينيا ، نهضة أفريقيا ، العدد ٦١، ديسمبر ١٩٦٢م، ص١٥ ، سليمان: الاستعمار البريطاني في كينيا ، ص٩٨، ١١٠.

درجات الاستغلال والاستفادة منها تامة، وبالأخص تصدير إنتاجات تلك المزارع إلى أوربا، ويضاف إلى ذلك أيضاً ما أحدثه بناء خط السكك الحديدية من أثر في اختيار منطقة المرتفعات كمستوطنات لهم، ولا سيما في المناطق التي تم اختيارها كمحطات رئيسة في كل من ممباسة ونيروبي وكيسومو.

كما كان العامل الأساسي لاختيار مناطق المرتفعات ملائمة الظروف الطبيعية، واعتدال مناخها والبيئة الصحية الخالية من مسببات الأمراض التي تنتشر في المناطق الأخرى المنخفضة في كينيا، ويضاف إلى ذلك الميزات الأخرى التي تتمثل في خصوبة التربة، وتوافر موارد المياه التي تغذي مساحات واسعة من تلك الأراضي الخصبة الكائنة في المرتفعات(١).

ولم تكن مناطق المرتفعات بالشيء الهين اليسير بل كانت مناطق واسعة ومترامية الأطراف، بلغت مساحتها ١٦ ألف ميل مربع تم طرد القبائل الوطنية منها، وحرم الهنود كذلك من منافسة الأوربيين في امتلاكها اللهم إلا النزر اليسير، وفي نفس الوقت تم حشر الوطنيين في معازل قليلة الخصوبة، دفعتهم مضطرين إلى العمل جزءاً من العام خارج معازلهم الفقيرة الموارد لدى المستوطنين الأوربيين في محاولة منهم للإبقاء على حياتهم بالعائد الهزيل الذي كانوا يتقاضونه نظير عملهم في المزارع الأوربية أو لتسديد الضرائب الباهظة المتنوعة التي أثقلت كاهلهم وحرمتهم من الانتفاع بخيرات بلادهم(٢).

أما الهنود فعلى رغم قدومهم إلى منطقة الشرق الأفريقي بفارق زمن طويل

---

(1) Boateng, E. A.: A Political Geography Of Africa, London: Cambridge University, 1979, P. 202-205.

سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٣٦.

(٢) حماد: تاريخ الاستعمار البريطاني في كينيا، ص٣٨، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٣٧.

عن قدوم الأوربيين فقد حاولوا زحزحة الهنود وإبعادهم عن مكانهم ومرتبتهم المرموقة في المنطقة.

وقد استوطن الهنود منطقة الساحل ومنطقة المرتفعات بشكل رئيس حتى قبل قدوم المستوطنين البيض، إضافة إلى استيطانهم بعض الجيوب المتداخلة في مديرية نيانزا والمديرية الغربية.

وكما هو معروف كان العامل الرئيسي وراء هذا الاستيطان بالنسبة للهنود هو التجارة التي توافرت مقومات نجاحها في تلك المناطق لوجود موانئ التصدير والاستيراد وسهولة عملية الاتصال والمواصلات، وتوافر الأسواق اللازمة لتصريف بضائعهم التجارية، وتبادلها مع الأطراف الأخرى المشاركة في العملية التجارية.

ولأجل هذا فقد شيد الهنود منازلهم ومستودعاتهم في تلك المناطق لخدمة تجارتهم التي باتت تتوغل في الداخل تدريجياً حتى مشارف منطقة البحيرات، أما العوامل الأخرى لدى الهنود في الإصرار على منطقة المرتفعات والاستيطان فيها فمنها العمل في المصالح والمراكز الحكومية في الخدمات والوظائف، خاصةً الموجود منها في مدينة نيروبي[1].

وتعتبر عوامل الطبيعة وعناصر البيئة في منطقة المرتفعات وكذلك مناطق الساحل ملائمةً تماماً لاستيطان الهنود، ويرجع ذلك إلى طبيعة البيئة الساحلية في مناطق غرب القارة الهندية التي تشابه إلى حد كبير طبيعة الساحل الكيني ومنطقة ساحل شرق أفريقيا بصورة عامة.

هذه هي الأسباب التي دفعت الطوائف الهندية التي هاجرت من إقليم

---

(1) Whitaker: The Fourth World, Victims Of Group Oppression, P. 27. سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٣٧- ٢٣٨

البنجاب وشمالي الهند إلى استيطان منطقة الساحل الكيني والمرتفعات، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد كانت عملية التوزيع الإجباري للمهاجرين الهنود حينما بدأ تنظيم إقامتهم في المهجر الجديد يتحكم في ذلك خاصةً عندما استقدم الانجليز الهنود إلى منطقة المرتفعات للعمل في المشروعات الخاصة بالتنمية الاقتصادية[١].

وعلى رغم استقدام الأوربيين للهنود لكي يساعدوا في العمل في منطقة المرتفعات، فإنهم حرموا الهنود من امتلاك المزارع الواسعة في أراضي تلك المرتفعات كالتي خصصت للأوربيين، ويذكر البعض أن حكومة انجلترا كانت تهدف منذ البداية إلى جعل المرتفعات بيضاء أوربية بمعنى أن يقتصر امتلاك الأراضي فيها على المستوطنين البيض، وأن لا يسمح للهنود بامتلاك أراضيها وأن لا تترك أيضاً للأفارقة[٢].

وكانت المبررات التي ساقتها حكومة بريطانية في هذا السبيل بضرورة الإسراع في عملية توطين الأوربيين على جانبي خط السكك الحديدية حتى تتم حمايته من غارات قبائل الأفارقة التي لم ترض بانتزاع أراضيها منها[٣]، وقد شعر الأهالي الوطنيون بخطورة هذا الأمر، فقاموا بمقاومته على قدر استطاعتهم بمهاجمة العمال والاستيلاء على حديد القضبان وقواعده الخشبية[٤].

---

(1) Konczacki, Z. A. & Others: An Economic History Of Tropical Africa, London: Frank Cass, 1977, P. 193-195.

سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٣٨.

(٢) سمبيج: الهنود في شرق افريقيا، ص٢٣٨.

(3) Hollingsworth: The Asians Of East Africa, P. 250.

(٤) كامل: قضية كينيا، ص٥٨.

ويذكر أحد المؤلفين أن الهنود قد عانوا من ظاهرة الفصل العنصري بسبب شعور الأوربيين بمنافسة الهنود لهم دون العناصر الأخرى التي كانت موجودة في ساحة الحياة بكينيا، كما يتضح ذلك جليا في نيروبي عاصمة رجال المال والأعمال والمثقفين، ويضيف قائلاً: لذلك كانت حكومة بريطانيا أكثر حرصاً في الماضي على ضم الأفارقة المتميزين حرفياً عن الهنود، وذلك لأغراض وأهداف سياسية[1].

وعلى رغم من اتفاقنا مع المؤلف في الجزء الأول من حديثه فإننا لا نقدر على أن نعترف له برؤيته في رغبة حكومة انجلترا في ضم الأفارقة المتميزين حرفياً عن الهنود، إذ أن هذه الرؤية فيها ما يدحضها من طرفين:

الأول: أن الهنود احتكروا أغلب الأعمال الحرفية، وانفردوا بعيداً عن أعين الأفريقيين في مجتمع مغلق وذلك بسبب سياسة الفصل العنصري الانجليزي، كما أن الإنسان بطبيعته يميل إلى السكن مع أبناء جنسه وبلده.

الثاني: أن الخطر على الاحتلال الأوربي الذي كان متوقعاً وحدث فعلاً أتى من الأفارقة وليس من الهنود، لأن المطالبة بالحقوق والاستقلال وخطورة ذلك لا بد وأن يأتي من الأفارقة خاصةً بعد نضجهم السياسي والفكري[2].

ولأجل هذا فإن المشكلات الاجتماعية التي كانت تواجه المجتمع الكيني تعد ذات جذور تاريخية، ومما يؤكد ما ذهبنا إليه ما كتبه البروفيسور سمبسون (**W. J. Simpson**) في التقرير الذي قام بإعداده وإعلانه عام ١٣٣١هـ / ١٩١٣م عن مشكلات مدينة نيروبي التي تعاني منها وتؤثر على مستقبلها، ومن أهمها إطلاقا أنها كانت تعاني من جراء الفصل العنصري

---

(1) Gunter: Inside Africa, P. 323. سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٣٩.

(٢) سمبيج: الهنود في شرق افريقيا، ص٢٣٩- ٢٤٠.

التام بين الأجناس والأعراق في نهاية العقد الثالث من القرن الرابع عشر الهجري / الأعوام الأولى من القرن العشرين الميلادي[١]، وأيد ذلك منشور ديفونشاير الصادر في عام ١٣٤١هـ / ١٩٢٣م أي بعد عشر سنوات من تقرير سمبسون حيث ذكر ديفونشاير الاختلاف البين في مستوى المعيشة في ارتفاع دائم في المأكل والملبس والمسكن، بينما عانى الأفارقة من ضعف مستوى المعيشة وتدنيها، أما الهنود فقد كانوا يمثلون الطبقة المتوسطة بين الطائفتين حيث احتوت جماعة الهنود العديد من الأغنياء[٢]، ولأجل هذا فقد شهد الربع الثالث من القرن الرابع عشر الهجري / الربع الثاني من القرن العشرين الميلادي تطوراً في صالح الطائفتين الدنيتين الهنود والأفارقة، وأصبح لها ثقل وحقوق أكثر من ذي قبل، الأمر الذي جعل الأفريقيين يحاولون إحباط دور الهنود وتأخيرهم[٣].

كما هو واضح من بين السطور أنه على رغم تشديدات المستوطنين البيض في قصر امتلاك أراضي المرتفعات عليهم، فقد كان للهنود بعضها بطريقة أو أخرى، وربما يؤكد ذلك ما جاء في مطالبات جمعية كيكويو المركزية عام ١٣٤٦- ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م أمام لجنة هيلتون يونج (**Hilton Young**) والتي اشتملت على ما يلي:

" أن يسمح لقبيلة الكيكويو بشراء الأرض من الأوربيين والهنود متى أمكنهم ذلك و أن توفر لكل عشيرة مساحة كافية من الغابات تحصل منها

---

(١) سمبيج: الهنود في شرق افريقيا، ص٢٣٩- ٢٤٠.

(2) K. N. A. , MSS 115/5/1, P. 14.

(3) Barbour, K. M. & Prothero, R. M.: Essays On African Population, London, 1961, P. 275. سمبيج: الهنود في شرق افريقيا، ص٢٤٠.

على حاجتها من الوقود والأخشاب" [١].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن القيود الموضوعة في سبيل الهنود والأفارقة نحو امتلاك الأراضي قد تحققت بموجب أمر رسمي تنفيذي من الحكومة الاحتلالية الإنجليزية منذ البداية الأولى للاستيطان الأبيض الأوربي، وكان السير تشارلز اليوت هو أول من وضع سياسة هذا الاستيطان بطريقة رسمية وما صاحبه من تفرقة عنصرية موضع التنفيذ على أرض الواقع في كينيا[٢].

فقد وضح اليوت ما يؤكد موقفه ودوره في هذه القضية" إن المنطقة الداخلية من المحمية بلاد البيض، وأنه من الرياء والنفاق عدم التصريح بإعلان سيادة مصالح البيض، وأن الهدف الرئيسي لسياستنا هو تأسيس مستوطنة بيضاء" كما أشار اليوت كذلك في تصريحه بأن القول بسيادة المصالح الأوربية لا يعني استخدام أي نوع من العدوان أو العنف ضد المواطنين، كما كان يعتقد أن هناك مناطق واسعة وشاسعة في كينيا وأوغندا تناسب جداً لسكن الأوربيين و للزراعة التي تحتاجها أوربا والاحتلال الأوربي، ومن أجل هذا يجب الاحتفاظ بتلك الأراضي لاستيطان البيض دون العناصر الأخرى في المنطقة، ويشمل ذلك كلا من الهنود والأفارقة على السواء[٣].

---

(١) سلام: جومو كينياتا ودوره في الحركة الوطنية، ص٨٩.

كامل: قضية كينيا، ص٩٠، سمبيج: الهنود في شرق افريقيا، ص٢٤٠- ٢٤١.

(٢) سليمان: الاستعمار البريطاني في كينيا، ص١٠٩، صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٥٥، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٤١.

Murray - Brown: Kenyatta, P. 56.

(٣) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٥٥.

Eliot, Charles: The East Africa Protectorate,London: Frank Cass & Co.Ltd.,1966, P. 3,4.

Delf, George: Jomo Kenyatta, Towards Truth About The

=

ويدل حديث اليوت دلالة واضحة على أنه كان رجلاً عنصرياً، ولم يكن يهمه إلا مصالح الرجل الأبيض، وأنه كان يريد التحريض أو وضع أسس تطبيق السياسة العنصرية، وتسهيل عملية استخدام الشدة والعنف في تطبيقها لصالح البيض الأوربيين الذين لا بد لهم أن يحتكروا المزارع الخصبة والمنافع لهم دون منافس لهم[1].

ومع ذلك فمن الملاحظ أن الأوربيين وقادة بريطانيا على وجه الخصوص لم يجدوا الشجاعة الكافية لإعلان هذه السياسة بقرار علني نظراً إلى أن المسألة كانت حساسة جداً وشائكة للغاية، واستمرت تصريحاتهم تدور في صورة تلميحات غامضة تحتوي على أكثر من معنى في كل الظروف والأوضاع حتى يكون أمامهم الفرصة لاستخدامها على كل وجه وشكل.

إلا أن الخطير في القضية هو أن اليوت شأنه شأن الأوربيين في ذلك، كان يرى ويعتقد أن المزارع الأوربي هو أكثر رقياً وتحضراً من التاجر الهندي، وكان اليوت يعتبر أن التجارة في حد ذاتها ليست عاملاً من عوامل الحضارة، وكان يراوده تفكير مفاده أنه ليس من الصالح فتح المجال لمجتمع هندي كبير في كينيا، لأن ذلك يكون عائقاً للأفريقيين.

وهناك شواهد مختلفة تؤكد على هذا الصراع الذي احتدم واشتد من جانب الأوربيين ضد الهنود، فأصبح هناك اتجاه عام يعبر عن رغبة المستوطنين الأوربيين الموجودين في المحمية، وقد حدث ذلك في اجتماع تم عقده بفندق نيروبي، وذلك في نهاية رمضان ١٣١٩هـ / أوائل يناير سنة ١٩٠٢م، حضره اثنان وعشرون من المستوطنين البيض وقاموا بتشكيل لجنة تهدف إلى تشجيع

=

Light of Kenya, London: Victor Gollancz Ltd., 1961, P. 51.
Morris: the Indians in Uganda, P. 10.

(١) سمبيج: الهنود في شرق افريقيا، ص٢٤٢ (بالتصرف).

الأوربيين واستقدامهم لاستيطان شرق أفريقيا، وأظهر المشتركون في هذا الاجتماع موقفهم من الهنود وهجرتهم ونشاطهم في المنطقة، واتضح فيه عداؤهم للجنس الهندي(١).

وفي ختام اجتماع اللجنة المشار إليها تم توجيه خطاب إلى اليوت بين فيه المجتمعون رأيهم، وطالبوه برفع توصياتهم إلى وزارة الخارجية البريطانية معربين عن اعتقادهم بأن الإقليم يناسب الأوربيين نظراً إلى خصوبة أرضه ومناخه المعتدل وغير ذلك، كما أبدوا تخوفهم من هجرة الهنود بالشكل الخطير الذي يهدد المستوطن الأوربي والمواطن الأفريقي على حد سواء.

وكانت حجتهم في ذلك أن الأوربي الذي يعمل ويستثمر موارد كينيا يبقي ما يكتسبه في شرق أفريقيا فيساعد بذلك على تنمية المنطقة ويعاون على رقيها وتقدمها، بينما يجمع الهندي أو الآسيوي بصورة عامة كل ما يحصل عليه من كسب واستثمار ويرحل به إلى وطنه (٢).

ونحب أن نذكر هنا أن كل التصريحات والبيانات الاحتلالية كان يصاحبها ويخالطها تصريحات أخرى مطمئنة للجنسيات الأخرى، وعلى رأسها الهنود والأهالي الأفارقة، فعلى سبيل المثال نجد أن قانون عام ١٣١٩- ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م، رغم ما جاء فيه من امتيازات للمحتلين إلا أنه أكد على " أنه في جميع المعاملات التي تخص أرض التاج فإنه سوف يؤخذ في الاعتبار حقوق وحاجات الأهالي، وسوف لا يقوم المندوب البريطاني بتأجير أو بيع أي أرض يشغلها الأهالي بالفعل(٣).

---

(١) صديق:السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٥٦، سمبيج:الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٤٢.

(٢) صديق:السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٥٦، سمبيج:الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٤٣.

(3) Hailey: An African Survey Revised 1956, A Study Of Problems Arising In Africa South of The Sahara, London, New

=

ومن الواضح تماماً أن الكلام المعلن مغاير للحقيقة التي هي واضحة كالشمس، فقد أسرع تشارلز اليوت بإنشاء مكتب للأراضي (**Land Office**) في نيروبي عام ١٣١٩- ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م، وكان هدفه من إنشائه التنظيم والمراقبة لعملية البيع والشراء والتوزيع للأراضي في جميع أرجاء المحمية، ومنذ إنشاء المكتب أخذت العراقيل توضع أمام تملك الهنود أراضي المرتفعات وغيرها من المناطق(١).

وأصدر السير فريدريك جاكسون(٢) (**Sir Frederick Jackson**) القائم بأعمال مندوب المحمية في جمادى الأولى ١٣٢٠هـ / اغسطس عام ١٩٠٢م منشوراً قرر فيه اغلاق المنطقة التي تقع بين كيو(٣) (**Kiu**) وفورت ترنان(٤)

York, Toronto: Oxford University Press, 1957, P. 715.

سليمان: الاستعمار البريطاني في كينيا، ص١١٤.

(١) صديق: المرجع السابق، ص٢٥٦- ٢٥٧، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٤٣.
Morris: The Indians in Uganda, P. 10.

(٢) فريدريك جون جاكسون: ولد في ١٢٧٥هـ / ١٨٥٩م، كان مسئولاً انجليزياً، ومستكشفاً وعالم الطيور، قاد رحلة استكشافية لمقابلة أمين باشا، وقاد رحلة أخرى لاستكشاف مستعمرة بريطانيا الجديدة "كينيا"، عُيّنَ أول حاكم على كينيا، ثم حكم أوغندة من ١٣٢٩هـ / ١٩١١م إلى ١٣٣٦هـ / ١٩١٨م، توفي عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٩م. (Wikipedia في ١٤٣٢/١١/٢٤هـ- ٢٠١١/١٠/٢٢م، الساعة ١١,٠٠م).

(٣) كيو: تقع في شرق كينيا، على بعد ١٩ كم إلى الشمال الشرقي من مدينة نيروبي العاصمة. . (Wikipedia في ١٤٣٢/١١/٢٠هـ- ٢٠١١/١٠/١٨م، الساعة ١١,٣٠م).

(٤) فورت ترنان: مدينة صغيرة تقع في مديرية نياندو (Nyando)، من اقليم نيانزا الكينية، على بعد ٥٠ كلم شرق كيسومو، و٥ كم شرق كورو (Koru). (Wikipedia في ١٤٣٢/١١/٢٠هـ- ٢٠١١/١٠/١٨م، الساعة ١٠,٠٠م).

(**Fort Ternan**) والـتي تعـد إقليمـاً واسـعاً أمـام الاسـتثمار والاسـتيطان الهندي[١].

ويبـدو أن الـوزارة الخارجيـة لم تكـن تعـرف عـن هـذا المنشـور ولا بتلـك الإجـراءات، بـل اكتفـى اليـوت بتبليغهـا إلى مكتـب الأراضـي سـنة ١٣٢٠-١٣٢١هـ / ١٩٠٣م[٢]، وأصبح أيضاً بعد ذلك لقوميسير المحمية بمقتضى الفيتو (**Veto**) حق نقل الأراضي بين الملاك، ونزعها من غير المرغوب فيهم،وكان المقصود بغير المرغوب فيهم الهنود، ومنحها لمن شاء من المستوطنين البيض حيث ينطبق عليهم جميعاً المثل القائل: من لا يملك يعطي لمن لا يستحق "[٣]، ومنذ عام ١٣١٩- ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م أخذت التشريعات والمراسيم تتوالى لضبط عملية توزيع الأراضي، ومنع الهنود من الحصول على أية أراضي، وعلى رغم أن التشريع لم يكن يصرح بمنع الهنود فإنهم كانوا مقصودين بكلمة الغير مرغوب فيهم.

وقد قطعت حكومة بريطانيا الاحتلالية العهد على نفسها بإغلاق المرتفعات وقصر امتلاكها على المستوطنين البيض فقط، ومن هنا تفجرت و زادت نزعتهم العنصرية، ففي ذي الحجة ١٣٢٠هـ / مارس ١٩٠٣م وقع ما أذكى هذه النزعة حينما بيعت قطع من أراضي المرتفعات بلغت مساحتها ١٤٠ فداناً في مدينة نيروبي إلى شركة هندية بمبلغ ستة آلاف وخمسمائة روبية أي بما يعادل أكثر من أربعمائة وثلاثة وثلاثين جنيهاً إسترلينيا، وقد تم هذا البيع عن طريق

---

(١) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٥٦- ٢٥٧، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٤٤.

(٢) صديق: نفس المرجع ، ص٢٥٦- ٢٥٧، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٤٤.

(3) Fearn:An African Economy,P. 94. سمبيج:الهنود في شرق أفريقيا، ص ٢٤٤

المزاد العلني حيث كانت الأرض مملوكة لأوربي أفلس واضطر إلى بيعها(١).

وأمام هذا البيع الذي تم للهنود ثارت ثائرة المستوطنين الأوربيين الذين قاموا بالشكوى إلى مندوب الحكومة البريطانية ضد الشركة الهندية التي أظهرت جرأة فائقة وتحدت القوانين وامتلكت تلك الضيعة في قلب نيروبي العاصمة، ولذا فقد استمرت ضغوطهم حتى أخضعوا حاكم كينيا لتلبية رغباتهم(٢)، ولكن الهنود لم يكونوا غافلين أيضاً عما يدور حولهم، وكانوا يتابعون الأحداث جميعها أولاً بأول، وكانت البيانات والتصريحات التي يدلي بها اليوت بشكل متكرر ومستمر بمنع الهنود من تملك أراضي المرتفعات كانت تتردد أصداؤها في آذانهم، وفي أحد هذه التصريحات قال اليوت: إنه ليس من المعقول السماح للهنود بالحصول على الأرض إلى أي مدى في المناطق التي تلائم لسكنى الأوربيين(٣).

وقام اليوت بزعامة حركة تشجيع ودفع الهجرة الأوربية إلى كينيا، واستمر في إرسال نداءاته المتكررة داعية البيض للهجرة إلى المنطقة، حيث استقر في اعتقاده أن المنطقة لا تتطور إلا على سواعد الأوربيين فقط، مما أثار غضب الهنود واستيائهم من بيانات اليوت ونداءاته المتكررة، ويتضح ذلك من موقفهم من استقالة اليوت، حينما قاموا بإرسال برقية موقعة من طائفة الهنود إلى اللورد لانزدون (**Lord Landsdowne**) في وزارة الخارجية البريطانية

---

(1) Ross: Kenya from Within, P. 300-301.

صديق: السياسة البريطانية ، ص٢٥٧، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص ٢٤٤- ٢٤٥.

(٢) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٥٧، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٤٤- ٢٤٥، Ross: Kenya from Within, P. 300-301.

(٣) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٥٨، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٤٥، Eliot: The East Africa Protectorate, P. 179.

يظهرون فيها اغتباطهم وارتياحهم برحيل اليوت من كينيا، و يبدون سرورهم من أجل ذلك، إلا أن فرحتهم لم تستمر طويلاً إذ أن خلفه هو الآخر لم يتعاطف مع مطالب الهنود ومشاعرهم التي سادها الخوف من تعصب وتعنت المستوطنين البيض ضد الهنود[١].

فقد بادر خليفته السير دونالد ستيوارت بتشكيل لجنة في عام ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م باسم لجنة الأراضي (**Land Committee**) بهدف تعديل قوانين الأراضي، ومع أن هذه اللجنة قد سمعت شهادة بعض الهنود واستعانت بهم إلا أنها كانت خالية من الهنود تماماً، وتولى رئاسة اللجنة المذكورة زعيم طائفة المستوطنين البيض في كينيا اللورد ديلامير الذي ما فتئ يبحث ويتعصب لمطالب طائفته ومصالحها دون سواها[٢].

وأوصت هذه اللجنة بتخفيف القيود المفروضة على بيع الأراضي واستغلالها، وبالرغم من أنها لم تعارض مبدأ حيازة الهنود إلا أنها رأت أنه نظراً لصغر مساحة إقليم المرتفعات نسبياً فلا بد من الاحتفاظ به كلية للأوربيين، إذ هناك في خارجه مساحات وافرة تصلح للهنود[٣]كما سبق ذكره.

وكتب ديلامير مقالة قامت بنشرها جريدة التايمز (**The Times News paper**)، أرسلها ديلامير من نيروبي في ٢٣ صفر ١٣٢١هـ / ٢٠ مايو عام ١٩٠٣م، وهذه المقالة تعبر عن موقفه الذي يدعو فيها المسئولين ويحثهم على

---

(١) صديق: المرجع السابق ، ص٢٥٨، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٤٥.
Ross: Kenya From Within, P. 301.

(٢) صديق: المرجع السابق ، ص٢٥٨، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٤٥- ٢٤٦.
Ross: Kenya From Within, P. 301.

(٣) البراوي: مستقبل كينيا، ص١٩-٢٠، Hollingsworth: The Asians of East Africa, P.77.

الموافقة على تخصيص وقصر مساحة واسعة من الأرض بلغت خمساً وأربعين ألف ميل مربع للاستيطان الأوربي فقط [١].

ولم يكن هذا الأمر خافياً على الهنود، وهذا يبرر في حد ذاته تخوف الرأي الهندي وخشيته فيما بعد تجاه هذا التقرير، رغم أنه كانت هناك مراسلات سابقة لتهدئة خواطر الهنود بخصوص مسألة الأرض، ووضع الهنود بالنسبة لها، ومن بين تلك المراسلات الخطاب المبعوث من الحكومة البريطانية في ٢١ ذي القعدة لعام ١٣١٩هـ / ٢٨ فبراير عام ١٩٠٢م المبعوث إلى سكرتير الرابطة الهندية على لسان فريد ريك جون جاكسون، ينفي فيه أي زعم أو افتراض أن الحكومة لها نية في رسم سياسة تتسم بالتمييز بين الاوربيين والهنود في مسألة التعدين وحيازة الأراضي والاستيطان، كما أسرع جاكسون الذي كان قائماً بأعمال المندوب السامي بإصدار بيان في ٢٤ جمادى الأولى ١٣٢٠هـ / ٢٨ أغسطس عام ١٩٠٢م دعا فيه الفلاحين الهنود للقدوم إلى المحمية، كما قوبل طلب أحد الهنود في ذي الحجة ١٣٢٢هـ / مارس عام ١٩٠٥م بشيء من السياسة حينما قام بتقديم طلب للحصول على أرض بالمرتفعات قريباً من قبيلة الكيكويو، ولم يرفض طلبه بل تم إحالته إلى موظف مختص بالأرض (**Land Officer**) للإحاطة وإقرار طلبه[٢].

أما الأفارقة فقد قامت الحكومة بتعيين لجنة محلية لهم في عام ١٣٢١-١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م قدمت توصياتها بعد دراسة ظروف الأفارقة وبحثها بضرورة

---

(١) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٥٨، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٤٦، Ross: Kenya From Within, P. 301.

(٢) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٥٩، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٤٦- ٢٤٧، Ross: Kenya From Within, P.301- 302. Dilley: British Policy, P. 142.

إقامة معازل للأفريقيين قبل أن يتم التوسع الأوربي في استيطان أراضي جديدة، وفعلاً تم تحديد بعض الأماكن لهم إلا أن حدودها لم ترسم رسماً دقيقاً من الناحية العملية عند التنفيذ الفعلي، وتم منح بعض الأراضي المخصصة للأفارقة إلى الأوربيين وطغت على أعمال اللجنة مطالب ونزوات المستوطنين البيض[1].

وكان موقف الحكومة قائماً على الحياد من الناحية النظرية لمدة أربع سنوات ونصف، أما من الناحية الفعليه والعملية فلم يرض الهنود عن ذلك الموقف، والذي زاد من عدم رضاهم هو أنه عندما أنشئت رابطة المستوطنيين البيض في عام ١٣٢٢- ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م، كان مطلبها الاول هو إبقاء المرتفعات للبيض فقط، وأدت سياستهم تلك أن طالب الهنود بالمساواة مع المستوطنين في المعاملة[2].

كما طالبت مجموعة من الهنود قائدها الآغا خان الثالث[3] أن يستخدم تاثيره و نفوذه ليقوم بمساعدة الهنود في امتلاك بعض المزارع في المرتفعات التي

---

(١) حماد: تاريخ الاستعمار البريطاني، ص٤٦، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٤٧.
Hailey: An African Survey, P. 715, 717.

(٢) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٥٩، Ross: Op. Cit. , P. 302.
Dilley: British Policy In Kenya, P. 142.

(٣) آغا خان: هو آغا خان الثالث، ولد في ٢٥ شوال ١٢٩٤هـ / ٢ نوفمبر ١٨٧٧م، اسمه الأصلي هو السلطان محمد شاه، تقلد منصب الإمامة خلفاً لأبيه وهو ابن سبع سنين، عام ١٣٠٢هـ / ١٨٨٥م، درس العلوم الشرعية والغربية، مات يوم الخميس ١٣ ذي الحجة ١٣٧٦هـ / ١١ يوليو ١٩٥٧م. (غالب، مصطفى: تاريخ الدعوة الإسماعيلية منذ أقدم العصور حتى عصرنا الحاضر، ط٢، بيروت: مطابع دار الأندلس، ١٣٨٥هـ / ١٩٥٦م، ص٣٤٢، ٣٨٩، ٣٩٢).

تمتاز من الناحية الصحية والاقتصادية لاستيطان الهنود، وقد قاموا بهذه المطالبة في رمضان ١٣٢٣هـ / نوفمبر ١٩٠٥م حينما زار آغا خان دولة كينيا واجتمع خلال زيارته مع الهنود في ممباسة، وجاءت زيارته هذه بعد زيارة أوغندة، وكانت إجابته لهم أنه في اعتقاده أن اتصاله بالحكومة لا يخدم أي هدف مفيد، وبالإضافة إلى ذلك نصحهم بأن لا يصروا على أراضي المرتفعات ويبحثوا لهم عن غيرها حتى لا تكون جهودهم ضائعة[1].

وعن مطالبات الهنود بأراض سكنية للمزارعين أشار عليهم آغا خان قائلاً من الواجب علينا أن نكون حذرين جداً في اختيار الجزء من هذا البلد الأكثر ملائمة لنا فقط، ولا أعتقد أن الجزء الواقع بين ماشاكوس ومرتفعات ماو من البلد المناسب للهنود، وفي اعتقادي أنه لأمر مؤسف حقاً لو حاول الهنود الحصول على الأراضي هناك، لأنه ليس بلداً يستطيع فيه الهنود الإتيان بما يقومون به من أعمال[2]، واشتملت نصيحته للهنود أيضاً على أن يتم التركيز على استخدام الأرض لإقامة المساكن والعيش وتأدية الأعمال فقط، ولا يكون اتجاههم لملكيتها بغرض التجارة فيها وممارسة أعمال الرهن والمضاربات المالية المختلفة[3]، والظاهر أن هذه النصائح كانت قد صدرت من آغا خان مراعاة للظروف والأوضاع التي كان يمر بها الهنود في وقت كثرت فيه عملية صدور المراسيم والتشريعات المالية المتعلقة بملكية الأراضي، وما صاحبها أيضاً من

---

(١) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٦٠، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٤٧، Delf: Asians in East Africa, P. 15.

Ross: Kenya From Within, P. 302.

(2)Ross: Kenya From Within, P. 302.

(٣) صديق: المرجع السابق ، ص٢٦٠، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٤٧- ٢٤٨.

Ross: Kenya From Within, P. 302.

قواعد الرهن والبيع وخلافه[١].

وإذا كان هذا التصرف من آغا خان يعد من باب تهدئة الهنود، و منع دخولهم في صراع مع المستوطنين البيض، فإن الهنود قاموا بمحاولات أخرى من جانبهم دلت على حسن نواياهم واستعدادهم للعيش في وئام وسلام مع هؤلاء المستوطنين، من ذلك ما حدث من الكولونيل جيمس هايس سادلر[٢] (**Colonel James Hayes Sadler**) الذي عاش وعمل في الهند لفترة طويلة بلغت خمس وعشرين سنة، وقد انتهز سادلر الفرصة في ذي القعدة ١٣٢٣هـ / يناير ١٩٠٦م لمقابلة سبعين تاجراً هندياً في حفلة اجتماعية مسائية أقيمت في ممباسة، وخاطبهم باللغة الكجراتية، وقام بعمل كثير في ذلك الوقت وبعده للحفاظ على العلاقات الودية، كما أن علي بهائي ملا جيون جي أحد التجار الهنود البارزين قد أعد تمثالاً من الرخام للملكة فكتوريا –ملكة بريطانيا- عام ١٣٢١- ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م، وتم تنصيبه من قبله في مدينة نيروبي تعبيراً وإظهارا لولائه وولاء جاليته الهندية للحكم الإنجليزي في كينيا،

---

(١) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٦٠، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٤٨.

(٢) جيمس هايس سادلر: ولد في ٢٤ شوال ١٢٤٢هـ / ٢١ مايو ١٨٢٧م، كان دبلوماسياً بريطانياً وموظفاً مدنياً، كان مقيماً سياسياً رئيسياً في الخليج العربي، وكان مفوضاً بريطانياً على أوغندة من عام ١٣٢٠/١٩٠٢م إلى ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م، وكان حاكماً على كينيا من ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م إلى ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م، توفي يوم الأحد في ٢٧ ذي الحجة ١٣٢٧هـ / ٩ يناير ١٩١٠م. (Wikipedia في ١٤٣٢/١١/٧هـ-٢٠١١/١٠/٥م، الساعة ٩,٠٠م).

وتقدم دوق آف كونوث[1] فأزاح عنه الستار في ٢٩ محرم ١٣٢٤هـ / ٢٤ من مارس عام ١٩٠٦م[2].

ومع ما ذُكر من أمثلة على حسن نوايا الهنود، فقد ظل الصراع قائماً على المرتفعات بين البيض والهنود، وكان هناك من يعمل ضد الهنود المحليين في كينيا من جانب بعض مستوطني جنوب أفريقيا في جمعية المستوطنين، والذي بلغ ذروته ضد الهنود في ربيع الأول ١٣٢٥هـ / مايو ١٩٠٦م في الاجتماع العام لرابطة المستوطنين، إذ صدر عن هذا الاجتماع بيان عنيف ضد مبادئ الهنود، وطبعاً لم يقف الهنود إزاء تعنت هؤلاء المستوطنين وسبابهم موقف المتفرج، بل قاموا بالرد على ذلك في اجتماع كبير لهم في يوم الأحد ٧ صفر ١٣٢٤هـ / أول أبريل ١٩٠٦م، وتم في هذا الاجتماع جمع عشرين ألف روبية خلال نصف ساعة لمساعدة كل الإجراءات والخطوات الكفيلة بالقضاء على متاعبهم، والعمل على كل ما من شأنه أن يمكنهم من الحصول على منح لامتلاك بعض أراضي المرتفعات، وقد أبرقوا عن موقفهم هذا إلى كل الحكومات المحلية والهندية والبريطانية، كما أشير إلى الاجتماع الذي عقد في ممباسة، والذي دعا إليه

---

(١) دوق آف كونوث: هو الأمير آرثر وليام باتريك ألبرت، ولد يوم الأربعاء ١٨ جمادى الثانية ١٢٦٦هـ / غرة مايو ١٨٥٠م، وهو ابن الملكة الفيكتورية، خدم في الجيش البريطاني لمدة ٤٠ سنة، في مختلف مناطق الإمبراطورية البريطانية، وتم تعيينه في منصب الحاكم العام لكندا عام ١٣٢٩هـ / ١٩١١م، توفي يوم الجمعة ٢٨ ذي الحجة ١٣٦٠هـ / ١٦ يناير ١٩٤٢م. (Wikipedia في ١٤٣٢/١١/٧هـ- ٢٠١١/١٠/٥م، الساعة ٩,٣٠م).

(٢) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٦٠، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٤٨، Delf: Asians In East Africa , P. 13.

Ross: Kenya From Within, P. 303.

علي بهائي ملا جيون جي في صفر ١٣٢٤هـ / أبريل ١٩٠٦م في أن السير تشارلز اليوت أكد للهنود في شعبان ١٣٢٠هـ / نوفمبر عام ١٩٠٢م أنه لا توجد فوارق بين الجماعتين، واستمر هذا التأكيد قائماً حتى خلفه السير دونالد ستيوارت [١]، وطالب الهنود بالمساواة مع البيض بشأن حيازة الأراضي الزراعية في منطقة المرتفعات.

ولا شك أن موقف الهنود كان موقفاً عملياً وإيجابياً، إذ تلا ذلك الاجتماع بعام أن ذهب أول وفد هندي إلى لندن من بين عدة وفود ذهبت إلى هناك لتبني وجهة النظر الهندية، ولقد قام المستوطنون البيض بالرد على اجتماع الهنود في ممباسة في صفر ١٣٢٤هـ / أبريل ١٩٠٦م، بأن عقدوا اجتماعاً كبيراً لهم في يوم الأربعاء ١٥ ربيع الأول / ٩ مايو من العام نفسه، وصدر عن هذا الاجتماع قراراً يعارض فيه الأوربيون بشدة أي تغيير تجاه سياسة الإبقاء على مرتفعات المنطقة الواقعة بين محطة كيو ومحطة ترنان على خط سكة حديد أوغندة للاستيطان الأوربي فقط[٢].

ومدح الاجتماع التحفظ البريطاني بقصر المنطقة على البيض فقط، كما أرجعوا حاجتهم إلى هذا الاجتماع بسبب العجز في مصروفات المحمية الناجم عن إسهامات دافعي الضريبة البريطانيين، بالإضافة إلى أن عدداً كبيراً من المستوطنين قد أتى إلى المحمية ويسوده الاعتقاد بأنها محجوزة للأوربيين، وأدانوا في اجتماعهم الحكومة المحلية وحملوها مسئولية موقف الهنود هذا[٣].

وأقر مندوب بريطانيا السير دونالداستيوارت أنه سيسير على سياسة سلفه

---

(١) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٦١، Ross:Kenya from Within,P303

Dilley: British Policy In Kenya, P. 142.

(2) Marsh: A History Of East Africa, P. 680.

(3) Ross: Kenya From Within, P. 303.

نفسها في الحكم، وذلك بإعطاء المستوطنين الأراضي خارج الحدود البلدية الواقعة بين كيو و فورت ترنان، وذيل إقدامه على هذا الإجراء بديباجة موجزة ذكر فيها أنه لا يحق لحكومة صاحبة الجلالة منع أي طبقة من رعاياها من امتلاك أرض في أي جزء من أجزاء المحمية، ولكن بسبب ضيق المساحة نسبياً في المحمية والملائمة للحضارة الأوربية، فمن الحكمة وضع قواعد وأسلوب عملي لمنح هذه الأراضي، وانطلاقاً من هذا المفهوم فإنه يؤيد سياسة سلفه في منح المستوطنين أراضي المرتفعات[1].

وأثارت برقية اللورد الجن (**Lord Elgin**)[2] التي أرسلها إلى حاكم كينيا بتاريخ ٢٤ ربيع الثاني ١٣٢٤هـ / ١٧ يونيو ١٩٠٦م وأعرب فيها عن موافقته بتخصيص الأراضي الواقعة بين كيو وفورت ترنان للمستوطنين البيض ضجة بين الهنود، وكانت لها آثاراً بعيدة المدى على مجريات الأمور في كينيا في الصراع الدائر بين الهنود و المستوطنين البيض حول ملكية الأراضي، وهذه البرقية نصها:

" أن حكومة صاحبة الجلالة لا ترغب في منع أي طبقة من رعاياها من ملكية الأراضي في أي جزء من أجزاء المحمية، ولكن بسبب ضيق المساحة المحدودة نسبياً في المحمية: الملائمة للاستيطان الأوربي، فإنه من الضروري التروي واستخدام الحكمة فيما يتعلق بالطلبات المقدمة من أي مواطن هندي أو غير أوربي، وأنني أوافق على تمسككم بالمبدأ الذي عمل به أسلافكم، وهو الإبقاء على الأرض

---

(١) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٦٢.

Dilley: British Policy In Kenya, P. 143.

(٢) اللورد الجن: هو فيكتور اليكزندر بروس (Victor Alexander Bruce) ، ولد في ٢٣ جمادى الثانية ١٢٦٥هـ / ١٦ مايو ١٨٤٩م،كان سياسيا بريطانيا و حاكما عاما على الهند ، شغل منصب وكيل وزارة المستعمرات أيضا ، توفي في ٢٤ربيع الأول ١٣٣٥هـ /١٨يناير ١٩١٧م . . (Wikipedia في ١٤٣٢/١١/٢٠هـ- ٢٠١١/١٠/١٨م، الساعة ١١,٠٠ص).

خارج الحدود البلدية بين كيو وفورت ترنان للمستوطنين الأوربيين"[١].

وقد قام المستوطنون بمحاولات جادة للحصول على شروط مميزة لهم في مرسوم الأراضي الجديدة، لكن اللورد الجن قام بمقاومة ذلك في صفر ١٣٢٦هـ / مارس ١٩٠٨م، دون أن يحاول قلب السياسة القائمة، وذكر أنه فيما يتعلق بمسألة منح الأراضي للهنود فإنه لا يتفق مع وجهات نظر حكومة صاحبة الجلالة في فرض حظر قانوني على أي قطاع من قطاعات المجتمع ولكن كإجراء وتسهيل إداري فلا ينبغي إعطاء منح للهنود في منطقة المرتفعات[٢].

ويستطرد اللورد الجن في بياناته أنه لا يوجد حظر بخصوص ملكية المستوطنين البريطانيين في أراضي التاج بالمرتفعات، وكذلك لا توجد قيود عنصرية على أية جماعة، واعتقد الأوربيون أن بيانات الجن هذه كانت بمثابة ميثاق يبيح لهم وحدهم استيطان المرتفعات دون الهنود، مما جعلهم يتطرفون في مطالبهم بعد ذلك، ولا شك أن هذا الإجراء أحدث تفرقة وتفاوتاً في الفرص المتاحة بين الأوربيين والهنود في تلك الفترة المبكرة، وبينما يستطيع الأوربيون التصرف بالبيع في مزارعه بالمرتفعات؛ نجد أن زملاؤهم الهنود لا يستطيعون فعل ذلك، ويعني ذلك ببساطة هو أن امتلاك الضياع الواسعة في المرتفعات يحدث أرباحاً ضخمة تعد بالملايين تتكدس في جيوب المستوطنين، بينما حرم

(١) صديق: المرجع السابق ، ص٢٦٣، البراوي: مستقبل كينيا، ص٢٠.

Marsh: A History Of East Africa , P. 681,Shanti: Asian in East, P. 19.

(٢) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٦٣.

Ghai: Portrait Of A Minority, P. 6, Hailey: An African Survey, P. 406.

منها التاجر والمحول الهندي[1].

وفتحت هذه الثروات الطائلة شهية المستوطنين إلى مطالبة مجلس الأراضي باستصدار قراراً في عام ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م يحول بين الهنود وبين امتلاك الأراضي الحي ومة (أي: أراضي المرتفعات والمنخفضات معاً)، ولم يقم حاكم كينيا بالموافقة على هذا القرار، على اعتبار أن هناك أجزاء عديدة في المستعمرة تلائم للهنود، فلا ينبغي حرمانهم من تلك الأراضي التي تقع خارج نطاق المرتفعات، وقام مستشار الأراضي بتأييد رأي الحاكم فيما ذهب إليه، وذكر أن مجلس الأراضي وقت إصدار القرار لم يضع في حسبانه أن الهنود جاؤوا إلى كينيا قبل الأوربيين بزمن طويل، وأنهم قاموا ببناء خط سكة حديد أوغندة، وأنهم رعايا بريطانيون، وتقع في أيديهم معظم الثروة التجارية، ولكل هذه الاعتبارات مجتمعة فإنه لم يوافق المستوطنين في ادعائهم أن أراضي المنخفضات هي تلائم أيضاً للاستيطان البيض، ولم يقف عند هذا الحد بل أنه سار أبعد من ذلك عندما أصدر بيانه أنه لم يتقرر بعد بصفة قاطعة سياسة الاستيطان الأبيض في المرتفعات، كما أكد أن صدور التعهد على المرتفعات جاء وفق خطة توطين الهنود في المنخفضات، وأن حكومة صاحبة الجلالة ترى أنه لا يصح بتاتاً فرض أية قيود قانونية على أي شريحة من شرائح المجتمع، ورؤى كمجرد إجراء من أجل التسهيلات الإدارية فقط بأن لا تعطى منح للهنود في المرتفعات، وكان يهدف الأوربيون من وراء إجتماعهم هذا الحصول إلى حريات أكبر تكفل لهم نقل ملكية الأراضي أكثر مما كان عليه الحال في ظل التشريع السابق[2].

---

(١) صديق: السياسة البريطانية في كينيا ، ص٢٦٤.

(٢) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٦٤- ٢٦٥.

=

وانتقلت إجراءات القيود المفروضة على حصول الهنود على الأراضي الزراعية من الميدان الإداري إلى الميدان التشريعي، وذلك عن طريق التحايل بوضع شروط معينة منها اشتراط وجوب بيع إيجارات المزارع في المزاد، وبشرط أيضاً إجراء استعلام عن الأشخاص غير الأوربيين، ممن سيسمح لهم بالدخول في قرارات إيجارات المزارع، وأقنعت هذه الإجراءات الهنود بأن المضي في سياسة اللامساواة أصبح الآن مؤكداً ويسير في طريقه المرسوم[١].

وتأكد هذا الاتجاه في مرسوم أراضي التاج لعام ١٣٣٣هـ / ١٩١٥م في عهد حكومة السير هنري كنوي بلفيد.

وكتب علي بهائي ملا جيون جي إلى جريدة تايمز الصادرة في الهند في رمضان ١٣٢٤هـ / نوفمبر ١٩٠٦م يقول أنه لم تكن أهداف الوفد الهندي في انجلترا الحصول على حقوق متساوية، ولكن الهدف هو الحصول على المعاملة الطيبة للرعايا الهنود، وبعد ذلك في يوم الاثنين ١٧ صفر ١٣٢٥هـ / أبريل ١٩٠٧م انتشرت شائعات في وزارة المستعمرات عن طرد الهنود من المرتفعات[٢].

وكانت تثار الأسئلة في البرلمان البريطاني عن حقيقة هذه الهواجس التي تتعلق بطرد هؤلاء الرعايا الهنود، وزار تشرسل كينيا في صيف نفس العام، وقابله وفد من جمعية المستوطنين برئاسة اللورد ديلامير، ودارت المناقشة حول موضوع الهجرة الأوربية، كما قابله الوفد الهندي برئاسة علي بهائي ملا جيون جي، وأكد تشرتشل للوفد الهندي أن الحكومة ستحافظ على وعودها معهم، كما صرح أنه من المرغوب فيه أن منطقة الاستيطان الأبيض ستقتصر أساساً

Dilley: British Policy In Kenya , P. 143.

(١) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٦٥.

Dilley: British Policy In Kenya , P. 143.

(٢) صديق: المرجع السابق ، ص٢٦٦، Ross: Kenya From Within, P. 307.

على السكان البيض، وفي ممباسة هنأ السكان على العلاقات الطيبة القائمة بين الأجناس والطبقات، ذاكراً أنه يجب من أجل كينيا الاعتماد على تعاون المواطن الهندي المجد، وإصدار مرسوم لتوظيف العمال الزراعيين الهنود[١].

ومن الأمور التي زادت سخط الهنود أنه قبل زيارة ونستون تشرشل لمدة قصيرة حينما تم عقد أول اجتماع لمجلس تشريعي المستعمرة لم يعين به ممثل هندي واحد، وسبب آخر أدى إلى غضب الهنود هو أنه لم يتم تعيين ممثل هندي واحد في مجلس الأراضي الذي صدر قرار إنشائه عام ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م ليعمل كهيئة استشارية، وتم أول اجتماع له في شعبان ١٣٢٥هـ / سبتمبر ١٩٠٧ م، ونوقش في هذا الاجتماع مسألة مُلّاك الأراضي من الهنود، وتم الاتفاق على أن دخول المزارع الهندي معناه طرد العنصر الأوربي، وساد هناك شعور عام أنه من الممكن توظيف العمالة الهندية ولكن عليها أن ترجع إلى بلادها فور انتهاء فترة عقودها، إذ ينبغي أن يبقى الإقليم للأوربيين والمواطنين، وركز مجلس الأراضي ثقله في عدم تشجيع الهنود على الهجرة وذلك بالحيلولة دون ملكيتهم للأرض[٢].

ولقد تأكد هذا الاتجاه كذلك في نهاية عام ١٣٢٥هـ / بداية عام ١٩٠٨م في الاجتماع السنوي العام لرابطة المستوطنين برئاسة اللورد ديلامير ونائبه حينما أصدر هذا الاجتماع قراراً بالإجماع ضد الهنود، ونتيجة لهذا كله كان على الهنود في كينيا توسيع دائرة نشاطهم وكفاحهم في مناصرة قضية زملائهم الهنود في كل مكان بالقارة الأفريقية، وأن يجعلوا منها قضية عامة، وبناء

---

(1) Ross: Kenya From Within, P. 308.

صديق السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٦٦- ٢٦٧.

(٢) صديق:السياسة البريطانية في كينيا،ص٢٦٧، Ross: Op.Cit. , P. 308-309.

عليه فقد أرسلت جمعية الهنود بنيروبي برقية إلى وزير الدولة في لندن لمساندة الهنود في الترانسفال[١]، (**Transvaal**) كما أرسلت برقية أخرى إلى مهاتما غاندي في جوهانسبورغ[٢](**Johannesburg**) لمؤازرة كفاحه ومساندته في مناصرة قضية الهنود بتلك البلاد[٣].

ومن المعروف أن مرسوم أراضي التاج لعام ١٣٣٣هـ / ١٩١٥م خول الحاكم حق فيتو فيما يتعلق بإجراءات الأرض والتي قفلت الباب أمام أي نجاح للهنود في منطقة المرتفعات، علاوة على ذلك أن هذا المرسوم فرض قيوداً قانونية على غير الأوربيين بما فيهم بالطبع الهنود، من بين هذه القيود ما وضع من شروط تعيق الأشخاص غير الأوربيين من التقدم إلى مزادات إيجارات المزارع كما لا يستطيع المستأجرون الأوربيون- دون موافقة الحاكم- أن يسمحوا لغير الأوربيين إدارة الأرض أو الإشراف عليها، كما ألزم مرسوم عام ١٣٣٣هـ / ١٩١٥م مندوب الأراضي من أن يعيد النظر في أمر كل المبيعات، ونقل الملكيات والرهونات والإيجارات التي تمت في لوائح عام ١٣١٤هـ / ١٨٩٧م، ومرسوم عام ١٣١٩هـ / ١٩٠٢م، وذلك لكي يقرها حاكم المستعمرة في

---

(١) ترانسفال: إحدى مقاطعات أفريقيا الجنوبية، مساحتها ٢٨٣,٩٠٠ كم٢، عاصمتها: بريتوريا، من مدنها جوهانسبورغ، ذهب وألماس ونحاس وحديد وفحم، مناجمها الذهبية تغطي خمس الانتاج العالمي السنوي منذ ١٣١٢هـ / ١٨٩٥م. (المنجد في الأعلام، ص١٧٠).

(٢) جوهانسبورغ: هي مدينة في أفريقيا الجنوبية بالترانسفال، أهم مركز تجاري وثقافي وصناعي بالبلاد، صناعة ذهب، صناعات ثقيلة، حديقة حيوانات، في ضواحيها مدينة سواتو الخاصة بسكن الزنوج. (المنجد في الأعلام، ص٢٠٨)

(٣) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٦٧- ٢٦٨.

Ross: Kenya From Within, P. 309-310.

غضون ثلاثة أشهر[١].

وتمت ممارسة سياسة منع الهنود من امتلاك أراضي المرتفعات على شكل واسع بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وعلى الأخص فيما كان ينشر في الجرائد الرسمية لكينيا عن بيع ست عشرة مزرعة من نيروبي بعقود ايجارية لمدة ٩٩٩ عام عن طريق مزاد لا تنطبق شروطه إلا على البريطانيين المستوطنين، فكانوا هم وحدهم المسموح لهم بالتقدم لأي مزاد من أجل عمليات الشراء، أما ما عداهم من الرعايا فهم مطالبون بالحصول على موافقة الحاكم الكتابية للتقدم لشراء أرض الدولة المطروحة عن طريق أعمال المزاد في السوق العام.

وطبعاً كانت حكومة الهند تبغض هذه الأمور، إذ ترى فيه تعسفاً على حقوق أبنائها الهنود في ظل أوضاع متحيزة، وقاوم الهنود بإصرار تلك القيود والإجراءات العنصرية الأخرى، وكافحوا ضدها مكافحة شديدة[٢].

وازداد سخط الهنود وهياجهم بسبب تخصيص أراضي شاسعة للموجة الثانية من المهاجرين البريطانيين، إذ خصص لهم مشروعاً عرف بمشروع توطين الجنود في كينيا مكافأة لهم لما بذلوه من تضحيات في الحرب ضد الألمان في تنجانيقا، ففي الوقت الذي كانت تدور فيه الاتصالات بين حكومة المستعمرة ووزارة المستعمرات البريطانية لوقف تمليك الهنود لأراضي المنخفضات، على الرغم من أن ذلك يخالف ما وعد به تشرتشل الحكومة المحلية، كانت هناك

---

(١) صديق: السياسة البريطانية، ص٢٧٢, Fearn: An African Economy, P. 94,
Marsh: A History Of East Africa , P. 681.
Buell: The Native Problem In Africa, P. 290.

(٢) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٧٣.
Marsh: A History Of East Africa P. 681.

فرص واسعة لتمكين المستوطنين الجنود من المزارع الواسعة بموجب إيجارات حكومية، ولذلك فإن السياسيين الهنود سواءً في شرق أفريقيا أو في الهند الذين طالبوا بمنح الجالية الهندية في شرق أفريقيا حقوقها السياسية كانوا لا يدعمون مطالبهم فقط بأن الهنود قد ساهموا في تدعيم الحياة الاقتصادية وإرساء قواعدها في المنطقة، بل أنهم كانوا يتغنون أيضاً بأنهم رووها بدمائهم، وكل هذا يدل دلالة واضحة على أن الاحتلال البريطاني للهند لم يكن في الحقيقة استغلالاً لشبه القارة الهندية فقط، بقدر ما كان استغلالاً للقوى البشرية فيها؛ للاستعانة بها في توطيد أقدام الاحتلال الانجليزي في أفريقيا[1].

وقبل الوصول إلى نهاية العنصر الخاص بالصراع بين الجالية الهندية والأوربية حول ملكية أرض المرتفعات يجدر بالذكر أن الهنود لم يحصلوا على أراضي غير ما حصلوا عليها قبل عام ١٣١٩هـ / ١٩٠٢م وخاصة في منطقة كيبوس و موانئ (**Kibos & Miwani**) لمديرية نيانزا وفي المنطقة الساحلية، ففي ٤ ذي القعدة ١٣٥١هـ / ٢٨ فبراير ١٩٣٣م كان يوجد في كيبوس موانئ ٥٥ مالكاً هندياً يمتلكون ١٠٩٣٥ فداناً، زرعوا منها ٤٨٨٤ فداناً بقصب السكر، ١٨٦١ فدانا ذرة، ويمتلكون أيضاً ٢١٣٣ رأساً من الماشية، أما في المنطقة الساحلية فإنهم يمتلكون حوالي ٣٨٠٠ فدان، يزرع الجانب الأكبر منها بحوز الهند، وينتج الهنود أيضاً الخضروات في أراضي بلدية نيروبي[2].

ويتضح مما مضى أن الهنود كانوا دائمي الاحتجاج ضد هذا الوضع، ولكن احتجاجهم لم يأت بالنتيجة المرجوة ولم يكلل بالنجاح، بل على

---

(١) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٧٣- ٢٧٤.

(٢) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٧٤.

العكس فقد أيد وزير المستعمرات البريطاني حق المستوطنين البيض المطلق في امتلاك أراضي المرتفعات[1]، وجدير بالذكر أنه لم يتم إلغاء نظام حيازة الأرض القائم على التمييز العنصري رغم احتجاجات الهنود الشديدة إلا في عام ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م وذلك في مؤتمر مائدة مستديرة عقدت في نفس العام[2].

الآن أنتقل إلى مشكلة الهجرة الهندية التي كانت أيضاً سبباً من أسباب الصراع المهمة بين الجاليتين.

---

(١) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٧٤.

(٢) كامل: قضية كينيا، ص١٢٤- ١٢٥.

تقييد الهجرة الهندية إلى كينيا

رأينا فيما سبق أنه كيف ازداد تدفق الهنود المهاجرين إلى كينيا لأسباب عديدة رسمية وغير رسمية وغيرها في بداية عصر الاحتلال البريطاني، وأنه استمر تدفقهم فيما بعد أيضاً بشكل غير مسبوق ولذا اضطرت وزارة المستعمرات البريطانية إلى تنظيم عملية هجرة الهنود، وأنشأت عام ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م لجنة لتنسيق الشئون بين الإدارات (**Interdepartmental Committee**) ولرعاية أمر الهجرة الهندية إلى المناطق المحتلة الإنجليزية، وبالأخص بعد أن احتدم الصراع بين الهنود والأوربيين في كينيا مما اضطر حاكم بريطانيا فيها إلى بعث خطاب عام ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م إلى وزير الدولة للمستعمرات ينقل فيه رغبة المستوطنين البيض الجامحة ليس فقط بعدم إبقاء الهنود في أراضي المرتفعات، بل بإخراجهم جميعاً من إقليم أفريقيا كلها، ويرجع ذلك إلى فشل الأوربي في منافسة التاجر الهندي البسيط الذي يمد المواطنين بحاجياتهم من السلع والمواد الغذائية اليومية[(١)].

وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى وضح تصميم البيض على المطالبة بالحكم الذاتي الذي ينقل السلطة إلى أيديهم، ويجعل من كينيا بلداً أبيض ولذا رأوا ضرورة تقييد هجرة الهنود حتى لا يطغوا عليهم[(٢)] كما مر سابقا.

ولأجل هذا فقد رغب الأوربيون في منح الهنود الموجودين فعلاً على أراضي كينيا أراضي المنخفضات، وعدم حدوث ذلك مع أية هجرة مستقبلاً، وهذا يعني وقف الهجرة، وأن تقتصر الهجرة على أهل أوربا فقط بجانب محاولاتهم

---

(١) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٦٨.

Delf: Asians In East Africa , P. 15.

(٢) البرواي: مستقبل كينيا، ص٢١.

ودعوتهم لإخراج الهنود من المنطقة[١].

وقد شغل موضوع الهجرة رئيس وزراء بريطانيا تشرشل أيضاً بشكل يلفت النظر، ولذا أمر بإنشاء مجلس مراقبة للهجرة، (**Immigration Control Board**) وكان يمثله أعضاء من الجالية الأوربية الموجودة في كينيا، وقامت حكومة المستعمرة بالتوقيع تحت ضغط المستوطنين على لائحة جديدة خاصة بالهجرة، وجدير بالذكر أن هذه اللائحة وافق عليها ديلامير المتعصب، وبعد الموافقة عليها أخذت الحكومة تضع العراقيل والعقبات المتعددة أمام الهنود للحد من هجرتهم بشكل غير مباشر مثل تقليل نفقات الصرف على هيئة السكك الحديدية ولا سيما الوظائف الإدارية الخاصة بالهنود، وتخفيض أجور الكتبة الهنود وعدم منحهم الإجازات المدفوعة الأجر[٢].

ويعرب روبرت كوريندن[٣] (**Robert Thorne Coryndon**)حاكم كينيا عن أسفه الشديد لإصرار وعناد الجماعة الأوربية في عدم تقبلها مقترحات تشرشل، ويذكر أنهم سيواصلون المشاورات والمناقشات السرية لاتخاذ إجراءات خاصة بخصوص تنفيذ قانون الهجرة، دون إبطاء لوضع حد لتدفق هجرة الهنود، ويذكر الحاكم أنه قد شاور قائد القوات بخصوص الوضع العام في المستعمرة، والتطورات التي أصبحت تنذر بخطر داهم، كما أعرب الحاكم عن اعتقاده بأن الشيء الوحيد لانقاذ الموقف هو قرار حاسم

---

(١)صديق: السياسة البريطانية ، ص٢٦٩ ،سمبيج : الهنود في شرق أفريقيا، ص ٢٥١.

(٢) صديق:السياسة البريطانية،ص٢٧٠- ٢٧١ ،سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٥١.

(٣) سير روبرت كوريندون: ولد في مستعمرة كاب تاون عام ١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م، في جنوب أفريقيا، كان حاكما على أوغندة من ١٣٣٦هـ / ١٩١٨م إلى ١٣٤٠هـ / ١٩٢٢م، مات عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م.(Wikipedia في ١٤٣٢/١٠/١٤هـ-٢٠١١/٩/١٢م، الساعة ٩,٠٠ص).

بتقبل مطالب الأوربيين، وتنفيذ مشروع لائحة الهجرة[١].

وبخصوص مشروع لائحة الهجرة فقد ذكر وزير المستعمرات أنه قد أجرى مشاورات مطولة مع اللورد وليام روبرت ولزلي بيل[٢] (**William Robert Wellesley Peel**) إلا أنه أعرب عن خشيته بأن هذا المشروع لو نفذ سيؤدي إلى قطع المفاوضات الجارية مع الحكومة الهندية، كما أنه سيؤدي إلى تدمير المصالح البريطانية على حد سواء[٣].

والحكومة البريطانية لم يكن موقفها مثل موقف المستوطنين البيض بمنع الهجرة بتاتا، بل كانت ترى تقييد الهجرة بقيود خاصة و تشديد الرقابة عليها ، يقول منشور ديفونشاير: فيما يتعلق بالهجرة فان الحكومة لا تستطيع التفكير في اصدار تشريع يمنع هجرة الرعايا البريطانيين إلى أي مستعمرة بريطانية إلا في حالة ظروف خاصة و شديدة، إلا أنه رغبة في رعاية مصالح الأفارقة فيجب تشديد الرقابة على الهجرة حتى لا يكون ازديادها سببا في تعويق تقدمهم الاقتصادي[٤].

والبعض يفسر مخاوف المستوطنين البيض من الهنود مما أدى إلى موقفهم المتعنت، منشؤه أنهم وجدوا على ارض غريبة، مما دفعهم إلى استغلال و

---

(١) صديق: السياسة البريطانية ، ص٢٧١.

(٢) وليام روبرت ويلزلي بيل: ولد في غرة رمضان ١٢٨٣هـ / ٧ يناير ١٨٦٧م، كان سياسياً بريطانياً بارعاً، تولى منصب وزارة الدولة لشئون الهند من ٢٠ رجب ١٣٤٠هـ / ١٩ مارس ١٩٢٢م إلى ١٥ جمادى الثانية ١٣٤٢هـ / ٢٢ يناير ١٩٢٤م، توفي في ٢٣ رجب ١٣٥٦هـ / ٢٨ سبتمبر ١٩٣٧م. . (Wikipedia في ١٤٣٢/١١/٢٢هـ-٢٠١١/١٠/٢٠م، الساعة ١٠,٠٠م).

(٣) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٧١.

(٤) البراوي : مستقبل كينيا ، ص ٢٢.

اقتنـــاص أي فرصـــة متاحـــة و ممكنـــة، وعندئـــذ تفاقمتـــا مشـــكلة الأرض والسلطة[١].

وعلى العموم كان يوجد رأيان عن الهجرة وهما:-

الرأي الأول: يرى أن المنطقة في حاجة إلى التقدم الاقتصادي العاجل، ولذلك يجب فتح أبواب البلاد على مصراعيها لاستقبال أصحاب الخبرات والفنيين وأصحاب رؤوس الأموال بحيث يصبح المجتمع مجتمعاً مختلطاً وليس أفريقياً بحتاً، والطريقة المثلى لدى أصحاب هذا الرأي هو استقبال أي جنس، وبذلك تختفي كلمة جنس، ولا يصبح هناك جنس مسيطر من الناحية السياسية أو الاجتماعية.

ولذا أصحاب هذا الرأي يطالبون إلغاء التقيد عن الهجرة فوراً وتشجيع استقبال المهاجرين الجدد.

الرأي الثاني: يرى أنه مع حاجة البلاد لأصحاب الخبرات ورؤوس الأموال فيجب أن يظل المجتمع أفريقيا خالصاً نظراً إلى من يساهم بخبرته أو رأس ماله في شرق أفريقيا فإنه يطلب الثمن، وأصحاب هذا الرأي ينادون بأن لا يكون هناك هجرة دائمة بل إقامة مؤقتة[٢].

وتقييد الهجرة الهندية لم تكن مطالبات المستوطنين البيض فقط، بل كان يطالب بها الأفارقة أيضاً، حينما بلغوا مرحلة النضج السياسي ونشأ بينهم وعي قومي من جهة ونجح الانجليز في بذر بذور الفتنة بين الهنود والأفارقة من جهة أخـرى، وغـرورهم أن الهنـود خطـر علـيهم، وهـم وراء تخلفهـم الاقتصـادي ومعيشـتهم المتدينـة بسـبب احتكـارهم التجـارة والوظـائف والمهـن، ولـذا بـدأ

---

(١) صديق: السياسة البريطانية ، ص٢٧٢.

(٢) ريث: صفحات من تاريخ شرق أفريقيا، ص١٤ـ ١٥.

الأفارقة يطالبون بوقف الهجرة من وقت لآخر كما جاء في منشور اللجنة التنفيذية لاتحاد كينيا الأفريقي باسم الشعب الكيني الصادر في ٩ صفر ١٣٧٢هـ / ٢٨ اكتوبر سنة ١٩٥٢م، وقد تضمن المنشور ٢٣ بنداً، ومنه: "وقف هجرة البيض والآسيويين إلى أفريقيا إلا إذا كانت هناك حاجة ماسة إلى فنيين في الصناعة والخدمات الضرورية"[1].

والغريب في الأمر أن الهجرة الهندية رغم كل هذه المطالبات والتعقيدات لم تتوقف بل استمرت، صحيح أنها نقصت وتقلصت في بعض السنين لأسباب أو أخرى،وكما حدث في عام ١٣٢٩هـ/١٩١١م فقد انخفض عددهم وأصبح على أكثر تقدير ١١٨٦٦ هندياً مقابل ٢١٠٠٠ هندياً في عام ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م وكما حدث في عام ١٣٣٩هـ/١٩٢١م، فقد انخفض عددهم وأصبح ٢٢٨٢٢ هندياً على أكثر تقدير مقابل ٣٠٠٠٠ ألف هندي عام ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م، ولكنها لم تتوقف تماماً،واستمر عددهم في التزايد بعد هذا وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية حتى وصل إلى الذروة في عام ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م أي قبل استقلال كينيا بعام، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على استمرار الهجرات الهندية إلى كينيا حتى إلى قبل الاستقلال[2].

سياسة العزل العنصري ضد الهنود في كينيا

(١) حماد: تاريخ الاستعمار البريطاني في كينيا، ص٦٧، كامل: قضية كينيا، ص١٠٣.

(٢) انظر الجدول رقم ٥ في الصفحة رقم ١٤٧- ١٤٨.

بدأت حكومة كينيا الإنجليزية في تنفيذ سياسة العزل من عام ١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م[١]، وذلك بسبب التقرير الذي أعده السير وليم سمبسون (**William Simpson**[٢]) عن الشئون الصحية في شرق أفريقيا في عام ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م بناءً على طلب وزير الدولة للمستعمرات، الذي انتقد فيه الشئون الصحية للمدن والمراكز التجارية لشرق أفريقيا، وأوصى بقيام الأحياء المنفصلة للأوربيين والهنود والأفارقة[٣]، وقد تمت مراجعة هذا التقرير والإضافة فيه وقدم إلى المجلس التشريعي في ١٨ ربيع الأول ١٣٣٩هـ/٢٩ نوفمبر ١٩٢٠م للموافقة عليه، فوافق المجلس عليه بالأغلبية، وهكذا تم تشريع سياسة العزل ضد الهنود[٤].

كما أن لجنة كينيا الاقتصادية قررت أيضاً في عام ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م بأن الرجل الهندي لا يميل بطبعه إلى النواحي الاجتماعية والصحية، فالهندي يضر بصحة المواطن الأفريقي بسبب عدم اكتراثه وامتناعه عن الأمور الصحية، ووجود الهندي في الإقليم هو مجافٍ للسعادة الطبيعية والأخلاقية والتقدم الاقتصادي للمواطن[٥].

ولقد زاحم الهنود الأوربيين في أهم مدن كينيا مثل نيروبي وممباسة، حتى نمت تلك المدن وكأنها مدن انجلو الهندية، فعلى سبيل المثال كان يوجد في نيروبي وحدها أكثر من تسعة آلاف هندي، في حين كان يوجد بها ثلاثة آلاف

---

(١) كامل: قضية كينيا، ص١٣٠.

(٢) وليم سميسون : لم أعثر على ترجمته.

(٣) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٧٩- ٢٨٠.

(4) Roos: Kenya from Within, P. 330.

(٥) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص ٢٨١- ٢٨٢.

أوربي فقط[(١)].

وتحتوي تلك المدن أيضاً على سوق هندي كبير يمتلئ بالدكاكين الهندية، وبيوتات أعمال للأوربيين، ويقطن الهنود الفقراء في أحياء فقيرة خاصة بهم في أحياء المدينة، مما جعل الأوربيين يتمركزون في ركن أو ركنين فقط من أركان المدينة، مؤثرين بذلك الابتعاد عن الهنود الذين كانوا غالباً ما يطلقون عليهم الوباء الواجب الابتعاد عنه، بل وصل الأمر بالمستوطنين البيض أنهم فكروا جدياً في إعادة تخطيط المدن الرئيسة على أساس الأجناس أي إقامة معازل سكنية وتجارية تخص الهنود وحدهم، ولقد ظهرت في الجريدة الرسمية للمستعمرة بتاريخ ١ صفر ١٣٣٩هـ/ ١٣ اكتوبر ١٩٢٠م تخصيص مناطق سكنية للمستوطنين البيض في مدينة ممباسة، وكان ذلك مصدر تساؤلات واستفسارات سمع صداها يتردد بين أروقة البرلمان الإنجليزي من مصطلح تخطيط المدن في محمية ومستعمرة كينيا، وهل القصد منه فرض العزل الجبري للأجناس، بمعنى أن يعيش العرب والهنود بمعزل عن جماعة الأوربيين، كما أثيرت استفسارات عن الأهداف الرامية من محاولة وضع الهنود في جيتو خاص بهم في كيلنديني (**Killindini**) وهل قصد بذلك عزلا عنصرياً، وأرسل تليغراف في ٢٦ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ/ ١٣ نوفمبر ١٩٢٥م من وزارة المستعمرات إلى حاكم كينيا لإحاطة بطلب حكومة الهند بإيقاف بيع تلك الأماكن التي خصصت لسكن الأوربيين إلى أن تقرر مسألة تمثيل الهنود[(٢)].

---

(١) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٨٣.

(٢) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٨٣- ٢٨٤.

لكـن سياسـة العـزل أخـذت تمضـي في نهجها المرسـوم فيما أقـدمت عليـه اللجنـة المحليـة لتخطـيط المـدن في تشـييدها لمعـازل أوربيـة وأخـرى هنديـة في العاصمة نيروبي، كما مورست سياسة العزل من خلال المشروع العام لتخطيط مدينة ممباسة ونتيجة لتلك السياسة العنصرية ؛ خرج ألفان من الهنود المقيمين في ممباسة في خلال الخمس سنوات التي تلت الحرب العالمية الأولى مباشرة ولم يعودوا إليها، كما أن العضو الهندي في المجلس التشريعي وهو اله دين وسرام قدم استقالته من عضوية المجلس في ١٤ ربيع الأول ١٣٣٩هـ/ ٢٥ نوفمبر عام ١٩٢٠م وفقاً لقرار اتخذ في اجتماع للهنود كاحتجاج ضد سياسة العزل العنصري، كما تطايرت اشاعات عن استقالة بقية الهنود من الهيئآت العامة(١).

وساد السخط والاحتجاج في الهند ضد التفرقة العنصرية المطبقة على أبنائها في كينيا على يد الأقلية البيضاء، وكان وزير الدولة البريطاني على علم بكل جوانب مسألة التفرقة العنصرية في أنحاء كينيا، وحينما سئل وزير الدولة لشئون المستعمرات عن التساؤلات التي أثارها أحد الأعضاء البرلمانيين بخصوص إقامة مجتمع معادي ومناهض للهنود والعمل على إقصائهم من المرتفعات وكيف أن ذلك سيغضب الهند؛ أجاب الوزير أنه قد استرعى انتباهه برقية واردة من كينيا بأن المستوطنين ينظمون أنفسهم لمقاومة الامتيازات التي طلبت بها الجالية الهندية لنفسها(٢).

كما كانت تدور التساؤلات في المجلس حول سعي المستوطنين في إقامة تنظيم سري لفرض السياسة العنصرية بالقوة إذا لزم الأمر، وأوضح أحد

---

(١) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٨٤- ٢٨٥،
Ghai: Portrati Of a Minority, P. 7.

(٢) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٨٥.

الأعضاء أيضاً لوزير المستعمرات أن الموقف العنصري في كينيا بات خطيراً، ولم تتبنى الحكومة البريطانية خطوات إيجابية لردع تلك السياسة وإيقافها عندحدها، وعلى كل فإن سياسة التفرقة العنصرية أجملت في المقترحات التي تقدم بها المستوطنون بزعامة لورد ديلامير لتسوية النزاع بينهم وبين الهنود فيما يلي:-

١- إتباع سياسة الفصل في مجالي التجارة والإدارة.

٢- إتباع سياسة العزل في السكن، وذلك عن طريق منع الأوربيين من الإقامة في المناطق المخصصة والمحجوزة لإقامة ومعيشة الهنود، وطرد الهنود نهائياً من المناطق الممتازة والمختارة التي تم تخصيصها لأهل أوربا حتى تكون قاصرة عليهم دون غيرهم.

٣- عدم المساواة بين المستوطنين البيض وبين الهنود في قائمة انتخابية مشتركة.

٤- العنصر الأوربي هو الذي يقود ويسود كينيا دون أن يكون للهنود دخل في ذلك في المجالات المختلفة(١).

وقد بنى المستوطنون البيض ادعاءاتهم العنصرية على أساس أن الهند لم تحاول أن تتوغل في أفريقيا أثناء القرون السابقة على الحكم البريطاني وأنها لم تأخذ على عاتقها سياسة إلغاء تجارة الرقيق(٢).

والجدير بالذكر أن الهنود بأنفسهم كانوا لايرغبون في الإقامة بتلك المناطق والأحياء التي كان يسكنها الأوربيون البيض في كينيا، لأن الهنود

---

(1) Gregory: India & East Africa, P. 413.

(٢) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٨٦.

كانوا يكرهون ويمقتون النظام أو النمط الذي يعيش عليها الأوربيون.

وتابعت الهند باهتمام وقلق بالغ سياسة العزل والتفرقة العنصرية التي نشبت أظفارها في تلك المنطقة بشدة، وأبدت سخطها ومقتها على ذلك، وأصبحت القضية بالغة الخطورة جعلت مندوب الهند في عصبة الأمم يفكر جدياً في عرض الموضوع وإدراج قضية التفرقة العنصرية التي تنتهج ضد هنود كينيا كواحد من الموضوعات الملحة والرئيسة في جدول أعمال عصبة الأمم، إلا أن مندوب بريطانيا قام بالتحايل عليه، ونجح في إقناعه أن تلك القضية في طريقها إلى الحل، ولا داعي لإثارتها على المستوى العالمي في عصبة الأمم[١].

وجدير بالذكر أن هذه السياسة لم تكن قاصرة على الهنود فقط؛ بل قاسى منها الأفارقة أشد المقاساة، وابتدع العقل الأوربي نظام المعازل وخصص به موطناً أو مجموعة من امواطن لكل قبيلة، فالكيكويو لها معازلها الخاصة، والكافرندو والميرو واللو وغيرها[٢].

وتم إلغاء التفرقة العنصرية في المدن مع الهنود في منشور ديفو نشاير، ولكن استمرت مع الأفارقة حتى نالت كينيا استقلالها عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م[٣].

---

(١) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٢٨٦.

(٢) كامل: قضية كينيا، ص٥٣.

(٣) انظر ص٣٥٣ من هذه الرسالة.

دور الهنود في حركة استقلال كينيا

مرت حركة استقلال كينيا بمراحل عديدة وهي:

١- المرحلة الأولى:

تبدأ من بداية الاحتلال البريطاني لكينيا وتمتد إلى قيام الحرب العالمية الأولى، وهي مليئة بحركات التمرد والانتفاضات التي قام بها القبائل المختلفة مثل الماساي، والناندي، والجرمايا وغيرها.

وقد استطاع المحتل إخماد هذه الانتفاضات والتمردات لأن كل قبيلة قامت بها مستقلة ومنفردة عن الأخرى ولم تتعاون فيما بينها، ولكن لا شك أنها كانت باكورة وبوادر الحركة الوطنية، وتعد ارهاصاً لحركة استقلال كينيا، وقد تميزت هذه المرحلة بسمتين رئيسيتين:

الأولى: قصورها عن فهم القومية الكينية، ووقوفها عند حد الروح القبلية.

الثانية: قصورها عن الأخذ بالاتجاهات والأساليب التقدمية الحديثة، نتيجة ارتباطها بالسادة القدامى وما يحملون من مفاهيم وقيم عتيقة(١).

٢- المرحلة الثانية:

تبدأ في أعقاب الحرب العالمية الأولى وتمتد إلى الحرب العالمية الثانية –أي فترة مابين الحربين العالميتين- ، وظهرت الحركة بشكل واضح وشامل في هذه المرحلة نتيجة القهر الاقتصادي والظلم الاجتماعي الذي عاشه الأهالي(٢).

وفي هذه المرحلة اقتصرت مطالب الحركة على المطالبة ببعض حقوق الإنسان فقط، التي كان الأفريقيون محرومين منها؛ بسبب سياسة التفرقة والتمييز العنصري، وإنما اقتصرت مطالبهم على الرغبة في أن تتسع أفريقيا

---

(١) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٤٩٥- ٤٩٧.

(٢) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٤٩٨.

وأرضها لكي يتعايش الأفريقيون مع بقية العناصر الأخرى وتخفيف من حدة مظاهر التعسف الاقتصادي الذي نأت به أكتافهم[١].

وفي هذه المرحلة لم يكن الوعي السياسي والوطني للجماهير الشعبية قد استيقظ تاماً، إذ كانت المنظمات السياسية لم تزل في طور التكوين، كما كانت المصالح القبلية ما تزال متغلبة على المصالح الوطنية أو القومية، وفضلاً عن ذلك فإن المنظمات السياسية كانت لا تزال تثق في أسلوب الالتماسات والبيانات التي كانت تقدم من حين لآخر إلى اللجان البرلمانية الملكية لتقصي الحقائق في كينيا، كما أن هذه الجمعيات السياسية لم تكن قد وقفت بعد علانية ضد هذا النظام الاحتلالي نفسه، بل كانت لا تزال تناضل ضد مظاهره المختلفة، ومع ذلك فإن حركة التحرر الوطني كانت قد شرعت فيما بين الحربين العالميتين في تقويض الامبريالية في شرق أفريقيا[٢].

٣- المرحلة الثالثة:

تبدأ هذه المرحلة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وتنتهي حينما نالت كينيا استقلالها عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م. واشتدت خلال هذه المرحلة الثورة الشعبية وظهرت حركة الماوماؤ التي قضت على مضاجع الحكومة الإنجليزية، والتفت شعوب كينيا كلها ضد المحتل الغاشم، وأيدت قادتهم وطالبت بالاستقلال التام، ونما الوعي القومي وطالب الأفريقيون بالمساواة التامة والحريات المسلوبة وحقوقهم المغتصبة ونالت كينيا على استقلالها[٣].

أما العوامل والدوافع التي أجبرت أهل كينيا على القيام بالحركة الوطنية

---

(١) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٤٩٨.

(٢) صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٥٢٢.

(٣) هذا رأي الباحث الخاص.

والاستقلالية فهي كثيرة ومتعددة، بعضها سياسية، وبعضها اقتصادية، وبعضها اجتماعية، ومنها على سبيل المثال الاستيلاء على أراضي القبائل مثل الكيكويو وجيريانا وماساي وغيرها، وفرض الكيباندي[1]، وإرغام الاهالي على العمل، والكساد وهبوط العملة وارتفاع الأسعار وحدوث المجاعة ومصادرة المواشي، و رفع الضرائب وفرض مزيد من الضرائب على السكان، والسخرة، ومنع الأفارقة من التنقل في البلد أو الاستقرار في أي مدينة داخل البلد إلا إذا حصل عل تأشيرة خاصة على الكيباندي، ومنع الأفارقة من ركوب العربات أو الأتوبيسات المخصصة للرجل الأبيض، وخفض الأجور، ونمو الوعي القومي، ودراسة بعض الأفارقة في الخارج وتأثرهم بنظريات التقدم والاستقلال والديمقراطية، وتحرر الكثير من الدول من الاحتلال وقيام حركات

---

(١) الكيباندي: الكيباندي عبارة عن تصريح مرور، ويجب على كل عامل أفريقي أن يستخرج "كيباندي" من ثلاث صور، عليها بصمات أصابعه العشر و بيان المكان الذي يعمل فيه ومدة العمل، ويحمل العامل صورة منها في حافظة معدنية، ويترتب على فقدها عودة العامل فوراً إلى المعزل، وعلى الأفريقي أن يظهر هذا الكيباندي عندما يتقدم لأي عمل، وإذا حدث وترك أفريقي موقع عمله لأي سبب من الأسباب فإنه يلقى القبض عليه ويقدم إلى المحاكمة ويسجن ثم يعاد بعد قضاء فترة الحكم إلى سيده السابق، ومن ناحية أخرى يحرم على أي أفريقي مغادرة المعزل إذا لم يحمل كيباندي، وإذا عثر على أي أفريقي لا يحمل هذا الكيباندي في أي مكان يسير فيه فمصيره السجن بعد إلقاء القبض عليه، ولهذا قاوم الأفارقة هذا النظام وثاروا ضده واعتبروا الكيباندي شارة العبودية. (كامل: قضية كينيا، ص٥٥، سليمان: الاستعمار البريطاني في كينيا، ص٨٧، صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٥٠٠).

الاستقلال في الدول الأخرى وغيرها[١].

فقد أثرت هذه العوامل كلها مجتمعة في أبناء كينيا وشعوبها وأجبرتهم على القيام بحركة استقلال تام ودفعتهم لنيل حرياتهم المسلوبة وحقوقهم المغتصبة، ولذا ثارت القبائل الكينية ضد المحتل البريطاني منذ الفترة المبكرة من عهد الاحتلال، وأول قبيلة تمردت هي قبيلة النانديي عام ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م، وذلك بسبب سيطرة الأوربيين على أراضيها، وتبعتها ثورة قبيلة الماساي عام ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م، وذلك عندما رفضت تلك القبيلة التحرك إلى معزلها الجنوبي بالقرب من حدود محمية شرق أفريقيا الالمانية، تلتها ثورة قبيلة جيريانا التي تسكن بين ممباسة و نهر سباكي (□□□□□□) بسبب ضريبة الكوخ التي فرضت عليها عام ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م وقيل طمعاً في أراضيها، وقيل لحملها على التماس العمل في الموانئ بسبب النقص في الأيدي العاملة[٢].

وهكذا اتسمت المرحلة الأولى من مراحل الكفاح الوطني بحركات التمرد والانتفاضات التي قامت بها القبائل، ولكن تم إخماد هذه الثورات بسهولة نظراً إلى تفرقها وضعفها كما مر.

وفي المرحلة الثانية بدأت تتكون الجمعيات والمنظمات، وتكونت أول رابطة وطنية عام ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م، وهي رابطة الكيكويو التي لم توفق في التعبير عن إرادة شعب كينيا، وعجزت عن أداء مهمتها الوطنية المطلوبة بسبب أنه

---

(١) انظر للتفصيل: كامل: قضية كينيا، ص٨٦- ٨٧، ٩٩- ١٠٠، البراوي: مستقبل كينيا، ص٦٧- ٦٨، حماد: تاريخ الاستعمار البريطاني، ص٣١- ٣٩، صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٤٩٨- ٥٠١، سلام: جومو كينياتا ودوره في الحركة الوطنية، ص١٥- ٤٥.

(2) Marsh & Kingsnorth:An Introduction, P.132-133, Leys: Kenya , P. 127-128. البراوي: مستقبل كينيا، ص٥٤، محمد: كينيا الثائرة، ص٥٤

كـان يغلـب عليهـا الرؤسـاء المؤيـدون للحكومـة ، ثـم تأسسـت جمعيـة شـباب الكيكويو بقيادة هاري ثوكو[١] (**Harry Thucu**) والتي عرفت فيما بعد باسـم جمعيـة شـرق أفريقيـا الوطنيـة (**E. A. Native Associatin**) وأخـذ يعقد الاجتماعات الـتي يفـد إليهـا الآلاف مـن أبنـاء كينيـا ، فيشـرح لهـم الحقـوق السياسية والاجتماعيـة الـتي سـلبها الاحـتلال الغاشـم، و كـانـت أول منظمـة مـن هذا القبيل، ويمكن القول أنه منذ هذا التاريخ بدأت الحركة القوميـة المنظمـة لأول مرة في تاريخ كينيا[٢].

والـذي يهمنـا في هـذا المكـان هـو إبـراز دور الهنـود في هـذه الجمعيـة ، فـلا شـك أن هـذه الجمعيـة أدت دوراً بـارزاً في الاسـتقلال، ونشـطت في كينيـا في المجـالات العديـدة ، وشملـت المسـلمين والمسـيحيين والـوثنيين، وبـرز دور واضـح للهنود في هذه المنظمة ، حتى قيل أن زعيمها نفسه قد وقع تحت تأثيرهم بشـكل كبير خاصـة الهنـود أهـل منطقـة غـوا (**Goans**) والهنـود الـذين كونـوا الطبقـة الفنيـة ، وكـان هـاري ثوكـو علـى اتصـال مسـتمر مـع زعمـاء الهنـود ولا سـيما زعيمهم الأكبر علـي بهـائي مـلا جيـون جـي رئـيس الرابطـة الهنديـة ، ومـع زعـيم

---

(١) هاري ثوكو: (١٣١٢- ١٣٩٠هـ / ١٨٩٥- ١٩٧٠م) ينتمي إلى أكبر قبيلة كينيا "الكيكويو"، وهو الذي أسس جمعية شبان كيكويو في عام ١٣٣٩هـ / ١٩٢١م لمحاربة الاحتلال، ثم أسس جمعية شرق أفريقيا – أول جمعية سياسية تضم المجموعات العرقية المختلفة في شرق أفريقيا – اقتيد إلى السجن في رجب ١٣٤٠هـ / مارس ١٩٢٢م، ثم نفي إلى اقليم الحدود الشمالية وبقي فيها إلى شعبان ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م، كان معارضاً لحركة الماوماو.(Britanicca , 6/808 , 17/813)

(٢) الشرقاوي، محمود: ميلاد أفريقيا، القاهرة: دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع، سنة النشر: بدون، ص٥٤، البراوي: مستقبل كينيا، ص ٥٥- ٥٦، صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٥٠٢، ٥٠٥.

هندي آخر هو مني لال ديسائي (**Manilal Desai**) الذي كان يشغل منصب سكرتير الرابطة الهندية، وكان لها هيمنة وسيطرة على جريدة ايست أفريكن كرونيكل (**East African Chronicle**) وهذه الجريدة تعد جريدة هندية في لحمها وسداها، لأن أغلب العمال والكتاب فيها كانوا من الهنود، وشاركوا في الحملة الوطنية بسهم وافر حتى إن رئيس الرابطة الهندية وسكرتيرها أخذا في مساعدة الأفارقة الوطنيين بالكتابة فيها ونشر ما يعانيه الأهالي من مظالم، وبالأخص ما قام به ديسائي من كتابة سلسلة من المقالات عما ألم بالأفارقة بسبب السيطرة على أراضيهم، وقام ببعث بعض البيانات والمعلومات المختلفة إلى وزارة المستعمرات في لندن يؤيد فيها مطالب ووجهة نظر الأفارقة[1].

ولم يكتف مني لال ديسائي بهذا بل قام بتوفير مقر لجمعية شباب الكيكويو في مكتب ديساي نفسه برابطة الهنود، وأمده بمساعداته الكتابية والمالية وأعمال الطباعة المختلفة التي انتفع بها كثيراً، كما استطاع هاري ثوكو الاعتماد على مساعدة الهنود في التحرك بين مواطني بنغاني[2] (**Pangani**) وقام بعقد اجتماع بينهم تمكن من خلاله أن يكسب أنصاراً كثيرين، وكان يستخدم سيارة الهنود لزيارة الأفارقة في معازلهم، وكان يقبل توجيه الهنود في صياغة القرار وإعداد البرقيات والمراسلات.

واستمرت اجتماعات جمعية شرق أفريقيا تؤازرها نخبة من زعماء الهنود،

---

(1) Patel: Challenge To Colonialism, P. 114.

صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٥٠٣، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٥٧.

(٢) بنغاني: هي مدينة تقع في شمال شرق تنزانيا، كما مر، وهي قرية في ضواحي نيروبي أيضاً، (Ross: Kenya From Within, P. 224). والآن هي داخل مدينة نيروبي (الباحث).

وتقوم بتوجيهها توجيهاً صحيحاً وترشدها إرشادا منطقياً مع تقديم المساعدة المادية، وبعد ذلك عقد الهنود و المستوطنون البيض اجتماعات مهمة لبحث الموقف من النظام العنصري، ظهر فيه موقف الهنود واتجاههم إلى تعاطف الأفارقة الثوار ومساندتهم، وقام الهنود بإدلاء بيانات وإصدار قرارات بهدف كسب صداقة الأفارقة والتعاطف معهم، كما استمروا في تقديم المشورة وإسداء النصح لزعيم الجمعية هاري ثوكو[1].

ولم يقتصر أمر الهنود على مساعدة الأفارقة في حركتهم الوطنية فقط بل نظموا احتجاجات علنية ضد الظروف المحيطة بهم **بتعاون مثمر** مع الأفارقة بذكاء حذر، وهم يخوضون صراعاً مع الأوربيين البيض أعداء الجانبين، وكان تنظيم الهنود يتسم بالدقة والقوة كأنهم في الهند نفسها.

ونستنبط مما مضى نتيجة مهمة وهي أن الحركة القومية الأفريقية تدين للهنود بفضل إذكاء الروح الوطنية وتقويتها منذ بداية الثلاثينات من القرن الرابع عشر الهجري / بداية العشرينيات من القرن العشرين الميلادي، ولا نبتعد كثيراً عن الصواب إذا قلنا أن هذه الروح كانت بوحي من الهنود، فقد كانت مقالات هاري ثوكو تكتب وتطبع في الصحف الهندية التي كانت تنتشر بأعداد كبيرة بين الوطنيين، حتى حينما القت السلطات ألاحتلالية القبض على هاري ثوكو عام ١٣٤٠هـ / ١٩٢٢م غطى الإضراب جميع أرجاء البلاد بما فيهم الهنود أيضاً[2].

---

(1) Patel: Challenge To Colonialism, P. 114.
صديق: السياسة البريطانية، ص ٥٠٣، ٥٠٥ ، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٥٧-٢٥٨. Murray-Brown: Kenyatta, P. 83-85.

(2) Ross: Kenya From Within, P. 235.
صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٥٠٥- ٥٠٦.

=

وإذا كانت الوقائع والأحداث تؤكد على دور الهنود البارز والملموس في مساعدة جمعية شرق أفريقيا، ولكن هناك بعض المؤلفين والمؤرخين الذين ينفون ذلك، فيقول أحدهم: حاول بعض البيض إلهام الهنود بإثارة مشاعر الأفارقة ولكن أثبتت الحوادث أنها حركة أفريقية أصيلة" وهذا الكلام لا أساس له من الصحة، وليس فيه ما يؤيده مقابل ما تم تقديمه من براهين وأدلة، والأحداث تؤكد على ذلك، فقد كان الإضراب الذي غطى جميع أرجاء كينيا بتدبير وتوجيه من الهنود كما سبق ذكره، ولم يكن الأول من نوعه، بل كان هناك إضراب آخر كان الهنود أيضاً من ورائه، وهم العقل المدبر له، حينما قام الحوذيون[١] الذين يجرون عربات الحنطور (**Rickshw Boys**) بإضراب كامل في شهر شوال ١٣٣٩هـ / يونيو ١٩٢١م، وكان هؤلاء يشتغلون عند سادتهم الهنود الذين قاموا بتشجيعهم ودفعهم إلى الإضراب، وليس هذا فقط بل ترك كثير من الأفارقة أعمالهم، وغادروها نهائياً من عند سادتهم الأوربيين بإيعاز من الهنود احتجاجاً على تخفيض أجورهم[٢].

كما رأى الأوربيون حركة هاري ثوكو وثورته على أنه مزيد من الدليل على التأثير الخطر للهنود على الأفارقة [٣] بسبب اتصاله الدائم مع قادة الهنود ومساعدتهم له مادياً ومعنوياً.

ويتضح من هذا أن الهنود لم يكونوا وحدهم في ميدان المعركة، ولا الأفارقة كانوا وحدهم ضد المستوطنين البيض كعدو مشترك، بل نجح الهنود

سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٥٨.

(١) الحوذي: سائق العربة. (مصطفى والآخرون: المعجم الوسيط، ص٢٠٥).

(2) Murray-Brown: Kenyatta, P. 348.

صديق: السياسة البريطانية، ص٥٠٧، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٥٨- ٢٥٩.

(3) Murray-Brown: Op.Cit. , P. 87, صديق: السياسة البريطانية، ص ٥٠٨

في زج الأفارقة معهم ودفعهم إلى ميدان الثورة(١).

ويلاحظ التأثير الهندي على المجتمع الأفريقي في نشوء الحركة الوطنية أيضاً حينما اعتنى الأفريقيون بإصدار الجرائد الوطنية بتأثير الفكر الهندي الثائر، وقد أخذت جمعية الكيكويو المركزية فعلاً في إصدار جريدة خاصة بها في عام ١٣٤٦- ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م عرفت بـ مويجثانيا (**Mwigwithania**) بمعنى المصلح (**Reformer**) في لغة قبيلة الكيكويو التي جعلت شعارها تعبد واعمل (**Pray & Work**)، وكان جومو كينياتا أول رئيس تحرير لها، وكان من أهداف تأسيسها تعليم المواطنين الأفارقة وتعليمهم، والدعوة إلى تكاتف كل الجهود لرد الأراضي إلى أصحابها الوطنيين، وبرز أيضاً دور الهنود حينما غادر جومو كينياتا إلى لندن عام ١٣٤٧- ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م لعرض قضية مواطنيه، وكان يرافقه محامي هندي من كينيا يدعى ايشر داس (**Isher Dass**)، وهذا إن دل على شيء فيدل على أهمية الدور الذي بات يؤديه الهنود في مساندة الروح الوطنية الأفريقية للوقوف على قدميها(٢).

و يضاف إلى ذلك أن الهنود كانوا يشاركون في شرح قضية كينيا سواء على الصعيد المحلي أو الدولي، حتى أن الهند نفسها كانت تشارك مصر والعراق في عرض قضية كينيا على عصبة الأمم المتحدة(٣).

وبداية من عام ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م حتى عام ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م استحدثت الحكومة الاحتلالية مجموعة من المراسيم والقوانين في محاولة منها لوقف

---

(1) Delf: Jomo Kenyatta, P. 71.

صديق: السياسة البريطانية ، ص٥٠٨، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٥٩.

(٢) صديق: السياسة البريطانية، ص٥١٣، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٥٩- ٢٦٠.

(٣) صديق: السياسة البريطانية، ص٥١٣، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٥٩- ٢٦٠.

الحركة الوطنية وحرية الأحزاب والضرب على أيدي العمال وتجميد الأجور وسن قوانين الطوارئ المناهضة للإضراب والاجتماعات، ومجابهة الثوار الذين باتوا يشكلون خطراً على المستوطنين البيض وغيرهم بعد أن ازدادت الإضرابات واجتماعات الرابطات القومية الأفريقية[١]، كما حاولت الحكومة ضرب تجمع كان له شأن كبير سمي بمؤتمر النقابات الذي تم إنشاؤه عام ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م، وشارك الهنود في تكوينه جنباً إلى جنب مع الأفارقة من طبقة العمال في كينيا، وكان المؤتمر يهدف إلى الدفاع عن مصالح العمال وحقوقهم المشروعة، وامتد نشاطه أيضاً إلى معارضة التفرقة العنصرية الذي كان يمارسه البيض ضد الهنود والأفارقة[٢].

كما أن الجرائد الهندية المختلفة الصادرة من كينيا دعمت الأفارقة أثناء حركة الماؤماؤ في جهودهم للحصول على المساواة والحرية، وألحت على قارئيها نسيان مواضيع العنصرية والدين والإقليمية، وكان الصحافي بران لال سيتهـ (**Pran lal Seth**) الساعد الأيمن للزعيم الأفريقي جاراموكي اودنجا (**Jaramogi Odinga**)، وكتب بالاشتراك معه مقالات متنوعة ومؤثرة عن المشكلات الأفريقية وساعده أيضاً في وضع السياسة لمستقبل كينيا.

كما أن الصحافي د.كـ. شاردا (**D. K. Sharda**) مدير الجريدة الأسبوعية دا تريبون (**The Tribun**) كان يهاجم الاحتلال البريطاني وكان يدعو الهنود باستمرار لدعم الأفارقة في جهودهم للحصول على الحرية والاستقلال والأرض[٣].

---

(١) طاهر: أفريقية في مفترق الطرق، ص٢٨٣، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٦٠.

(٢) صديق: السياسة البريطانية، ص٣٧٨، سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص ٢٦٠.

(3) Seidenberg: Uhuru, P. 116-118.

كما أنه في عام ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م أقامت الحكومة الدعوى ضد صحيفتين من صحف نيروبي ، هما كولونيل تايمز (**Colonial Times**) و ايست أفريكن تايمز (**East African Times**) اللتين كان يملكهما الهنود بتهمة القذف في حق الأفارقة المؤيدين لسياسة الحكومة، لأنهما نشرتا على صفحاتها البيان الذي أصدره مبويا وزملاؤه جاء فيه : "إن أولئك الذين يحاولون ترشيح أنفسهم، إنما يتضامنون مع من يسعون إلى الإبقاء على السيطرة الأجنبية ومصادرة حرية الشعب الأفريقي، وهم بذلك يعتبرون خونة متآمرين على التضحية بأفريقية". وزعمت الحكومة أن به طعناً واغتياباً[١].

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل أظهر بعض زعماء الهنود ميلا وتعاطفاً مع ثوار الماؤماو، وقدموا لهم مساعدات سرية في الغابة أو لعائلاتهم أثناء فترة بقائهم في السجن، ومنهم الزعيم امبو بتيل (**Ambu H. Patel**) الذي تم سجنه في الهند بسبب موقفه هذا ضد الاحتلال، وقدم تضحيات كثيرة من أجل كينيا، قام هذا الزعيم خلال فترة الطوارئ بجمع التبرعات لشراء الغذاء والملابس لثوار الماؤماو، ونشر المطويات والكتب التي توضح جهود كينيا الاستقلالية، كما كفل مارغريت (**Margaret**) بنت الزعيم جومو كينياتا طوال فترة سجنه، ولم يكتف بذلك بل عرض نفسه لخطر عظيم حينما أرسل له الطعام واللباس والحذاء حيث لم يتجرأ أحد على فعل ما فعله، ونتيجة لذلك نشأت صداقة حميمة بين كينياتا وبتيل، ولعل الأخير كان من أقرب الهنود إليه في تلك الأعوام[٢].

---

(١) سيدا، جورج: السياسة البريطانية في كينيا، (ترجمة من الإنجليزية)، نهضة أفريقيا، سنة ٢، العدد٢٣، اكتوبر ١٩٥٩م، ص٢٨- ٢٩، حراز: بريطانيا وشرق أفريقيا، ص٢١٤.

(2)Seidenberg: Uhuru, P. 118.

وكذلك يعقوب دين الذي كان يملك مصنعاً لنشارة الخشب في مدينة كاراتينا (**Karatina**) في منطقة الماؤماو، فقام بتزويد الثوار بالمؤن والأدوية والأحذية والضمادات بأعداد وفيرة حتى تلقى تحذيراً من الشرطة البريطانية بأنه سيتم إلقاء القبض عليه وإعدامه، ولذا أسرع إلى ركوب أول طائرة مغادرة من نيروبي حيثما كانت وجهتها ونزل في كراتشي، حيث أقام فيها لمدة اثنتا عشرة سنة، وعاد إلى كينيا بعد استقلالها بتصريح خاص وأصبح من مواطنيها(١).

ولم تقتصر مساعدة الثوار الكينيين مساعدة فعالة من الهنود الساكنين في كينيا شعبياً فحسب بل ساعدهم أيضاً السيد ابا بَنت (**Apa Pant**) - قوميسر الهند آنذاك في كينيا ومبعوث رئيس الوزراء الهندي جواهر لال نهرو في شرق أفريقيا من عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م إلى عام ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م - رسمياً وزوجته السيدة نالني ديوي (**Nalini devi**)، حيث أقام ابا بَنت صداقة مع زعماء الأفارقة وقام بدعاية القضية الأفريقية بين الهنود في كينيا، و انتهز كل فرصة مثل حفلة الشاي أو افتتاح مباراة كرة القدم أو افتتاح المدارس أو الاجتماع للاحتفال بعيد استقلال الهند أوغيرها لبيان أفكاره وآراءه عن استقلال كينيا، وقام بحثِّ الهنود وتشجيعهم على المقاومة ضد التفرقة العنصرية والطائفية والطبقية، وتقديم المساعدة للأفارقة أثناء حركة الماوماؤ، وشجعهم على حصول جنسية البلد الذي تبناهم(٢).

وقد كون المستر ابا بَنت لنفسه سمعة عظيمة في كينيا وكان مؤمناً بحقوق الأفارقة، غيوراً عليها، وهو إلى ذلك رجل ألمعي الذكاء ربطته علاقات شخصية وطيدة بالوطنيين الأفارقة، وتردد اتهامه بالتدخل في السياسة والتأثير

---

(1)Seidenberg: Uhuru, P. 118.
(2) Seidenberg: Uhuru, P. 119.

على الأفارقة عن عمد ليكونوا أكثر عداء وألد خصومة للبريطانيين.

ولا شك أن ابا بَنت كان قد تعرف بحكم عمله على كثير من الأفارقة الذين كان من الطبيعي أن تكون لهم أو لبعضهم صلات سرية بزعماء الماوماو، وهكذا اشتد الجدل حول موقف ابا بَنت وحول دوره في ربط الهند بحركة الماوماو[١].

ولذا أشاد زعماء الأفارقة بموقفه النشط ضد الاحتلال كثيراً، حتى أن شيخ قبيلة كيكويو الشهير (Mbiu Koinange) تبناه من حيث ابنه الثامن ومنحه أرضاً في (Kiambu)[٢]، بينما أوجس البريطانيون خوفاً من اتساع نفوذه بسبب نشاطاته الواسعة والمكثفة، حتى بلغ بهم الأمر إلى المطالبة باعتقاله، وأخيراً قاموا بالضغط على الحكومة لطرده وطاقمه من البلد، ولذا ترك أبا بنت كينيا عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م[٣].

وعلى العموم الهنود كانوا يثيرون فزعاً سياسياً للبريطانيين، لأنهم كانوا يزعمون أن جواهر لال نهرو له مطامع إقليمية في كينيا، وأنه كان ينوي الاستئثار بها في الوقت المناسب لتكون منفذا للهنود الفائضين في وطنهم، ومن هنا يخشى البريطانيون كذلك أثر نهرو على أفريقيا لأنه لم يكن مجرد زعيم سياسي هندي متحمس للدفاع عن حقوق الهنود في أفريقيا فحسب، بل كان هو من كبار الأبطال المعادين للاحتلال في العالم كله وكلماته لها وزن خطير، والهنود كانوا يثيرون فزعاً آخر في نفوس البريطانيين يتصل بالماوماؤ، فعندما ساءت الأحوال بسبب ثورتهم لم يتصور البريطانيون أن الأفارقة يملكون

---

(١) جنتر: داخل أفريقيا، ٢/٢٢٣- ٢٢٤.

(2) Seidenberg: Uhuru, P.119.

(٣) جنتر: داخل أفريقيا، ٢/٢٢٣، Seidenberg: Uhuru, P.119.

القدرة على تنظيم هذه المؤامرة المعقدة المستطيلة، ومن هنا اتهموا الهنود بأنهم يساندون الماوماو[١].

وعلى صعيد آخر كان هناك قليل من الموظفين الهنود يتعاطون سياسة الحكومة، ويدعون إلى تهدئة الوضع واستخدام القوة ضد الثوار في إطار التعاون مع الحكومة الاحتلالية، وتحقيق مصالح كل الأفراد، وكان يشاركهم في هذا الرأي بعض الأفارقة الذين كانوا لا يرون بأساً في استخدام العنف والشدة من قبل الحكومة في مواجهة الثوار، وكان من الممكن تهدئتهم عن طريق تنفيذ إصلاحات جديدة وتقديم مصالح الأفارقة على غيرهم[٢].

ومن أوائل الذين انتهجوا هذا المنهج السيد شنن سنغ (**Cheanan Singh**) أحد زعماء الجالية الهندية، وكان يدعو كل الأجناس للتعاون مع الحكومة إزاء الإجراءات التي أخذت تنفذها في مواجهة ثورات الماوماو لاستعادة النظام، وقرر أن كل الأجناس ستؤيد خطوات الحكومة بكل قوة، هذه من جهة، ومن جهة أخرى حث الحكومة الاحتلالية على ترك أسلوب وسياسة العقاب الجماعي التي تمارسها في مواجهة أهل كينيا كرد فعل من جانب الحكومة تجاه ثوار الماوماو[٣].

وقام بتأييد الحكومة أيضاً بتيها لال جيتا باني (**Beethalel Getbony**) الذي كان يشغل منصب رئيس اتحاد الغرف التجارية والمصانع التابعة للهنود في الشرق الأفريقي، ووجه الشكر والتأييد إلى حاكم الإقليم السير كيفليا بارنج (**Kvelya Baring**) في افتتاح الدورة الثالثة عشر لإتحاد

---

(١) جنتر: داخل أفريقيا، ٢٢٣/٢.

(٢) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٦١.

(٣) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٦١.

الغرف، وجاء في رسالة شكره وتأييده: نؤكد لكم تأييدنا الكامل وتعاوننا معكم في مهمتكم الحالية لإعلان حالة الطوارئ لحفظ الأمن وفرض القانون، ونعرب عن تعهد جميع أعضاء الإتحاد بولائهم لجلالة الملكة[١].

وعلى كل حال يرى الباحث أنه قام الهنود بدور كبير في حركة استقلال كينيا، ودعموا الأفارقة مادياً ومعنوياً ووقفوا جنباً إلى جنب في مواجهة الاحتلال الغاشم، وهم الذين نفثوا فيهم روح القومية، وليس من المبالغة في شيء القول أن استقلال كينيا لتأخر كثيراً إذا لم يوجد الهنود في كينيا، لأنهم الذين بدأوا الصراع العنيف ضد الانجليز لنيل حقوقهم، وهكذا علموا الأفارقة السياسة والمقاومة أيضاً، ولكن لا يمنع هذا من وجود بعض الأشخاص داخل المجتمع الهندي الذين ساعدوا الانجليز ضد الأفارقة، ولكن لا عبرة لهم لأن عددهم كان قليلاً جداً، ويوجد مثل هؤلاء الناس في كل مجتمع.

و لايفوتني هنا الإشارة إلى قول عبدالرحمن صالح "أنه وقف الهنود من مطالب الأفارقة وحركاتهم القومية موقفاً محايداً لا هم بالمؤيدين ولا هم بالمعارضين، وإنما هم أصحاب مصالح وتجارات وأعمال لا يهمهم غير المحافظة عليها وإبقائها بعيداً عن أي نزاع أو خلاف"[٢].

ويرى الباحث بطلان هذا الكلام، وخير دليل على هذا ما تقدم عن دور الهنود في حركة استقلال كينيا، وكلامه هذا يدل على عدم إحاطته بتاريخ الهنود بجميع نواحيه وعلى عدم سعة اطلاعه عن هذا الموضوع.

---

(١) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٦١.

(٢) صالح: الهنود في الشرق الأفريقي، نهضة أفريقيا، العدد ٤٦، ص٣٧.

بعض قادة الهنود الكبار في كينيا:

وفي آخر هذا المبحث أود التنبيه أنه برز كثير من الهنود في مجال السياسة، واشتهر كثير منهم في الكفاح ضد احتلال بريطانيا، وأدوا دوراً كبيراً وملموساً في حياة كينيا السياسية، لا يتسع المجال هنا لذكر حياة وأعمال كل منهم؛ لأنه لا يحتاج هذا العمل إلى رسالة دكتوراه أخرى؛ بل إلى رسائل عديدة، ولذا أقتصر هنا على سبيل المثال لا على سبيل الحصر على أسماء بعض القادة البارزين والمشهورين، ومنهم:

علي بهائي ملا جيون جي، مني لال أمبالال ديسائي، بيوكا ما بنتو (□□□ □□□□□ □□□□)، كى بي شاه (□□□□ مَٰلِكِ □ مَٰلِكِ □)، اى بي بتيل (مَٰلِكِ عَلَيۡهِمۡ □□□□□ مَٰلِكِ وَلَا)، موتاسنغ (□□□□□ □□□□)، ايس جي أمين (مَٰلِكِ □ مَٰلِكِ □ □□□عَلَيۡهِمۡ)، هارون أحمد، مكهن سنغ، إبراهيم ناتهو، شمس الدين، لال جند شرما (□□□□□□ □□□□ٱلضَّآلِّينَ □□□)، سي جى أمين (مَٰلِكِ □ مَٰلِكِ ٱلضَّآلِّينَ □□□عَلَيۡهِمۡ)، ايشر داس (□□□۞□□□□□)، محمد حسين ملك، بي ايس ورما (□□□□□ مَٰلِكِ □ مَٰلِكِ وَلَا)، جى ايم نازي رتهـ (□□□□□□□□ مَٰلِكِ □ مَٰلِكِ □)، علي بهائي شريف، الله داتا قريش، بران لال سيتهـ (□□□□ □□□ □□□□)، تشنن سنغ (□□□□□ □□□□ٱلضَّآلِّينَ)، حسين سليمان ورجي، منكل داس، عبدالرسول وسرام، دي ايل بتيل (□□□□□ مَٰلِكِ □ مَٰلِكِ۞)، جي بي تدوالكر (مَٰلِكِ □ □□□□□□□□□ مَٰلِكِ وَلَا)، حكم سنغ (□□□□□ □□□□□)، عبدالله كروكي (□□□□□□□ □□□□□□□عَلَيۡهِمۡ)، دي بي ديسائي (□□□□۞ مَٰلِكِ وَلَا مَٰلِكِ۞)،

وحيد، اله دين وسرام، وغيرهم كثيرون.

وقد سبق الكلام عن حياة علي بهائي ملا جيون جي وأعماله من قبل[1]، وألقي الضوء هنا على حياة بعض القادة فقط مع التركيز على حياة مكهن سنغ وأعماله الكبيرة، أحد رموز وأعلام الهنود في كينيا، وهو الذي أسس ونظم حركة العمال في كينيا، ويعتبر بحق الأب المؤسس لنقابات العمال فيها، وهو من أبرز مناضلي استقلال كينيا ومن أشهر مجاهدي الحرية، وهذا كمثال على كفاح الهنود ودورهم في حركة استقلال كينيا.

مكهن سنغ

حيـــاته ومآثـــره

ولد مكهن سنغ في ٢٩ محرم ١٣٣٢هـ/ ٢٧ ديسمبر ١٩١٣م في قرية تابعة لمديرية كجرانواله الواقعة في بنجاب بباكستان حالياً، وتلقى تعليمه الإبتدائي في مسقط رأسه، ثم انتقل مع عائلته إلى كينيا في ذي القعدة ١٣٤٥هـ/ مايو ١٩٢٧م، وكان عمره آنذاك ١٤ سنة، وكان يدرس في الصف السابع، وبعد وصوله إلى نيروبي التحق بالمدرسة الهندية الثانوية الحكومية واجتاز منها اختبار الثانوية عام ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م، وكان طالباً ذكياً مجتهداً، وكان يتطلع أن يواصل تعليمه العالي في الخارج ولكن حالة والده المادية حالت دون طموحه وتطلعه، وكان أبوه قد أسس مطبعة فبدأ يعمل فيها، ومن هنا بدأ احتكاكه الفعلي مع العمال في المطبعة وغيرها.

ويرجع تاريخ الاحتجاجات الأولى للعمال في كينيا إلى بداية سنة ١٣٠٨هـ/أواخر سنة ١٨٩٠م، وكان الأفارقة والهنود والأوربيون يشاركون في الإضرابات ولكن لم تكن توجد جمعية منتظمة لتنظيم الاحتجاج.

---

(١) انظر ص٣٠٣- ٣٠٩.

وتم اختيار مكهن سنغ في شوال ١٣٥٣هـ/ فبراير ١٩٣٥م حينما كان عمره ٢٣ سنة فقط أميناً عاماً لمجموعة عمال من الهنود التي أسرع مكهن سنغ إلى تسميتها باتحاد عمال الهند (□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□)، ومنذ ذلك الوقت بدأت الاجتماعات تعقد بانتظام، وشرع في تسجيل الإجراءات وتم جمع المستحقات، وأُحضرَ جهازٌ وطبعت المطويات، وعلت أصوات لمطالبة حقوق العمال بطريقة منتظمة ومرتبة.

وزادت نشاطات وحركات منظمات العمال إلى ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م، وانضم العمال الأفارقة إلى عمال الهند، ولذا جرى تغيير اسم الجمعية إلى اتحاد عمال شرق أفريقيا (□□□□□عَلَيْهِمْ□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□)، وبدأ مكهن سنغ يؤيد الجمعيات في المنطقة.

وحينما نشبت الحرب العالمية الثانية توقفت جميع النشاطات، ولذا انتهز مكهن سنغ الفرصة وأراد زيارة الهند، وكان يدرك تماماً أن السلطات الاحتلالية قلقة جداً بسبب نجاحه الباهر في إثارة الجماهير، وكان خوفهم الأكبر من فرصة وجود القوة الأفريقية الهندية المتحدة ضد الاحتلال.

وصل مكهن سنغ إلى ممبئ في ٢٦ ذي القعدة ١٣٥٨هـ/ ٦ يناير ١٩٤٠م وتنكر زيه وبدأ سفره إلى أحمد آباد لمشاركة عمال مصانع المنسوجات، ولكن رغم ذلك لم يستطع التخفي لفترة طويلة؛ وتم التعرف عليه وألقي القبض عليه في ٣٠ ربيع الأول ١٣٥٩هـ/ ٨ مايو ١٩٤٠م من قبل سلطات الاحتلال في الهند، وحبس في السجن بدون محاكمة، وبقي إلى عام ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م في السجن، وبعد ذلك تحت الإقامة الجبرية في بيت قريته، وفي هذه السنة تم إطلاق سراحه وسافر إلى لاهور حيث كانت تسكن أسرته.

وأثناء وجوده في الهند انضم مكهن سنغ إلى الحزب الشيوعي الهندي، وأصدر مجلة سماها "جنك آزادي" أي: معركة الحرية والاستقلال، ترجمان

الحزب، أثار مكهن سنغ العمال والفلاحين للمشاركة في الجهود المبذولة لنيل الاستقلال، وبعد ما نالت الهند استقلالها أدرك مكهن سنغ أن مهمته قد انتهت فيها، وأنه سوف يكون أكثر نفعاً في كينيا، وأن كينيا في حاجة إليه الآن.

وفي هذه الأثناء كانت حكومة كينيا الاحتلالية قد ألغت تصريح عودة مكهن سنغ ولكنه استطاع النزول والتسلسل إلى كينيا بعيداً عن أعين المسئولين للهجرة، والفترة ما بين ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م إلى ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م كانت أكثر نشاطاً وانتاجاً في حياة مكهن سنغ، في كلا المجالين نقابة العمال والسياسة، وهو لم يفرق بين الإثنين لأنه كان يعتقد بشدة أنه يجب على العمال المنظمين أن يقودوا الكفاح ضد الاحتلال في كينيا.

كانت طموحات مكهن سنغ بلا حدود، وكانت قوته لا تعرف الحدود أيضاً، ولذا شارك في كل منظمة من الممكن أن تزيد في عملية الحصول على هدفه وهو بناء حركة العمال وتحرير البلاد من نير الاحتلال، ولأجل هذا قام بالخدمات في مؤتمر الهنود الوطني لشرق أفريقيا (ٱلضَّآلِّينَ عَلَيۡهِمۡ)، وجمعية الأفارقة الكينيين (عَلَيۡهِمۡ).

وأثناء الأعوام الصاخبة حينما كان يزداد احتجاج الأفارقة ضد الظلم بصورة أكثر تنظيماً، أراد مكهن سنغ تشكيل جبهة عامة متحدة تجمع بين عَلَيۡهِمۡ و ٱلضَّآلِّينَ عَلَيۡهِمۡ تحت قيادة حركة العمال القوية والمتحدة.

وفي عام ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م نجح مكهن سنغ في جمع جميع اتحادات العمال المسجلة تحت مسمى "مؤتمر اتحاد عمال شرق أفريقيا (ٱلضَّآلِّينَ عَلَيۡهِمۡ)" وفي ٥ رجب ١٣٦٩هـ/ ٢٣ ابريل ١٩٥٠م وفي اجتماع مشترك للمنظمات الثلاثة آنفة الذكر طالب مكهن سنغ ولأول مرة في تاريخ كينيا بالاستقلال الكامل، في الوقت الذي كان فيه الزعماء الآخرون ما زالوا يتحدثون ويطالبون عن بعض الحقوق الأساسية فقط.

أرادت حكومة بريطانيا الاحتلالية طرد مكهن سنغ خارج كينيا، ولكن لم تستطع فعل ذلك بسبب عدم حصولها على اتهام من المحكمة، ولكن في ٢٧ رجب ١٣٦٩هـ/ ١٥ مايو ١٩٥٠م وجهت إليه اتهامات ملفقة وتم إلقاء القبض عليه مع بعض زملائه الآخرين، وانتشر هذا الخبر فسارع العمال إلى محطة الشرطة، ونقلته السلطات فوراً إلى مدينة نياري (□□□□□) خوفاً من مناشدة مكهن سنغ الجماهير، واحتجاجاً على أسر مكهن سنغ نظم بعض الزعماء إضراباً عاماً استمر لمدة عشرة أيام في المدن وانتشر خارج نيروبي، ونتيجة ذلك وافقت الحكومة البريطانية على الزيادة مقدارها ٦ شلنك في الحد الأدنى للأجور.

وقال مكهن سنغ أثناء محاكمته للقاضي أنه لا يحق للبريطانيين أن يحكموا كينيا ويجب عليهم أن يرحلوا، ولم يفصح له عن اسم أحد من زملائه.

وفي ٢١ شوال ١٣٦٩هـ/ ٦ أغسطس ١٩٥٠م نقلته السلطات الاحتلالية إلى مدينة لوكيتانج (□□□□□□□□□) وتم فرض الحظر على مؤتمر العمال ثم نقل إلى مارا لال (□□□□□□□) وبقي مكهن سنغ في السجن لمدة إحدى عشرة سنة ونصف سنة.

وساومته السلطات عدة مرات على إطلاق سراحه شريطة أن يغادر هذه المساومة إلى الهند ولا يعود مرة أخرى إلى كينيا، ولكن رفض هذه المساومة، ووضعت السلطات أنواعاً عديدة من العراقيل في سبيله، وفرضوا عليه العزل، ولكن مع ذلك كان ثابتاً على موقفه، وتم نقله أخيراً إلى دول دول (□□◎□□◎) حيث بقي هناك في السجن إلى أن تم إطلاق سراحه في ١٢ جمادى الأولى ١٣٨١هـ/ ٢٢ اكتوبر ١٩٦١م.

وبعد استقلال كينيا اعتزل مكهن سنغ السياسة واشتغل بالقراءة

والكتابة، وانضم إلى جمعية كينيا التاريخية وكان أمينها لمدة عام، وقام بتحرير تاريخ حركة عمال كينيا بالتفصيل.

مات الأب المؤسس لحركة عمال كينيا والبطل المناضل لتحريرها في ١٥ ربيع الثاني ١٣٩٣هـ/ ١٨ مايو ١٩٧٣م، وكان عمره ستين سنة[1].

ايشر داس [2]: ولد في بنجاب عام ١٣١٧هـ / ١٩٠٠م ،التحق بالجيش و خدم في فرنسا و مصر اثناء الحرب العالمية الولي ، أحضره على جيون جي إلى كينيا ، وكان مستشارا سياسيا له ، قتل في ٢٦ شوال ١٣٦١هـ/٦ نوفمبر ١٩٤٢م.

مني لال امبالال ديساي[3]: ولد في الهند، عام ١٢٩٦هـ / ١٨٧٩م، وهاجر إلى كينيا عام ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م، عمل ككاتب في مؤسسة نيروبي للمحامين الأوربيين، وحينما رأى أحوال الهنود والأفارقة السيئة ترك العمل في المؤسسة، وبدأ يخدم الجالية الهندية والأفارقة، وأخذ يزاول التجارة أيضاً، ولكن نظراً إلى أن التجارة كانت تعرقل نشاطه السياسي ولم يكن يجد الوقت الكافي لنشاطاته السياسية ترك التجارة، وفرغ نفسه لخدمة الشعوب، وانضم إلى المؤتمر الوطني الهندي لشرق أفريقيا، وقام بمطالبة الحقوق المتساوية للجميع، وخلال جهوده لحقوق الهنود لم ينس مسئوليته تجاه الأفارقة، بل كان يقدم أحياناً قضاياهم أولاً، تم انتخابه رئيساً للمؤتمر الوطني للهنود عام ١٣٤١هـ /

---

(1) see: Patel, Zarina: Unquiet, on Makhan Singh, Awaaz Magzine, Issue No.1, March-May2006, Nairobi: Kenya, 2006, P. 16-27.

ولمزيد من التفصيل راجع الكتاب:

Patel: Unquiet The Life & Times of Makhan Singh.

(2) Patel:Challenge to Colonialism, P144-145.

(3) Desai Memorial Foundation,desaimemorial.org on 21/11/1432 A.H./19/10/2011 A.D. at 8 A.M.

١٩٢٣م، كان محبوباً لدى الهنود والأفارقة جميعاً.

اقتيد إلى السجن عام ١٣٤١هـ / ١٩٢٤م، لمدة ستة شهور، وتم إطلاق سراحه في بداية عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م، وعين عضواً في المجلس التشريعي الكيني بعد الإفراج مباشرةً، توفي في ١ محرم ١٣٤٥هـ / ١١ يوليو ١٩٢٦م.

هيئة التجار الأوربيين والأفارقة ودورها في الصراع

حينما أدرك المستوطنون البيض خطر الهنود عليهم من ناحية العدد، وبالتالي سيصبح لها أثر عكسي على وجودهم مستقبلاً في كينيا، لذا نشط الأوربيون وكرسوا جهودهم ليستتروا خلف الأفريقيين، وقاموا بتخطيط لاستئصال شأفة الوجود الهندي من الشرق الأفريقي، وأسسوا هيئة التجار الأوربيين والأفارقة **(European & African Traders Organisation)** تحت زعامة اللورد ديلامير في جمادى الثانية ١٣٤١هـ/فبراير ١٩٢٣م، ووضعوا لها برنامجاً مع الأفارقة لمواجهة الهنود، وعلى إثر ذلك قام السيد/ محمد لطيف سكرتير عام المؤتمر الوطني للهنود في شرق أفريقيا بشكوى في ٣ رمضان ١٣٤١هـ / ١٨ أبريل ١٩٢٣م أوضح فيها مدى خطورة هذه الهيئة للمجتمع الهندي، وأشار إلى أنه جرى تكوين منظمة جديدة أطلق عليها اسم هيئة التجار الأفارقة والأوربيين بواسطة بعض المتحمسين الأوربيين، وليس لها إلا هدف وحيد وهو تدمير كيان الهنود التجاري في المستعمرة.

وكان إنشاء هذه الحركة الحديثة هو بمثابة إشارة واضحة إلى المجتمع الهندي لكي يحسب حساب الخطر القادم، لأن هذه الحركة رفعت الشعار (كل أوربي وكل أفريقي يمثل دعامة لشرق أفريقيا وكل جنسية أخرى تمثل إعاقة)[1].

فمثل هذا الشعار أزال الستار عن الأهداف السيئة وما ستسفر عنه مثل هذه المحاولات الخطيرة في السعي للخلاص من العنصر الهندي واستئصال شافته من

---

(1) See document: Rivalries In Nairobi ,Complaint Of The E.A.I. N.C. Against The European & African Traders Organisation, In: Mungeam: Kenya: Select Historical Documents, P. 582.
انظر الوثيقة رقم (٧) داخل ملحق الوثائق في الصفحة رقم (٥٢١- ٥٢٢).

الدولة، وسرعان ما ظهرت منشورات أصدرتها هذه الهيئة بحيث تؤكد على طبيعة هذه الحركة التي تنذر بالشؤم، حيث أخذت تلك المنشورات تناشد وبشدة كل قطاعات المجتمع الأوربي حشد الجهود وتوحيدها لاستئصال الآسيويين بصورة نهائية من وطننا وإنهاء سيطرته على حياتنا التجارية.

ويتضح من هذا بكل جلاء أن هدف الهيئة كان استثارة المشاعر العدوانية في أذهان التجار الأوربيين ضد الهنود بالإعلان البارع عن شعارات مثل سرعان ما سيقوم الآسيويون والمقصود بهم الهنود بالسيطرة على حياتنا اليومية، ومتى تم لهم ذلك فلن يكتفوا بذلك بل سيهددون وجودنا ذاته[1].

ويلاحظ هنا خطورة هذا الاتجاه وأسلوب انتقاء الألفاظ.

إن الاستمرار في هذه الأوضاع لا يمكن، لا نقدر على احتمال الأوضاع الحالية، إن استعادة أعوام الهوان والشقاء التي خلفناها وراءنا بسبب تلك السياسات العقيمة التي تسلكها الحكومة في التعامل مع الآسيويين لا يجوز السماح له بالحدوث، إن ما يحدث هو وقف لمسيرة التقدم والتطور، إن محاولاتنا الكافة لإنشاء دولة مزدهرة تبوء بالفشل بسبب الجنس الأجنبي، ذلك الجنس الذي لا ينبغي أن نسمح له ولم يكن من المفروض السماح له من البداية بالانضمام إلى النسيج الاقتصادي لبلدنا "كينيا".

ومن خلال هذه الدعايات الشريرة أرادت تلك الهيئة الجديدة استثارة المستوطنين البيض للقيام بأعمال عدائية ضد الهنود، منها المقاطعة وإغلاق الأسواق الاقتصادية أمام الهنود، وذكرت الشكوى أنه لا حاجة إلى البيان أن مثل هذه الدعايات الشرسة سوف تترك آثاراً مدمرة على المجتمع الهندي، وهذا أمر محتوم، وهو ما يستلزم وقفة موحدة وصارمة من المجتمع الهندي لكي

---

(١) سمبيج : الهنود في شرق أفريقيا ، ص ٢٦٢- ٢٦٣.

يحفظ على كيانه في مواجهة تلك الدعائية الخطيرة التي بدأها أهل أوربا.

وهذه الحملة التي يقوم بشنها الأوربيون ضد الهنود ستهدد الوجود الهندي، ما لم يقم الهنود بمكافحة ومواجهة تلك العاصفة، وتحمل المسئولية وإظهار أنهم أكثر نفعاً من التجار الأوربيين الذين يسعون إلى إغلاق باب المنافسة من الأساس واستئصال شأفة الهنود(١).

وفي مثل هذه الظروف والمتغيرات المحلية يسعى الأوربيون إلى تدويلها ضد الهنود لنيل المساعدة من بني جلدتهم وبلدهم الأم انجلترا، ويفوز بالسيطرة على شرق أفريقيا كما فاز إخوانهم في جنوب أفريقيا، ولكن لم يقف الهنود أيضاً مكتوفي الأيدي بل نظموا مقاطعة شاملة وصارمة من قبلهم، وكان شعارها: أظهر لهم أساليب المقاطعة الشاملة في حملة فعالة، وكف عن التعامل معهم في أي مجال من مجالات الحياة القومية، وأنه ما لم تظهر نفسك كهندي صلب قوي مستقل واسع الحيلة قادر على مقاطعة المجتمع الأوربي ككل فإن كياننا ككل مهدد بالفناء، لقد آن الأوان أيها السادة للقتال بشراسة في مواجهة أعدائنا لكي نحافظ على كياننا ونحمي مصالحنا في مواجهة هذه الظروف شديدة القسوة التي يجتازها المجتمع الهندي بأسره.

وفي ظل هذه الظروف التي يمر بها الهنود في شرق أفريقيا، والذين يأملون أن يحققوا انتصاراً رائعاً على الموقف العدائي الأوربي من خلال المؤتمر الوطني للهنود، ومن الضروري جداً أن تشعر كل قطاعات المجتمع الهندي بضرورة التكاتف والتعاون لمحاربة ومدافعة أي جهود تبذلها تلك الهيئة العدائية الجديدة التي تقوم بشن حملة مضادة للمقاطعة الشاملة أي بانتهاج أساليب وقائية دفاعية

---

(1) See document: Rivalries In Nairobi, In Mungeam: Kenya: Select Historical Documents, P. 582.

انظر الوثيقة رقم (٧) داخل ملحق الوثائق في الصفحة رقم (٥٢١- ٥٢٢).

ضد المجتمع الأوربي بأكمله، وذلك على المستويين الاجتماعي والتجاري[1].

وأخذت هذه الهيئة الجديدة المجهولة لدى المجتمع الأفريقي والهندي الإعلان عن نفسها والتحدث عن أهدافها وشعاراتها، إذ عرفت الهيئة نفسها وقالت تحت عنوان " من نحن " نحن عبارة عن هيئة غير معروفة تتكون من بضعة أفراد يدركون الوضع الخطير الذي وجد فيه المجتمع الأفريقي والأوربي نفسه اليوم، ولكن فنأمل ــ ونحن على ثقة ــ في الحقيقة أن هذا الحال سوف يتغير ولن يظل على ما هو عليه لمدة طويلة.

ونجد أن الغمة قد انكشفت وظهرت الحقائق لمؤسسي هؤلاء الهيئة بعد أن أحسوا بخطر الهنود إذ نجدهم بدأوا في إلقاء اللوم على بني جنسهم، وأخذوا يشيرون إلى التقصير الفاضح من جهتهم نحو الأفارقة في بداية زهوة الأوربي عند سيطرة شركاته على مقدرات هذا الجزء الحيوي من قارة أفريقيا من حيث الموقع والمناخ في المرتفعات، إذ يشيرون إلى أن الأوربيين الموجودين في كينيا منذ عام ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م كان الأحرى بهم إدراك الخطر الذي سوف يواجهونه بعد مضي خمسة عشر عاماً، ويعنون به عام ١٣٤١هـ / ١٩٢٣م، حينما اشتدت مطالبات الهنود بالمساواة.

وقام أعضاء هؤلاء الهيئة باتهام الأوربيين أنهم لم ينظموا أنفسهم لضمان حصول بني جلدتهم على أفضل العروض المقدمة، وضمان الحصول على أقصى سيطرة على عملية التنمية، ولو أنهم كانوا قد بدأوا آنذاك في تعليم السكان الأفارقة لكي يتبوؤا مكانهم الملائم في الحياة التجارية والصناعية ببلادهم لما كان الخطر الآسيوي الهندي نواجهه اليوم.

---

(1) See document: Rivalries In Nairobi, In Mungeam: Kenya: Select Historical Documents, P. 583.

انظر الوثيقة رقم (٧) داخل ملحق الوثائق في الصفحة رقم (٥٢١- ٥٢٢).

وهـذه الهيئـة بـدأت تقـدم النصـائح وأخـذت تحـذر وتنـذر بعـد أن حـان وقـت الصحوة سواءً كانت من قبل الهنود أم الأفارقة، وبينت الهيئة أخطاء حكومة كينيا إذ أشارت إلى أنها لم تتعامل مع هذا الخطر بصورة صحيحة ولم تحاول القضاء عليه من البداية، وذكرت الهيئة أن من أهدافها التي تسعى إليها هو السعي بإصرار لإصلاح الخطأ الفادح الذي وقع بالماضي، ولكننا لا نستطيع أن نأمل في وقوع ذلك دون التعاون المخلص من قبل كل قطاعات المجتمع الأوربي.

وهكذا نلاحظ حالة تحسر وكمد من المستوطنين البيض على الأحوال والظروف التي هم فيها الآن في مواجهة الجماعة الهندية التي تطالب بحقوقها المشروعة جنباً إلى جنب مع الأوربي، فتذكر الهيئة أن خبرات الأعوام الحالية تثبت أننا قمنا بتشييد قلاعنا الحصينة طابقاً وراء الآخر بالعروق المنهمرة من جباهنا وجهود أيدينا وأفكار عقولنا، ونفاجأ في النهاية بأن بنياننا الشاهق على وشك الدمار والانهيار بسبب تلك المزاعم عديمة الأساس والمطالب التي يتقدم بها قطاع من المجتمع، وكنا على استعداد تام للتعاون معه لولا هذه المطالب.

ويتضح مما مضى أن الهيئة كانت مستاءة من النشاط الهندي المتزايد الذي أصبح يسيطر على اقتصاد البلد، وهذا الذي جعل الأوربي يقف هذا الموقف العدائي ضد الهنود، إذ يذكر استحالة استمرار الأحوال القائمة على ما هي عليه، ويستحيل أن تتكرر أخطاء الماضي، فنظرة إلى الماضي تؤكد عقم النتائج، وعقم التقدم، وكل وعود لتحسين الأحوال ارتطمت وتحطمت على جدار العنصر الأجنبي، إن هذا العنصر الأجنبي لم يكن ينبغي له من البداية

الانضمام إلى النسيج الاقتصادي لوطننا كينيا[1].

وهنا نلقي نظرة تحليلية سريعة على هذه الأفكار المتعصبة العقيمة الأوربية، ويدعي الأوربيون أنهم الذين بنوا هذا الوطن فقط، وهذا كذب صريح، لأن الهنود هم العصب في هذا البناء من سكك الحديد إلى البناء الاقتصادي سواءً على صعيد الزراعة أو التجارة، ولهم دور كبير جداً في شرق أفريقيا في جميع مجالات الحياة يشهد بهذا التاريخ والآثار التي تركوها في تلك المنطقة، ويستنتج البحث أن هذا الصراع المحتدم بين الطائفتين الهندية والأوربية يدل على إفلاس الرجل الأوربي وعدم قدرته على المواجهة في ميدان الاقتصاد، لأن الهندي كانت مهنته جميع أنواع العمل، وكان يعمل في جميع التخصصات المهنية من الحمالين إلى رجال الأعمال والسياسة، وهذا الذي أثار حنق الأوربي[2].

و كيف يدعي الأوربيون بدون سند ولا دليل أن كينيا وطن لهم، وبطلان هذا الكلام أظهر من الشمس ولا حاجة إلى إبطاله، ولكن العجب على جرأتهم ودعواهم الكاذب![3]

ولا يكتفي الأوربي بذلك فقط بل يصرح وينادي بأن المهمة صعبة وجسيمة ولكن يجب أن يجزم الأوربي رأيه على إخراج هذا الجنس المغاير بصورة نهائية من وطنه حسب ادعائه، وإنهاء وجوده من حياة الأوربي التجارية، ويشيرون إلى

---

(1) See document: The European & African Traders Organisation, Letter No.1, In: Mungeam: Kenya: Select Historical Documents, P. 583,
سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا ، ص ٢٦٥- ٢٦٧
انظر الوثيقة رقم (٨) داخل ملحق الوثائق في الصفحة رقم (٥٢٢).

(٢) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا ، ص ٢٦٧ بالتصرف .

(٣) الباحث.

أنهم قاموا بالبناء على رمال متحركة حسب تعبيرهم، ويعتقدون أنه مهما كانت تكاليف وجسامة التضحيات فإنه يجب من وضع أرضية صلبة وقاعدة راسخة الأساس لهذه البلاد(١).

وهكذا يسعى الأوربي إلى اقتلاع جذور الهندي، وبالتالي يتمكن من إحكام سيطرته على الأفريقي لأنه يعلم علم اليقين أن الأفارقة الوطنيين غير قادرين على إدارة أمور البلد بسبب عدم نضجهم السياسي وعدم خبرتهم الاقتصادية ويترتب على ذلك أن الأوربي يسيطر على جميع أمور البلد بعد تخلصهم من الهنود.

ويطالب المستوطنون البيض أنه لا يسمح للعنصر الآسيوي بالمساهمة في البناء الاقتصادي خوفاً من ثراء هذا العنصر، وتصدير هذه الثروة إلى الخارج، وهذا يعني تدمير الاقتصاد ومقدرات البلد(٢).

وللباحث تعليق على هذا الموضوع وهو: أن الهندي كسب المال عن طريق مشروع وبذل جهده ثم أرسله إلى وطنه الأم عن طريق مشروع ما ادخره وما بقي له بعد النفقات الضرورية، فلا أرى شيئاً ولا بأساً في هذا، وليس هذا تدمير اقتصاد البلد، ولكن السؤال ماذا يعمل الأوربي؟ أليس هذا هو من يدمر البلد واقتصاده أكثر من الهندي إذا اعتبرنا إرسال الأموال تدمير الاقتصاد، لأنه ينهب ثروات البلد عن جميع الطرق ويستغلها لفائدته، ولا يكتفي بهذا بل هو ينهب البلد كله إذ يحتل الأراضي ويخرج المواطنين، فهذه كلها أساليب لخداع

---

(1) See document: The European & African Traders Organisation, Letter No, 1, In: Mungeam: Kenya: Select Historical Documents, P. 583.
(2) See document: The European & African Traders Organisation, Letter No, 1, In: Mungeam: Kenya: Select Historical Documents, P. 584.

الأفارقة، وتستمر الدول الأوربية والغربية حتى الآن في امتصاص دماء الشعوب الأفريقية والفقيرة ولكن غيرت أساليبها وأشكالها، الإنجليز أكلوا الدولة كلها، وهم كانوا و مازالوا أكبر قطاع الطرق في العالم في الماضي والحاضر.

ومن ضمن ما أشارت إليه الهيئة عن الوجود الهندي في شرق أفريقيا ودوره في الاقتصاد، وأن الآسيوي بمجرد أن يتمكن من السيطرة على جانب من جوانب الحياة لسرعان ما يحول ذلك إلى سيطرة تامة على هذا الجانب من الحياة اليومية، ثم سرعان ما يخرج بمجموعة من المزاعم الفورية طالباً بتجريد الأوربي من مكاسبه ومهدداً وجوده وذاته(١).

وهذا بلا شك افتراء واتهام من الأوربي على الهندي الذي يملك اقتصاد البلد، ولكنه لا يقدر على تهديد الوجود الأوربي حسب المزاعم التي يطلقها هذه الهيئة، إذ يثيرون حفيظة الحكومة الإنجليزية في كينيا لاتخاذ الإجراءات الصارمة ضدهم، لأن الحكومة وإن كانت مع المستوطنين إلا أنها تقف أحياناً مع العنصر الهندي لأنها على دراية تامة بدوره في مسيرة الحياة في كينيا منذ الاستعانة بهم في مد خط سكك الحديد والحرب العالمية الأولى(٢).

الهنود وأثرهم على اقتصاد كينيا حسب مزاعم الهيئة:

أفاد أعضاء الهيئة أن بنيانهم الذي قاموا ببنائه طوال الأعوام الماضية، فجأة وبين عشية وضحاها فوجئوا بهذا البناء ينهار بسبب المزاعم الهندية و الأراجيف التي يبثونها، وحسب ادعاء الأوربيين أنه من جراء ذلك خاف أصحاب رؤوس الأموال وانسحبوا من الاستثمار، وتوقفت عجلة التنمية بلا حركة، وضاعت

---

(1) See document: The European & African Traders Organisation, Letter No, 1, In: Mungeam: Kenya: Select Historical Documents, P. 584.

(٢) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٦٩.

ثمرات تلك المجهودات الهائلة بسبب التعثر في المشكلة الهندية ثم لا نلبث أن نفاجأ بوقوعنا في أخرى(١).

وسبب هذا التحامل على الهندي هو فشل الأوربي في إدارة دفة الاقتصاد و إعزاء سبب انهياره إلى الطائفة الهندية، وهذا يبرر مطالبة الأوربي بإبعاد الهندي من هذا المكان الحساس ألا وهو العمل بالمجال الاقتصادي، وهنا تقوم الهيئة بتقديم التعهدات للحكومة بأنها ستقوم بإعادة البناء من جديد كلياً، ولكنهم لن يفعلوا ذلك إلا بواعز وحيد وهو حبهم لوطنهم كينيا، كما وعدوا بأنهم سيعدوا العدة لكي يقوم البناء على أرضية سليمة ويطالبون الحكومة بالعون، ويذكرون أنه لو تسلح كل فرد من الجالية الأوربية في تلك المستعمرة بالعوامل اللازمة لإنجاز تلك المهمة التي ترمي إلى الحفاظ على أفريقيا للأوربيين والأفارقة، فإننا ولا شك سوف نكون الفائزين في هذا السباق الطويل(٢).

ويذكرون في نهاية خطابهم هذا أن كل أفريقي وكل أوربي هو دعامة لأفريقيا بينما وكل جنس آخر هو إعاقة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تسلطهم وأنانيتهم بالفوز بأفريقيا ليس شرقها وغربها فقط بل جميعها.

و يتضح من دراسة الرسالة الثانية التي صدرت من الهيئة والتي وجهت إلى حكومة كينيا لشحذ همم المستوطنين البيض لمناصرة الحكومة لكي تقوم بممارسة مهامها وخططها المرسومة لمواجهة الهنود، ونقل الصراع إلى الساحة عملياً لكي يوقفوا نشاط الهنود الاقتصادي والسياسي، هذا ما تسعى إليه

---

(1) See document: The European & African Traders Organisation, Letter No. 1, In: Mungeam: Kenya: Select Historical Documents, P. 584.

(2) See document: The European & African Traders Organisation, Letter No, 1, In: Mungeam: Kenya: Select Historical Documents, P. 584.

الحركة التي تمثلها الهيئة السابق ذكرها.

إذ وضحت الهيئة في رسالتها أنها قد خرجت إلى حيز الوجود، وأنها حققت نجاحات عديدة في أيام قليلة، ووصلت اليوم إلى مرحلة جديدة حيث تبدأ في نشاطها العملي، وأنها قامت بتشكيل لجنة عامة لتمثيل كل الأنشطة التجارية الرئيسية والمنشآت التجارية الموجودة في نيروبي.

ونجحوا في الحصول على خدمات الأمانة المنظمة.

ولديهم ضمانات بالتمويل المادي بصورة كافية لاستمرارهم بضعة أشهر، وأخذوا في العمل الجاد بصورة عملية.

وما يريدونه بالفعل الآن هو التعاون من قبل قطاعات المجتمع الأوربي الكافة مدفوعاً بالروح الصادقة.

وذكروا أنهم مشغولون الآن بجمع البيانات التي تتعلق بموقف العمل الفعلي لجميع الأنشطة التجارية الموجودة في الدولة، كما يقومون بحصر المشكلات التي تعتري في النشاطات التجارية، وذلك فيما يتعلق بعدم توظيف العمالة الآسيوية الهندية، ويدرسون المصاعب التي نشأت بسبب عدم قدرة البعض على التعامل مع الآسيويين ما لم يقومون بالمقاطعة الجماعية لمشروعاتهم.

وتوقع المستوطنون البيض أنهم سيواجهون الصعاب في مسيرتهم هذه في مواجهة الهنود إلا أنهم وضعوا لها حساباً من الأول بحشد الهمم لقهرها في الوقت المناسب.

وهنا يصمم جميع الأوربيين على مواجهة المضايقات بحزم وجد التي ستصدر من قبل الهنود بسبب المقاطعة- السلاح الذي برعوا فيه والذي استمدوه من الأب الروحي بالنسبة لهم مهاتما غاندي- مع اعترافهم أنهم سوف يصابون بخسائر مادية فادحة، ولكن مع ذلك ينادون بعضهم البعض بالوقوف في مواجهة الهنود لحماية مشاريعهم التجارية، ووضحوا في رسالتهم الثانية الأهداف الرئيسة التي تتمثل في الآتي:

١- التشـجيع علـى توظيـف الاوربـيين والأفـريقيين في مسـتعمرة كينيـا مستخدماً جميع السبل المتاحة لهذا الغرض.

٢- التشجيع على دخول الحرفيين والتجار والكتبة من الأفارقة والأوربيين.

٣- التشـجيع علـى فـتح الـدكاكين الـتي تعـود ملكيتهـا إلى الأفريقـي والأوربـي في جميـع أنحـاء المسـتعمرة، وسـد الطريـق علـى المنافسـة الـتي تـأتي مـن العناصر الأخرى والمراد بها الهنود.

٤- تشـجيع الأوربـيين والأفارقـة علـى قصـر التعامـل التجـاري بـين هـذين الجنسين فقط دون السماح بدخول أي جنس آخر.

وطالـب الأوربيـون بتحقيـق هـذه الأهـداف وإنشـاء مكتـب اسـتعلامات عـن العمل في نيروبي على أن تكون وظيفة هذا المكتب وتعامله مع الأمور التالية:

١- العرض والطلب بالنسبة للعمالة الأوربية والأفريقية.

٢- تحديد المصادر التي يمكن الحصول منها على تلك العمالة.

٣- تشجيع الأعضاء المشاركين في هـذا التنظيم علـى بـذل أقصـى جهـودهم للتأثير على جميع الأوربيين لدعم أهداف وتمويل هذا التنظيم.

٤- العمل كحلقة اتصـال مـع التنظيمـات الموجـودة في المقاطعـات وبالأراضـي المجـاورة بغـرض التأكيـد علـى أن السياسـة الموحـدة هـي الـتي سـيتم إتباعهـا في جميع أرجاء شرق أفريقيا فيما يتعلق بالسعي لتحقيق الأهداف(1).

---

(1) See document: The European & African Traders Organisation, Letter No, 2, In: Mungeam: Kenya: Select Historical Documents, P. 585-586. سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٧٠- ٢٧٢.

ومن الملاحظ أن كل هذه القوانين والأنظمة، والأهداف والملاحظات هي شغل الأوربي الشاغل لمواجهة الهنود في كينيا الذين سبقوا الأوربيين فيها لمدة طويلة من الزمن واستوطنوها، فهذا السعي الجاد والجهد الكبير الذي يبذله الأوربيون يهدف فقط إبعاد الهنود من أرض أصبحت لهم بها جذور راسخة قديمة، ولذا من الصعب جداً إخراجهم منها.

ونعود إلى البرنامج المخطط من قبل الأوربي للنيل من المجتمع الهندي لكي يستحوذ على جميع مقدرات البلد، حيث ذكر البعض معرباً عن رأيه أن هذا البرنامج سوف يبوء بالفشل في مواجهة النفوذ المتصاعد الذي يمثله الخطر الهندي والذي يواجهه المستوطنون في كينيا، إلا أن القائلين بهذا الرأي يؤكدون أيضاً أنه إذا ما أخذ الأمر بجدية سوف يكون له أثراً ايجابياً.

وأكد أصحاب الحركة أنه إذا لم يؤخذ الأمر بجدية واهتمام من باقي الجماعة الأوربية والتي تواجه نفس الأخطار اليوم قد تؤدى إلى انقراضها[1].

وهكذا سعت هيئة التجار الأوربيين والأفارقة باسمها الكاذب - لأنها لم تشمل الأفارقة أبداً- إحداث الصراع والفرقة وازديادهما بين الجاليتين الهندية والأوربية من جهة وبين الأفارقة والهنود من جهة أخرى من خلال منشوراته الكاذبة المضللة للرأي العام، ودعواه الكاذب وأنها لم ترد قط مصالح الأفارقة بل جعلت الأفارقة ستاراً لتحقيق مصالحها الاقتصادية والسياسية والسيطرة على كينيا من وراء ذلك، ولكن لم تنجح الهيئة في أهدافها السيئة إلا قليلاً، وذلك بسبب تصدي الهنود لها من البداية وكشف خداعها وبيان حقيقتها للناس.

---

(1) See document: The European & African Traders Organisation, Letter No, 2, In: Mungeam: Kenya: Select Historical Documents, P. 586. سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٧٢- ٢٧٣.

هموم الأهالي وقضية هجرة الهنود في رأي الدكتور جون وليم آرثر

أجـــرت جريدة المورننج بوست (**Morning Post**) مقابلة صحفية مع القس الدكتور جون وليم آرثر[1] (**Dr. John William Arthur**) يــوم السبت ١١ رمضان ١٣٤١ هـ / ٢٨ ابريل ١٩٢٣م، والذي جرى فيها التأكيد على أهمية رعاية السكان الأصليين من قبل بريطانيا في كينيا، وإبراز الأثر الذي سيترتب على ذلك في الاجتماعات التي عقدت فيما بعد في لندن، وتم تناول أوضاع الهنود في الشرق الأفريقي فيها.

ولقد غادر الدكتور جون آرثر إلى لندن بناءً على دعوة خاصة من السير روبرت كوريندون بهدف تمثيل السكان الأصليين في المفاوضات المزمع إجراؤها في المرحلة القادمة.

ويتضح من هذا أن الأوربيين يبعدون الهنود ويقربون الأفريقيين الذين في نظرهم لايملكون حولاً ولا قوة، حتى إن الشخص الذي يمثلهم لشرح قضاياهم العادلة واسترداد حقوقهم المشروعة هو رجل أوربي، فهذه قمة السخافات السياسية والخداع والتضليل، ومطالبة الأوربيين بحقوق الأفارقة ما هي إلا

---

(١) د. جون وليم آرثر: ولد في غلاسكو، عام ١٢٩٨هـ / ١٨٨١م، أحد كبار المسئولين في كينيا، والمختص بدراسة شئونها، والممثل للمصالح الأفريقية في المجلس التشريعي، وكان طبيباً يعمل في البعثات التنصيرية، ووزيراً في الكنيسة الاسكتلندية، خدم في كينيا من ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م إلى ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م، كان معروفاً لدى الأفارقة باسم دكتور آرثر، توفي عام ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م. . (Wikipedia في ١٤٣٢/١١/٢٢هـ- ٢٠١١/١٠/٢٠م، الساعة ١١,٠٠م).

تضليل للحقائق ومهزلة سياسية وسخرية للأفريقيين وإبعاد لأذاهم والتخلص من الهنود تحت مظلة الأفريقي.

وحسب ما ورد في بيان الدكتور جون آرثر أنه من الضروري التوصل إلى حل بخصوص أوضاع الآسيويين الهنود في مستعمرة كينيا لأنه بعد الأخذ في الاعتبار لكافة الأمور فإن السكان الأصليين هم الأصحاب الأصليون لأفريقيا، وأضاف قائلاً أن الحكومة الإنجليزية تعهدت برعاية السكان الأصليين، وذلك بتقديم كل صور الدعم الممكنة دون تفرقة بين الأبيض والأسود[1].

وأخذ جون آرثر يعود إلى الوراء أثناء كلامه، ويذكر الحكومة الإنجليزية بتعهدات شركتها في شرق أفريقيا، وأشار إلى أنه في يوم الأحد ٧ ذي الحجة ١٣٠٦ هـ / ٤ أغسطس من عام ١٨٨٩م توصلت شركة شرق أفريقيا البريطانية الامبريالية والتي كانت تعمل في شرق أفريقيا بموجب مرسوم ملكي إلى الإتفاق مع موبلاي (**Mopli**)[2] زعيم قبيلة الواكامبا، وبموجب هذه الاتفاقية قام هذا الأخير بعدة تنازلات إلى الشركة مقابل ما نصت عليه تلك العبارات المأخوذة بالنص من هذا الاتفاق[3].

فقد تقرر أن تضمن الشركة تقديم حمايتها وكل عون ومساعدة من قبلها ومن قبل الحكومة الإنجليزية إلى موبلاي وكل من يقيم في الأراضي التابعة له، وإلى كل الرعايا المقيمين فيها، وتقوم الشركة بتخويل استخدام علم هذه الشركة كدليل على بسط نفوذها وحمايتها على موبلاي ورعاياه.

---

(١) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٧٣- ٢٧٤.

(٢) موبلاي: لم يتم العثور على ترجمته.

(٣) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٧٤.

وقد جرى توقيع معاهدات مشابهة مع مختلف القبائل التي تفيض بها منطقة شرق أفريقيا ، ولم يكن الاهتمام الأساسي لتلك الشركة هو العامل التجاري فحسب ولكنه اقترن برغبة جادة في حماية ومساعدة السكان والمستوطنين الأوربيين، ومن الطرائف أن الشعار الذي طبع على الاتفاقية مع قبيلة الواكامبا هو الضوء والحرية ، ولكن ما عاناه الأفارقة من ظلام شديد وعبودية فريدة لا نظير لها كانت عكس الشعار تماماً ، وهذا يدل على حب الذات وتفضيل النفس بالنسبة للأوربي في تعامله مع الشعوب الأخرى التي يراها أقل مستوى منه.

وبعد ما قامت الحكومة الإنجليزية بشراء شركة شرق أفريقيا البريطانية الامبريالية انتقلت مسئولية الحماية لتلك القبائل إلى الحكومة ذاتها ، ورأى آرثر أن بريطانيا أخفقت في الحماية المقدمة للسكان الأصليين، وبين نقطتين مع شرحهما وهما :

الأولى: حيازة أراضي السكان الأصليين، فمثلاً إن بعض هذه الأراضي قد ضاعت واختفت كلية من ملكية الأفارقة ، ولا زالت حيازة البعض الآخر وحتى اليوم مسجلة باسم وزير الدولة لشئون المستعمرات، فهي تعد أراضي ملكية تابعة للتاج البريطاني، ولا يعد الأفارقة أكثر من مقيمين فقط على تلك الأراضي بإرادة الحكومة وإذنها ، وليس مطلوباً منح الملكية الفردية ، ولكن من الضروري أن يكون هناك نوع من الإقامة الجماعية التي تتم وفقاً لتنظيم قانوني معين لتحقيق الأمن والسِلم.

الثانية: فشلت بريطانيا في تطوير السكان الأصليين المقيمين في تلك المناطق التي تقع تحت حمايتها من ناحية التعليم ومن ناحية ضآلة وقلة الخدمات الطبية التي تقدم لهم، ومن ناحية أخرى لم تقدم لهؤلاء السكان الأصليين أي عائد معقول مقابل الضرائب التي تفرضها عليهم.

وأشاد جون آرثر بالهنود وأثنى عليهم واعترف بفضلهم ونسب إليهم تطوير

شكل التجارة في الشرق الأفريقي، وهو ما مكن السكان الأصليين من تصريف انتاجاتهم الزائدة، ويرى آرثر كذلك أن هناك ضرورة ملحة وهذا هو الوقت المناسب لعمل إعادة تقييم للأوضاع التي ترتبط بأهدافهم في أفريقيا، وذلك من وجهة نظر الحكومة، إن هدف انجلترا في كينيا يجب أن يكون تحقيق أقصى معدلات تنمية سواء للشعب أم للأراضي الواقعة في المستوطنة، وهو سيجلب الخير على هذا الشعب ويمكنه من الإسهام لصالح الإمبراطورية.

ويشيد جون آرثر بالأفارقة أيضاً، ويرى أنهم أكبر دعم لهم في مجال تحقيق التنمية، وأنه على رغم ما يقال أحياناً بشأن سلبياتهم فإن الإفريقي هو إنسان دؤوب، وإن تجاربهم المرتبطة بالإرسالية الاسكتلندية وتعليم الأفارقة لإتقان حرفة مهنية قد أثبتت أن الأفارقة مؤهلين للتعليم، وأنهم قادرون على التكيف والتأقلم حسب الظروف الحديثة، وفي ردود أفعالهم للاستيطان الأوربي في بلادهم وفي دخولهم المسيحية بأعداد هائلة وباستجابة مذهلة، وهذه هي التنمية في أرفع مستوياتها.

ورغم أن هذا الفصل يدور حول الصراع الهندي الأوربي فلا شك أن البحث تعرض للمواطن الأصلي صاحب القضية الأساسية، ألا وهو الأفريقي الشرقي، ويراد بذلك أنه يجب ربط الأحداث والتعرض للعناصر الثلاثة المشاركة في سير هذه الأحداث على الساحة في شرق أفريقيا، وقد كان الأوربي في صراعه مع الهندي يحاول إزعاج الأفريقي ليبرر صراعه مع الجالية الهندية، وبالتالي يكسب هذا الصراع الشرعية على الصعيدين الداخلي و الخارجي، ويحقق النجاح والفوز في نهاية المطاف

وقد أشار الأوربيون إلى أن السكان الأصليين هم محور التنمية وأساسها، لذا من الواجب أن توجه لهم وسائل الرعاية الصحية بالصورة الكافية، وأوضح الأوربي نفسه معاناة هذا الأفريقي إذ أشار إلى أن مستوطنة الكيكويو التي يقيم بها ثمانمائة ألف من السكان الأصليين لا يوجد بها للأسف غير طبيبين

أوفدتهما الحكومة لذلك، وأنه من الضروري الاهتمام البالغ بكل نواحي الحياة ليأخذ الأفريقي دوره في سير أمور بلاده ويتأهل للوصول إلى مستوى المسئولية.

وكل ما ذكر الدكتور جون آرثر في مقابلته الصحفية يدل دلالة واضحة على مدى ما يعانيه الأفريقي من حرمان، وهذا الذي سوف يشحذ همم الأفارقة للمطالبة بحقوقهم المشروعة بأنفسهم لأنهم أدرى بأحوالهم من غيرهم.

ويعود جون آرثر ويقول: أن كل الوظائف عملياً وبصورة تقريبية، الموجودة في الحكومة وفي الحياة الصناعية بالمستعمرة يشغلها الآسيويون أي الهنود، وهذا يعني عرقلة الأفريقي ومنع انطلاقته التنموية وتكبيله بأغلال التخلف حتى عن أقرانه من الآسيويين، وهو ما يؤدى في النهاية إلى عدم شغل الأفريقي مكانه الصحيح والمناسب في البلد تاركاً هذه الوظائف للهنود الذين احتكروها.

وهنا من الواضح تحامل آرثر على الهنود، واتهامهم بأنهم السبب الحقيقي وراء تخلف الأفريقي، ولم ينسب إلى أبناء جلدتهم إلا ببعض التقصير، وهذا يوضح مدى عمق العداء الأوربي تجاه الهنود[1].

(١) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٧٤- ٢٧٧.

مطالب زعماء قبيلة الكيكويو عن الهنود

قدم زعماء قبيلة الكيكويو وجهات نظرهم إلى حاكم كينيا السير روبرت كوريندون مظهرين عدم رضاهم، وعارضوا توسيع نطاق سيطرة الهنود في كينيا، فبعث الحاكم برقية إلى وزير شئون المستعمرات بتاريخ ٢٦ شوال ١٣٤١ هـ/ ١١ يونيو ١٩٢٣م وضح فيها مطالب الرؤساء من قبيلة الكيكويو، وهي كما يلي:

١- يعارض زعماء قبيلة الكيكويو الاعتراف بالحقوق المتساوية للهنود على حساب المواطنين.

٢- يعارض رؤساء القبيلة توسيع نطاق سيطرة الهنود على الشئون التي ترتبط بالمواطنين في أي مجال كان، كما هو الحال الآن مثلاً في السكك الحديدية، فقد علمتهم تجاربهم مع الهنود أن الموظفين الهنود يدفعون الرشاوى لدى تعاقدهم مع الأوربيين.

٣- يخشى قادة القبيلة من إحجام مشكلات المواطنين إذا لم يتم التمثيل المناسب والصحيح للمواطنين، في الوقت الذي يتم فيه تمثيل الأوربيين والهنود على نطاق واسع في النقاش الدائر هناك.

٤- يعلن القادة والرؤساء استعدادهم التام للمغادرة إلى لندن إذا تم استدعاؤهم من قبل الحكومة.

وأوضح حاكم كينيا أنه أكد على وزير المستعمرات أن الأوربيين يرون نفس وجهات النظر الأفريقية وبالأخص البندين الواحد والثالث[1].

---

(1) See document: Views of Kikuyu Elders (O. A. G. to Colonial Secretary, Telegraph, June 11, 1923, In: Mungeam: Kenya:

=

معارضة الأهالي للمطالبات الهندية

أجـــرت جريـدة التـايمز (**The Times**) الصادرة من لندن حواراً مـع قـادة و زعماء قبيلة الكيكويو في يوم الثلاثاء ٢٧ شـوال ١٣٤١ هـ /١٢يونيـو١٩٢٣م أبدى فيها الزعماء عن نيتهم لبعث مندوب يمثل الأهـالي إلى عاصمة بريطانيـا "لنـدن"، وقامـت هيئـة الأهـالي بمناشـدة جميـع الكنـائس والإرسـاليات تأديـة صلوات لنجاح مفاوضات سير روبرت كور يندون والدكتور جون آرثـر الخاصـة بالمشـكلة الكينيـة، وتمثيـل قضيتهم علـى النحـو الـذي ذكروهـا في خطـابهم الذي بعثوه إلى السير روبرت كوريندون، وحينما أحدث منشور ديفونشاير آثـاراً بـارزة أدى إلى اهتمـام الحكومـة البريطانيـة بحقـوق السـكان الأصـليين؛ ولـذا شـكلت الحكومـة البريطانيـة لجانـاً كـثيرة وأجريـت المقـابلات المتعـددة في كينيا وبريطانيا في عام ١٣٤١هـ/ ١٩٢٣م.

و من الواضح أن هناك مشاعر متأججة تفيض بالمرارة من قبـل الأهـالي نحـو الجاليـة الهنديـة في كينيـا، وتجتـاح القبـائـل جميعهـا دون اسـتثناء خاصـة بـين قبائل الباغندا[(١)] (**Baganda**) والكافارندو (**Kavirondo**) و الكيكويـو، ومـن شـأن مـنح تنـازلات ماديـة للآسـيويين الهنـود أن تصـيب الأهـالي بالاسـتياء

=

Select Historical Document, P. 595.

سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٧٩.

انظر الوثيقة رقم (٩) داخل ملحق الوثائق في الصفحة رقم (٥٢٣) .

(١) الباغندا: هي الجماعة العرقية الأصلية في بوغندا منطقة داخل اوغندة، تضم ٥٢ قبيلة تقليدية، لها تاريخ وثقافة غنية، وصف أحد المراقب البريطاني في العشرينيات من القرن الرابع عشر الهجري / أوائل القرن العشرين الميلادي بأنها أكثر تقدماً وتثقفاً داخل قبائل البانتو، وعددهم في أوغندة حوالي ٣ ملايين. (Wikipedia في ١٤٣٢/١١/٢٢هـ- ٢٠١١/١٠/٢٠م، الساعة ١١,٣٠م).

الشديد وتملؤهم بالإحساس بالخوف من الخطر القادم على مصالحهم، وقد تدفعهم ذلك إلى الشغب والثورة[1].

(1) See document: Kenya Natives Uneasy, Opposed to Indian Claims, In: The Times of June 12, 1923, In: Mungeam: Kenya: Select Historical Document, P. 595, سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص ٢٧٩.

انظر الوثيقة رقم (١٠) داخل ملحق الوثائق في الصفحة رقم (٥٢٣).

أفارقة كينيا ونظرتهم إلى الهنود خلال الحركة الوطنية

ظهرت العداوة بين الهنود والحركة الوطنية عند بداية تكوين حركة الماؤماو في صور مختلفة، فعلى رغم صداقة جوموكينياتا زعيم الحركة لكثير من الهنود، وما قدموه من مساعدة وعون مادي ومعنوي لحركة هاري ثوكو كما سبق بيانه[١]، فقد بادر جوموكينياتا بعد اختبار متانة تنظيمه الثوري السري الذي انبثق عن جمعية كيكويو المركزية بإعلانه ودعوته إلى مقاطعة البضائع الهندية خاصةً والآسيوية عامة في منطقة وادي الأخدود التي عم فيها الولاء لحركة الماوماو، وحققت سياسة المقاطعة نجاحاً باهراً جعلت الحكومة تتخبط في مجابهتها، وبالأخص المندوب السامي الهندي (قوميسير) ابا بنت كان يتعاطف مع أهداف الأفارقة وكان يقدم لهم العون[٢].

ولا شك أن موقف المندوب السامي الهندي ينبني على بعد نظر حيث قام بتقديم العون والمساعدة إلى الأفارقة لأنه رأى بثاقب نظره أن الحركة الوطنية سوف تنجح في يوم من الأيام في تحرير بلادها والحصول على الاستقلال، وبالتالي يؤدي توطيده لأواصر الود مع حركات الأفارقة إلى استمرار الهنود في كينيا بعد الاستقلال بدون نظرة عدائية إليهم.

وانتهجت الجالية الهندية في كينيا سياسة المندوب السامي الهندي أيضا واتخذت موقفاً ينم عن بعد نظرها واتزانها في جميع حركاتها واتصالاتها، فحينما القي القبض على جوموكينياتا زعيم الثوار الأول، من قبل الحكومة الإحتلالية بذل الهنود جهوداً جبارة في السعي لإطلاق سراحه، فقد نشرت جريدة الأهرام المصرية نبأً عن مؤتمر صحفي عقد في ٢٧ ربيع الثاني ١٣٨٠هـ

---

(١) انظر ص٤٤٣ وما بعدها.

(٢) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٨٩.

/ ١٨ من أكتوبر عام ١٩٦٠م تحت رئاسة مكتب كينيا السياسي في القاهرة أثير فيه إلى أن جميع الأحزاب السياسية الأفريقية والآسيوية وفي مقدمتها أحزاب الهنود في كينيا طبعاً قد قررت جميعها بذل أقصى الجهود وشن حملة في جميع أرجاء البلاد للإفراج عن جوموكينياتا، وأعلن أيضاً أن تلك الحملة المشار إليها تستمر حتى الإفراج عن الزعيم الأفريقي[1].

وقد وقعت بعض الأحداث التي أظهرت بعض العداوة تجاه الهنود الكينيين من جانب الأفارقة، حيث تحدثت الوثائق المتبادلة بين وزارة المستعمرات البريطانية وحاكم كينيا عن بعضها، وكلها تمت في عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م.

والذي يهمنا في هذا المقام أن المجتمع الهندي طوال فترة العقد الثامن من القرن الرابع عشر الهجري / الخمسينيات من القرن العشرين الميلادي –على وجه الخصوص- كانت تحت مراقبة جادة وشديدة، وتفيد الوثائق بأنه كانت تكتب فيه تقارير منتظمة ودورية عن نشاطات هذا المجتمع الهندي، فيذكر وزير المستعمرات موجهاً حديثه إلى حاكم كينيا في ١٥ ربيع الثاني ١٣٧٢هـ / الأول من يناير عام ١٩٥٣م، "إنني أقدر ما قمت به من إرسال تقرير عن حالة المجتمع الآسيوي، وسأشكرك جداً إذا تفضلت بمتابعة هذا الموضوع مع تزويدنا بالتقارير كلما طلب الأمر والإفادة بما يجد من أحداث ووقائع".

ومن مظاهر العداء ما قامت به حركة الماؤماو في ربيع الثاني ١٣٧٢هـ / شهر يناير لعام ١٩٥٣م من سلسلة الأعمال الإرهابية ضد الجالية الهندية، حينما قامت مجموعة مسلحة من قبيلة الكيكويو بالهجوم على مدير لمعمل نشارة هندي في منطقة تومسون ذات الشلالات، إلا أن المدير الهندي قام بدوره بإطلاق

---

(1) Mboya, Tom: Freedom & After, London: Andre Deutsch, 1963, P. 98-99,. سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٨٩- ٢٩٠.

النار على أحد أفراد المجموعة فلاذ الباقون بالفرار، كما تعرضت سيدة هندية لسرقة مصوغاتها إلا صرخاتها قد جذبت أحد المواطنين من قبيلة الكيكويو الذي قام بمطاردة المهاجمين حتى فروا تاركين السيدة الهندية، فلم يحدث بها غير إصابات طفيفة [1].

وفي نهاية ربيع الثاني ١٣٧٢هـ / منتصف يناير من نفس العام أي ١٩٥٣م صدرت تقارير حكومة بريطانيا في كينيا تؤكد على حالة القلق والرعب على رغم هدوء عمليات التخريب التي يقوم بها الثوار، ولم يتعرض الآسيويون آنذاك لأعمال العنف.

وفي الشهر التالي أفادت التقارير أيضاً إلى عدم وقوع أية حوادث إرهابية ضد الهنود، وأشار التقرير إلى مقالة تم نشرها في صحيفة هندية (**Daily Chronicle**) تحت عنوان "العنف ليس من شأننا" بين فيها رئيس التحرير موقف الهنود وقال: إن أي هدم سيتعين على الأفارقة إصلاحه، لأن الأمور في النهاية ستعود عليهم، ويتحملون مسئوليتها بعد الاستقلال.

وفي ١٨ جمادى الثانية ١٣٧٢هـ / الرابع من مارس لعام ١٩٥٣م حدثت خلال أسبوع واحد خمسة هجمات إرهابية قامت بها قبائل الكيكويو على أهداف هندية في مدينة نيروبي، وكانت إحدى هذه الهجمات موجهة ضد مكاتب الموظفين الهنود، وتمكن الأفارقة من سرقة ما لديهم من أموال كانت تدفع كرواتب الموظفين.

وقد استغلت حكومة بريطانيا هذه الهجمات من قبائل أفريقية على الهنود لتجنيد مجموعة منهم للعمل في مجال الشرطة لمقاومة الثوار، وتم تجهيز أول وحدة من هذه المجموعات وتدريبهم في مدرسة تدريب الشرطة في منطقة

---

(١) سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٩٠- ٢٩١.

جلجل[١]، وأخذوا فعلاً في مقاومة ثوار الماوماو وقتلوا شخصين، وكانت هذه الفرقة مكونة من اثنين وثلاثين فرداً، وكان قائدها مساعد المفتش العام لشرطة كينيا "كيلفتشر"[٢] (**Kelytsher**)، وتم اختيارهم من المتطوعين للعمل لمدة سنتين، وكان عملهم يتمثل في القيام بالدوريات ونصب الكمائن ليلاً ونهاراً وحدهم أو بالاشتراك مع مجموعات أخرى من البوليس الكيني أو الحراس الذين تم تجنيدهم من قبيلة الكيكويو نفسها الذين كانت لهم علاقات طيبة مع الحكومة الاستعمارية، وكانت الفرق الهندية تتألف من هنادكة ومسلمين وسيخ من موظفي الحكومة[٣].

وتجدر الإشارة إلى أنه قد تم إطلاق سراح جومو كينياتا في شهر صفر ١٣٨١هـ / أغسطس لعام ١٩٦١م، وبدأ يباشر نشاطاته السياسية من خلال الاتحاد الوطني الكيني مطالباً بالاستقلال وباذلاً أقصى جهوده نحو لم شمل جميع الأطراف خاصة الوطنية منها في مواجهة الاحتلال البريطاني الذي على حق اليقين أنه لا بد أن يرحل يوماً ما ويترك البلاد لأهلها.

وفعلاً تكللت جهود مواطني كينيا مع جهود الجالية الهندية بالنجاح وحصلت كينيا على استقلالها في ٢٦ رجب ١٣٨٣هـ / ١٢ ديسمبر ١٩٦٣م بعد كفاح مرير وصبر طويل ونضال شديد، وتحقق حلم الشعب[٤].

---

(١) منطقة جلجل: لم احصل على التعريف.

(٢) لم أعثر على ترجمته.

(٣)سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٩١- ٢٩٢.

(٤) حماد: تاريخ الاستعمار البريطاني في كينيا، ص٨١، ٩٦.

سمبيج: الهنود في شرق أفريقيا، ص٢٩٢.

أقوال بعض كبار الشخصيات عن الهنود ودورهم في كينيا

١- **قالت الملكة ايلزابيث (□□□□□□□□□) –الملكة الأم-** أثناء خطابها الذي ألقته أمام الهنود في ٣ شعبان ١٣٧٨هـ/ ١١ فبراير ١٩٥٩م في نيروبي عاصمة كينيا:

" حينما أفكر في أحوال هذا الجزء من أفريقيا تجاه نهاية القرن الماضي (القرن التاسع عشر الميلادي) تملأني الدهشة من التطور الذي حصل في هذه البقعة، وأود أن أشكر الهنود على دورهم البارز الذي أدوه في تطوير كينيا وتنميتها التدريجية والسلمية على مدى فترة من سنوات كثيرة، واسمحوا لي أن أقول كلمة تقديرية خاصة لأولئك الذين كانوا من عصر الريادة والذين تغلبوا على المشكلات والأخطار الكثيرة في تلك الأيام.

كما أني أود أن أقول لأولئك الذين هم من جيل الشباب عن الثقة والأمل الذي أشعر فيهم لأني أعرف أنه في السنوات المقبلة هم الذين يطورون هذا البلد في المستقبل يقينياً عن طريق بذل جهودهم وتقديم الأمثلة الرائعة كبلد مزدهر وسعيد"[(١)].

٢- **قال ونستون تشرشل** "الآن اسمع عن الجانب الآخر، كيف تقف دعاوي الهنود البريطانيين؟ حقوقهم من حيث الإنسان وحقوقهم من حيث رعايا بريطانيين تشارك على قدم المساواة، وكان هو الجندي السيكهـ الذي أدى دوراً مشرفاً في فتح و إخماد ثورات بلاد شرق أفريقيا، وكان هو التاجر الهندي الذي بسبب توغله وبقائه في كل نوع من المكان الذي لا يذهب إليه أي رجل أبيض أو ليس من الممكن له أن يكسب رزقاً قد وضع أكثر من أي شخص آخر البدايات الأولى المبكرة للتجارة وفتح وسائل الاتصالات الأولى الجميلة،

---

(1) Shnti: Asian in East, P. 2.

وهم العمال الهنود الذين شيدوا خط سكة الحديد المهم الذي عليه اعتماد كل شيء، وهو المصرفي الهندي الذي لعله يقوم بتزويد معظم رأس المال المتوفر للتجارة والمشاريع حتى الآن، ويرجع إليهم المستوطنون البيض للمساعدات المالية بدون أدنى تردد، وكان وجود الهندي في هذه البلاد قبل وجود المسئول البريطاني بزمن كثير، ومن الممكن له أن يشير إلى الأعمال المهمة التي قام بها عبر أجيال عديدة على الساحل والداخل مثل المستوطنين البيض- خاصة الجماعات التي وصلت حديثاً من جنوب أفريقيا (وهي من أشدها مخالفة للهنود)- الذين من الممكن لهم أن يحسبوا سنوات عديدة من السكن، فهل من الممكن لأي حكومة مع قلة احترام للتعامل الصادق بين الإنسان والإنسان إلى الانخراط في سياسة الضغط عمداً لإخراج مواطني الهند من المناطق التي استوطنوا فيها تحت ضمان الإيمان العام؟ ويجب على الكثيرين منا أن يسأل بأنه هل من الممكن تنفيذ مثل هذه السياسة لحكومة تبسط نفوذها على ٣٠٠ مليون شخص لامبراطوريتنا الهندية؟"[1].

٣- **أشار السير هاري جونستون** (□□□ □□□□□ □□□□□□□□) –أحد حكام بريطانيا الأكفاء- بدور الهنود في شرق أفريقيا، وكتب في جريدة " □□□ □□□□□" في شهر ذي الحجة ١٣٣٩هـ/ أغسطس ١٩٢١م منتقداً سياسة المستوطنين البيض تجاه الهنود، وأوضح أن الهنود هم الذين بذلوا جهودهم قبل ولادة الأوربيين لإنارة شرق أفريقيا عن طريق التعليم بمساعدة الجنود الهنود والأطباء الهنود والكتبة الهنود[2]، وأشار إلى الدور الوسيط الذي أداه الجنود

---

(1) Churchill, Winston Spencer: My African Journey, Toronto: William Briggs, 1909, P. 49-50 (WWW.archive.org/Stream/my african).

(2) Delf: Asians in East Africa, P. 18.

الهنود، والضابط غير المفوض، والمساح، والكاتب، والجراح، والتاجر، والبستاني في جميع شرق أفريقيا من زامبيزي حتى أرض الصومال[١]، وأبدى اشمئزازه على الطريقة القاسية التي عن خلالها يتغاضى المستوطنون عن الحقوق الهندية[٢].

٤- **وقال هربرت صموئيل**[٣]**(□□□□□□□ □□□□□□□)** في تقريره بعد زيارته لأوغنده عام ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م مشيرا إلى دور الهنود الشامل في شرق أفريقيا- من حيث التجار والحرفيين المهرة الرئيسيين، ومن حيث العمود الفقري لقوات الجيش والشرطة وللموظفين التابعين في دوائر الحكومة والقطار المختلفة، وكانت فكرته أن تطور هذه الأجزاء من شرق أفريقيا لتباطأ كثيراً في الحقيقة إذا لم يكن بالإمكان استقدام العمال والموظفين التابعين الهنود بكثرة[٤].

٥- **وقال رونالد اي راث (□□□□□ مَلِكِ □ □□□□□□)**: وإننا لا نجافي في الحقيقة إذا قلنا أن الهنود أدوا دورا أساسيا في مجال التنمية في كينيا، فقد قام الهندي بأعمال لا يستطيع الرجل الأفريقي أداءها، ولم يكن عدد الأوربيين كافياً، وبهذا الدور أصبح شريكاً مع الأفريقي والأوربي في بناء المجتمع الكيني[٥].

---

(1) Mangat: A History of the Asians, P. 61.

(2) Delf: Asians in East Africa, P. 18.

(٣) هربرت صموئيل: (١٢ شعبان ١٢٨٧هـ- ٧ رمضان ١٣٨٢هـ/ ٦ نوفمبر ١٨٧٠- ٢ فبراير ١٩٦٣م) سياسي بريطاني يهودي، وأول مندوب سامي بريطاني في فلسطين. (Wikipedia) في ١٤٣٣/١١/١٨هـ /٢٠١٢/١٠/٤م، الساعة ١١,٥٤ ص.

(4) Mangat: A History of the Asians, P. 61-62.

(٥) نقلاً عن: صديق: السياسة البريطانية، ص٢٥٣.

٦- **وقال اولوف جي تاندبرك**[١] أنه لم يكن من الممكن أن تصل شرق أفريقيا إلى حالتها الراهنة من التطور الاقتصادي بدون التجار الهنود، وكان أصحاب الدكاكين الصغيرة نواة أساسية وضرورية لنمو الحياة الاقتصادية في كل مناطق شرق أفريقيا الثلاثة، وحتى هذه الأيام لا بديل لهم[٢].

وأكتفي بهذه الأقوال، فإنها تكفي دلالة وشهادة واعترافا على دور الهنود البارز في تطوير كينيا وتنميتها في المجالات المختلفة وبالأخص الاقتصادية، وتزيد أهمية هذه الأقوال نظراً إلى أنها صدرت من الانجليز أعداء الهنود في كينيا والهند، والفضل ما شهد به الأعداء؛ كما يقول المثل العربي.

---

(١) تاند برك: من مواليد عام ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م ومؤسس اللجنة السويدية لحقوق الإنسان وكان وزير الخارجية للأكاديمية الملكية السويدية للعلوم. (Wikipedia) في ١٤٣٣/١١/١٨هـ/٢٠١٢/١٠/٤م، الساعة ١,٠٠ مساءً.

(2) Tandberg, Olof G: The Duka-Wallah-The Back-bone of East Africa's Early Economy, In: Shanti: Asian in East, P. 48.

الخاتمة

الخاتمة

إلى هنا وصل الباحث بفضل الله وتوفيقه إلى نهاية هذه الرسالة، التي حاول فيها إلقاء الضوء على الهنود ودورهم في كينيا، في عهد الاحتلال البريطاني ١٣٠٥هـ- ١٣٨٣هـ / ١٨٨٦- ١٩٦٣م، ومن خلال هذه الدراسة توصل الباحث إلى بعض النتائج العلمية المهمة التي يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

- يرتبط علم الجغرافية بالتاريخ ارتباطاً وثيقاً ومتيناً؛ بحيث لا يكتمل الواحد دون الآخر، والجغرافية من العلوم المساعدة له، وتساعد في فهم التاريخ.

- كانت كينيا تعرف قديماً باسم أرض الزنج، كما عرفت كمحمية شرق أفريقيا البريطانية، ولم تعرف باسمها الحالي إلا بعد أن صارت مستعمرة بريطانية في ٧ ذي القعدة ١٣٣٨هـ / ٢٣ يوليو عام ١٩٢٠م.

- الأراضي المرتفعة في كينيا هي من أجمل وأخصب وأخضر المناطق في كينيا، فمناخها معتدل وخلاب، وتربتها خصبة وزراعية، وأراضيها خضراء وجميلة، ولأجل هذا اختارها الأوربيون لسكناهم.

- ينحدر سكان كينيا من أربع سلالات رئيسة وهي: النيلين، والبانتو، والحاميين، وأنصاف الحاميين، وينتمي سكان كينيا إلى نحو ٤٢ قبيلة مختلفة، أكبر قبيلة هي قبيلة الكيكويو، وتشكل حوالي ٢٠٪ من السكان.

- يعيش نحو ٧٥٪ من سكان كينيا في الأراضي المرتفعة.

- يوجد اختلاف شديد وتباين واضح في تقدير أعداد المسلمين في كينيا، ونسبهم المئوية تتراوح ما بين ٥٪ إلى ٥٠٪، ولكن الراجح والصحيح هو أن نسبة المسلمين ٣٥٪ في كينيا لأسباب عديدة.

- كينيا دولة زراعية، والزراعة عصب حياة أغلبية السكان، ومصدر

دخلهم، واقتصاد البلد يعتمد عليها بشكل رئيس.

- تحتل كينيا المركز الخامس عالمياً في تصدير الشاي، وتأتي في المرتبة الثاني عالمياً في إنتاج السيسال، والرابعة في إنتاج البن، وتأتي في المرتبة السادسة عشر في الأخشاب عالمياً.

- تحتل كينيا أهمية جغرافية فائقة وموقعاً استراتيجياً متميزاً في دول القرن الأفريقي ودول حوض النيل.

- العلاقة بين الهند وكينيا قديمة جداً ترجع إلى عصور قديمة موغلة في القدم.

- منطقة شرق أفريقيا هي أقرب منطقة إلى الهند من القارة الأفريقية، وأن الهند ودول شرق أفريقيا جيران السواحل المتقابلة.

- الهجرات الهندية قبل الاحتلال البريطاني لكينيا كانت ذات أعداد محدودة، وكان استقرار الهنود في الأغلب على الساحل الكيني في أماكن متفرقة هنا وهناك.

- كان السلطان سيد سعيد واحداً من ألمع الشخصيات العربية في تاريخ غرب آسيا وشرق أفريقية، ويعتبر أعظم حاكم عربي شاهده شرق أفريقيا، ويعتبر عهده من أمجد العصور التي شاهدها هذا الإقليم الأفريقي، وازدهرت في عهده الحياة في موانئ شرق أفريقيا بدرجة لم تصل إليها من قبل.

- كان عصر الإمام السيد سعيد عصراً ذهبياً نظراً إلى الهجرات الهندية التي تمت من قبل الاحتلال الانجليزي لشرق أفريقيا.

- لم يتوغل الهنود إلى داخل أفريقيا إلا قليلاً ونادراً، وبقوا على الساحل حتى احتل الانجليز شرق أفريقيا ومدوا خط سكك الحديد.

- من الخطأ الواضح القول أن قدوم الهنود إلى شرق أفريقيا مرتبط باحتلال انجلترا لكينيا، الأدلة والشواهد التاريخية تدل دلالة قطعية على بطلان هذا القول، كما أن هذا القول لا يستند إلى أي دليل أو واقع تاريخي.

- كانت كينيا تابعة لسلطنة عمان أولاً ثم لسلطنة زنجبار الإسلامية، وكان نفوذ سلطانها ممتداً إلى الداخل حتى بحيرة فكتوريا.

- وصل حكم العرب لشرق أفريقيا إلى ذروته في القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي في عصر الإمام السيد سعيد.

- قام الانجليز بفصل زنجبار عن سلطنة عمان بعد وفاة السيد سعيد بن سلطان، وذلك بهدف إضعاف الدولة الإسلامية.

- لم تدرك بريطانيا أهمية سواحل شرق أفريقيا إلى أوائل القرن الثالث عشر الهجري / أواخر القرن الثامن عشر الميلادي.

- كان مؤتمر برلين عام ١٣٠٢هـ / ١٨٨٥م قد فتح الباب رسمياً أمام الدول الأوربية للتسابق والتزاحم على امتلاك الأراضي الأفريقية واحتلالها.

- حكمت شركة شرق أفريقيا البريطانية الامبريالية منطقة شرق أفريقيا وأوغندة من عام١٣٠٥ إلى ١٣١٣هـ / ١٨٨٨م إلى ١٨٩٥م، ثم تسلمت الإدارة والحكم في المنطقة الحكومة البريطانية وأعلنت الحماية عليها عام ١٣١٣هـ / ١٨٩٥م.

- احتلت بريطانيا كينيا لأسباب عديدة ودوافع مختلفة، ومن أهمها الدافع الاقتصادي والتجاري وليس الدافع الإنساني أو رقي الشعب كما يدعي الإنجليز.

- هاجر الهنود إلى كينيا في عهد الاحتلال البريطاني لعوامل عديدة ودوافع مختلفة، مثل التجارة والعمل والزراعة والعسكرية وغيرها، ويأتي في طليعتها مشروع خط سكة حديد أوغندة.

- يرى أغلب المؤرخين أن عدد الهنود المتعاقدين الذين تم استيرادهم للعمل في القطار وصل حوالي ٣٢ ألف عامل، ولم يبق منهم في كينيا إلا حوالي سبعة آلاف عامل.

- قام الهنود بدور كبير وبارز في إنشاء خط سكك الحديد حتى ضحوا

بأنفسهم وأرواحهم في سبيل ذلك، ولم يكن ليتحقق هذا المشروع بدونهم.

- يعتبر خط حديد أوغنده في الحقيقة العمود الفقري للاحتلال البريطاني في كينيا وأوغنده.

- استمر استقدام العمال المتعاقدين من الهند حتى بعد نهاية العمل في القطار، ولم يقتصر الأمر فقط على عمال القطار بل استوردت الحكومة العسكريين والتجار والمزارعين والكتبة وغيرهم.

- توجد عوامل عديدة لهجرة الهنود إلى كينيا ومن أهمها التجارة والعمل في الدوائر الرسمية.

وكانت هجرة الهنود إلى شرق أفريقيا قبل الاحتلال البريطاني في أغلبها بسبب التجارة وبعد الاحتلال كانت بسبب العمل.

- الجالية الهندية أكبر جالية غير أفريقية في شرق أفريقيا، مما جعلتهم تمتعت بمكانة كبيرة، ووزن وثقل في المجتمع الكيني.

- أغلب الهنود في كينيا ينتمون إلى منطقة كجرات في الهند.

- معظم الهنود في كينيا كانوا يسكنون في المدن، ونسبتهم حوالي ٩٤٪، بينما القلة القليلة كانت تسكن في الريف.

- دوافع جلب الهنود إلى كينيا من قبل بريطانيا تنقسم إلى قسمين:

١- الدوافع والعوامل العامة.

٢- الدوافع والعوامل الخاصة، أما الدوافع العامة فهي في مجملها ثلاثة عوامل هي:

١- إلغاء تجارة الرقيق.

٢- توسع الإنتاج الزراعي في المناطق المحتلة.

٣- و تطور نظام التعاقد.

أما الدوافع الخاصة فهي كثيرة ومن أهمها بناء خط سكة حديد أوغنده، حاجة بريطانيا الماسة إلى عدد كبير من العمالة الفنية والحرفية، الجندية

والعسكرية، ميزات الهنود وصفاتهم، وغيرها.

- دوافع هجرات الهنود الاختيارية إلى شرق أفريقيا تنقسم إلى أربعة أقسام وهي: الدوافع الطبيعية والدوافع السياسية والدوافع الاقتصادية والدوافع الاجتماعية.

- زادت هجرة الهنود إلى شرق أفريقيا في بداية عصر الاحتلال البريطاني لكينيا ولكنها قلت مع مرور الزمن بسبب وضع العراقيل من قبل المستوطنين البيض والحكومة الانجليزية.

- عمليات انتقال الهنود من بلادهم واستيطانهم في شرق أفريقيا تمت بهدوء وسلام، ولم يواجه الهنود من الشعب الذي استضافهم في كل من عمان أو شرق أفريقيا المقاومة أو النفور في بداية الأمر، لأنهم كانوا مرغوباً فيهم من الجهات الرسمية سواء المحلية أو السلطات البريطانية.

- شجعت الشركة الأفريقية البريطانية الامبريالية هجرة الهنود إلى كينيا، ثم انتهجت الحكومة البريطانية نفس المنهج في بداية الأمر أيضاً لتحقيق مصالحها الامبريالية.

- الهنود المهاجرون إلى كينيا كانوا يدينون بأديان متعددة مثل الاسلام والهندوكية والسيخية والنصرانية، وكانوا ينتمون إلى مذاهب عديدة وفرق شتى لتلك الأديان، وأغلب الهنود المهاجرين كانوا من الهنادكة، ثم يأتي المسلمون في المرتبة الثانية.

- أغلب الهنود المسلمين المهاجرين إلى كينيا كانوا من الشيعة، وكانوا ينتمون إلى ثلاث فرق شيعية وهي: الاثنا عشرية، والبوهرة الداؤدية، والخوجة الاسماعيلية.

- البوهرة الداؤدية هي فرقة من الشيعة الاسماعيلية، ومركزها يقع في سورت الهند، وتعتقد هذه الطائفة أن رئيس المشايخ هو يمثل الامام المختفي ولذا حكمه نهائي لا يقبل الجدل إطلاقاً.

- فرقة البوهرة الداؤدية هي فرقة منتسبة إلى الاسلام، ولا علاقة لها بالإسلام الحقيقي، لأسباب عديدة، ومن أهمها أداؤهم ثلاث صلوات فقط.

- كلمة البوهرة كلمة هندية مشتقة من اللغة الكجراتية (□□□□□□)، وتعني مزاولة التجارة.

- من كبار شخصيات البوهرة في كينيا هو: علي بهائي ملا جيون جي.

- تعرف الاسماعيلية –الفرقة المنتسبة إلى الإسلام- في شرق أفريقيا بالاسماعيلية الخوجات، والخواجة كلمة فارسية معناها السيد أو المعلم.

- تعتقد الاسماعيلية الخوجات أن الامام علي هو الأوتار العاشر للإله الهندوكي وشنو (□□□□□□).

- تسمى الإسماعيلية الخوجات معبدها بـ"جماعت خانة"، وتدور منظمتها حولها، وتكون واسعة، وتستخدم لأغراض عديدة.

- تعرف الهنادكة في شرق أفريقيا باسم بانياني، وهي كلمة محرفة من الكلمة الهندية "بنيا" التي تعني تاجرا، ولكن تستخدم هذه الكلمة أحياناً للدلالة على جميع التجار الآسيويين المسلمين والهنادكة لدى كثير من المؤلفين الغربيين.

- تعرف الديانة الهندوكية بالتفاوت الفاحش بين طبقات الشعب، والامتياز الشديد بين الانسان والإنسان، وهذا النظام مبني على الدين والعقيدة وقائم على أساس الحرف والمهن.

- الهنود هاجروا إلى كينيا بكل اختلافاتهم الطائفية، وبكل بنياتهم الاجتماعية والثقافية التي كانت سائدة بينهم في بلادهم، فاحتفظوا بلغاتهم وعاداتهم وتقاليدهم، وتمسكوا بعقائدهم وطقوسهم وعضوا عليها بالنواجذ.

- من أكبر وأهم أعياد الشيعة: عيد غدير خم، وعيد النيروز، والعشرة أيام من المحرم، وكلها أعياد غير إسلامية و محرمة.

- من عادات وتقاليد الهنادكة عدم الزواج إلا في القبيلة، وعندهم طقوس وتقاليد كثيرة تؤدى عند الزواج، من أهمها: الطواف حول النار سبع مرات، وتبادل إلقاء القلادة من جانب العروسين، وهبة البنت وغيرها.

- الهنادكة يحرقون موتاهم، ويؤدون بعض الرسوم الدينية الخفيفة وقت الإحراق، ويمنع حضور جميع الناس إلا الذي بلغ عمراً معيناً.

- نساء الهنادكة يلبسن لبساً يسمى "ساري" الملون كطقس متبع، وذلك بعد مضي سنة على الزواج، ويضعن في مفرق رأسهن بودرة ملونة تسى "سيندور" وهذه علامة على الزواج.

- يوجد لدى الهنادكة نظام عائلي مشترك، فيعيش الآباء والاخوان والأعمام والأخوات في بيت واحد مشترك.

- يحتفل الهنادكة بأعياد كثيرة، ومن أهمها: عيد الهولي و ديوالي، وبسنت بنجمي، ورجها بندهن (رباط الدفاع)، وغيرها.

- العلاقات الاجتماعية كانت قائمة بين الهنود والكينيين في شتى مجالات الحياة، ولكنها كانت تختلف من مجال إلى آخر كماً وكيفاً، ولا مجال إلى إنكارها.

- كان موقف الحكومة الاحتلالية في أيامها الأولى تجاه تعليم الجاليات الأخرى موقفاً سلبياً، وكانت سياستها التعليمية تقوم على محاربة التعليم.

- اعتمد الهنود في كينيا في أول الأمر على أنفسهم في إقامة المدارس الخاصة بهم.

- قام الهنود بدور كبير وبارز في نشر جميع أنواع التعليم (المدرسي والتقني والفني والمهني والعالي) وتطويره.

- كانت المدارس الهندية تتميز بالطائفية، وكانت تعاني من النقص في أعضاء هيئة التدريس ومن ضعف المستوى العلمي للمدرسين.

- قامت الحكومة الهندية بدور كبير في نشر التعليم في كينيا إذ منحت

أبناءها المنح الدراسية في مختلف جامعات الهند.

- أدى الهنود دوراً بارزاً وكبيراً في تطوير وتنمية كينيا اعترف به الانجليز.

- قام الهنود بدور بارز ووافر في تنمية التجارة، والصناعة، والزراعة في كينيا خلال عصر الاحتلال البريطاني لها.

- ظل نظام المقايضة أو التبادل السلعي قائماً في كينيا حتى قيام الحكومة الانجليزية فيها التي قررت استخدام النقود في المعاملات.

- كانت عملة الهند هي السائدة والمتداولة في بداية عصر الاحتلال الانجليزي لكينيا.

- الخط الحديدي له دور كبير جداً في تنمية التجارة داخل كينيا.

- يتفق جميع المؤرخين على أن الهنود احتكروا في كينيا تجارتي الجملة والتجزئة، احتكاراً شبه كامل.

- اشتغل معظم الهنود في كينيا بالتجارة، وجعلوها المهنة الرئيسة لهم، ووصلت نسبتهم في ذلك إلى ٨٠٪ وأكثر، وانتشروا في كل أنحاء كينيا، ووصلوا إلى أقصى الأماكن.

- من أشهر وأكبر تجار الهند في كينيا: علي بهائي ملا جيون جي.

- من أشهر وأكبر الشركات التجارية الهندية في كينيا هي: مجموعة كوم كرافت، مجموعة منجي ومدهوني، ومجموعة علي بهائي ملا جيون جي، ومجموعة دهرمسي، وغيرها.

- أهل كينيا لم يكونوا يعرفون عن الزراعة إلا قليلاً، وكانت معلوماتهم بدائية وزراعتهم تقليدية.

- نقل الهنود إلى كينيا أشجار الشاي والنارجيل والقرنفل، وعلموا الأفارقة أساليب الزراعة وطرقها الحديثة.

- كانت الصناعة في كينيا إلى عام ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م محدودة وضئيلة

جداً، ولم تكن توجد إلا الصناعات الخفيفة والصغيرة مثل: صناعة الصابون والمياه الغازية، وحفظ الأغذية، وغيرها.

- أدى الهنود دوراً بارزاً في تطوير الصناعة حسب ذلك العصر، وملكوا معظم المصانع الصغيرة وبعض المصانع الكبيرة.

- أنشئ منصب الحاكم العام في عام ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م في كينيا، وكان يتمتع بصلاحيات واسعة جداً، وكانت السلطات جميعها تتركز في يديه، وكان يمثل قمة الجهاز الإداري في البلد.

- تم إنشاء المجلسين التشريعي والتنفيذي في عام ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م، ولكن اجتمعت الهيئتان لأول مرة في عام ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م.

- تم تشكيل أول مجلس للوزراء لمستعمرة كينيا عام ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م، برئاسة الحاكم العام الذي اشتمل على عضوين هنديين فقط من بين ١٤ وزيراً.

- عامل الإنجليز الهنود في جميع المجالات وخاصةً في مجال الإدارة والحكم بالتفرقة العنصرية، والتمييز ولم يمنحوهم التمثيل الكافي والمناسب حسب أعدادهم، رغم مطالبات الهنود المتكررة لذلك، ولم يلبوا رغباتهم رغم محاولاتهم العديدة.

- أول رجل هندي مثل الهنود في المجلس التشريعي الكيني هو علي بهائي ملا جيون جي وذلك في عام ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م.

- ظل عدد الهنود في جميع المجالس: التشريعي والتنفيذي والوزراء قليلا خلال عصر الاحتلال البريطاني لكينيا.

- قلت مشاركة الهنود في مجالس البلديات، بسبب تحيز الانجليز، وتعصبهم البغيض تجاه الهنود.

- بدأ الصراع بين الهنود والمستوطنين البيض حينما وصل "البوير" الأوربيون من جنوب أفريقيا إلى كينيا.

- دار صراع عنيف، وجدل شديد بين الهنود والمستوطنين البيض في كينيا

لأجل أراضي المرتفعات والهجرة والمجلس التشريعي وسياسة العزل العنصري.

- السير اليوت تشارلس هو أول من بدأ تنفيذ سياسة الاستيطان الأوربي بطريقة رسمية في كينيا.

- وصل الصراع والجدل بين الهنود والأوربيين إلى ذروته عام ١٣٤١هـ / ١٩٢٣م.

- كانت مشكلة كينيا الأساسية والجوهرية ومحور الصراع هي الأرض، التي بدأ بسببها النزاع والصراع بين الهنود والمستوطنين البيض والأفارقة.

- أدى الهنود دوراً كبيراً وبارزاً جداً في تحرير كينيا، وبذلوا كل غال ونفيس في سبيل ذلك، وجهودهم في هذا الصدد تكتب بمداد من الذهب في التاريخ، ولا تنسى أبد الدهر.

- "مني لال أمبا لال ديساي" واحد من أهم وأكبر زعماء الهنود في كينيا الذي لم يخدم الهنود فقط بل ساعد الأفارقة أيضاً مادياً ومعنوياً، ووقف معهم في مطالباتهم، وأدى دوراً كبيراً وبارزاً في سبيل تحرير كينيا، وله جهود ملموسة بارزة في هذا المجال.

- ثورة الماوماو من أهم وأكبر الثورات في كينيا، التي قضت على مضجع الانجليز وأجبرتهم على استقلال كينيا، وسبب مهم من الأسباب التي أدت إلى استقلال كينيا.

- جومو كينياتا من أهم وأكبر زعماء كينيا الذين رسموا سياسة المضي نحو الاستقلال، وهو الأب المؤسس للقومية الكينية، وأول رئيس لكينيا بعد الاستقلال حتى مماته.

- حصلت كينيا على استقلالها بعد الكفاح الدامي و النضال السياسي الطويل عام ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.

وفي ختام هذا البحث والدراسة المتواضعة لا يستطيع الباحث أن يزعم أنه

أتى بما عجز عنه الآخرون، وأوصل الموضوع إلى درجة الكمال، فكم رائد فكر أن يكتب بحثاً اليوم ثم يراجعه غداً فإذا هو يقترح تقديم هذا ويستحسن تأخير ذاك، وأنه لو أضاف كذا لكان أجمل، ولو حذف كذا لكان أسلم، ولكن الباحث بذل كامل جهده حسب الوسع في إخراج هذه الرسالة في أحسن صورة حسب أساليب ومناهج البحث الحديثة، ولم يأل جهداً في هذا الصدد، **ويشكر الباحث الله سبحانه وتعالى على هذا الفضل والتوفيق، ويسأله جل وعلا أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم**، *وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. آمين*

الملاحق:

ملحق الوثائق

ملحق الخرائط

ملحق الصور

أولاً: ملحق الوثائق

أن يستعيذ بالله ويتذكر الآية الكريمة: ﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾[٧٧]. فيدرك بعد ذلك الهدف الذي صوبت نحوه سهام فكري بعد دراسة حافلة ونظرة طويلة في مرآة الحياة ماضيها وحاضرها ومن خلالهما مستقبلها كذلك، ومع كلّ ذلك فأنا واحد منكم ولست بخيركم ولا أبرئ نفسي كبشر أن يمسني طائف من الشيطان أعاذنا الله منه، إذ قد أكون مخطئاً في تقديري لهذه الهواجس الآنفة الذكر خاصة بعد (٦٣) ربيعاً مضت من عمري وأنا الآن أتحفز للقاء ربي الغفور الرحيم معترفاً بذنوبي وبتقصيري في حقّه راجياً منه العفو والمغفرة، وأن يتوفاني مسلماً ويلحقني بالصالحين، كما إنّني أدعوه مخلصاً أن يصلح شأنكم ويكبت عدوكم ويبوئكم مكاناً عليا كما فعل بآبائكم من قبل وعلينا جميعاً أن نعلم علم اليقين أن هذا لا يدرك بالتمني اللفظي والانتماء القولي لقوله (ﷺ): «من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه». بيد أن ذلك يحتاج إلى صهر النفوس وتطهيرها وتوجيهها إلى تلك الغايات الرفيعة بالعمل الصالح الفعلي والاتجاه المخلص لله وحده، كما إنَّ علينا أن نعلم أن الدنيا لا تقيم وزناً للتقييم والتكريم لمن أراد أن يتبوأ المكان الرفيع فيها، إلا بإعطاء الآخرة حقوقها كاملة غير منقوصة وهذا يحتاج إلى توفيق من الله صدقاً وطهراً ويقيناً وإيماناً وتفانياً، فإن الطريق طويل والزاد قليل والله يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه «ألا هل بلغت اللهم فاشهد» صدق رسول الله (ﷺ) ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والسلام عليكم ورحمة الله.

المخلص

صالح بن عيسى الحارثي

١٥ ج ١ سنة ١٣٩٨هـ

١٩- مجتمع التجار الهنود في مسقط - كاليفن. إتش. الان

نشرت نشرة «مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية»، دراسة حول مجتمع التجار الهنود في مسقط بقلم كاليفن. إتش. الآن[٧٨] وتذكر الدراسة أن جي. آر. والستد الذي قام برحلات عبر الجزيرة العربية في عام ١٨٣٦ وصف المجتمع الهندوسي في مسقط - عُمان بأنه يشكل جماعة من التجار الرئيسيين في تلك الميناء.

الوثيقة رقم (١): مجتمع التجار الهنود في مسقط.

عن الجمارك كلاهما من البهاتيا الكوتشيين، ومن المحتمل أن تكون ممارسة الزراعة وهي عادة مسقطية قد تبلورت في هذه الفترة.

أما العامل الثاني الذي شجع البهاتيا الكوتشين على توسيع مصالحهم أن السيد سعيد قد انتقل من أنه رجل يعمل في مجال الوساطة إلى الإنتاج. وبمجرد أن استقر في زنجبار لم يعد السيد راغباً في بيع وشراء بضائع الآخرين وتكوين أرباحه من رفع وخفض الأسعار الحقيقية وتحصيل العمولات. وبدلاً من ذلك، انصرف السيد سعيد إلى بيع العبيد (تجارة الرقيق) والقرنفل. وقد ترك هذا التحول في الأحداث فراغاً في مسقط وبدأ الكوتش يتدفقون إلى الميناء. وبحلول عام ١٨٤٠ بلغ عددهم ٢٠٠٠ وكما قال «ولستد» من قبل إنهم قد أصبحوا قوة اقتصادية رئيسة.

وعقب وفاة السيد سعيد بن سلطان في عام ١٨٥٦، كانت الأحوال في مسقط بأي حال من الأحوال ليست في صالح البهاتيا الكوتشيين ومصالحهم التجارية. حيثُ إنَّ ثويني بن سعيد (١٨٥٦ - ١٨٦٨) لم يظهر فطنة والده التجارية - وهذا موقف قد ترجمه تصرف سعيد على الأقل من جهة، خلال غيابه المطول عن مسقط حيث وضع الأمور التجارية في أيدي الكوتشيين في الوقت الذي انشغل فيه ثويني بالأمور السياسية - وبكُلّ بساطة، واصل ثويني هذا التصرف وقد عرف عهده بترك والتخلي عن السيطرة على تجارة الدولة من أجل محاولاته لكسب المزيد من السيطرة والنفوذ السياسي في عُمان.

وقد كان هذا التغيير في السياسة مدمراً لأسرة البوسعيديين الحاكمة التي فقدت أرباحاً طائلة من التجارة التي جعلت من السيد سعيد ثرياً في وقت من الأوقات حينما تزايدت المصروفات الحكومية بسبب التورط في السياسات القبلية والمشاجرات حول الأمور التافهة، وعلى النقيض، فقد ازدهر البهاتيا الكوتشيون حيث انعدمت منافسة الدولة من أي نوع واستمر البنيان في التحكم في الخزينة والجمارك، وذهبت الأرباح التي كانت تملأ خزائن الأسرة الحاكمة، وتحولت إلى التجار الكوتشيين.

وقد كدرت الظروف التوقعات الاقتصادية للبهاتيا، بسبب الهمهمة والزمجرة بمناطق عُمان الداخلية والتي نتجت من تدخل ثويني في الأمور القبلية. وقد حدثت الأزمة الحقيقية لمصالح البهاتيا حينما تولى الإمام عزان بن قيس وحلفاؤه السيطرة على مسقط وأقاموا نظاماً أصولياً إباضياً (١٨٦٨ - ١٨٧١). ولم تقتصر الحكومة

المحافظة الجديدة على إبعاد البهاتيا من وظائفهم المالية المهمة، لكنهم فكروا في تمديد القوانين الأباضية والاجتماعية التي تتضمن تحريم استعمال التبغ والعزف على الآلات الموسيقية والزي على جميع ساكني مسقط. وعلى الرغم من تأكيدات عزان أنّه يدعم حرية ممارسة الأديان، فإن الهندوس الذين استخدموا الأجراس والطبول في احتفالاتهم، أصبحوا يقعون تحت طائلة القانون أمام السلطات. كذلك حدث عدد من الهجمات على البنيان. وبدأ الهنود في الرحيل عن مسقط وتقلص عددهم من ٢٠٠٠ إلى مجرد ٢٥٠ بحلول عام ١٨٧٠.

وقد اتخذ الانخفاض السريع في عدد السكان كدليل لدعم الحجة القائلة إن مسقط عانت ركوداً اقتصادياً حاداً خلال السنوات التي أعقبت وفاة السيد سعيد، ركوداً لم تستطع استعادة عافيتها منه، فبينما هنالك شكّ في أن مسقط قد واجهت مشاكل اقتصادية في تلك الفترة، فلم تكن المشاكل بالحدة التي وصفت بها ولا الاستمرارية كما زعموا سابقاً، ففي المقام الأول إن معظم أولئك الذين غادروا مسقط كانوا أسر التجار وليسوا التجار أنفسهم، والدليل على ذلك أنه وبحلول عام ١٩٠٠، بدأت بعض الأسر وليس كلّ الأسر في العودة إلى مسقط مرة أخرى وارتفع عدد البنيان إلى ١٥٠٠. والمجموعة الأخرى التي كانت أكثر تأثراً بعدم استقرار الأحوال في مسقط هم الجيل الآخر للتجار بما في ذلك بقايا السنديين الذين هجروا الميناء لقضاء بقية حياتهم في الهند. ويدعم هذا الرأي حقيقة أنّه وبعد عزل الأئمة وإقامة حكومة أكثر اعتدالاً تحت حكم السيد تركي بن سعيد (١٨٧١ - ١٨٨٨)، ظهرت مجموعة جديدة من صغار البهاتيا الكوتشيين كقادة تجاريين لمسقط.

واختيار أحد قادة البنيان مسقط خلال الجزء الأخير من القرن التاسع عشر، وهو شيت راتانسي بروشتام بوريكا، الذي سوف يكون مثالاً لطبقة رجال الأعمال الجديدة التي جاءت لتسيطر على التجارة والأموال بالميناء بعد عام ١٨٧١. فقد جاء راتانسي إلى مسقط أول مرة حينما كان صبياً في الرابعة عشره من عمره عام ١٨٥٧، ليكتسب خبرة في مجال التجارة بمتجر عمه. وعمل كاتباً لمدّة عشر سنوات حتّى عام ١٨٦٧، حينما أسس منشآته الخاصة برأسمال قد يكون مقترضاً من عمه. وقد صمدت الشركة أمام السنوات الصعبة من حكم الأئمة، واستطاع راتانسي تطوير تجارة مزدهرة.

الوثيقة رقم (٢)
جواب السيد ثويني بالموافقة على قرار لجنة التحكيم

R/15/1/163

بسم الله العظيم

إلى سعادة اللورد كانينج (Canning)

الحاكم العام للهند

بعد التحية والاحترام. . . . ،

في أعظم وأسعد الأوقات لقد كان لنا عظيم الشرف باستلام رسالتكم وغمرنا شعور مفعم بالتقدير لما احتوته من مضامين. إن ما ورد في رسالتكم كان مرضياً لنا بالتمام وعلى وجه الخصوص في ما يتعلق بقراركم بيننا وأخونا ماجد. ونعبر لكم عن قبولنا به من قلوبنا و لا نجد من العبارات ما يمكن أن يعبر عن حقيقة مشاعرنا تجاهكم ولما كلفناكم به من وقت ومجهود وتقديرنا لما أبديتموه من لطف تجاهنا في هذا الخصوص. ونشكر الله على جهودكم بالنيابة عنا وندعوه أن يكلل خطاكم ومساعيكم بالنجاح وألا يحرمنا من وقوفكم إلى جانبنا. كما ندعو الله أن يكون وفاؤنا المخلص دائما لحكومة بريطانيا العظمى وأن يستمر دوما في ذلك الإتجاه. علاوة على أننا نأمل دائما أن تمنحونا مودتكم السامية وعنايتكم النبيلة وأن لا تحرمونا منها أبداً. وفي ما يختص بأخينا ماجد فإننا ندعو الله ما دمنا أحياء أن لا يجد منا إلا ما يسره وتمنياتنا القلبية الطيبة له. ونحن نعلق آمالا ضمنية على تنفيذ ورقة التحكيم التي تقدمتم بها.

الوثيقة رقم (٢): موافقة السيد ثويني على قرار لجنة التحكيم.

صديقكم الوثيق رهن إشارتكم حول أي من رغباتكم التي يراها سعادتكم السامية لتلبيتها ولنا شرف تنفيذها.

وفي الختام نسأل الله أن يحفظكم في أعلى مراتب الشرف وفي أفضل صحة ونبعث لكم بتحيات السلام كأفضل ختام.

من صديقك الوفي المخلص عبد الله الذي نؤمن به ولي النعم

ثويني بن سعيد بن سلطان

(الرسالة غير مؤرخة ومترجمة الى اللغة العربية من النسخة الانكليزية)

الوثيقة رقم (١)

R/15/1/163

رسالة من نائب الملك في الهند إلى السيد ثويني حاكم مسقط حول قرار لجنة التحكيم في النزاع على زنجبار

وجواب السيد ثويني بقبوله الحكم.

صديقي المحب والعزيز...،

أخاطب سموكم حول أحد المواضيع غير السارة والتي تتعلق بالاختلافات التي نشأت بينكم وبين سمو أخيكم حاكم زنجبار وكذلك حول ما بدر منكم لاستتاب هذا الأمر بقبولكم التحكيم المقدم من نائب الملك والمحافظ العام للهند.

وتقديراً لأواصر الصداقة التي تجمع بين حكومة صاحبة الجلالة وحكومة عُمان وحكومة زنجبار وسعياً وراء تجنب الحرب بين الأهل والأقارب فإنني اقبل بتولي مسؤولية التحكيم في ما بينكم. ولكي نتوصل إلى جميع النقاط والمسائل المتعلقة بالنزاع فإنني قد وجهت حكومة بومباي لإرسال ضابط إلى مسقط وزنجبار للقيام بالتحري والتقصي اللازم من أجل التوصل إلى جميع خيوط النزاع حتى يتسنى لنا القيام بمعالجة الوضع والصلح. ولقد تم اختيار العميد كوجلان لما يتمتع به من حسن تقدير وذكاء وحيدة، فلقد وضعت حكومة الهند ثقتها فيه للقيام بمهمة التحري والتقصي. وتمكن العميد كوجلان من تقديم تقرير كامل مفصل وواضح لكل القضايا والمسائل المتعلقة بالنزاع بين سموكم وبين سمو أخيكم حاكم زنجبار.

ومن جانبي فقد أوليت اهتماماً كبيراً لكل واحدة من هذه القضايا والمسائل.

الوثيقة رقم (٣): قرار لجنة التحكيم في النزاع على زنجبار.

وما اتخذته من قرار يتضمن الشروط التالية:

أولاً : يعلن عن سمو السيد ماجد حاكما لزنجبار والمناطق الأفريقية التي كانت تتبع لسلطة سمو السيد سعيد.

ثانيا : يدفع حاكم زنجبار منحة مالية سنوية لحاكم مسقط تبلغ ٤٠,٠٠٠ كروانة.

ثالثا : يدفع سمو السيد ماجد متأخرات المساعدات المالية لمدة سنتين لسمو السيد ثويني تبلغ ٨٠,٠٠٠ كروانة.

إنني مقتنع بأن هذه الشروط هي شروط عادلة ومشرفة لكل منكما وحيث إنكما قبلتما تحكيمي بتأن ومهابة فإني أتوقع من سموكم وبرحابة صدر أن تلتزموا بهذه الشروط وتعملوا على الإيفاء بها دون أي تأخير لا مبرر له.

و لن يفهم من أن المنحة المقدمة من حاكم زنجبار لمسقط والبالغة ٤٠,٠٠٠ كروان هي بمثابة إقرار واعتراف بتابعية زنجبار لمسقط كما لا يجب أن تؤخذ على أنها شيء شخصي مجرد شيء شخصي بين سموكم وسمو أخيكم السيد ماجد. إذ أنها لا بد من أن تستمر وتتواصل إلى من سيخلفكم من بعد ولابد من أن تؤخذ على إنها إجراء دائم وثابت أتت أصلا كتعويض لحاكم مسقط للتخلي عن الدعاوى بأحقيته وفرض سيطرته على زنجبار وكمعالجة للوضع غير العادل في تقسيم ورث أبيكم الراحل سمو السيد سعيد، الصديق الحميم للحكومة البريطانية، وحيث يكون وضع الورثة مميزاً ومنفصلاً ويتمكن كل أخ منكما من الحصول على إرث عادل ومنصف.

صديق سموكم المخلص والمتمني لكم الخير

كانينج (Canning)

فورت وليام (Fort William)

الثاني من نيسان/ أبريل ١٨٦١م

Ref.P.115/67

'RET

OFFICE OF THE DIRECTOR OF INTELLIGENCE
AND SECURITY,
P.O.BOX 741, NAIROBI.

19th October, 1944.

(25) A(i)

The Hon'ble
Chief Secretary,
Nairobi.

Forwarded. H. L. Prichard

Through

The Hon'ble
Provincial Commissioner,
MOMBASA.

PROVINCIAL COMMISSIONER
COAST

AHMADIYYA MOSLIM COMMUNITY
INTER-COMMUNAL ILL-FEELING

Ref. your S/A.POL.48/1/24 of 16.10.44

(25) A(i) For your information I attach hereto a translation of the pamphlet which the Chief Khathi has been distributing against the Ahmadiyyas and their founder.

2. Your attention is invited in particular to the section under the heading "The Claims of Mirza Ghulam Ahmad and his Blasphemous Words", paragraphs 2, 3, and 4, as the allegations that have given offence are contained in these passages where reference is made to certain texts in support of the arguments adduced. "Tract No. 54", for instance, is given as the text in which Mirza Ghulam Ahmad is supposed to have declared that "he had slept with God as his wife". I understand, however, from the President of the Ahmadiyya Association, Nairobi, that there is no such thing as Tract No. 54 amongst the writings of the founder of their community. The other texts to which reference is made exist, but are so interpreted that their original meaning has been completely twisted. Particular resentment has been felt also with regard to the accusation of drunkenness. As alcoholic drinks are forbidden to Muslims and as the Ahmadiyyas are very strict in this respect, the allegation that their founder, who is believed by his followers to have led a very holy life, was addicted to drinking, is considered by them as a mischievous attempt on the part of the Chief Kathi to stir up inter-communal animosity.

3. The Ahmadiyyas constitute a sectarian branch of Sunni Muslims which was started in India as a reformative movement by Mirza Ghulam Ahmad in the late nineties of the last century. It claims at the present moment several million adherents scattered throughout the globe. Whereas the orthodox Muslims believe that Mohammed was the first and last prophet of Islam to whom God manifested himself, the Ahmadiyyas sect, whilst admitting that Mohammed was the greatest prophet, hold that Mirza Ghulam Ahmad was the last and was sent into this world by God to purify the glory of Islam which had become dimmed.

4. The Ahmadiyyas are on the whole a progressive community. In Kenya they number only a few hundred; but they are active, orderly and very religiously minded.

الوثيقة رقم (٤): الوثيقة السرية الرقم ب ١١٥/٦٧ في تاريخ غرة ذي القعدة ١٣٦٣هـ / ١٩اكتوبر ١٩٤٤م، مكتب مدير المباحث والأمن.

-2-

As, however, they are engaged in proselytising, disputes often leading to physical violence have broken out in India between them and the orthodox Muslims, who look upon them as upstarts and heretics. In Kenya it is not the first time that there has been friction between the two communities; such controversies, however, have been settled in the past by amicable arrangement.

5. I understand from the President and Secretary of Ahmadiyya Association in Nairobi that their community in East Africa would be satisfied if the Chief Kathi would give an undertaking that he will refrain from issuing more pamphlets attacking Mirza Ghulam Ahmad's personal life and distorting his religious pronouncements.

6. At present I am making enquiries to discover what motive the Chief Kathi may have had in issuing this pamphlet. As soon as I have obtained this information I shall submit a further report.

DIRECTOR OF INTELLIGENCE AND SECURITY

1/MKC.

INDIANS AND THE KENYA HIGHLANDS

By

THE HON. F. CAVENDISH-BENTINCK, M.L.C.

PRINTED BY
THE EAST AFRICAN STANDARD LTD.,
NAIROBI.

1943

الوثيقة رقم (٥): الهنود ومرتفعات كينيا.

Indians and the Kenya Highlands

By

THE HON. F. CAVENDISH-BENTINCK, M.L.C.

Part I.
HISTORICAL SUMMARY

THE recent promulgation of two Orders in Council has led to so many loose statements being made, not only in a recent Debate in the Kenya Legislative Council, but also in letters and articles which have appeared in the local and overseas Press, that an accurate resumé of past history may serve to clarify the position.

My first inclination was to limit my observations to the specific issues which have been raised. On second thoughts, however, I thought it would be more illuminating to give a consecutive account, bringing in such issues in their chronological sequence, which will give them proper perspective.

Early History

During the recent Debate in the Legislature, certain statements alleged to have been made by the late Lord Salisbury in 1875 and 1878 were referred to. This period was prehistoric as far as the inland areas of East Africa are concerned, and therefore I do not propose to comment beyond suggesting that the pronouncements in question, if considered in their context, bore no reference to East Africa.

My historical resumé will begin with the years 1896 and 1897 (40 years ago), which were the years when pioneer European settlers first appeared in East Africa.

Encouragement of European immigration into these Territories as a matter of policy may be dated from 1902, from which date the principle was definitely acted upon that agricultural land in the Highlands should be granted only to Europeans.

Lord Elgin's Decision

As early as 1906, this limitation of grants of land in the Highlands to Europeans had arisen for official consideration, and Lord Elgin, who was at that time Secretary of State for the Colonies, informed the then Commissioner (now styled Governor) that it would not be in accordance with the policy of His Majesty's Government to restrict any section of His Majesty's subjects from holding land in British Protectorates, but be thought that in view of the comparatively limited area of the East Africa Protectorate climatically suitable for European cultivation, a reasonable discretion should be exercised in dealing with applications for land from natives of India, or other non-Europeans, and that the principle which had been acted upon by the previous Commissioner, namely, that agricultural land in the Highlands should be granted only to Europeans, was approved.

Lord Elgin confirmed this decision in the year 1908, stating that while it was not consonant with the views of His Majesty's Government to impose any legal restrictions upon any section of the community, grants in the Up Land area should not, as a matter of administrative convenience, be made to Asiatics.

Transfers of Land

Recently it has again been claimed, first that Lord Elgin's decision only related to the initial grant of Government land in the Highlands, and that it has since been stretched so as to preclude the transfer of land from Europeans to Indians in [illegible] Lord Elgin's statement that no legal re-

strictions should be imposed was varied by the terms of the Crown Lands Ordinance of 1915.

At the time of Lord Elgin's decisions, Government land in the East Africa Protectorate was alienated by allotment by the Land Office, and the Commissioner had the power of veto on *all* transfer of land between private holders. In view of this general veto, it was unnecessary for Lord Elgin to deal specifically with the question of transfer, and it has been substantiated by several official documents (Mr. Winston Churchill when Secretary of State in 1921, and the 1923 White Paper) that the question of land in the East Africa Protectorate was considered by his successors and the local authorities on the basis that the reservation of the Highlands to Europeans must cover transfer as well as original grant from the Crown.

The Simpson Report

The issue was not again raised until the year 1913, when a distinguished expert, Professor (later Sir William) Simpson, furnished a Report on various matters in Kenya, in which he advocated strongly a system of racial segregation, both in the residential and in the commercial areas of the larger towns. His recommendations were accepted, but before they could be implemented there came the outbreak of the Great War.

Changes in Land Policy

In 1915, the Crown Lands Ordinance, 1902 was repealed, and the Crown Lands Ordinance, 1915, took its place. The main objectives of the new legislation were:—

(a) To increase the period of leases from 99 years to 999 years.

(b) To substitute for the system of selling land by allotment the system of selling leases at public auction.

(c) To abolish the Governor's general power of veto on transfer, which was found to interfere unduly with the lessee's ability to deal with his land by mortgage, etc.

The considerations which led to the enactment of the Crown Lands Ordinance 1915 were purely those of land policy, and in no way concerned with racial questions, but in order to apply the decisions in a manner consistent with the accepted principle of the reservation of the Highlands to Europeans it was found necessary to provide that, in announcing the conditions of the sale of particular farms, the Land Officer should state (in cases where the point arose) whether the bidding at the auction was limited to Europeans or not. To deal with the case of transfer it was necessary to retain, in a modified form, the Governor's power of veto, and this matter was very fully considered by Mr. Harcourt (the late Viscount Harcourt) who was Secretary of State at the time. He refused to agree to a veto on transfers between Europeans and Asiatics involving a definite racial discrimination; but in order not only to deal with the particular case of the Highlands but at the same time to secure protection for non-European landholders (particularly in the Coast strip which now forms the Kenya Protectorate) against their being victimised by concession hunters, he approved of provision being made to retain the power of veto on transfers between persons of different races.

It will be observed that the passages in the Crown Lands Ordinance of 1915 which have been complained of raised no new principle but merely maintained the principle of past practice, nor can it be claimed that they amount to legal discrimination against Indians, for it would be possible for the Executive Government to grant land in the Highlands to an Asiatic, or to approve of the transfer of land from a European to an Asiatic, without any alteration in the existing Law.

Post-War

In 1918, by which time the East African campaign had terminated, the Report of a Local Economic Commission of Enquiry into Post-War Development was published. This contained certain disparaging references to Indians in Kenya, and advocated strict control of future immigration from India—largely in the interests of the Indians already resident in East Africa. Although the passages in question were repudiated by Lord Milner as not representing the view either of his Majesty's Government or himself this Report, coupled with the pre-War segregation recommendations of Sir William Simpson, added fuel to a smouldering bitterness amongst Indians, and, as one of many grievances, the question of land tenure in the Highlands was again raised.

St. Germain-en-Laye, and The Milner Despatch

All these alleged grievances were carefully considered and discussed, both by the Imperial and the local Governments, over a period of more than a year (during which period it is important to note that the Convention of Saint Germain-en-Laye was signed and that Lord Milner was himself one of the signatories. To this I will refer later), and as a result of these investigations Lord Milner addressed a Despatch, dated May 21, 1920, to the then Governor of Kenya, conveying the Imperial Government's decision on the various points at issue. The main decisions may be summarised as follows:—

(a) The election of two Indian Members to the Legislative Council on a special franchise was approved.

(b) Elective representation of Indians on Municipal Councils was approved.

(c) No restrictive measures on Indian immigration were to be introduced, which would place natives of India at a disadvantage as compared with other immigrants.

(d) *Lord Elgin's decision in regard to the reservation of the Highlands for Europeans was to be maintained*, but reasonable opportunity was to be afforded for Indian agricultural settlement in areas of adequate extent and good quality which could be set apart for that purpose without infringement of native rights.

(e) The principle of race segregation was to be adhered to in residential areas and, wherever practicable, in commercial areas also.

Imperial Conference 1921

The Government of India commented on these decisions by the Imperial Government in a Despatch dated October 21, 1920, which was published in 1921 as Command Paper No. 1311, and protracted discussions ensued between the Secretary of State for the Colonies and the Secretary of State for India, not only in regard to points at issue in Kenya but in regard also to general considerations in other parts of the Empire. This more general question also came under discussion at the Imperial Conference of 1921, at the final meeting of which the following Resolution was adopted:—

"The Conference, while reaffirming the Resolution of the Imperial War Conference of 1918, *that each community of the British Commonwealth should enjoy complete control of the composition of its own population* by means of restriction on immigration from any of the other communities, recognises that there is an incongruity between the position of India as an equal Member of the British Empire and the existence of disabilities upon British Indians lawfully domiciled in some other parts of the Empire. The Conference accordingly is of the opinion that, in the interests of the solidarity of the British Commonwealth, *it is desirable* that the rights of such Indians to citizenship should be recognised."

The following observations were appended to the Resolution:—

"The representatives of South Africa regret their inability to accept this Resolution in view of the exceptional circumstances of the greater part of the Union."

It will be noted that the first part of the foregoing Resolution definitely reaffirmed the principle of control by each community of the composition of its population, and the second part of the Resolution merely stressed the obvious desirability of extending to British Indians lawfully domiciled in other parts of the Empire certain civil rights. They of course always had considerably wider rights of citizenship in Kenya than in other parts of the Empire.

Meanwhile, the situation in Kenya itself was being discussed between Mr. Churchill, then Secretary of State for the Colonies, and Sir Edward Northey, then Governor of Kenya, and when Sir Edward Northey returned to Kenya in September 1921 he again attempted to secure an agreed settlement, but without success, and deputations from Europeans and

from Indians were interviewed by the Secretary of State.

Wood-Winterton Report

In 1922 an Inter-Departmental Committee, consisting of the Parliamentary Under-Secretaries of State for the Colonies and for India, (The Hon. E. Wood, M.P., and the Earl Winterton, M.P.) and certain other officials, met during the summer with a view to arranging a compromise.

They drew up a Report, now known as the "Wood-Winterton Report" and these recommendations were conveyed to Sir Robert Coryndon, who by then had succeeded Sir Edward Northey as Governor of Kenya. The main suggestions in the Report were as follows :—

1. *Franchise.*—A Common Electoral Roll, subject to educational and property qualifications, so graded as to approximately result in a 10 per cent Indian Electorate of the total Indian population.
2. *Municipal Franchise.*—Indians to be given adequate representation on an elective basis, where such basis already existed for Europeans.
3. *Segregation.*—No segregation, either commercial or residential, in Municipalities.
4. *Immigration.*—No change at that moment in existing regulations, but the Secretary of State added a Note reserving the right, should the danger ever arise of a large influx of Indians, to hold himself entirely free to take such action as might be necessary. In view of figures which had been supplied to him as to the influx and efflux of Indians in 1921, he did not consider it necessary to insist on any alteration of the law at that time.

Highlands.—The Colonial Office could not contemplate any change in the existing Law and practice, having regard to past policy and commitments.

These proposals met with approval by neither party. It was therefore arranged that further European and Indian delegations should go to England from Kenya, together with the Governor. The India delegation was headed by the Rt. Hon. Srinivasa Sastri, who came from India specially for the purpose.

White Paper, 1923

The delegations arrived in England early in 1923, and as a result of the meticulous re-examination of the position which took place, His Majesty's Government arrived at final and definite conclusions, which were set forth in the famous White Paper of 1923.

In regard to the Kenya Highlands the following was the decision recorded :—

"After reviewing the history of this question, and taking into consideration the facts that during the last fifteen years European subjects have been encouraged to develop the Highlands, and that during that period settlers have taken up land in the Highlands on this understanding, His Majesty's Government have decided that the existing practice must be maintained as regards both initial grants and transfers.

An area of land in the Lowlands which can be set aside without infringing on native reserves and without conflicting with native requirements will be temporarily reserved in order that it may be ascertained by experience what demand there is for agricultural land on the part of Indians who will give suitable guarantees of their intention to develop the land themselves. After the expiration of a limited period, the reservation of this area in the Lowlands will be reconsidered in the light of the experience so gained."

The White Paper also alluded to recommendations on the subject of Indian immigration. These, however, do not come within the purview of this pamphlet.

In view of recent allegations, it might not be out of place to quote the final paragraph of the 1923 Memorandum :—

"In conclusion, His Majesty's Government desire to record that the decisions embodied in this Memorandum have only been taken after an exhaustive review of the several complicating factors which have led to the present unhappy controversy. Their constant endeavour throughout their deliberations has been to relate the principles which must govern the administration of a British Colony in Tropical Africa to the wider considerations of general Imperial Policy as enunciated *in the Resolution of the Imperial Conference of* 1921. It is regretted that on certain material points it has not been possible to meet the wishes of the Government of India, whose views have received the fullest consideration from His Majesty's Government at the instance of the Secretary of State for India. It is not to be expected that issues so grave can be composed to the immediate satisfaction of the several interests concerned, but His Majesty's Government believe that the decisions now taken, resting as they do on the broad basis of the British Trusteeship for the African, provide an equitable adjustment of those interests. It is the confident expectation of His Majesty's Government that, if the whole matter is viewed in its proper perspective, decisions so based will be accorded general acceptance, and it is their earnest hope that a sincere effort will be made to restore in Kenya that spirit of cooperation and goodwill so essential to its welfare and development".

Contrary to allegations which have recently been made, this clearly shows that the Resolution of the Imperial Conference of 1921 was not ignored.

Closer Union Enquiry, 1927

Subsequent to this Memorandum by the Duke of Devonshire (the 1923 White Paper), the issue was not again raised for a period of years. The fact, however, should not be overlooked that a further White Paper was presented by the Secretary of State for the Colonies in July 1927 on "Future Policy in Regard to East Africa". This Memorandum dealt with proposals for the setting up of a Commission to enquire into Closer Union between the East African Territories, and it is not without interest to note that in the final paragraph it is reaffirmed that :—

"His Majesty's Government wish to make it clear that they adhere to the underlying principles of the White Paper of 1923, both in regard to the political status and other rights of British Indians resident in East Africa".

This brings us to the Carter Commission Enquiry.

Carter Commission

The Kenya Land Commission was appointed by the Secretary of State for the Colonies in April 1932, to "Consider and Report upon certain land problems in the Colony of Kenya". Their sixth term of reference was as follows :—

"To define the area generally known as 'the Highlands', within which persons of European descent are *to have a privileged position in accordance with the White Paper of* 1923."

I would stress that the phraseology of this term of reference clearly demonstrates that not only in 1927 (White Paper), but again in 1932, the Imperial Government reaffirmed their decision to adhere to the principles laid down, after a meticulous enquiry over years, which were announced in 1923.

It must, however, be realised that the policy applicable to the Kenya Highlands was, up to the date of the Carter Commission, only applied to a vague area, as no exact delimitation of the area known as the Highlands had been made.

The history of the Carter Commission is comparatively recent. Suffice it here to say that their Report was signed in July 1933, and the "Summary of Conclusions Reached by His Majesty's Government" on recommendations made by the Commission, were published in a White Paper presented to Parliament in May, 1934. Sections 9 and 10 of this White Paper read as follows :—

"9. The Commission have defined the boundaries of the European Highlands, and His Majesty's Government propose to accept their recommendations in regard to this.

"10. *The Commission recommend that the boundaries of the Reserves* and of the Class C lands (native leasehold areas) *and of the Highlands, should be declared by Order-in-Council.* This will give an added sense of security, in that these boundaries could not thereafter be altered by local Ordinance. *His Majesty's Government approve of this recommendation,* and propose that in due course

INDIANS IN KENYA

MEMORANDUM

Presented to Parliament by
Command of His Majesty
July, 1923

LONDON:
PRINTED AND PUBLISHED BY HIS MAJESTY'S STATIONERY OFFICE.
To be purchased directly from H.M. STATIONERY OFFICE at the following addresses:
Adastral House, Kingsway, London, W.C.2; 120, George Street, Edinburgh;
York Street, Manchester; 1, St. Andrew's Crescent, Cardiff;
15, Donegall Square West, Belfast;
or through any Bookseller.
1923
[Reprinted 1927]
Price 6d. net.
Cmd. 1922.

الوثيقة رقم (٦): منشور ديفونشاير.

The following memorandum summarises the history of the Indian question in the Kenya Colony and Protectorate and sets out the general policy which has been laid down by His Majesty's Government, together with the decisions which they have taken on the practical points at issue.

DEVONSHIRE.

COLONIAL OFFICE,
23rd July, 1923.

INDIANS IN KENYA.

PART I.

1. THE question of the status of Indians in Kenya has come under the consideration of successive Secretaries of State for the Colonies in one form or another for many years; but with the recent change in the constitutional and political position of India, it has now become a matter of Imperial policy, to which His Majesty's Government have given prolonged and anxious consideration in order to reach a settlement of the existing difficulties.

2. The history of the position of Indians in Kenya up to the end of the late war may be summarised briefly. There have been Indian merchants established along the East African Coast for a long time, and, with the opening up of Uganda and Kenya, and particularly with the development of British administration in those countries during the last thirty-eight years, Indian traders have penetrated into the interior. Many Indian artisans and labourers employed on the construction of the Uganda Railway remained to engage in commerce, and, at the beginning of the present century, the number of Indians in Kenya was greatly increased by the arrival of artisans, clerks and small traders. There is a limited number also of professional men and traders on a large scale who have come from India to the Colony. The agricultural Indian is, however, almost unknown in Kenya.

3. It was the question of the ownership of land in the Highlands which first brought Indian and European interests into conflict. The Highlands, less the area in that region reserved for Africans, amount to about one-tenth of the total area of the Colony and Protectorate, and they are in climate unique in the great belt of Tropical African possessions of the Crown. There were a few European settlers from about 1897, but the encouragement of their immigration into the country as a matter of policy may be dated from 1902. From that time the influx of European settlers increased steadily. The policy of the reservation of the Highlands for Europeans was definitely laid down by the Earl of Elgin, when Secretary of State for the Colonies in 1908.

4. At that time the unofficial element on the Legislative Council was entirely nominated, and in 1909 the experiment was tried of adding an Indian nominated member. This experiment did not prove entirely satisfactory, and the appointment was not renewed when the term of office of the Indian concerned came to an end.

5. In 1913, a distinguished sanitation expert, Professor (now Sir William) Simpson, furnished a report on sanitary matters in Kenya, in which he advocated strongly a system of racial segregation, both in the residential and in the commercial areas of the

large towns. His views were accepted, and when the time came for applying them after the war, this question of segregation formed one of the main points at issue between the European and the Indian communities.

6. At the end of the war it was decided to give effect to the long-standing desire of the European community for representation on the Legislative Council by means of elected members. The grant of elective institutions was approved by Viscount Milner in 1919 and took effect at the beginning of 1920. The number of European elected unofficial members of the Council was fixed at eleven, but provision was made for maintaining an official majority in the Council.

7. In 1918, the report of a local Economic Commission of Enquiry into post-war development was published. This contained disparaging references to the Indians then in Kenya, and advocated strict control of future immigration from India. Although the passages in question were repudiated by Lord Milner as not representing the view either of His Majesty's Government or himself, the report undoubtedly added to the feeling of bitterness among the Indians.

8. At the same time Indian sentiment, both in India and Kenya, was becoming more and more articulate, and a large number of claims was put forward by the Indian community in Kenya, including a demand for representation on the Legislative Council on an equality with Europeans. After full consideration and discussion, Lord Milner addressed a despatch on the 21st May, 1920, to the Governor of Kenya, conveying decisions on the various points at issue. That despatch has already been published locally in the "Official Gazette." The decisions may be summarised as follows :—

(a) Arrangements to be made for the election of two Indian members of the Legislative Council on a special franchise.

(b) Arrangements to be made for elective representation of Indians on Municipal Councils.

(c) No restriction on Indian immigration which would place the natives of India at a disadvantage as compared with other immigrants.

(d) Lord Elgin's decision in regard to the reservation of the Highlands for Europeans to be maintained, but reasonable opportunity to be afforded for Indian agricultural settlement in areas of adequate extent and good quality which could be set apart for that purpose without infringement of native rights.

(e) The principle of race segregation to be adhered to in residential areas and, whenever practicable, in commercial areas also.

Other matters were dealt with, but those were of minor importance and need not now be recapitulated.

9. The Government of India reviewed the whole position in a despatch of the 21st October, 1920, which has been published as Command Paper 1311.

This despatch reopened the whole question and led to protracted discussion between the Secretary of State for the Colonies and the Secretary of State for India, in which the points at issue were considered in relation not only to Kenya but also to the general political position in India. This discussion continued during the spring and summer of 1921, and in that period also the matter was raised by the Joint Parliamentary Committee on Indian Affairs under the chairmanship of Lord Islington. The report of the Committee has been published as House of Commons Paper 177.

10. The more general question of the position of Indians in the Empire came under discussion at the Imperial Conference of 1921. At the final meeting, the following Resolution was adopted :—

"The Conference, while reaffirming the resolution of the Imperial War Conference of 1918, that each community of the British Commonwealth should enjoy complete control of the composition of its own population by means of restriction on immigration from any of the other communities, recognises that there is an incongruity between the position of India as an equal member of the British Empire and the existence of disabilities upon British Indians lawfully domiciled in some other parts of the Empire. The Conference accordingly is of the opinion that, in the interests of the solidarity of the British Commonwealth, it is desirable that the rights of such Indians to citizenship should be recognised."

The following observations were appended to the Resolution :—

"The representatives of South Africa regret their inability to accept this resolution in view of the exceptional circumstances of the greater part of the Union."

"The representatives of India, while expressing their appreciation of the acceptance of the resolution recorded above, feel bound to place on record their profound concern at the position of Indians in South Africa, and their hope that by negotiation between the Governments of India and of South Africa some way can be found, as soon as may be, to reach a more satisfactory position."

11. The question of the settlement of the position in Kenya was discussed between Mr. Churchill, then Secretary of State for the Colonies, and Sir Edward Northey, the Governor of Kenya, who

was on leave, and when Sir Edward Northey returned to Kenya in September, 1921, he attempted to secure an agreed settlement, but without success.

12. A deputation of Europeans came to England in the following winter, and an Indian deputation, consisting of persons who were already in this country, was also received by the Secretary of State. No progress, however, was made towards a settlement on this occasion.

13. An Interdepartmental Committee, consisting of the Parliamentary Under-Secretaries of State for the Colonies and for India (The Honourable Edward Wood, M.P., and the Earl Winterton, M.P.), with representatives of the two Offices, met several times during the summer with a view to arranging terms which would meet the insistent demands received from India for a full measure of Indian representation in Kenya and at the same time secure a settlement acceptable in Kenya itself. They drew up a report, which was adopted provisionally by the Secretaries of State for reference to the Government of Kenya and the Government of India, in order to obtain a confidential expression of the opinion of both Governments on the proposals.

14. Meanwhile, Sir Robert Coryndon had succeeded Sir Edward Northey as Governor of Kenya, and a telegram was sent to him on the 5th September, 1922, conveying the substance of what is now known as the "Wood Winterton report." The terms of the proposed settlement as detailed in the telegram were as follows:—

(I) *Franchise.*—A common electoral roll for all British subjects and British protected persons (male or female), aged 21 years and upwards, possessing qualifications which were to be prescribed.

(II) *Qualifications.*—Either a complete census or a test census to be held in order to determine a method of adjusting qualifications which would approximately result in a ten per cent. Indian electorate. To obtain this percentage it might be necessary to adopt alternative property or educational qualifications instead of a combined qualification. Should the census show that in order to get the ten per cent. the qualification standard would obviously be unreasonably low, reasonable standards would be laid down irrespective of the resulting percentage. Qualifications to be settled in time to enable the new Indian electorate to vote at the general election in March, 1923. European voters already on register would be admitted to the new register whether or not in possession of the new qualifications, but all fresh applicants for registration, whether Europeans not registered under the Legislative Council Ordinance 1919, or Indians, would be required to possess these qualifications.

(III) *Constituencies.*—The official majority to be retained. Alternative proposals as follows:—

(*a*) Eleven elected members representing seven constituencies, three of which to return one member and four two members. In the former, European candidates only to be qualified for election: in the latter, there would be one European seat and one Indian seat, giving a total of seven Europeans, four Indians.

(*b*) The India Office suggested that there should be twelve elected members representing four constituencies, each constituency returning three members, or, alternatively, eleven elected members, representing four constituencies, of which three would return three members and one would return two members. One seat in each constituency should be Indian, the rest European, giving eight or seven Europeans according as the total were twelve or eleven elected members and four Indians. This alternative (*b*) would not prejudice the position of the Europeans, and might be more acceptable to the Indians. The Government of Kenya to examine and report upon the possibility of giving effect to alternative (*b*), but the reply to the telegram not to be delayed for that purpose.

(IV) *Municipal Franchise.*—Agreed that in municipalities Indians must be given adequate representation on an elective basis where such basis already existed for Europeans, but detailed arrangements could not be decided upon until the receipt of a despatch on the subject expected from the Governor.

(V) *Executive Council.* Provision already existed in the Constitution for such persons to serve as unofficial members of the Executive Council as the Governor might appoint from time to time. There was now one unofficial Indian member of the Executive Council under this provision, and it should be understood that this arrangement would continue. No distinction to be made between Europeans and Indians in deciding on the fitness of individuals to be members of the Executive Council.

(VI) *Segregation.*—No segregation, either commercial or residential, on racial lines, but the Colonial Government or municipal authorities to have power to impose at their discretion sanitary, police and building regulations, subject to these regulations containing no racial discrimination as such.

(VII) *Immigration.*—It would be announced that in present circumstances no change was contemplated in the existing regulations.

Note.—The Secretary of State added a note on this subject as follows:—

"Throughout discussions with India Office, I have made it plain that my view is unchanged as to immigration control, and that if the danger ever arises of a large influx of Indians I hold myself entirely free to take action which may be necessary. In view of the figures which you have supplied as to the influx and efflux of Indians in 1921-22, I have not felt it necessary to insist on any alteration of the law at present."

(VIII) *Highlands.*—The following to be the terms of the announcement:—

"The Colonial Office cannot contemplate any change in the existing law and practice, having regard to past policy and commitments. The India Office take note of this view, but are unable to accept it, and reserve the right to reopen the question, if need be, at some future date."

15. The Government of India were willing to accept the scheme, although they did not consider that it fully met the claims put forward on behalf of the Indians. The Government of Kenya rejected the scheme mainly on the ground that it gave no sufficient safeguard to the European community against Indian predominance in the future.

16. No immediate progress was possible for various reasons, but, with the change of Government in October, 1922, discussions were resumed between the Secretary of State for India and the new Secretary of State for the Colonies. The desirability of arriving at an agreed settlement was impressed upon the Governor, but his discussions with the leaders of the European community in Kenya led to nothing. The fears of the Europeans were rendered the more acute by demands put forward by Indian political leaders in Kenya and elsewhere, who were understood to state that they only accepted the Wood-Winterton proposals as a basis for further demands, and that nothing short of the full equality of Indians and Europeans would be satisfactory. The Europeans, seeing themselves outnumbered by Indians already by more than two to one, and fearing a further large influx of Indians, regarded such a claim as establishing Indian domination on the unofficial side of the Council and as depriving the Europeans sooner or later of all representation on the Council.

It became obvious that the policy proposed in the Wood-Winterton report would not satisfy parties in Kenya. It was therefore arranged that a European and an Indian delegation should come to this country from Kenya, together with the Governor, for further discussion. The European delegation was accompanied by the Reverend Dr. J. W. Arthur, selected to represent the views of the Missionaries in Kenya on the native interests involved in the controversy. A delegation, consisting of three Indian political leaders, headed by the Right Honourable Srinivasa Sastri, also came from India to represent the interest felt by Indian public opinion in this question. The delegations arrived in the course of April and May, 1923. Every opportunity has been taken of gathering the opinions of the several parties interested, and the question has now been reviewed in all its bearings. As a result of this re-examination of the position, His Majesty's Government have arrived at certain conclusions, which are set forth in the following part of this memorandum.

PART II.

1. *General Statement of Policy.*

The general policy underlying any decision that may be taken on the questions at issue must first be determined. It is a matter for satisfaction that, however irreconcilable the views of the European and Indian communities in Kenya on many points may be, there is one point on which both are agreed, namely, the importance of safeguarding the interests of the African natives. The African population of Kenya is estimated at more than 2½ millions; and according to the census of 1921, the total numbers of Europeans, Indians and Arabs in Kenya (including officials) were 9,651, 22,822 and 10,102 respectively.

Primarily, Kenya is an African territory, and His Majesty's Government think it necessary definitely to record their considered opinion that the interests of the African natives must be paramount, and that if, and when, those interests and the interests of the immigrant races should conflict, the former should prevail. Obviously the interests of the other communities, European, Indian or Arab, must severally be safeguarded. Whatever the circumstances in which members of these communities have entered Kenya, there will be no drastic action or reversal of measures already introduced, such as may have been contemplated in some quarters, the result of which might be to destroy or impair the existing interests of those who have already settled in Kenya. But in the administration of Kenya His Majesty's Government regard themselves as exercising a trust on behalf of the African population, and they are unable to delegate or share this trust, the object of which may be defined as the protection and advancement of the native races. It is not necessary to attempt to elaborate this position; the lines of development are as yet in certain directions undetermined, and many difficult problems arise which require time for their solution. But there can be no room for doubt that it is the mission of Great Britain to work continuously for the training and education of the Africans towards a higher intellectual moral and economic level than that which they had reached when the Crown assumed the responsibility for the administration of

this territory. At present special consideration is being given to economic development in the native reserves, and within the limits imposed by the finances of the Colony all that is possible for the advancement and development of the Africans, both inside and outside the native reserves, will be done.

His Majesty's Government desire also to record that in their opinion the annexation of the East Africa Protectorate, which, with the exception of the mainland dominions of the Sultan of Zanzibar, has thus become a Colony, known as Kenya Colony, in no way derogates from this fundamental conception of the duty of the Government to the native races. As in the Uganda Protectorate, so in the Kenya Colony, the principle of trusteeship for the natives, no less than in the mandated territory of Tanganyika, is unassailable. This paramount duty of trusteeship will continue, as in the past, to be carried out under the Secretary of State for the Colonies by the agents of the Imperial Government, and by them alone.

2. *Future Constitutional Evolution.*

Before dealing with the practical points at issue directly connected with the claims of Indians, it is necessary, in view of the declaration of policy enunciated above, to refer to the question of the future constitutional evolution of Kenya.

It has been suggested that it might be possible for Kenya to advance in the near future on the lines of responsible self-government, subject to the reservation of native affairs. There are, however, in the opinion of His Majesty's Government, objections to the adoption in Kenya at this stage of such an arrangement, whether it take the form of removing all matters affecting Africans from consideration in the Council, or the appointment of the Governor as High Commissioner for Native Affairs, or provision for a special veto by the Crown on local legislation which touches native interests; and they are convinced that the existing system of government is in present circumstances best calculated to achieve the aims which they have in view, namely, the unfettered exercise of their trusteeship for the native races and the satisfaction of the legitimate aspirations of other communities resident in the Colony.

His Majesty's Government cannot but regard the grant of responsible self-government as out of the question within any period of time which need now to be taken into consideration. Nor, indeed, would they contemplate yet the possibility of substituting an unofficial majority in the Council for the Government official majority. Hasty action is to be strongly deprecated, and it will be necessary to see how matters develop, especially in regard to African representation, before proposals for so fundamental a change in the Constitution of the Colony can be entertained. Meanwhile, the administration of the Colony will follow the British traditions and principles which have been successful in other Colonies, and progress towards self-government must be left to take the lines which the passage of time and the growth of experience may indicate as being best for the country.

3. *Practical Points at Issue.*

Turning now to the practical points at issue arising directly out of the claims of Indians domiciled in Kenya, these may be considered under the following heads:—

Representation on the Legislative Council.
Representation on the Executive Council.
Representation on Municipal Councils.
Segregation.
Reservation of the Highlands for Europeans.
Immigration.

4. *Representation on the Legislative Council.*

(a) *Elective System.*—In no responsible quarter is it suggested that the Indians in Kenya should not have elective representation upon the Legislative Council of the Colony. The point at issue is the method whereby such elective representation should be secured. There are two alternative methods:—

(i) A common electoral roll.
(ii) Communal franchise.

Under the former system, Kenya would be divided up into a given number of constituencies, in each of which European and Indian voters on the roll would vote together at an election for candidates of either race, and the qualifications for admission to the voters' roll would be the same for Europeans and for Indians. Under the latter system, European and Indian constituencies would be demarcated independently, not necessarily coinciding in number or boundaries; the qualifications for admission to the voters' roll would not necessarily be the same for the two communities; and while Europeans would vote in the European constituencies for European candidates, Indians would vote in the Indian constituencies for Indian candidates.

As a variant of the former system, there is the common electoral roll with reservation of seats. This arrangement would involve the setting apart of a certain number of seats in a given constituency for candidates of a certain race; for example, in a constituency returning three members, with two seats reserved for Europeans and one for Indians, the two European candidates and the one Indian candidate highest in the poll would be elected, irrespective of the position in the poll of other candidates of either race.

The common electoral roll for all British subjects and British protected persons, with reservation of seats, was proposed in the Wood-Winterton report, and it was further suggested that the qualifications for voters should be such as to admit, if possible, ten per cent. of the domiciled Indians to the register.

that a "Governor well versed in purely civil administration" is the more likely to serve his country well in this matter?

The case alleged by the Colonial Office for the change from a "Military" to a "Civil" Governor falls on the evidence of history. Sir Edward Northey has himself, by the complete adaptation of himself to the changed circumstances, rendered the distinction illusory and unreal. Work appropriate to a Military Governor is as plentiful to-day as it was in 1918: and the problems that the present Military Governor has had to face have been, in hardly a single instance, yet finally solved. The Governor of Kenya to-day is only accidentally—we say it with respect and in exclusive reference to the present issue—a soldier. Wholly, and with no qualification whatever, he is identified with the Civil progress of this Colony. The influence of his military training on his attitude to our problems is wholly beneficial in that it facilitates expedition and directness and personal contact. The abregation of "military" principles of Government may be in the circumstances, a sinister reflection on the attitude and moral temper of the Colonial Office.

10. Rivalries in Nairobi: complaint of the East Africa Indian National Congress against the European and African Traders Organisation.*

New Plans to Blot out the very Existence of Indians in East Africa.

East Africa Indian National Congress, Nairobi.

Dated 18th April 1923.

An Organisation under the name of "The European and African Traders' Organisation" has recently been formed by some European enthusiasts with the sole object of damaging the Indian commercial life in the Colony. The launching of this new movement is a clear signal for the Indian community to take note of the coming danger, for its very motto "Every European and every African is an Asset to Africa and every one else is a Liability" indicates its sinister motive and its rigorous future efforts to do all that lies in its power to get rid of the Indian element from the country. The circulars to hand issued by the Organisation clearly point to the hostile nature of the movement and strongly appeals to all the sections of the European community for their cordial co-operation with the efforts to exclude the Asiatics "definitely from our Home and Commercial Life." It endeavours to arouse feelings of hostility in the minds of the European Merchants against Indians by the clever assertions like these set below:—

"So soon as the Asiatic gains any measure of control and becomes a factor in our daily life, so soon does he, through his paid agitating (look to the mischievous pharaseology) Organisation, make further claim and threaten our very existence."

"Such a state of affairs cannot continue, we can no longer force a continuance of the present and ever recurring position; the looking back upon the years of hard toil is sterile of results, sterile of progress, every promise of a better state crashed to earth at *the bidding of the Organisation fo an alien race, a race we should never have included in the economic fabric of our Home—Kenya.*"

It is through such like mischievous propaganda work, that this new Organisation is stimulating the Europeans to take up wicked measures of boycott and economic exclusion against the Indians. It is needless to say how ruinous the efforts of these mischief-mongers can prove for the Indian community, should they fail to take heed of this wicked vigorous propaganda on the part of the Europeans. Their very existence is endangered unless they rise equal to the occasion and show themselves more than a match for their rival European Traders. Boycott and Non-Co-Operation with them is the only right course to be adopted at this juncture. Stand against them and show them that you can

* Ext الوثيقة رقم (٧): الصراعات في نيروبي، شكوى المؤتمر الوطني لهنود شرق أفريقيا ضد هيئة التجار الأوربيين والأفارقة.

carry on a very effective campaign of boycott against them, by having to do nothing with them in any sphere of your daily life. Unless you prove yourself as strong, firm, independent and resourceful as to present through boycott of the European community as a whole, it will not come to its senses. The time has come, gentlemen, when we have to put up a very tough fight against our adversaries in order that we may be able to keep up our existence and protect our interests in the midst of these very trying conditions of life through which the Indians are passing.

The Congress feels hopeful that all the different sections of the Indian community will gird up their loins and prove strong enough to combat any effort on the part of this new hostile Organisation by their rigorous counter-campaign of boycott, that is to say, by taking strong defensive measures against the whole European community socially and commercially.

MOHD. LATEEF,
Hon. Secretary,
East Africa Indian National Congress.

The European and African Traders' Organisation.

Our Motto: "Every European and Every African is an Asset to Africa, Everyone else is a Liability"

Letter No. 1.

Ourselves.

At present we are an unpretentious and almost unknown body composed of a few individuals who realise the dangerous position that the European and African communities of Africa are in to-day, but we hope, in fact we feel convinced, that this will not be our position for long.

That our birth is some fifteen years late we realise and it is due to this late appearance that the European and African races in Kenya find themselves in the position that they are in to-day.

If in 1908 the Europeans in Kenya had realised the danger that confronts us to-day and had they then organised to secure for their race the maximum of business offering, the maximum of control of development and had commenced then to educate the African native to take his proper place in commercial and industrial life of this country, there would be no Asiatic question confronting us to-day.

Instead, they were content to take what appeared to be the easy road and the result is, and always must be, if we do not now make a supreme effort to prevent it, Trouble.

The objects of the Organisation that we are now launching are to endeavour to put right, as quickly as possible the mistake of the past, but we cannot hope to do this without the cordial co-operation of every section of the European community.

The experiences of recent years are that we built our castles, storey by storey, with the sweat of our brows and the toil of heads and hands, only to find our edifices hurled to destruction by the unwarranted claims and demands of a section of the community with whom we have been over-ready to co-operate.

Such a state of affairs cannot continue; we can no longer face a continuance of the present and ever recurring position; the looking back upon the years of hard toil is sterile of results, sterile of progress, every promise of a better state crashed to earth at the bidding of an Organisation of an alien race, a race which we should never have included in the economic fabric of our home—Kenya.

However long the task, however difficult the process, we must now and for all time make up our minds to exclude the race definitely from our Home and Commercial life.

We are a few of those who are tired of building on quicksands and who believe that, however costly or difficult the necessary excavation may be, a sound and solid founda-

الوثيقة رقم (٨): هيئة التجار الأوربيين والأفارقة.

contemptuous of the non-white voter; that it will render common citizenship and friendly political relations impossible; that it will encourage racial feuds both within and outside the Legislature; that the Europeans hope by its means to obtain a permanent majority of the non-official element in the Legislature; and that a common franchise with a common electoral roll will result in the election of only moderate men of both races, who can be relied upon to work together in the interests of the country, but who at present are able to make their influence felt with difficulty.

13. Views of Kikuyu Elders (O.A.G. to Colonial Secretary, Telegraph, June 11, 1923). *

My telegram of 11th June Leading elders Kikuyu have also addressed the Government requesting permission to send a deputation to you on the Indian question. Request withdrawn at meeting here at which Kinyanjui and Kioii present among others but the elders urged that their following points be placed before you by cable. No. 1. They oppose recognition of equal rights of Indians if additional alienation of highlands at the expense of natives involved. No. 2. They oppose extension of Indian control over native affairs as — instancing the railway — experience teaches them that Indian officials habituate bribery in contract with Europeans. No. 3. They fear that the importance of native issue will be minimised if no native delegate while Europeans and Indians represented. No. 4. Their readiness to proceed to London if summoned by you.

I have reassured them on the points 1 and 3. They corroborate the views expressed in my telegram under reference regarding East African Association and ridicule the assertion in the last sentence of the Association's telegram of 25th May.

Despatch follows.

الوثيقة رقم (٩): وجهات نظر زعماء قبيلة الكيكويو.

14. "Kenya Natives Uneasy. Opposed to Indian Claims", in *The Times* of June 12, 1923.

KENYA NATIVES UNEASY.

OPPOSED TO INDIAN CLAIMS.
(FROM OUR CORRESPONDENT.)

Nairobi, June 10.

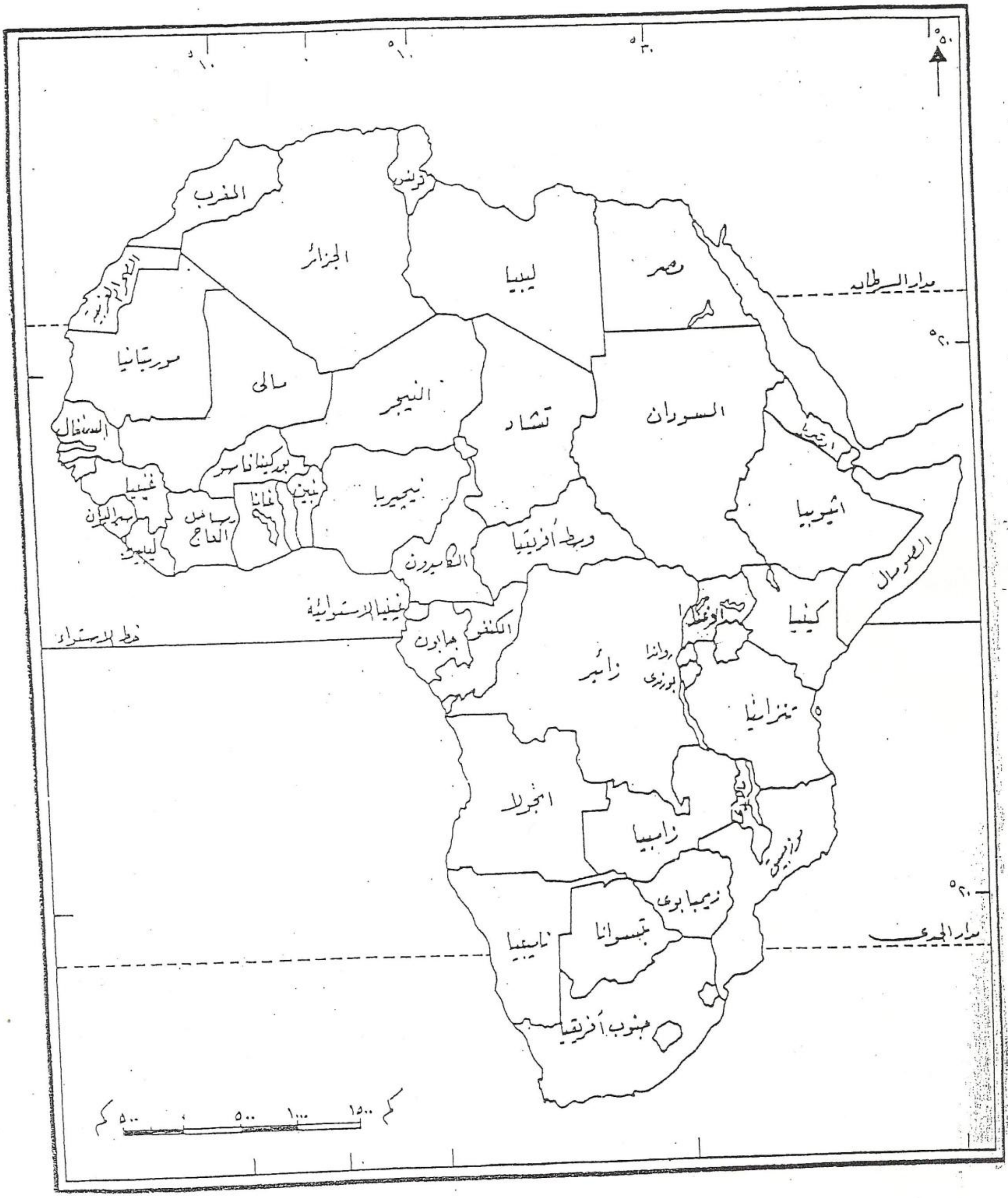
Authoritative letters from the Kikuyu [native] Association to the Standard disclaim the intention attributed to them of sending a native delegation to London. The Association calls on all the missionary churches to pray for the success of Sir Robert Coryndon and Dr. Arthur in the negotiations on the Kenya question and the presentation of their case in the terms of their letter to Sir R. Coryndon.

It is now definitely established that the bitterest feeling on the Indian question exists among the native tribes, principally among the Baganda, Kavirondo, and Kikuyu. Material concessions to Asiatics will be received with the utmost resentment and fraught with serious danger of native unrest.

*The Baganda are not a Kenya tribe, but the leading native race in the Uganda Protectorate. It is significant that they should adopt the attitude reported by our Nairobi Correspondent. A little while ago there was no anti-Indian feeling in Uganda.

الوثيقة رقم (١٠): معارضة الأهالي للمطالبات الهندية.

ملحق الخرائط



الخريطة رقم (١): الموقع الجغرافي لجمهورية كينيا.

المصدر: هيكل: سكان كينيا، شكل رقم (١).



الخريطة رقم (٢): أقاليم كينيا .

المصدر: Kenya, P. 2



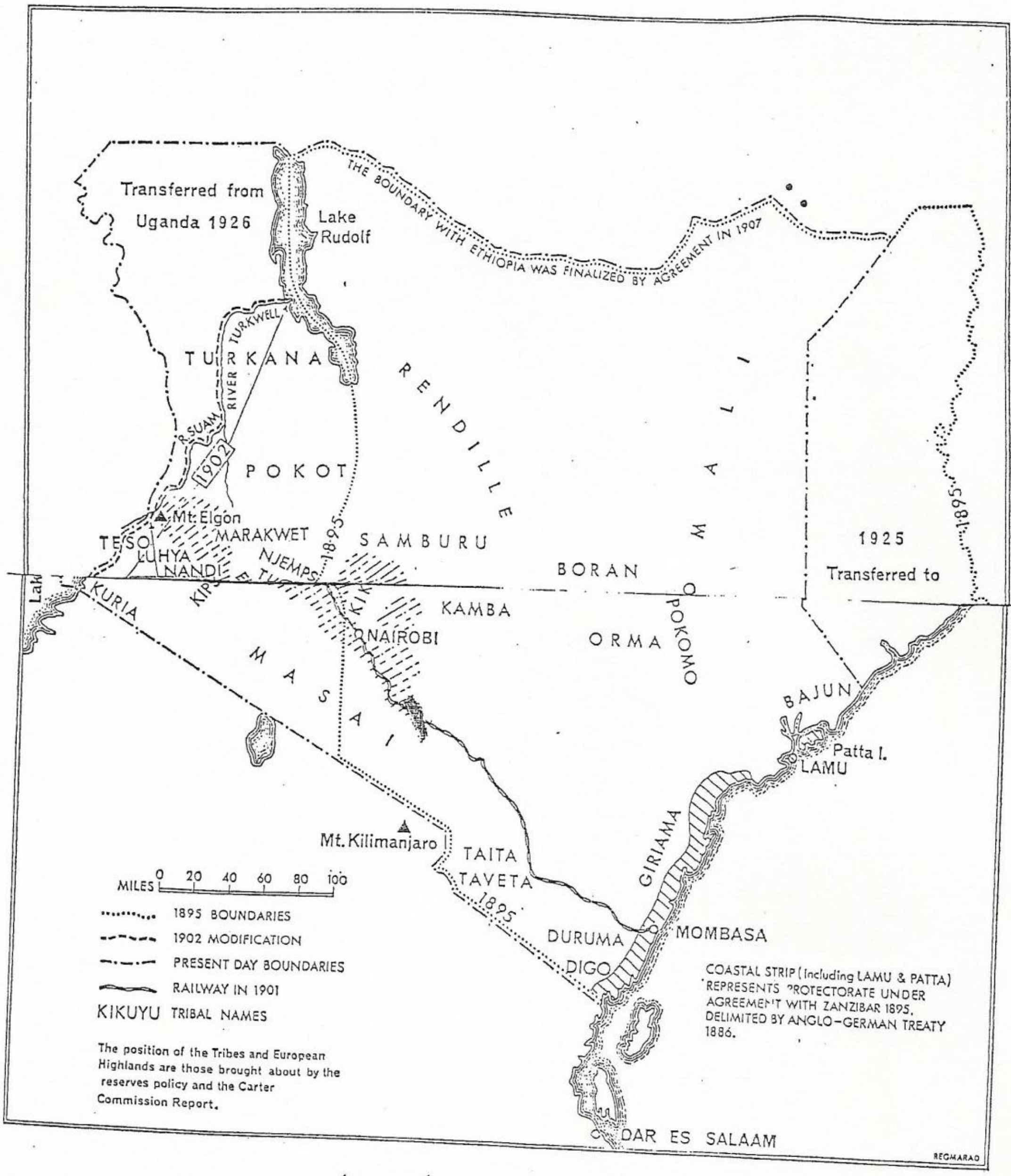
الخريطة رقم (٣): قبائل كينيا وأماكن تواجدها.

صديق : السياسة البريطانية في كينيا، ص٨٣



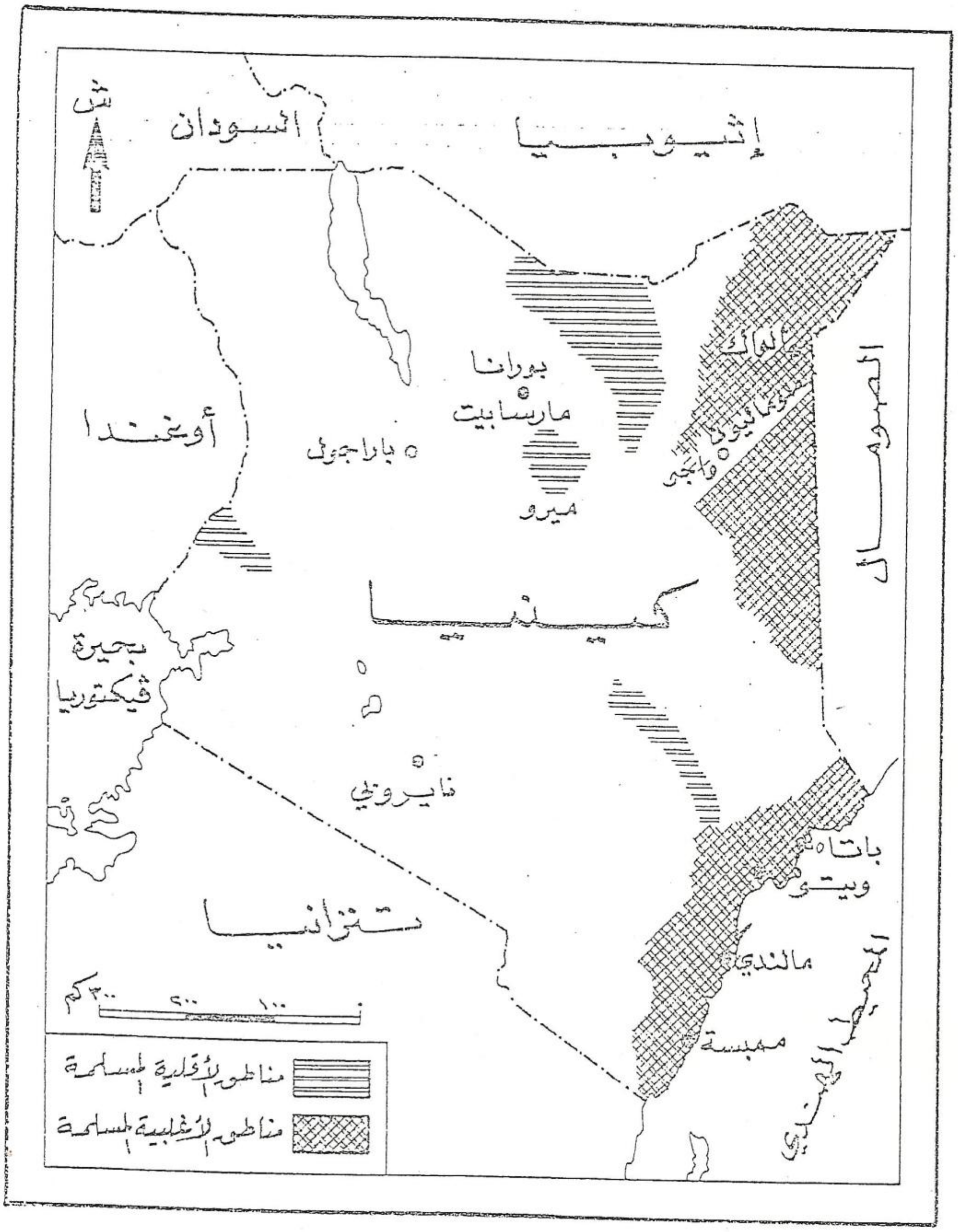
الخريطة رقم (٤): قبائل كينيا ومساكنها وتوزيعها.

المصدر: هيكل: سكان كينيا، شكل رقم (٥٧).



الخريطة رقم (٥): حدود كينيا ومساكن قبائلها.

المصدر: Bennett: Kenya A Political History, P. VI



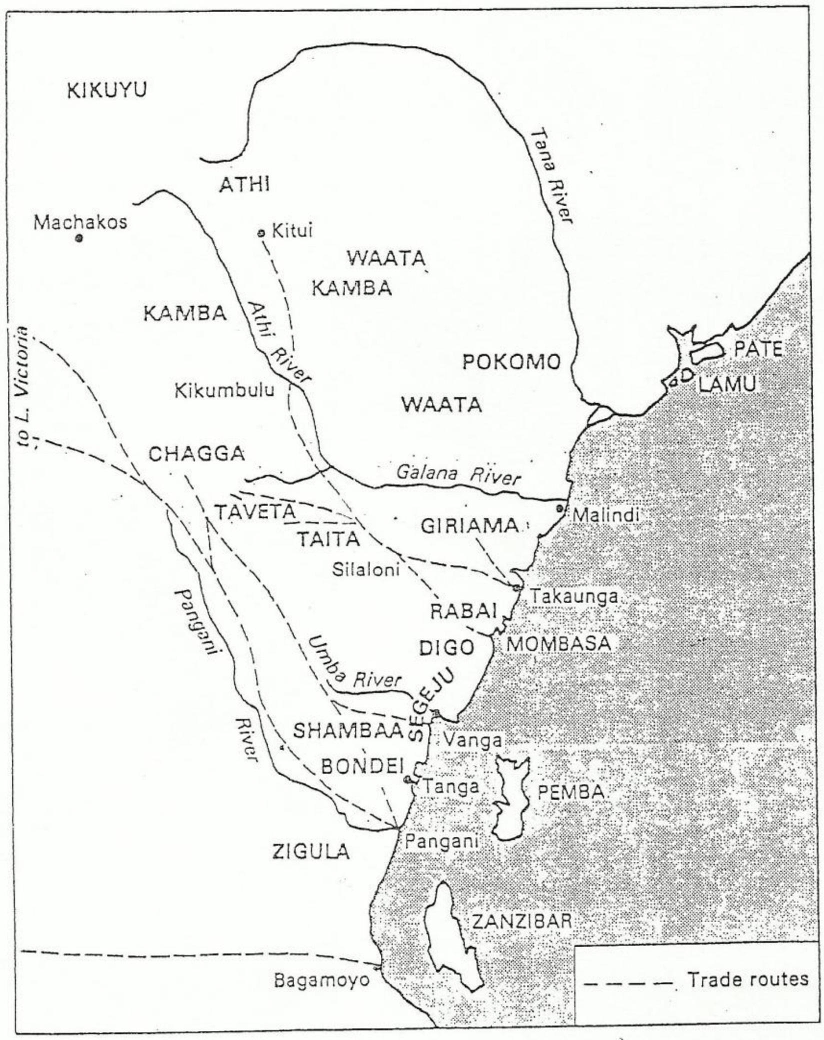
الخريطة رقم (٦): توزيع المسلمين في كينيا.

المصدر: الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، المجلد ١٤، ص٤٣٥.



الخريطة رقم (٧): الهند وشرق أفريقيا جيران السواحل المتقابلة.

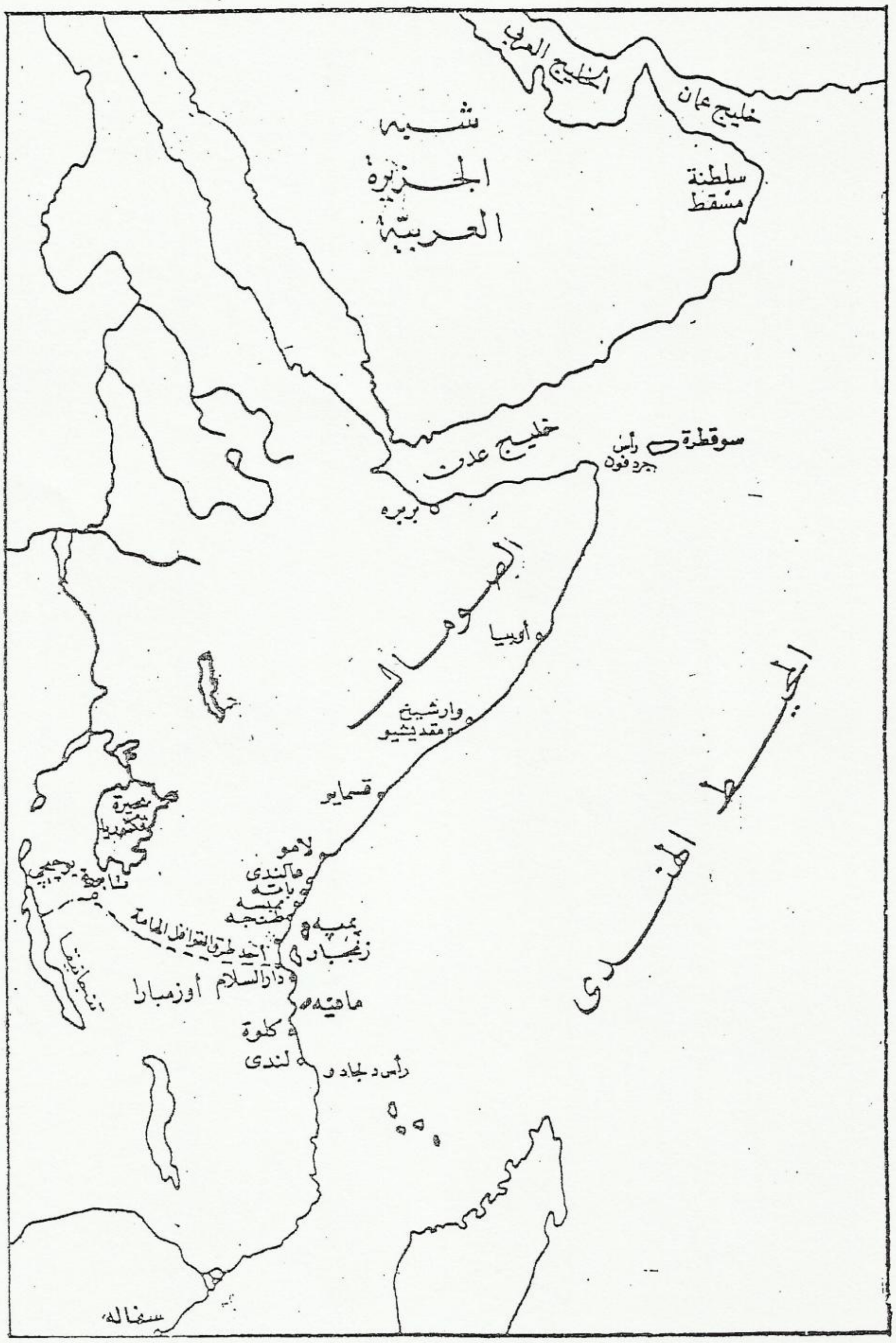
المصدر: Mangat: A History Of The Asians In East Africa, P. Before, P. 1.



Trade and trade routes in the 19th century

الخريطة رقم (٨): التجارة وطرقها في القرن ١٣هـ / ١٩م في شرق أفريقيا.

المصدر: Speer, Thomas: Kenya's Past, P. 116



الخريطة رقم (٩): سلطنة زنجبار في أقصى اتساعها في عصر السلطان سيد سعيد.

المصدر: العقاد وقاسم: زنجبار، مابين الصفحتين ٢٢٤-٢٢٥.

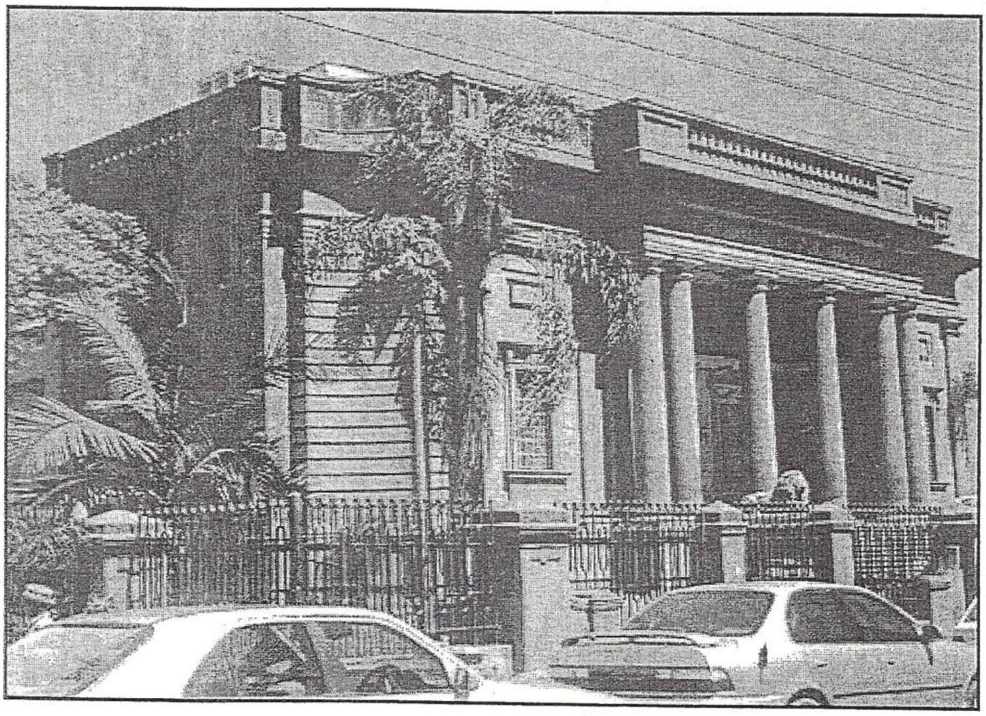


الخريطة رقم (١٠): أهم المدن في كينيا.

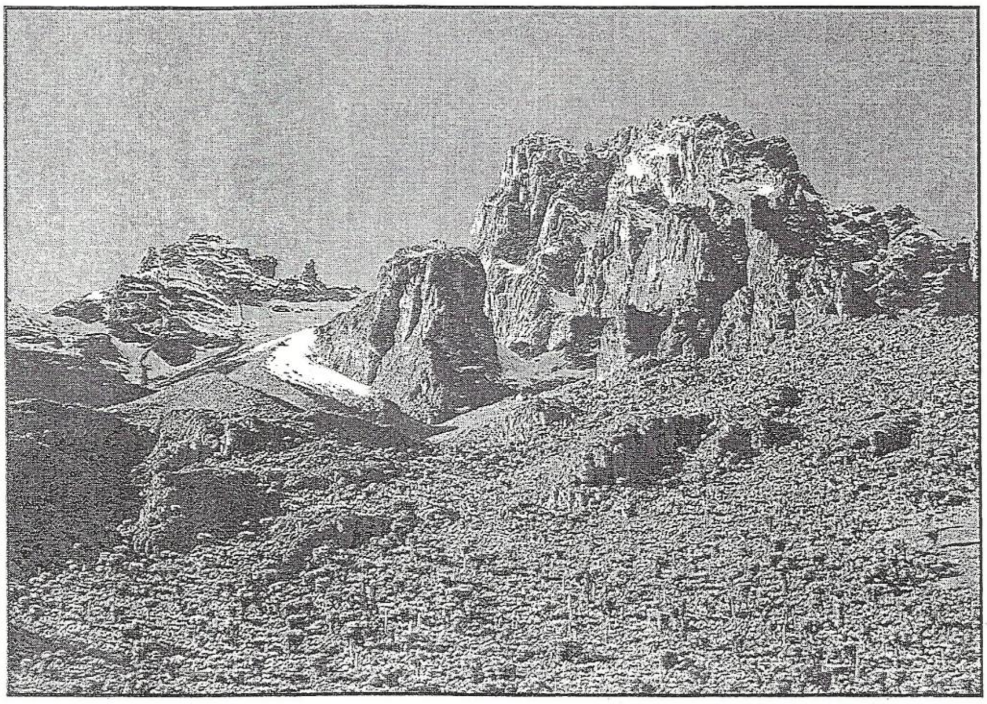
المصدر: صديق: السياسة البريطانية في كينيا، ص٤٠٣.

سليمان: الاستعمار البريطاني في كينيا، ما بين الصفحتين ١٠٢-١٠٣.

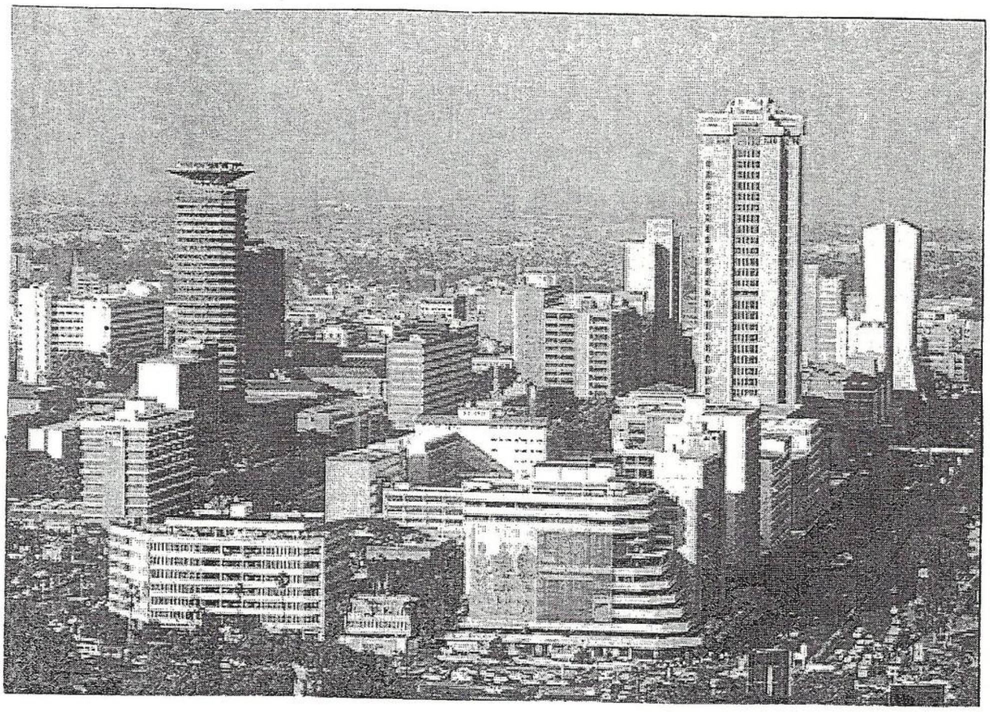
ملحق الصور



الصورة رقم (١): مكتبة ماكملن في نيروبي.



الصورة رقم (٢) :جبل كينيا.



الصورة رقم (٣) :مدينة نيروبي في الوقت الراهن.

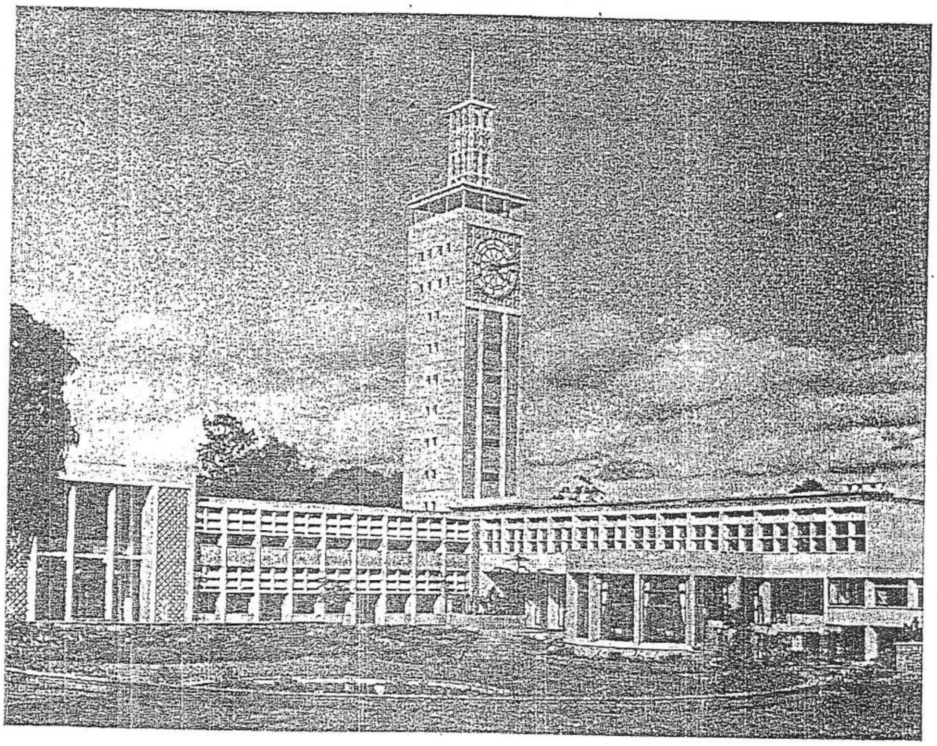


الصورة رقم (٤): المسجد الجامع لأهل السنة والجماعة في نيروبي.



الصورة رقم (٥): مبنى مؤسسة القطار الذي التقى فيه المجلس التشريعي أول مرة عام ١٩٠٧م.

المصدر: Marsh, Zoe: East Africa: Through Contemporary Records, P. 145



الصورة رقم (٦): مبنى المجلس التشريعي لعام ١٩٦٠م.

المصدر: Marsh, Zoe: East Africa: Through Contem Porary Records, P. 145

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق:

أ- الوثائق العربية المنشورة :

الوثائق من كتاب: موسوعة عمان: "الوثائق السرية خلال فترة ١٨٥٦- ١٩٧١م"، إعداد وترجمة: محمدبن عبدالله بن حمد الحارثي، المجلد الأول، خلفيات تاريخية ووثائق التآمر البريطاني على الإمبراطورية العمانية وانحسار دورها، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، أكتوبر ٢٠٠٧م.

١- مجتمع التجار الهنود في مسقط، ص٤٦١- ٤٦٣.

٢- رسالة من نائب الملك في الهند إلى السيد ثويني حاكم مسقط حول قرار لجنة التحكيم في النزاع على زنجبار، ص١٠٨١- ١٠٨٢.

٣- جواب السيد ثويني بالموافقة على قرار لجنة التحكيم، ص١٠٨٣- ١٠٨٤.

ب- الوثائق الانجليزية:

أ- غير المنشورة

-Kenya National Archive , AH 13/221,Secret,Ref.P.115/67,Office of The Director of Intelligence & Security,Nairobi.

-K. N. A. BV/14/37, Copy of Minute in M/A's File, P. & S, 3/2/11, 1948.
-K. N. A. BV/14/37, Department of Agriculture, Nyanza province, Kisumu, 17th Augst, 1939.

ب- المنشورة

-**K. N. A., Pc/Coast/ 1/ 1/ 1. 55. 28. Jan 1982.**
-**K.N.A.,MSS,115/5/1,The Indians in Kenya, Memorandum by Devonshire,23rd July ,1923**
-**K.N.A.,MSS,115/5/8,Indians & The Kenya Highlands By F.Cavendish-Bentinck, 1943.**
-**Kenya European & Asian Agricultural Census 1958, An Economic Analysis, Prepared by: East African Statistical Department (Kenya Unit) Nairobi: Government Printer, 1960.**
- Kenya European & Asian Agricultural Census, 1960, A Statistical Analysis, Incorporating Data for the 1960 World Census of Agriculture, East African Statistical Department, Kenya Unit, Nairobi: Government Printer, 1960.

-**Documents From : Mungeam, G.H.: Kenya Select Historical Documents 1884-1923,Nairobi: East African Publishing House ,1978.**
1-Agreement Between Great Britain & Germany For The Partition Of East Africa Into British & German Sphere ,1886.
2-Anglo-German Agreement, July 1,1890,
3-An Appeal On Behalf Of The Indians In East Africa, By A. M. Jeevanjee, 1912.
4- The Indian In Kenya, Memorandum By Lord

Delamere & Mr. Archer, September, 1921.
5- "The Indian Problem In Kenya" Nairobi, 1988.
6- India Petition To The Colonial Secretary, Lord Milner, 1920.
7- Kenya Natives Uneasy, Opposed To Indian Claims, In: The Times Of June 12, 1923.
8- Views: Of Kikuyu Elders (O. A. G. to Colonial Secretary, Telegraph , June11, 1923.
9- Rivalries In Nairobi: Complaint of the East African Indian National Congress Against the European & African Traders Organisation.
10- The European & African Traders, Organisation, Letter No. 1 & 2.
11- Harry Thucu for East African Association to Acting Colonial Seeretary.

ثانياً: المصادر والمراجع العربية:

أحمد، ناصر سيد والآخرون:

-المعجم الوسيط، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

إسماعيل، حلمي محروس:

-تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الأفريقية، ج١، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، سنة النشر: بدون.

البراوي، راشد:

-مستقبل كينيا واتحاد أفريقية الشرقية، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦١م.

الجمل: شوقي:

-تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ابريل ١٩٧١م.

-علم التاريخ،ط٢، مصر: دار المعارف، ١٩٨٧م.

الجمل، شوقي عطاء الله والآخرون:

-الموسوعة الأفريقية، لمحات من تاريخ القارة الأفريقية، المجلد الثاني، القاهرة: دار مجدي محمود للطباعة والنشر، مايو ١٩٩٧م.

الجمل، شوقي وإبراهيم، عبدالله عبدالرازق:

-تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ط٢، دار الزهراء للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ.

الجهني، مانع بن حماد:

-الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المجلد الثاني، ط٣، الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

حب الله، محمود:

-الإسلام والمسلمون في شرق أفريقيا ، القاهرة: مطبعة منبر الشرق، سنة النشر: بدون.

الحداد، محمد أحمد مشهور:

-حقائق تاريخية عن العرب و الإسلام في أفريقيا الشرقية، ط ١، دار الفتح، ١٣٩٣ هـ /١٩٧٣ م.

حراز، السيد رجب:

-بريطانيا وشرق أفريقيا من الاستعمار إلى الاستقلال، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧١م.

حران: تاج السر أحمد:

-الأقلية المسلمة في كينيا، ط١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م.

الحسني، عبد الحي:

-الهند في العهد الإسلامي، رائى بريلي، الهند: دار عرفات، ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م.

حماد، حسني أحمد السيد:

-تاريخ الاستعمار البريطاني في كينيا، الدار القومية للطباعة، د. ن. د. ت.

الحموي، ياقوت بن عبد الله:

-معجم البلدان، ط٢، بيروت: دار صادر، سنة النشر: ١٩٩٥م.

الحويري، محمود محمد:

-ساحل شرق أفريقية من فجر الإسلام حتى الغزو البرتغالي، ط١، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٦م.

حميدي، جعفر عباس:

-تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ط١، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ.

الخوند، مسعود:

-الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج١٥، لبنان: الشركة العالمية للموساعات، اكتوبر ٢٠٠٠ م.

الخولي، سنا:

-الأسرة والحياة العائلية، بيروت: دار النهضة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

الداغر، مجدي:

-أوضاع الأقليات والجاليات الإسلامية في العالم (قبل وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م)، ط١، مصر: المنصورة، دار الوفاء، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م.

دياب، أحمد إبراهيم:

-لمحات من التاريخ الأفريقي الحديث، ط١، الرياض: دار المريخ، ١٩٨١م / ١٤٠١هـ.

الذهبي، شمس الدين محمد:

-سير أعلام النبلاء، ٣ أجزاء، لبنان: بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٤م.

رياض، زاهر:

-استعمار أفريقيا، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م.

-استعمار القارة الأفريقية واستقلالها، ط١، القاهرة: دار المعرفة، ١٩٦٦م.

-جنوب أفريقيا. دراسة سياسية واقتصادية، القاهرة، ١٩٦١م.

الزركلي، خير الدين:

-الأعلام، ج٤، ط٥، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م.

الزين، فاطمة السيد علي:

-التاريخ السياسي لسلطنة زنجبار الاسلامية ١٢٤٨- ١٣٠٨هـ / ١٨٣٢-

١٨٩٠م، ط١، مكة المكرمة: نادي مكة المكرمة الثقافي الأدبي، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

<u>سعودي، محمد عبد الغني:</u>

-الاقتصاد الأفريقي والتجارة الدولية.

-أفريقية، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، د. ت.

<u>السيوطي، جلال الدين:</u>

-تاريخ الخلفاء، بيروت: دار الفكر، سنة النشر: بدون.

<u>شاكر، محمود:</u>

-التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر، الأقليات الإسلامية، جـ٢٢، ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٦هـ/١٩٩٧م.

-العالم الإسلامي، ط٢، بيروت ودمشق: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ.

<u>الشرقاوي، محمود:</u>

-ميلاد أفريقيا، القاهرة: دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع، سنة النشر: بدون.

<u>شلبي، أحمد:</u>

-موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج٦، ط٤، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٣م.

<u>الشيخ، رأفت غنيمي:</u>

-أفريقيا في التاريخ المعاصر، القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٢م.

<u>الشيخ، عبدالرحمن عبدالله:</u>

-المدخل إلى علم التاريخ، الرياض: دار المريخ، سنة النشر: بدون.

-دول الإسلام وحضارته في أفريقيا، بحوث في التاريخ، ط١، الرياض: دار اللواء، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

الصالحي، عبد الرحمن محمد:

-دليل الدول الأفريقية، مراجعة و إضافة: محمد عبد الغني سعودي، ط ٤، القاهرة: مطبوعات الجمعية الأفريقية، سنة النشر: بدون.

صبري، صلاح:

-أفريقيا وراء الصحراء، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٠م.

صديق، محمد المهدي:

-السياسة البريطانية في كينيا من الحماية حتى قيام ثورة الماوماو، القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، سنة النشر: بدون

صالح، عبدالرحمن:

-صفحات من تاريخ شرق أفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر.

ضناوي، محمد علي:

-الأقليات الإسلامية في العالم، مؤسسة الريان، سنة النشر: بدون.

طاهر، أحمد:

-أفريقية في مفترق الطرق، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٥م.

الطرازي، عبدالله مبشر:

-موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السندهـ و البنجاب في عهد العرب، ط١، ج١، جدة: عالم المعرفة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

ظهير: إحسان إلهي:

-الإسماعيلية تاريخ وعقائد، لاهور: إدارة ترجمان السنة، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

العادلي، فاروق:

-علم الاجتماع العام، ط٢، دار زهران، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

عثمان، عبدالرحمن أحمد وآخرون:

-أوضاع المسلمين في منطقة شرق أفريقيا، داخل كتاب: المؤتمر الدولي، الإسلام في أفريقيا، تحرير: عبدالرحمن أحمد عثمان، الكتاب العاشر١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

العجيري، صالح محمد:

-التقويم العام لتواريخ ٢٠٠٠ عام، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.

العفيفي، عبدالحكيم:

-موسوعة ألف مدينة إسلامية، ط١، بيروت: أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

العلايلي، عبدالله والآخرون:

-المنجد في الأعلام، ط٢٧، بيروت: دار المشرق، ٢٠٠٥م.

علي، محمد جواد:

-جمهورية كينيا، العراق: الجامعة المستنصرية، سنة النشر: بدون.

أبو عيانة، فتحي محمد:

- جغرافية أفريقيا، ط٢، الإسكندرية، دار الجامعات المصرية، ١٩٨٢م.

العيدروس، محمد حسن:

-السلطان سعيد والعلاقات العربية الأفريقية، ط١، أبو ظبي: دار المتبني للطباعة والنشر، سنة النشر: بدون.

غالب، مصطفى:

-تاريخ الدعوة الإسماعيلية منذ أقدم العصور حتى عصرنا الحاضر، ط٢، بيروت: دار الأندلس، ١٩٦٥م.

غلاب، محمد السيد والآخرون:

-البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

غيث، محمد عاطف:

-قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٤١٤هـ / ١٩٩٥م.

قدري قلعجي:

-غاندي أبو الهند، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٥٦م.

القصير، عبدالقادر:

-الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دار النهضة، ١٩٩٩م.

القوزي، محمد علي:

-في تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ط١، بيروت: دار النهضة العربية، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٦م.

كامل، عبدالعزيز:

-قضية كينيا ،مكان النشر: بدون، دار القلم، يناير ١٩٦١م.

محمد ،إبراهيم الأسيوطي:

-كينيا الثائرة، ١٩٦٠م. د. ن. د. ت.

محمد، ظاهر جاسم:

-التاريخ الأفريقي المعاصر، ط ١، القاهرة: الكتب المصري للمطبوعات، ٢٠٠٧ م.

محمد، محمد عوض:

-الشعوب والسلالات الأفريقية، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

مجموعة من المؤلفين:

-وثائق أفريقية، طرابلس: الدار الجماهيرية للتوزيع والنشر والإعلان، سنة النشر: بدون.

مذكور، إبراهيم بيومي:

-معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة والإسكندرية: الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

مصطفى، إبراهيم والآخرون:

-المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، د. ن. د. ت.

-**الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي،** المجلد العاشر، إقليم شرقي أفريقيا، ط١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

-**الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي**، المجلد١٤،ط١، الأقليات المسلمة في العالم المعاصر، القسم الأول، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

-**الموسوعة العربية العالمية**، جـ٢٠، ط٢، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص٣٧٩.

-**المؤتمر الدولي:** الإسلام في أفريقيا، الكتاب العاشر، أوراق المؤتمر.

مهدي، **محمد عاشور**:

-دليل الدول الأفريقية، ط١، القاهرة: جامعة القاهرة، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

المغيري، سعيد بن علي:

-جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق: عبدالمنعم عامر، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي، سنة النشر: بدون.

ميخائيل، توفيق:

-غرائب الأخبار عن شرق أفريقيا وزنجبار، ط١، مطبعة التمدن، ١٣١٩هـ / ١٩٠١م.

الندوي: أبو الحسن علي الحسني:

-السيرة النبوية، ط٧، دار الشروق، سنة النشر: بدون.

النكرامي، محمد شعيب:

-طائفة السيخ في الميزان، ط: ١، بنارس، الهند: الجامعة السلفية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣.

النمر، عبدالمنعم:

-تاريخ الإسلام في الهند، ط: ٣، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

ياغي، إسماعيل أحمد وشاكر، محمود:

-تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، جـ٢، قارة أفريقية، الرياض، دار المريخ للنشر، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

ثالثاً: المصادر والمراجع المعربة:

ترمنجهام، سبنسر:

- الإسلام في شرق أفريقيا، ترجمة وتعليق: محمد عاطف النواوي، ط١، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٣م.

جنتر، جون:

- داخل أفريقيا، جـ٢، ترجمة :مجموعة من المترجمين، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، سنة النشر: بدون.

جوليان، شارل اندريه:

- تاريخ أفريقيا، ترجمة: طلعت عوض أباظة، القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٦٨م.

ريث، رونالد:

- صفحات من تاريخ شرق إفريقيا، مصر: الدار القومية للطباعة والنشر، سنة النشر: بدون.

الزياتي، الحسن بن محمد الوزان المعروف بجان ليون الأفريقي:

- وصف أفريقيا، ترجمة: عبدالرحمن حميدة، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٣٩٩هـ.

سميث، جون:

- تاريخ فرجينيا العام، نيو انجلند: جزر السمرة، ١٦٢٤م، نقلا عن تشرس، ر.ج.هاريسون:الاستعمار الحديث، ترجمة: دولت صادق، مراجعة: محمد السيد غلاب، القاهرة: دار سعدون، سنة النشر: بدون.

الفارسي، عبدالله بن صالح:

- البوسعيديون: حكام زنجبار، ترجمة: محمد أمين عبدالله، القاهرة: مطابع سجل العرب، يناير ١٩٨٠.

لوبون، غوستاف:

-حضارات الهند، ترجمة: عادل زعيتر، ط١، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.

موداك، مانوراما:

-الهند شعبها وأرضها، ترجمة: محمد عبدالفتاح إبراهيم، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٤م.

رابعاً: المصادر والمراجع الأردية:

غاندي، مهاتما:

-تلاش حق (مهاتما غاندي كى آب بيتى) البحث عن الحق (السيرة الذاتية لمهاتما غاندي) ترجمة: سيد عابد حسين، أحمد آباد، الهند: نوجيون ببلشانك هاوس، ١٩٩٥م.

فيروز الدين:

-جامع أردو فيروز اللغات، ط٢١، دهلي: جى ايس سنت سنكهـ ايند سنسز ببلشرز، ١٩٨٢م.

خامساً: المصادر والمراجع الإنجليزية:

Barbour,K.M.& Prothero,R.M. :

-Essays on African Population,London,1961.

Bennett, George:

-Kenya : A Political History , The Colonial Period, London: Oxford University Press, 1963.

Bharati , Agehananda :

-The Asians in East Africa Jayhind & Uhuru, Chicago: Nelson Hall Company , 1972.

Boateng, E. A. :

-A Political Geography of Africa London: Cambridge University, 1979.

Britain, H. & Ribley, P. J. G. :

- A simple History of East Africa, London & Glasgow: Collins Clear-Tyke Press, 1973.

Buell, Raymond Leslie:

- The Natives Problems Africa, Vol. 1, new York: The Macmillan Company, 1928.

Burton, Richard:

-Zanzibar City, Island & Coast, Vol. 1, London, 1872.

Calphin:, C. H. :

- The South African Way of life, London,1953.

Coupland, R. :

- East Africa & Its Invaders, From The Earliest Times To The Death Of Seyyid Said In 1856, Axford: The Clarinda Press, 1965.

-Exploitation of East- Africa, 1856-1890, U.K.: Northwestern University Press, 1967.

Churchill, Winston Spencer:

-My African Journey, Toronto: William Briggs,

1909, P. 49-50. (www.arehive.org/stream/my african).

Davenport, T. R. H. :

-South Africa , A Modern History, 4th Edition, Hong Kong: Macmillan Press ltd., 1991.

Delf, George:

- Asians in East Africa, London: Oxford University press, 1963.

-Jomo Kenyatta, Towards Truth About The Light Of Kenya, London: Victor Gollancg Ltd., 1966.

Dilley, Marjorie Ruth:

- British Policy in Kenya Colony, II ed Edition, London: Fran Cass, 1966.

Eliot, Charles:

-The East Africa Protectorate, London : Frank Cass & Co.Ltd.,1966.

-The Europa World Year Book 2000, Vol. 2, London: Europa Publications Limited, 2000.

Fearn, Hugh:

- An African Economy, A Study Of The Economic Development Of The Nyanza Province of Kenya, 1903-1953, London, New York, Nairobi: Oxford University Press, 1961.

Friedman, Julian:

- Jomo Kenyatta, London: Wayland Publishers, 1975.

Gandhi, Mahatma:

-An Autobiography of My Experiments With Truth, Ahmedabad: Nawjivan Publishing House, 1940.

Ghai, Dharam P. & Ghai, Yash P. (Editors):

- Portrait Of A Minority Asians In East Africa, Nairobi: Oxford University Press, 1970.

Gregory, Robert G. :

- India & East Africa : A History of Race Relations Within The British Empire 1890-1939,Oxford : Clarendon Press , Oxford , 1971.

Griffin, Sir Lepel:

-Ranjit Siing, Oxford: The Clarendon Press, 1911.

Hailey (Lord):

-An African Survey, A Study of Problems Arising in Africa South of Sahara, London: Oxford University Press, 1975.

-A Hand Book Of Kenya Colony (British East Africa) & the Kenya Protectorate Section of the Naval Intelligence Division, Naval Staff Admirality, London, 1920.

Harlow Vincent & Chilver E. M. :

-History of East Africa, Vol. 2, The Clarendon Press, 1965.

Hepple, Alex:

-South Africa, A Political Economic history, London, 1966.

Hollingsworth , L.W.:

- The Asians of East Africa, London: Macmillan & CO Ltd, 1960.

Hughes, A. J. :

- East Africa, The Search For Unity, Kenya, Tanganika, Uganda & Zanjibar, Britain: Penguin African Library, 1963.

Hutton, J. H:

-The Indian Class: Their Growth in Modern Times, London, 1961.

Huxley, Elspeth & Perham, Margery:

- Race & Polities in Kenya ,London : Faber & Faber

Ltd.

Huxley, Elspeth:

- White Man's Country, Lord Delamere & The Making of Kenya, Vol.2, London: Chatto & Windus,1953.

Ingham, Kenneth:

- A History of East Africa, London: Longmans, 1962.

Jain , C. Prakash :

-Racial Discrimination Against overseas Indians (A Class Analysis) , New Delhi : Concept Publishing Company , 1990.

-Kenya, Nairobi: Ministry of Information & Broadcasting , 1981.

Konczacki, Z. A. & Others:

- An Economie History of Tropical Africa, London: Frank Cass, 1977.

Kondapi, C. :

- Indian Overseas (1838-1949), New Delhi: Indian Council Of World Affairs, 1951.

Leys Norman:

- Kenya, Third Edition, London: Leonard & Virginia Woolf, 1926.

Lugard, F. J. :

-The Rise of Our East African Empire, Vol.1, Edinburgh: William Black & Sons, 1893.

Macphee, A. Marshall:

- Kenya, London: Ernest Benn Ltd, 1968.

Macmillan, Mona:

-Introducing East Africa, London: Faker & Faker Ltd, 1950.

Mangat, J.S. :

- A history of the Asians in East Africa, C. 1886 to

1945, Oxford: The Clarendon Press, 1969.
Marsh, Zoe & King snorth, G. W. :
- An Introduction To The History Of East Africa, Cambridge: At The University Press, 1961.
Mathew, K. M. (Ed.):
- Manorama Year book 2005, Kottayam, India: Malayala Manorama Press, 2005.
Mboya, Tom:
- Freedom & After, London: Andre Deutsch, 1963.
Morgan, W. T. W:
East Africa, New York: Longman Group
-Limited, 1982.
Morris, H. S. :
-The Indians in Uganda, London: Weidenfeld & Nicolson, 1968.
Murray-Brown, Jeremy:
- Kynyatta, London: George Allen & Unwin Ltd, 1972.
-The New Encyclopedia Britannica, Vol. 6 , 15th Edition, U. S.A. : University of Chicago, 1986.
Ogot, Bethwell A:
- Hadith 2, Nairobi: East Afriican Publishing House, 1970.
Oliver, Roland & Mathew, Gervase:
- History of East Africa, Vol. 1, Oxford: The Clarendon Press, 1963.
Palmer,Mabel:
-The History Of The Indians In Natal.
Patel, Zarina:
- Challenge to Colonialism, Nairobi: Publishers & Distribution Services, 1997.
-Unquite The Life &Times of Makhan Singh,

Nairobi: Zand Graphics Ltd, 2006.

<u>Ross, W. Mcgregor:</u>

-**Kenya from Within, A Short Political History, London: Frank Cass & Co. Ltd, 1968.**

ٱلرَّحِيمِ ٱلضَّآلِّينَ ٦

مَٰلِكِ ٱلرَّحِيمِ عَلَيۡهِمۡ -

وَلَا ٦ ٧

مَٰلِكِ إِيَّاكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٤ ٱلرَّحِيمِ ٱلضَّآلِّينَ

<u>Seidenberg, Dana April:</u>

- **Uhuru & The Kenya Indians, New Delhi: Vikas Publishing House Put. Ltd, 1983.**

<u>Shanti, Pandit:</u>

- **Asian in East & Central Africa, Nairobi: Panco Publications, 1963.**

<u>Sharma, Jagdish Sharan:</u>

-**Encyclopedia Indica, First Edition, New Delhi: S. Chand Co. Pvt. Ltd, 1975.**

<u>Tignor, Robert L:</u>

-**The Colonial Transformation of Kenya & Kamba, Kikuya & Maasai From 1900 To 1939, Princeton: Princeton University Press, 1976.**

<u>Tinker, Hugh:</u>

- **A New System of Slavery, The Export Of Indian Labour Overseas, 1830-1920, London, New York, Bombay: Oxford University Press, 1974.**

<u>Townsend,Derek:</u>

-**Let Us Visit Kenya ,Uganda & Tanzania.**

<u>Walker ,E. A. :</u>

-**A History of South Africa, Third**

Edition,London,1957

<u>Whitaker, B:</u>

-**The Fourth World Victims of Group Oppression, London : Sedgwick & Jackson , 1972.**

-The World Book Encyclopedia, Vol. 11, Chicago: World Book Inc.,2001.

<u>Yash, Tandon :</u>

-**The Future of The Asians in East Africa, London: Rex Collings, 1973.**

سادساً: الرسائل العلمية:

<u>إبراهيم، محمد حامد عبدالله:</u>

-علاقة بريطانيا بزنجبار في عهد السلطان برغش (١٨٧٠- ١٨٨٨م) رسالة دكتوراه، القاهرة: جامعة القاهرة، مكتبة معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

<u>حسنين، سهام طه محمود:</u>

-دور إيطاليا وانجلترا وألمانيا في شرق أفريقيا في ضوء قرارات المؤتمر برلين (١٨٨٤- ١٨٨٥) رسالة دكتوراه، القاهرة: جامعة القاهرة، مكتبة معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ١٩٨٩م.

<u>الخريجي، ناجية محمد الصالح:</u>

-التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لسلطنة زنجبار الإسلامية في شرق أفريقيا(١٢٢١- ١٣٦٧هـ / ١٨٠٦- ١٩٤٧م)، رسالة دكتوراه، مكة المكرمة: مكتبة الملك عبدالله الجامعية لجامعة أم القرى، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

<u>الخولي: محمد عبدالعظيم أحمد:</u>

-سلطنة كلوة الإسلامية في عهد أسرة المهدي العربية (٦٧٦- ٨٢٤هـ /

١٢٧٧- ١٤٢١م)، رسالة ماجستير، القاهرة: جامعة القاهرة، مكتبة معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

خله، رؤوف راشد:

-كينيا دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير، القاهرة: جامعة القاهرة، مكتبة معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

سمبيج، أحمد محمد عبيد بطي:

-الهنود في شرق أفريقيا البريطانية "كينيا" في الفترة من ١٨٨٦- ١٩٦٣م، رسالة دكتوراه، القاهرة: جامعة القاهرة، مكتبة معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ١٩٩٥م.

سلام، رباب محمودعبدالحميد:

-جومو كينياتا ودوره في الحركة الوطنية في كينيا، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة: مكتبة معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ١٩٩٢م.

سليمان، محيي الدين مصيلحي:

-الاستعمار البريطاني في كينيا وتطور نظام الحكم فيها، ١٩٢٣- ١٩٥٢م، رسالة ماجستير، القاهرة: جامعة القاهرة، مكتبة معهد البحوث والدراسات الأفريقية، بدون تاريخ.

شفيق، عبدالمنان محمد:

-حركة الإمامين أحمد بن محمد عرفان والشاه محمد إسماعيل بن عبدالغني الدهلوي وأثرها على المجتمع الإسلامي في الهند، رسالة ماجستير، مكة المكرمة: مكتبة الملك عبدالله الجامعية لجامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ.

صادق، ثنا منير:

-الهنود في جنوب أفريقيا، رسالة ماجستير، القاهرة: جامعة القاهرة، مكتبة معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ١٩٩٢ م.

عبدالرحمن، صلاح حامد:

-النفوذ البريطاني في شرق أفريقيا ١٢٧٣- ١٣١٣هـ/ ١٨٥٦- ١٨٩٥م، رسالة دكتوراه، مكة المكرمة: مكتبة الملك عبدالله الجامعية لجامعة أم القرى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

عثمان، محمد نصر الدين محمد ابراهيم:

-الكيكويو في كينيا،دراسة تاريخية (١٩٦٣- ١٩٧٨م) رسالة دكتوراه، القاهرة: جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ٢٠٠٣م.

عفاف، محمد رشاد:

-كينيا: دراسة في الجغرافية البشرية، رسالة ماجستير، القاهرة: جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ١٩٧٧م.

منصور، جمال عبد الوهاب إبراهيم:

-المراكز التجارية في ساحل شرق أفريقيا خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين / الرابع والخامس عشر الميلاديين، رسالة دكتوراه، القاهرة: جامعة القاهرة، مكتبة معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

هيكل، بورة محمد:

-سكان كينيا، رسالة ماجستير، القاهرة: جامعة القاهرة: مكتبة معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ١٩٩٤م.

سابعاً: الدوريات:

أ- الدوريات العربية:

إسحاق، محمد عبدالعزيز:

-الرمح المشتعل، نهضة أفريقيا، السنة ٢، العدد ٢٣، اكتوبر ١٩٥٩م.

-**جومو كنياتا،** نهضة أفريقيا، س٢، العدد ٢٣، اكتوبر ١٩٥٩م.

-**جومو كينياتا،** نهضة أفريقيا، س١، العدد ٥، مارس ١٩٥٨م.

بكر، سيد عبد المجيد:

-دعوة الحق: الأقليات المسلمة في أفريقيا، ج٢، مكة المكرمة: إدارة الصحافة برابطة العالم الإسلامي، ١٤٠٥هـ.

حسين، عبدالله (ترجمة):

-الإصلاح الزراعي في كينيا، نهضة أفريقيا، العدد ٦١، ديسمبر ١٩٦٢م.

دكسية، محمود:

-كفاح جومو كنياتا، نهضة أفريقيا، س٢، العدد ٢٣، اكتوبر ١٩٥٩م.

رفاعي، عبدالعزيز:

-قبيلة الكيوكويو، نهضة أفريقيا، س٢، عدد٢٣، اكتوبر ١٩٥٩م.

سيدا، جورج:

-السياسة البريطانية في كينيا، نهضة أفريقيا، س٢، العدد٢٣، اكتوبر ١٩٥٩م.

-**شخصية العدد،** السلطان سعيد، نهضة أفريقيا، س٤، العدد٤١، مارس ١٩٦١م.

الشرابي، محبات امام:

-الأساس الاقتصادي لسيطرة البيض في كينيا، نهضة أفريقيا، س٦، العدد ٦٦، مايو ١٩٦٣م.

صالح، عبد الرحمن:

-الاتصالات الأوربية الأولى بالشرق الأفريقي، نهضة أفريقيا، سنة ٧، العدد٧٣، ديسمبر ١٩٦٣م.

-الهنود في الشرق الأفريقي، نهضة أفريقيا، س٤، العدد٤٦، اغسطس ١٩٦١م.

-الهنود في شرق أفريقية، نهضة أفريقيا، س٤، العدد ٤٥، يوليو ١٩٦١م.

-**كينيا وكينياتا**، نهضة أفريقيا، س٤، العدد ٤٧، سبتمبر ١٩٦١م.

عبده، علي إبراهيم:

-السياسة التعليمية للاستعمار في أفريقية، نهضة أفريقيا، سنة ٦، العدد ٦٤، مارس١٩٦٣م.

مبويا، توم:

-ثورة أفريقية، نهضة أفريقيا، س٢، العدد ٢٣، اكتوبر ١٩٥٩م.

متولي، محمود:

-اقتصاديات كينيا وعلاقاتها مع الجمهورية العربية المتحدة، نهضة أفريقيا، سنة٦، العدد٦٩، أغسطس١٩٦٣م.

ملوك، عبدالعظيم:

-لمحات عن كينيا، نهضة أفريقيا، س٦، العدد ٦٥، ابريل ١٩٦٣م.

النجار، حسين فوزي:

-كينيا مركز التحرر في أفريقية الشرقية، نهضة أفريقيا، س١، عدد٣، يناير ١٩٥٨م.

ب- الدوريات الانجليزية:

Biswas, Aparajita:

- The East African Diaspora, Africa Quarterly, Vol. 45. No.1, Nov 2005.

Chopra, V. Shobha:
- **Economic Relations between India & East Africa, Africa Quarterly, Vol. 8, No. 4, April-June 1968.**

Chowdhry, S. P. :
- **Kenya & the Immigrants, Africa Quarterly, Vol. IV, No. 1, April – June 1964.**

Gupta, Anirudha Das:
- **Indians In Africa: Past, Present & Future, Africa Quarterly, Vol. 37, No. 1 & 2, 1997.**
- **Indians Abroad-In Asia & Africa: The Problem, Africa Quarterly, Vol. 7, No. 4, 1967-1968.**

Gwaderi, Amin:
- **Contribution of Asians In The Economic Development of Kenya, Africa Quarterly, Vol. 36, No. 4, 1996.**

Huttenback , Robert A. :
- **Gandhi in South Africa , British Imperialism & The Indian Question 1860 – 1914 , Journal of African & Asian Studies , Vol. 7 , No. 3-4, 1972.**

Mathews, K:
- **India & East Africa (Editorial) Africa Quarterly, Vol. 42, No. 1, 2002.**

Lonsdale, John:
- **Mau Maus Of The Mind: Making Mau Mau & Remaking Kenya, The Journal Of African History, Vol. 31, No. 3, 1995.**

Pachai, Bridglal:
- **South African Indians & Citizenship, Journal of African Affairs , Vol. 4, No 3, 1964.**

Prasad, Amba:
- **Indians In East Africa, Africa Quarterly, Vol. 1, No. 1, 1961.**

Singh, Dinesh:
- **Indians In East Africa, Africa Quarterly, Vol. 1, No. 4, 1961-1962.Srivastava, J.C :**
- **India's Role in Economic Development Of Africa, Africa Quarterly, Vol. 8, No. 3, 1968.**
- India's Trade With East Africa, Africa Quarterly, Vol. X, No. 1,April-June 1970.

Tamarkin, M. :
- Mau Mau In Nakuru, The Journal of African History, Vol. XVII, No. 1, 1976.Tangari, Roger K:
- Asians In Kenya: A Political History, Africa Quarterly, Vol. 6, No. 1, April-June 1966.

ثامناً: المواقع الإليكترونية:-

1-www.Wikipedia.com
2-www. iumonline.net/ar/
3-www.hinduofuniverse.com
4-www.desaimeorial.org

الفهرس

فَهْرَسُ المَوضُوعَاتِ العِلمِّيَّة